

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





39141

PT 150 - 200 Renaissance
5 vols, 1 to 6 13/3/45
bound in 2

(C)
97a

فيض الحائط

وهو

مجموع مقالات أدبية واجتماعية

كتبه

إبراهيم الفين

الجزء الأول

الطبعة الثانية

القاهرة

طبعة في دار النشر

ALIBRARY
UNIVERSITY
LIBRARY

793 7A543

Q5

v.1-2

45-39141

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

مقدمة

هذه مقالات نشر بعضها في مجلة « الرسالة » وبعضها في مجلة « الهلال » وبعضها لم ينشر في هذه ولا تلك ، استحسننت أن أجمعها في كتاب ، لا لأنها بدائع أو روائع ، ولا لأن الناس ألحوا على في جمعها ، فنزلت على حكمهم ، واتممت بأمرهم ، ولا لأنها ستفتح في الأدب فتحاً جديداً لا عهد للناس به ، ولكن لأنها قطع من نفسى أحرص عليها حرصى على الحياة ، وأجتهد في تسجيلها إجابة لفرصة حب البقاء ، وهى - مجموعة - أدل منها مفرقة ، وفي كتاب أين منها في « أعداد » .

ثم لعلنى أقع على قراء مزاجهم من طبيعة مزاجى ، وعقليتهم من جلس عقلى ، وقهم من فنى ، يحدون فيها صورة من نفوسهم وضرباً من ضروب تفكيرهم ، فيشعرون بشيء من الفائدة في قراءتها ، واللذة في مطالعتها ، فيزيدنى ذلك غبطة ويملؤنى سروراً .

بعض هذه المقالات وليد مطالعات هادئة ، وبعضها نتيجة عاطفة مائجة ، وكلها تعبيرات صادقة .

أصدق كاتب فى نظرى من احتفظ بشخصيته ، وجعل أفكاره وعواطفه تتمترج امتزاجاً تاماً بأسلوبه ، وخير أسلوب عندى ما أدى

أكثر ما يمكن من أفكار وعواطف في أقل ما يمكن من عسر وغموض
والتواء ، وراعتك يبحال معانيه أكثر مما شغلك بزينة لفظه ، وكان
كالغانية تستغنى بطبيعة جاهلها عن كثرة حليها .
ولم يكن لي شرف إدراك هذه الغاية ، ولكن كان لي شرف السير
في سبيلها .

أحمد أمين

٦ رمضان سنة ١٣٥٧

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
١٠٢	الرأى والعقيدة ١
١٠٥	الكيف لا الكم ٤
١١٠	صديق ٨
١١٥	مشروع مقالة ١٢
١٢٠	أدب القوة وأدب الضعف ... ١٦
١٢٥	من غير عنوان ٢١
١٣١	الإشعاع ٢٥
١٣٧	حاققة مفقودة ٣٠
١٤٣	شاعر ٣٥
١٤٧	الذوق العام ٤١
١٥١	كيف يرقى الأدب ٤٦
١٥٧	بين اليأس والرجاء ... ٥٣
١٦٣	سيبويه العسرى ٥٧
١٦٨	القلب ٦٢
١٧٣	الجامعة كما أتصورها ... ٦٥
١٧٨	سلطة الآباء ٧٠
١٨٤	والراديو أخيراً ٧٧
١٨٨	عدو الديمقراطية ٨٣
١٩٢	الموت والحياة ٨٧
١٩٧	الضحك ٩١
٢٠٢	سيدنا ٩٦
١٠٢	نعمة الألم ١٠٢
١٠٥	ديمقراطية الطبيعة ... ١٠٥
١١٠	ما فعلت الأيام ١١٠
١١٥	لذة الشراء ١١٥
١٢٠	صندوق الكتا كيت ١٢٠
١٢٥	الأحنف بن قيس ١٢٥
١٣١	أ كاذب المدنية ١٣١
١٣٧	المصالحة ١٣٧
١٤٣	المادة لا تتعدم ١٤٣
١٤٧	نحار ونحار ١٤٧
١٥١	عاطف بركات ١٥١
١٥٧	محضر جلسة ١٥٧
١٦٣	أدينا لا عثلنا ١٦٣
١٦٨	ولود وعقيم ١٦٨
١٧٣	مقياس الرق ١٧٣
١٧٨	كتابة المقالات ١٧٨
١٨٤	الراحة فى التنفير ١٨٤
١٨٨	فى المسجد ١٨٨
١٩٢	منطق اللغة ١٩٢
١٩٧	ظاهرة وتعليلها ١٩٧
٢٠٢	أمس وغداً ٢٠٢

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٢٨٦	ها	٢٠٧	ما نعلم وما لا نعلم
٢٩٢	الصدق في الأدب	٢١٣	في رأس البر
٢٩٧	لحظات التجلي	٢١٨	بين الصحف والكتب
٣٠١	أدب اللفظ وأدب المعنى	٢٢٣	إلى أحي الزيات
٣٠٥	ندرة البطولة	٢٢٦	إلى ناس ناجح
٣١٢	السكون في الظلام	٢٣١	امتيازات من نوع آخر
٣١٨	ملق القادة	٢٣٧	على فوزى بك
٣٢٢	اللون الأصفر	٢٤٥	الشمس
٣٢٧	الليل	٢٥٠	الرجولة في الإسلام
٣٣١	فقدان الثقة	٢٥٧	قيمة الثقافة
٣٣٥	كيمياء الأفكار والمواطف	٢٦١	الرجل والمرأة
٣٤٠	في الحر	٢٦٦	فن الحكم
٣٤٥	الشخصية	٢٧١	مقياس الشباب
٣٥١	نبرة تضييع	٢٧٦	نظرة في النجوم
٣٥٥	النقد الأدبي	٢٨١	صفحة سوداء

الرأى والعقيدة

فرق كبير بين أن ترى أنى ونسبته ، إذا أنت الراى فبعد أدلته
فى فترة معلومة ، وإذا اعتنقه جرى فى ذلك ، وسرى فى معصمك ،
وبعض إلى نفع ذلك

دو أنى منسوب ، قول إلى أنى أى صو ، وقد يكون فى الواقع صلا ،
وهذا ما قامت الأدلة عليه اليوم وقد قوت الأدلة على عكسه عدأ ، وهذا كون
محطاً فيه وقدأ كون مصداقاً دو المبدء ثمة لا شئ عنه ولا طى ،
عقيدته هى الحق لا محالة ، هى الحق اليوم وهى حق عدأ ، خرجت عن أن كون
محالاً للادليل ، وسبب عن معك الشكوك والظنون

دو أنى ، نو ، د ، إن تحقق ما أنى اسم انقسامه هادئة رزينة ، وإن
محقق ما رأى فلا نس ، وقد خبر من من أن رأيه صواب يحتمل الخطأ ،
ورأى غيره خطأ يحتمل الصواب ودو العقيدة من محض لا يهدأ إلا إذا حقق
عقيدته ، هو حـ الحـ العبد ، هيف القرب ، دى فى صدره الموم ، ارق حمة
وأصل امله المكبره فى عقيدته ، كيف عمل هـ ، ويندو بها ، وهو طلق الشيا
مشرق الحسب ، إذا أدرك عامه ، أو فارب حيته

دو الرأى سهل أن تجوز ونحور ، هو عند الدليل ، أو عند الصاحبه
يظهر فى شكل دليل أما دو العقيدة غير مظهر له ما قاله رسول الله ، « لو وضعوا
الشمس فى نسي واقمر فى شملى على أن أدع هذا الذى حثت به ما تركته » ،
وكما يتجلى فى دعاء عمر : « اللهم إني أعان المحابر »

لقد رووا عن « سقراط » أنه قال : « إن الفصلة هى المعرفة » وناقشه

في رأيه ، وأنا خطاء ، واستدلوا بأن العلم قد يكون في راحة وعمل في حاجة .
وكثيراً ما رأينا أعرف الناس عصار الخمر شربهم ، ويصدر القهر لاعتقاده ، ولكن
في حال سحر ط إلى المصيبة هي العقيدة ، لا تعرف وجه الرد عليه ، فالعقيدة
تستقيم العمل على واقعها لا بحلة ، بل ترى أن الكمال في عقيدته ثم محض ،
والشجاعة خير من الخس ، ولكن محض أن يؤمن بشيء علة وسكره ، ثم
يؤمن أو يحل

العقيدة حق مشع بين الناس على أسوء ، بل يذهب في الشدح ، وفي
الأوساط ، وفي الملازمة ، أما في مسير إلا للعقيدة التي يعرفون الدلائل
وأناؤه ، والقياس وأشكاله ؛ والناس يسرون في الحياة بعقيدتهم ، أكثر مما
يسرون في أنفسهم ، والمؤمن يرى عقيدته ما لا يرى الناس ، وقد أصبح يؤمن
من الحواس لسطه ولذوق ما قصر عن إدراكه الفهم والذليل

أقد صلت من طيب الإيمان على الكلام وحججه واهبيه ، فتعده دلائل
كله عواصف في الدماغ أقصى عايتها أن يسبح : يا أم الآدم والعقيدة شوطهم
العلم ، ووجه نهما مذ حيوط بين الأشجار والأرض ، والمعدر والأشجار وبين
الإنسان ؛ ومن أجل هذا كانت « أعمال مضروب إلى الإلزام كيف حقيقت » وإلى
العلم كيف رفعت وإلى الخيال كيف نصب وإلى الأرض كيف شجعت :
أصل في الإيمان من قولهم : « العالم متغير وكل ما يغير حادث » ؛ فالأول عقيدة
والتالي رأي .

لناس إنما يفتخرون لدى العقيدة وليس دور الرأي لا أثر له ، عنوا
بضواهر الحجاج أكثر مما عنوا بالواقع ، لا يزالون في رنهم حتى تأتي
دو العقيدة فيكنسجه

قد يحدو الرأي ، وقد ينفع ، وقد يغير الظلام ، وقد يظهر الصواب ، ولكن

لا مئة لذلك كله ما لم تدعه العقيدة ، وإن أتى تؤي أمة من بعض في رأي ،
ولكن أكثر . تؤي من ضعف في العقيدة ، بل قد تؤي من قبل كثرة
الآراء ، أكثر مما تؤي من ملتها .

والذي حبه همدة ، لا حدة . ما لم تمنحها العقيدة من روحه ، والذي
كأنه مطلق لا يمر حتى في غاية العقيدة من معها ، وإن كان مستمعاً أكد
بعض قوله المعوض ، وأمنده بحر . لا سمح للوقت لصدقه أن يولد على
سطحه ، والذي سمى شكوك ، والعقيدة تحب ما في

دواي يخص للعدو وللغوى ، لأنه يرى أن للطاة والتهوى رأي كآرنيه ؛
والذين دأبوا العقيدة أني السمع وتكف الظلم ، لأنه يؤمن أن العقيدة من عدل
وإياه هو الحق ، ولا حق غيره .

من العقيدة مشق و باطى حتى حواس النفس ، وبعث من القوة
وخيرة ، يستعذب صاحبها العذاب ، وسمعه المصمم ، وسمعه بالأهوال ،
وما المصلحون الصادقون في كل أمة إلا أصحاب العقيدة بها .

والذي يحق مدح ، وجمع العقيدة ، وحمي لأمنى الخسد ، وشير
الشهيد ، وبعث على التردد ، والعقيدة بمنع الاحصاء ، ونزول الجبال ، وبعث
وجهه لله ، ومير سيرة الريح . وبعث الشك والتردد ، وبعث الطرم واليقين ،
ولا تسمح إلا لمراد الروح .

ليس بعض الشرق نهوضه رأي ، ولكن بعضه العقيدة ، ولو منح الشرق
عطاء ختمدون ما فوون لمير وجهه وحال حاله ، وأصبح شدة حر
وبعد ، فهل حُرِّم الإيمان مهبط الإيمان ؟

أبعد ما يكون غير يشده من دس وعلم * وكذلك الشار في اللباس الخمي
واللباس الكهوتي

وقد بما أدرك العرب حدع الكي ، صم « ترى اعميين كالشغل
وما يدر بك ما البدن »

وقال ساعمر

ترى الرحمن المحصف يدره وفي انوار شدة مرز (١)
ويفحص «طرز» فتنسه فصحف طلك روحن اطرا
وفي كل شأن من شؤون الخدمه ، وصم من صوب اعم وامن ترى
حداع اسك

المؤمنون مضمون عن كتبهم في اربعة صفحه مالا - من القطع
الكثير ، ومضمون كثير ، هو اكثر من دوا ، والاكثر كثرة كسها
ولصاحبه كسها ، حداع القرا ، كما ، فكان ثم اصفهه زياده عدد
الصفحة في اخر اند وغلا ، مع ان الصفحات وحده كس ، ولا يسهل
صاحب الكيف ، وكما اني ان ترى حرة او محد رتف قراهها بالكيف
انظر ، وبك كس حرم ان يديره انش ، لأن كسها من مضمونها
صم - من ان الكيف

وقد حوت كثرة الصفحات في اخر اند والخلاص الى نحو الأسلوب إلى
ما يدسها : فكان الأسلوب تحد كاهن مضمون ، حداع منه في صفحه
ما يصح - صاع في مود ، وفي مود ، صم ان يداع في طر ، وست أدري
لم كان اللبس إذا أرسلوا رقية ، بخيروا أوحز الألفاظ لأغرض صم ، وبم يفعلوا
من ذلك ست في كتبهم ورسائلهم ومعالمتهم ، ولعنهم يفعلون ذلك لأن الكلمات

في البرقية قد مر بالفروخ ، وليس كذلك في عذرها - إ - كل هذا هو
السبب دل على تقدس القرش أكثر مما يندر من القرى والكاب ؛ وفي هذا
متمهي الشر ، وفي هذا أفسى من لعنة الناس في غدیر الکلا کیف .

وقد عرّض علماء البلاغة للكيف والكيفي الأدب ، وهو هو اسم خاص
هو الإيجاز والإيجاص ، وعدّوا الإيجاز أشرف الكلام ، والإحادة فيه بعيدة
الاعتناء فيه ، من حفظ عاين يدل على معنى كثير ، ومثلوا للإيجاز والإحاطة
بجوهره بأحد ، فلهذا إلى له اسم الكثرة ، ثم يصرى صور الالطاف يؤثر
الدوام لكثرةها ، ومن يصرى هو في ذاته الالطاف ، فلهذا هو ،
ولا بد من الإيجاز إلى الالطاف ، معنى أو تأكيد رأي .

والمحقق الأدب العربي في هذا الباب من خير الآداب ، فأكثر ما صدر
في صورة الأولى حدث من الله بحماسة من مصدر مباشر ، وفهرس من
الطبع استخرجت من كثير من الأهر

و بعد ، غلبت الحب ان تكون كانه كله رقت ، و باد العدم
ما للأسلوب من حبه ، و ما لتوضيح الفكرة و مجليتها و تخالفا من قيمة ، و ان
أريد ان تكون المعنى هو العدم و هو الغنى ، من أضرب للمعنى ، و ان
أوجزا للمعنى

وَأَمَّا أَنْ تَقُولَ أَلَيْسَ الْأَكْمَرُ لَكُمْ ، وَبَدَأَ بِهِ الْإِلَهُ كَيْفَ
وَأَمَّا مَنْ أَطْلَفَ مَا كَانَ أُنْبَى حِينَ بَاءَ هَذَا بَوَاحٍ مِنْ مَقَاتِلِ أَحَدٍ
عَدَّ صَوْنَاتٍ مَا كُنْتُ ، فَوَحْدَتِهَا فَسَلَةُ الْعَدَدِ ، أُنْبَى دَلَالَتُ الْأُنْبَى ، أُنْبَى
مَا حَرَزْتُ أَنْ أَكُونَ ، وَفَرَحْتُ بِهَذِهِ الْمَلْحَظَةِ لِأَنَّهَا سَدَّتْ فِرَاقًا فِي الْقَالَةِ
لَكُمْ بَعْضَ مَا عَمَّا مِنْ قَصْرِ . أَلَيْسَ خِيَفَ عُدَدُ (ك) ، أُولَئِكَ هَذَا مِنْ
بَوَاحٍ تَقْدِيرِ الْخِيَارِ « يَا لَكُمْ » ؟

صديق

لى صديق ، اصطلحت عليه لأصدقاء ، وأبعت فيه لثقتى ، وسواء
فى ذلك خلقه وخلقة وعده

حتى جبول ، يفتش المجلس فيقصتر في شبيهه ، ويصطر في حركته ،
ويصدف أول مقعد يرمى نفسه فيه ، ويخس والده المجد ، ويغتر
الحجل طرفة ، وتقدم له الهوة التي تمش يده ، وترتفع أقدامه ، وتزيد
ذلك مسطهر أن أس له منها رعدة ، ولا به لها حجة ، وقد شمل لثقتى
فيحمله حمله أن معها كل حين ، وهي لا تحب في يده أنذر كل خير ، وقد
يهرب من هذا كله فيتحدث إلى حارسه الذي معه وحده ، وكان
مماودة المسكرة معبودا ، وهك دو ، لك حقر كمين أوعد لا حمار ،
فيحسح كما دخل ، ويسمى الشاهد ، حمد الله على ما به يحس صفتا ، وقد
حفيه كراوينا

من أهل هذا أكرم نبي عنده أن شئت في عراء أوعد ، أو ندعو لى
ولية أو يدعو إليها ، شمر أنه عب ، فعيل على الدس وأنهم عرا ، عنه ، لعب
العزلة لا كرها للناس ولكن سه ألقه ، وأنس بأه حدة وهي حدة و
ثم هو مع هذا حرى إلى العفاعة ، تحط فلا يهاب ، ويتكلم فى
مسألة عمية فلا يصاب مؤده ، ولا أسدى حسنه ، ويحرص عنه الأمر فى جمع
حافل يبدى رأيه فى غير هيئة ولا وجل ، وقد بلغ به حارة أن يخرج حشهم ،
ويبدى شعورهم ، فلا تأنه لذلك ، وترسل نفسه على محبيها ، فلا تحط ولا ينحدر ،
تحكم من يراه فى حاله الأولى أنه أحي من محذرة ، ومن يراه فى الشبهة

أنه أوقع من ذنب وأصل من صخر ، ومن يراه مهما أنه شجاع القلب ،
حيات الحية

وهو طموح موع ، ناه حامل ، رمى مهمه إلى بعد مرقى ، وانزع عنه
إلى أسى المراتب ، ونجمه إلى بعد الدارك ، ويومر على ذلك همه ، ويجمع له
عنه ، ويحسن منه أشق المساء ، وأكثر اللام ، ولا سنة ولا حجر ، وكما
بال مدلة منه ، وطب أسمى مه ، ومن هو في حده ، وكده ، وخرمه وعزمه ،
إد صاف به طائف من التصوف ، « حنقر اللذي وشؤبه » ، والعميم والنوس ،
والشدة ، الله ، وصم قول لمسي

ولا تَعْسَبَنَّ المَحْدَ زَقًا وَقِيَّةً وَ المَحْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْعَلْفَمَةُ الْمَكْرُ
وَتَرَكْتَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّكَ مَدَّوْلٌ مَنَعٌ لِمَنْ أَمْلَهُ الْمَشْرِ

هري به وسعر مه ، واستوطم د الحول ، ومن من رماه تمه به له .
ويده من ناكور ، ومن ناز على علم ، ومن في الشرق والعرب
د كره ، وطوى راحل اسمه ، إذا به تجل يوم نشر اسمه في صحيفه ، ويهوب
حين ينشر إبيه في حمل ، ويردد مع الصوفيه قولهم « ادن وحودك في أرض
الحول ، فاستمما لم يذهن لأم ساحة » فحب من يراه محدا حاملا ، ومعرفة
لكرة ، وعاملا مضمورا .

وأغرب ما فيه أنه متكرر يتجاوز قدره ، ويعطو طوره . ومواقع محتص
حماحه ، وتصل منه . يشكر حيث بصر الكبر ، وسع غر حيث يكر
الصعراء . سانه على الغطاء حتى نطل أنه نسل الأ كاسرة ووارث الجسارة ،
ويجلس إلى الفقير المسكين يؤاكله ويستدل له ، هو نسر أمام الأعيان ، ومعات
لدى الفقراء ، لا يلين فسانه الكبير ، ويحرم أنه الصغير .

يحب الناس حمية، وكذلك هم حمية بدعوه الحب أن يمدح فيه، ويدعوه
الكراه أن يرمي فيه، حار في أمره، ومترج الحب بالكراه، فاستأثر به
في غير احتقار.

يحب جميع الجسم مرصه ليس فيه موضع ضعف، وسكن كذلك من فيه
موضع قوة. شكوى مرض من شأنه الطيب، فحق على الأطباء ويرمونه
بالسحر، وما العاجز إلا جسمه لم يستطع أن يتوه بنفسه.

كذلك كان رأسه مضطرب، مرصه، كأنه بحر موش، وأكابر
معتبر، وضعف فيه البصر فعدته بحب الحجر الكريم، ومن يقول انه قد
على قدمه، ثم يدعو إلى الجسد، وفي فيه مذهب أهل السنة مذهب أهل
الشبه والاراء، ومذهب لأخيه مذهب آخر، وحب لغيره مذهب «في ذر».

وتحتمل في مكسبه الحب حمية لديه قدأ كالم الأسمه، وسبح ربه عليم
حيوطه، وأحدث الكتب الأوريه فذكر أوطم ونجيداً ولسان من هديس
ظل في عقله، وأثر في رأسه سيرة «نأطشرا» في مداوئه وسعكته، و«حويه»
في حديثه وزيارته، ومن سيرة هدايات سمع إلى سمعين فيصحي
إليهم وإلى مؤمنين فيصحي سيرة كرمهم، هم في صلاته ويحفظ على صومه
في آخر مكرهه طوعه طبيعته، وإن كفر عدوه من فيه ومن أصدقائه
السكير والراهد، والعاقر لداعر والمعد، وكلهم على اختلاف مذهبهم صفة
بأنه يجيد الإصفاء كما يجيد البليغ الكلام.

سرت معه سيرة من حسبه، فأحسنته وكرهته، ونفمت منه ورحمته، وكنت
أحسن به وأستوحس منه، بعد على فأرق إليه، وطول مقامى معه فأبزم به
وأخيراً، لم فو حسبه على هذه الأصداد مؤتلفة، وللمتأقصدت محتمة.

صاحبه الشب في شدة ، و نفوس طهره في ربيع عمره ، و أصبح متهلل العبد ،
منسرق القوى ، يظنه من رآه أنه بلغ أرواح العبر ، و قد أنه في روق السعد -
و منعه النشاط

لغنى مرضه ، لم أدركه إلا جيرة ، فشيعته إلى ن أبريل حيرته ، و أحن
في رسمه و نفقت من تراه الأيدي ا

وعد موجع العبد ، ك ، صق الصدر ، مكروب النفس ، أحدى من
الخرن منه ما من منه حواج ، ، نسق له مرار ، هلت ان حتى نه كان
أنفق من أهي إناه ، و أن معنى عليه لا تكن ، لا مظهر من معنى منه ، و أنى
كنت أفسه منه رحمة له

رحمة له ، به لقد حطم بعدة عهد ، و معنى نفس و روحه و شهيد نفسه

مشروع مقالة

جئت إلى مكتبي وملت بالعلم واسعة صدمت على أنباء لأسوع
لأختار منه موضوعاً أكتب فيه ، فخطرت لي

١

أكتب في المسائل الأدبية التي دارت بين سبيح العروبة ولأسعد
مسعودي (الطرسوشي ولاردة) ، وبين الدكتور ركي مبروك ولأسعد عبد الله
عيني في كتاب (دهرات منورة) ، وبين الدكتور طه حسين ولأسعد هفاد
في (التيامين والسكويين) ، وفي كتاب هذا الموضوع طريف حدير أن كتب
فيه الكتاب و - ص من معني العدد الذين طهرا في كتابه هؤلاء الأدباء ؛
وأحد النوعين فاس عفيف . حتى يتخيل أن أن تحبهم . يبقى لهم إلا أن يتقوا
بالآء ، أو تنه . بذلك ، أو يدركه بالسيوف ، والآحر عفيف حميف
فيه لدع ، ولكن بالإد ، وللإشارة ، وفيه مهاجمة سيئة ، ولكن له فكرة
لألقائها ؛ ويخيل إلى أنهم إذا تملاهم ، ومهما أصلا ليس به عصف ، وليس
في أسويهم . إدلال وخر وإعجاب ونحب ، وأمن من يسدده وسند بالألقاب ،
وإدخال للامانة والتمعة في وسط لعمعة ، يدعوا أحدهم الآخر إلى لعمدة له ،
ويبقى كلاهما درسا في النجوع على أخيه

وعلى من الحق أن تصرح في وجه هؤلاء ، وأن يعلن أن تقدم يحدث
موضوعا ولا يحدث شكلا ، وأن الدوق إدراك في الحسام لعمدة ، وأن
الأدب يمجبه التمرين والتلميح ، ويشتم من هجو المكشوف والتصريح ،
وأن العمة إذا تساؤ لمعدوا ، وأن أولى الدوق إذا تحاصموا كان لهم في انكساية

ومراسمها ، والإيمان ودرجاته ، والتعريض ومقاماته ، مندوحة من الأسلوب
الغريب والصراحة الجريئة ، وأن الحقيقة الواحدة تمكن أن يدل على ألف وجه ،
بتحيز الأدب حسبها ، على حين لا يعرف العاقل إلا وجه واحداً مثله انصرف ،
وأن في أعناق شيوخ الأدب حقد لا يشبه من متعدين الذين يقربون على قلوبهم
ويسببون على مواهبهم ، وإن هؤلاء الناشئة لم يجدوا في هذه الصحف والمجلات
مدرسة تفهم وعدها ، ثم هم عدو الأدب وهذا الأذى ، ولو تأملوا عند النشأ
هذا بعد الذي لا يرى صده ولا ربه . كان علمه ورده ، وورر الأحياء
بهم ، وكانت مدرسة التي منهم .

وقلت إن هذه الطريقة لا تحرم الحق كما يزعمون ، فليس يطلب منهم
أن يسلكوا على باطل ، وأن يحضوا عن حقايق من عندهم في خدمة
الحق ، وهم في كشف الصواب ، وسلكهم . بل الحق إذا طوأنه
لا يؤمن إلا بغير ، ولا كشف إلا . والحق إذا عرص في أدب كان
أجل وأحدى على . وإذا عرص في سعة من بعد أن يجر على عدده ،
ومن يحجون أن لكم راء في نفسه حق لا ينهش عرضه ولا تبذل كرمه .
فقل لتأنيف وضعف الإبداع .

جال كل هذا في نفسي ، ولكنني حفت أن أكتب منه في هذا الموضوع ،
وفت بك . فقلت هذا جوابك ، وركوا حصونهم لخصومك ، وما دقوا
أعدائك ، وقالوا أنت في الأدب ونحن أساندة الأدب ؟ ومن أنت
وما شأنك ؟ وحسوا مني بحسن ملكي سألوني ويسمعون . وأنت ما أعدت
عن هذا الموضوع ، وما أعدك من هذا الأرق . فتركت هذا الموضوع ، وعدت
عن المشروع .

فهم : أكتب إذا ؟

كنت في التزام عصر يوم من هذا الأسبوع ، فصاح بالغ الخرائد : انظر !
 للملاع ! فلم ألتفت إليه لأني كنت مرتهب ، فلم صدق أني سمعت ، فصاح صيحة
 ذكر من الأولى ، فكان موقفي منه موقفي ، فتمعن في الصريح وأسمعت في
 البرود ، ثم وسعه بآن صدق التزام ، ومضى بنقطه والبالاع ، فاضطرت إلى
 أن أقول : إنى مرأتهما ليصدق أني سمعت وسمعت

وفت إن هذا موضوع للسلسلة طريف ، أدعوه في إلى دقة الخس ورقة
 الشعور وطرف العمل ، فإن ذلك لم كان لأعمده عن كثير ثم ياتي من سب
 وجفاء ؛ وما معاملتنا إلا كآلة بلاريت : آيروا كل صدع
 على أني قلت إن هذا الموضوع من حسن الأول ، ولو أن أسددة لأدب
 رمو إلى تقدم ، لو أن تأمو الحاذق في عرسهم ، فاعرضت عن هذه إذ تعرضت
 عن ذلك

وحسب في محاسن يجمع مدته بحيرة من الأدب ، ففرصت بعض القاصد
 ولقالات ، ف من قصيدة أو مقالة بلا استحسن يوم واسمهم آخر ، وأرات
 من استحسن ، ستطع أن تسمع من اسمجن ، ولا من استهجن قد استطاع
 أن يقيم الدلائل على من استحسن ، ورثهم إذ سافشوا في العقول أطوار
 حجتهم وسددوا براهمهم ، ودكروا لغوهم لأسباب والتمتاع ، وهم أحر ما يكونون
 عن ذلك في القنون والآداب

ففت هذا موضوع جيد ، أليس من ممكن أن يوضع للدوق منطق كما وضع
 أرسطو للمثل منطقاً ، فكيف في « لدوق الهى » ، ولتحول أن بين أسباب
 الخلاف ووجه الصواب ووجه الخطأ ورسم سبباً للرفق في اللدوق تعرف به من

أخطأ ومن أضر ، وسينزل على الخطأ في الخطأ والإصابة له نصيب ، وكيف
 تحكم على دوق أنه أرق من دوق ، كما تحكم على عصفور أنه أرق من عصفور
 وسكنى رأيت موضوع عبثاً يحتاج أن أفرع له ، وأعظم عليه اسداء من
 غير أن أشتت فكري في موضوعات مجتذبة ، ذرة منه في حين
 وقت ، ما الذي يمنع أن أحسن مشروع ، مسألة مسألة ؟ فسكنى

آدب القوة وآدب الضعف

روؤوں آن جمعہ میں لڑ پیر کا اجماعوں ہی جمعہ اس جمعہ
و مظہر حق ہی ادا سجدہ اللہ اُحکم (وہو عبد اللہ م عبود م ثبات
ابن عبد اللہ م الزبیر) فو اہ

أَشْفِ الْبُكَاءَ بِمَدِّ هَمْزٍ
تُغْفِرُ الْبُكَاءَ بِمَدِّ هَمْزٍ

فمن كان له من الدنيا ما يحب ، فليحبها ، فإنه لا ينفعه الله بها .
وإذا لم يكن له من الدنيا ما يحب ، فليتركها ، فإنه لا يضره الله بها .

وسمى المذبح من هذا الصرب من القول ، وهذا النوع من الحلة ،
وقال : إنما يصحبنى أن يُعْذَى لى هذه الأبيات

إِنْ مَدَى سَمْعٍ لَا يُوسِّفُ عَمْرُ الْقَتْلِ وَلَا دَهْشُ وَلَا يَزُفُ^(١)
مَنْ أَحْبَبَ حَالَهُ مِنْ مَدَى حَتِّهِ وَإِنْ حَفَّتْ مَدَامَتُهُ بِالدُّرِّ

هذه الفصحة مثال وعين من الأدب ، فموضع صحيح أن تسميه أدبا رفيقا ، وإن كنت أنت صريحة فسمه أدبا ضعيقا أو أدبا « مائلا » كما تصح أن تسمى النوع الثاني أدبا قويا أو أدبا رصينا .

وإما أعني «صعف» أو «عوة» صعب الأدب أو قوته من السحة العلمية ،
وإما أعني صعبه وقوته من الباطية الخفية والاجتماعية ، فقد يكون هذا النوع

الذى نسميه ضعيفاً أو مائماً في مسمى الرقى من الحسة الفنية ، كما قد يكون
الأدب القوي ليس قوياً بالمقياس الفني .

وهذه الفصحة تثير لدى البعض أن الأدب لم ينم والقوى أثر من آثار الحوادث
والاصروف ، فقد وثق أن الرق سبباً له لتحقيق مطالبهم ، يستولى عليهم
اليأس وصرخوا إلى الله وأسأوا بالبيع وما إليه ، وحققوا الخلافة حتى أنهم يرون
أبواباً حارية معهم ، وتحدث عند الله بن محمد هذا عن منه ويقول :
إذا غنقتى هذه الجارية :

حسنت أنى مالك حالس نمت به الأملاك والموكب
ولا أنى وإله العزى شرفى الله أم عروا
أما لمصور مدحج وأنس ما كآ صحنه ، ووصل إلى هذا المدحج قوته
وحرمه ، فكان أحب شعر إليه شعر الهوى والمطامع والجدية .

يحين إلى آثار دانيال طارة عامه على الأدب العربي من هذه الناحية رأينا
الأدب الحربي هو - ككود صجر حظه أسيل من على - حسة هوية ، وحر
هوى ، وعزل هوى ، والأدب الإلهامى إلى آخر العهد الأموى ، أدب هوى
فيه هزة الفاتح ، وإعجاب الظافر ، ونشوة منتصر ، وإن كان فيه سمات ضعف
سمات الحرب الذى غيب على أسره ، أو الحب الذى نس في حبه ، أما ما عدا
هذا صجر وإعجاب ، وهوى ، فى أعلى درجات القوة

وبدا نحن انتمنا إلى العصر العباسى رأينا المرة العربية تأخذ فى الضعف ،
ورأينا الاهتمام فى اللهوى يبعث أدبا جميلا فى منه ضعيفاً فى روحه ، فيقول رثس
المجددين فى عصره بشار بن برد :

قد عشت بين الریح والراح والبرق فى طلل مجلس حسن

(٢ - ح ١ ص)

أبنت الحكاه ، وكاتب حاشيته الاجتماعية يدعو إليه ، ولأنه ترك حده على كاهن
غيره ففرغ للهو

وكان هذا النوع من أدب أئمة المشرق من سيرة ما جرى لأن العربي
عنده بحسب هذا الأدب الضعيف أدب آخر قوى ، وهذا أدب لأول حدة
ورقة ، بعث الآخر قوة وجلدًا ، فتعادت حدة ، حدة ، حتى عطفه
أما الشرق طلب له تراث حاصر من أدب قوى بسند صمد ونحيي نفسه
وسب آخر وهو أن الشرق على المصداق ذو عصمة أحده ، وهو لا أقل
صدا ، وهذا نحن ندركه أن هذا الأدب الحاد ، رادت عطفه مسوعة ، مع
أنه أخوج ما يكون إلى موى ، طعمه وحسنه حوجه

الحق أن الأدب نور ذو أوتار ، وبحسب أن يكون إلهام على قدمه ، عند
الإسناد من عواطف حديثة وهماية ، وميعة وهو به ، وصحة وكفة ،
ورحيمة وعالية ، والمود الذي وقع عليه الأدب الشرق ناقص الأوتار ،
نقصه الأوتار القوية ، والأوتار التي بعث الحياة ، والأوتار التي بعث الصلح
ليتلوه حد ، والأوتار التي في النفس تتلأها أملا ، والأوتار التي بعث النعم
صور نقاوه ، وإلى بعث النعم لم يقط من سبات - عود الأدب الشرق على
نحو عود معنى الشرق ، أشجى ناعسه أخربها ، وحير معانته ككاه
فمن تبقى الله الفنون والأدباء في الخيل إلى شيء فيصاحوا أناسهم ويكلموا
ما نقص من أوتارهم ، ويستدر كواملهم ، ويشدوا صولابهم بيد الحياة ،
كما أشدوا من قبل طو لا تشيد الموت ؟

من غير عنوان

كأن أكلة ساء عذمتها ، فاقصصت نفسي ، وعاصت بشقي ، وقطعت
ما بين عيني ، وشئ كل شئ ، حوني ، وسمعت عذبة الله المس كما رمت بالهرلة
عهم ، وكذبت السكوب كما كرهت الكلام .

طاب لي الله فحبه ، ورحمة نعمتي الروح ، وسد منطق ، يفتح السمع
بها ، ويعرف الطمير مسطره ، وناحد الحسني الأعمى وعذاته

أي شئ . منه ساء . " . هو إلا جيفة تدبها الكلاب ، وميتة تتساقط عنها
الدم ، عدو كل نفع ، وفاسد كل شئ ، على الحسنة ولا يجد البالي .
ليست لذته إلا الماء مفضاً ، ولا مسرته إلا دهرها

ودعوت ربنا الله حاهداً ليتمحني إذا التلأله دا

ما حال من كفته بقية . بعض عشي كفة مساوة

أفسر عذمتها ألا تكون له حتى يحدده المال ، ولا أحمه حتى كتمها عذمتها ؟
سواء وشقي ، وهير وغني ، ودكي وعبي . ليس إلا الله صطبح عليها ،
في أثنائها لم يجد كبير فرق بين مدلولاتها .

ما الطامرون مرها ، سارها . إلا ترسو الحال من حشمتهم

أكبر الناس قيمة الأسماء وأصعبها الموت ، ويغزووا في الحياه والبراء . وسوءهم
هم القدر

ومن ضمه حدث لم يمل على ما فاد ولا ما افتق

حيرت زاناً سواء عليه من الحر ووطن افتدا !

ليست الدنيا إلا فطرة من شهد في محار من عظم ، ودرة من سعادة في أمواج

من شقاء ، ينعن الدهر في نومه وعفته ، حتى إذا استدست الشمس وابتعت أرواح
 القراني سعد ، ففقد من هم ثم أطفأه ريح غيبه من عذاب
 قد فاضت الدنيا بأذنانها ، على نزالها وخسائرها
 وكأني حق فوهه صلبه ، وما بها أصاب من عذاب
 نظام كله فوهي ، وحياة كلها فاد ، رده شهد وبسيلة تشق
 وامن شتي ، مطلق لفت صدها ، عن الأمور ونحني الحادب لميق
 بحر تشكو ، نبي ، وجهه تشكو الطم ، وما ولا ، ولا ، ولا ، ولا
 ماء اوغى عقم ، وقيصر فائل

سبحن من رسم العظمو ، ولا عذاب ولا ملامه
 أنعمي وأعشني ثم ذو ، بقصر ورزقاه اليقامة
 عيش كله هدى ، أعالي ، ناطق ، ونسب ، عاب ، لعب الكرة
 تر من الدحي في هنيه الأمور خذعه ، رخصته ، ص ، فحسبه شهد
 كذب ، حول سموا ، مناً ملأ ورماً حرباً ، وما السلم إلا حرب صامتة
 شر من الحرب الصفة ، كل شئ ، في العلم مقترس ، أسد عرس دنة ، وذنب
 يفتس حلاً ، وإسان عرس كل شئ ، حتى نفسه
 كان العالم عالم سوء ، موت ، لرب ، شروره
 كل ، نمت الزمان قسمة ، كتب مرا في لقمة سنان
 عالم كله أحصى ، وألعر ، وعقل قاصر عنيد ، منذ خلقه الله يحاول أن يفهم
 فلا يفهم ، يحوم حول الله لم يزد أن يعرف انقض منه فلا هو يصل ولا هو يعدل
 عارق المبتش ، لم يظف ، بمعرفته ، أي المعاني بأهل الأرض مقصود
 الله صورتي وشئت بعالم ، ذاك ، سبحانه القدير الواحد

حياة حار فيه الحكيم وصل فيها الفيلسوف : مبادئ تقدير ، وصور
 مدع ، وكلام مرهف ، صهره جميل وسطه سري ، وكل طموح أن قد خلق
 مشكلة بحث مشكلات ، وقد بحث معنى الفلاسفة حياتهم في الخوض والمرص
 والسكينة والسكينة ونيس ، ثم عادوا ح المصروف يعرفون ، بعض يعرفون
 لا يعرفون مع القائل :

سهيبة إدم العقل عند ، وكثر سفي العيون صلال
 وروحة في حسيه من حومه ، وحاصل دينا دى ووال
 ولم سجد من خبثا صوت ناز ، سوى أن حفت منه بين وفاء
 ان ثقت معنى ، فراد من الحياة معنى :

في موت رز إلى الحياة دمنة ، و نفس حدى ب دهر هزل

تواب ده ، فاصد فاح - أهلى للحياة وأنش ، وبدأت أنظر إلى العالم
 حه منطق ، ونحيه مسسط ، هو دا قد نقت صمحتة ، وسعرت عرته ،
 ونسفت صمته

الحق أن العلم جميل ، فهذا لسم عطر احو قرته ، ونحي العوس رفته
 واط ، وهذا الزبيع رهه العين ، ومنطق الطير - وهذه الخدقة تعد منطوم ،
 ووشى سرهوه

أصحت الدنيا روق من عطر ، عطر فيه حلالا للتضر
 والأرض في روص كأواب الجيز ، تحت بعد حياء وحقر

كل شى حولى ححك ! ليس في الإمكان أمدع مما كان

سبي وثان إلى دا ودا ، ليس يرى شت مياناه
 يهيم بالحسن كما نسي ، ويرحم الشخ منهواه

إلى الحياة عية باللدند ، وبس لآلاء فيها إلا توائل تهيئ
لاستمرء اللذة .

والشوك في سخرات البرد تحنل

ما الذي إلا ميثارة ، مع عيب شح الأمل أو مائدة شهية ضقت عليها
صوف الأمل

ومد تحمد الشمس الصباح حوهم ، بدوت لأوار وكل رائق
إن كان في الذي سجع وه بال ، فكن الفيلسوف الد حث ، ولا تكن
الفيلسوف الباكي

وإن كانت الدنيا ألم ، وأحاحي ، فكما نصح العقل في حبه واستجلاء
عامها ، وكل يوم نبع دائرة العلوم ، وضيق دائرة الخيول والعقل يده
الحدث ولم يعد ، ويشعر بالعصاة وله لم يمل وفي محبته في أدرك ، عدة له
فيما لم يدرك

رحمت اللهم ، إن كان دهم من دواء هضم نغير وجه العالم ، وتحيل
السواد بياضاً ، والشفاء سعادة ، والفسح جمالا ، والاضلام نوراً ، وآخر سروراً ،
فأين الحق ؟

الإشعاع

كتب أخى الدكتور أحمد ركنى فى بحوله الرسالة مقالاً شتتاً فى الإشعاع
 المعنى ، كالم فيه عن إشعاع الشعة والنجوم والشمس ، والإشعاع اللاسلكى
 وموجات الضوء واحتلالها ، فأوجت به ليه إلى مدنى فى الإشعاع المعنى
 إن للمفوس والعقول إشعاعات لاتقل جلالاً عن إشعاع انجوم والكواكب ،
 أشعر به وقد لا يستطيع التعبير عنها ، وهى أشد خصوصاً وبعداً من الإشعاع
 الحسى ، وهى مختلفة أكثر من الاختلاف بين أشعة الأنوار ، من حرارة ومفسحية
 وبحت الحرارة وقوى المفسحية وما بين ذلك ، وهى مختلفة فى القوة أشد من
 اختلاف المصابيح الكهربائية ؛ فلئن كانت قوة إشعاع شجرة أو شجيرة أو النور
 أو أنعمى للمفوس قد تفتت إلى ما لا يحصى من صغائر ، وهى ما لا يمكن
 عطفة وسما

لعلك تشعر متى أنت ترى الرجل أو تحذته أو تحاسه أو تسمع لمحاسنه تده
 فيشع عليك نوعاً من الإشعاع يحاط الآخ كل المحاسنه ، قد يحس التعبير عنه
 وقد لا تحس ، فهذا شع عليك سروراً أو تحية وأطمئناً ، وهذا شع حذر ووحداً
 ودرمة وحده ، وذلك شع هيبة وحلالاً وهاراً ، وأخيراً شع صفة ودله وهو أماناً ؛ وقد
 يحس من رجل نوع من الأسفه بذكره ويستطيعه ولكنك لا تستطيع وصفه ،
 كما إذا أكلت كمثرى وندوتها ، وأردت أن تصف طعمها لمن به يدتها

فى القاص من إذا حالسته أشع عليك نوراً أضاء لك ما بين حواسك
 وأدرت نفسك ، وأشع نوراً على العادة الذى حولك ، فتنبه وعمرته بحارته
 ومساويه ، وأدرت مكانك منه ، ورأت كل شىء حولك صافى مثلاً كأنك

تظن إياه من مصباح « نضج » في حاحه ، الزحاحه كأنها كوكب دري يمد
من شجرة مباركة . سوه لأشرفيه ولا عريه ، سكاره هـ نقي . وهـ له
نفسه ناره

وفي الناس من يجالسك فتلقى منه أمله معه بعض له هـ هـ ، وحلم
حوسو ، ونحس كل إلى الله رهبها ، ونفس البعداء إذا عذب عما ونحوت
من طلامها وخرجت إلى النور

عندما هـ « أر » هـ نقيب من سيف الحـ حـ » ذلك لأن عصا هـ
كان معها هـ هـ ومعهما عسر هـ هـ هـ « لا وعصه ، ونحسب أنهم أشعثا
نفس الحـ هـ ، ونحس كل من وقعت عليه هذه الأشعة أنها صدره من مسودع
هوى دونه ، مصباح أشعث هـ ، انه هـ وصل به إلى من القوة ، وأما سيف
الحـ حـ هـ هـ ، وهي شع من شرشك قوة ، ولسكنها قوة على الجسم
لا على الروح ، هـ هـ هـ ، ولكن لا تحترم ولا تحب ، أشعة عمر كانت
نطع هـ ، وعله ، وأسمه الحـ حـ ، طاع علنا لا مرأ ؛ لذلك كفت عمر عصاه ، ولم
من الحـ حـ هـ هـ

هذا الإجماع هو السر في أمث تلمي عطيا مسؤلك حسنة ويملوث قوة ، هـ هـ
وهمرات صوة وظهر هـ هـ هـ هـ هـ ، وبشرته وهرة أنه وبحركة يده ،
فكان في كل هـ من هذه الأعمال يصل إليك وبه يدرأ كهر « نيا هـ هـ
بهك هـ هـ هـ هـ لا تحدثت طويلا ، وقد لا يكون كلامه في الواقع هـ هـ
دايه ، ودك هـ فقط هـ هـ ونحى روجت ، ونحى بات كلمته في الأذن لأيام
والليالي ، يعمل عملها في هدوء حيه وعنف حيه . وأصدقك إلى لقيت عطيا من
هذا اسوع يوم خرجت من محسه ملوا احدة وقوة وحياة ، حتى إذا بلغت إلى
محطه لتمام لأركه إلى مائة بعيدة هـ الركوب لأنه يمت على السكون ،

لمصرى إلى البحتر، وقد اعتاد الفوصى في حياته ومواعيله ومحوه وبومه، فما هو إلا أن بطاً أرضها حتى يغلب خلقاً آخر، ديفقاً في نظامه، ديفقاً في معشته ؟
 وفيه هب لمصرى في الدنيا فيكون في بيئة علمية، فيشرب من مشربهم ويسير
 سيرتهم، فإذا عاد هذا ود، إلى مصرء داسيرتهم الأول، ما هو إلا نحو النفسى
 تلقى فيه ألفة نفسية مختلفة الأثر، مختلفة الألوان

ومن بين هذا الإشعاع النفسى أنه في كثير من الأحيان يمتد على أنه عن
 والقابل معاً، واعتاده على القابل أين منه من الإبداع الحسى، وهو الأنيص
 نص عند كل الدس، وذبح نجر عند كل الدس، إلا من أصب بمعنى
 اللون، وليس كذلك الإشعاع النفسى : فخطاب خطب وإسماعه يختلف
 باختلاف السامعين، والسكلمه قد تهدي صلا، وقد تصل هده، كما عول المثل
 الإيحائى « يا الله الذى معص عن الدجاج مبيع عين حداث » وهذا هو
 الدس في أنت تستجد روح إنسان وعيرك استقله، وحجب دون مستحدث
 ومن تحملك لتستجدده، ويصبح عصب الكذب، عيرت معص منه، وهذا
 لأن الإشعاع واحد يختلف باختلاف من وقع عليه الشعاع، وأن هذا لا يعلل ما
 من مصدر الإشعاع وثابته، ومن حاله قد رى صافى وسجدوع يدافى حانة
 وموسى الذى ربه حزين كافر وموسى الذى ربه فرعون مؤنس
 والأرض يطررها السحاب، فم حسان ناصرة، ومها صحرى بحديقة فاحلة،
 والنار تعنى للبارى بهتدى وللعرش فيحترق.

قد أثبت العلم الإشعاع اللاسلكى، وأصحه سمع الآل من الراديو أصوات
 الموسيقى في أورنا، وسمعه من أمريكا، وسمعه من أنحاء العالم؛ ومعنى
 هذا أن في جو مصر تموجات من أورنا وأمركا وأحاء العالم؛ وإذا كان هذا
 في المدد بشعاع الدعوس أمد مدى، وأمد شعاعاً، وأمرع سيراً، وإذا كان في

حجرتي موح هواثية من مدحى العالم ظهرها اراديو ، بين في حجرى ملايين
وأكثر من ملايين من إلهيات نفسه تشع من السماء ومن الأرض ومن النفوس
الشرية ، وثبت لا علمه إلا الله وما له كرامة صدر عى ، ولا الإلهام أنهما به
فست أعرف به مصدر وأنس يحضن فواين الصق ، ولا تعرفت الاستدراج ،
ولا الصواهر المنسية - فب عنى "ملا أعرف منه من المفاضل والمطامير
والخطوط ، وكذوة صمد ، وصمد وصيد ، إلا أثر من هذا الإلهام

إن وراء هذا العالم المبادئ عالم روحى - مدحى وانبرى - وبدا كان
الأخسبه والخم من حو يحيط بها مد املا اسمه من محو وواكب وشروع
ومد يبع ، فالله من حو يحيط - سيمكة به أشعه فسيه لا عدادها ، وبدا
كان فواين فوق يحاط بالمدحى المصير فصر اوصه لا ، فالنفوس أنق تحشف كذلات
فصمها ينفذ إلى ما وراء الحجب ، ويستمده من مدحى - اعجب ، ومفهم
فصير لمدى من - يتناول - وأنس ذات فواين لإلهام الحسى أمه - كذلات
مدحى إلا قليل ، ففواين لإلهام المعنى - كذلات فواين أكثر البوا ، ومفهم
والد كهم على دراستها ، والمفهمون لا سكتف بمفهم أول وأندر - مدحى كل
الناس الإلهام مدحى - مدحى كل الناس الإلهام المعنى ، ولكن من
بالأول كل الناس ، وما آمن بالثانى إلا قليل .

من سمعت من عام النفس شرارة فوة نفس ، حواس النفوس ؟ وهل سمعت
لعلم النفس موحه فوة من الماء ونهره هدة عيفة فتمتبه من مدحى ، ومفهم
عنده لتضم الحياة الروحية كما تضموا الحياة المادية ، وتحتضن علمه النفس
لاستكشف فواين الإلهام المعنى كما استكشف المادون فواين الإلهام
الحسى ، ثم يتفهمون ومفهمون الناس ، كما انغموا فواين الضوء وما إليه ، وإد
دائ يكون الناس أسعد حالا وأهدأ بالاً وأكثر اطمئناً ؟ من يدري ؟

حلقة مفقودة

في مصر حصة معدودة لا تكاد تـ موجوده في امثبات اسبويه
 رآك من انهي الأ رآك من انهي الأ
 فربما في الإنتاج القيم والغذاء الصالح

لأن الحق هو حقه من الله ، فهو ليس لله له إلا الإلهية
الجمعية ، والله الأول له الله لا اله غيره ، ولا
شيء من المهيمنين ، ولا شيء من الأعلى صوتاً .

أما من علماء عصرنا فقد وجدنا إسلامية نادرة ، وهم جاحلون
كل جهل لا يجد في العصر الحديث من يقرأ في علم والأدب
والفلسفة ، لا يسمعون كتاب ، ويرثون ، ولا يقرأون ، ولا يسمعون ،
ولا يسمعون ، ولا يسمعون ، إلا مع يدرك في حديث ، ولا يسمعون الكتب الجديدة ،
ولا يسمعون ، ولا يسمعون ، على رتبة من يقرأ ، ولا يسمعون ،
مرفوع آخر ما وصفت إياه نظريات العلم في الطبيعة والكيمياء ، فريضة ،
رسمون تطورات الأدب الأوربي الحديث ، وما أصبح من كتب وروايات
، أشعر ، و مدون نشوء الآراء الفلسفية وارتقائه إلى عصرنا ، و كتب نحاوون
المنهج العربي الإسلامي كل جهل ، بأن حديثهم عن جرير والدرق
والأخط ، أشعروا وجوههم وعرضوا عنك ، كانت حكم في عالم غير عالم ،
وبأن ذكر استكسدي والفريقين وإن ساء ، فإني هي بالأسماء سميت وها
مالها من عجم ، وهذا يخص من هؤلاء إلا على حق جامعة ومعان مهمة ،
لا تفيد عما ولا تمت حياة ؟ وبالألمس كنت تتحدث مع طائفة من المسلمين

محدد ، ولا تصوم القديم في شكل حداد ، ولا لمسون الحياة التي يحبوهم ،
ولا البذرة التي تعشون بها ؛ وهذه هي عن الناس ، وانصرف الناس عنها ،
ورضوا أن يعيشوا في حوزهم الخاص ، ورعى الله من مذهبهم بذلك ، وسلكوا سبيلا
غير مستقيم ، واتبعوا دسلا غير ذي قيمة .

وأما الآخرون فسمعت بقصص العرب في الإسلاميه ، ولم أرادوا أن تكون حوز
شدة عومهم ، ومنهم أنحرهم الألبوب وروح الإسلاميه ، فلم يستطيعوا التمسك
ولا التمسك ، وحاولوا ذلك من ، غير أنهم التمس منهم ما يريدون ، وسلكوا
القرار وموهم التمسك والاختطاط ، ومنهم أنحرهم بالعلم ، وأنهم لا يهتمون
ما يكتبون ، فمما سواي أنهم لم يهتموا ، وسوا من ذلك بالآيات

كل من يري أن لابد من الإسلاميه ، والعلم العربي الإسلامي ،
والفلسفة العربية للإسلامية على عهدنا ، طلب من حوزة لا يسمع بها ، فمما سوا
حديثهم ، وبحثهم ، ودرهمهم في شكل نعمة الناس ، وأن الأدب العربي ،
والعلم العربي ، والفلسفة العربية ، خرم منها أكثر الله فبين ، ولم يعل ، منهم
إلا نوع خفيف ينشر في المجلات والجرائد ، ونسأله ، مرمو الناس بيطارو به
الصحر ، أو يستعطفوا به النوم ؛ وأما أدب غريب ، وعلم عميق ، وكتب محترمة ،
محوها قيمة ، فقليل نادر .

والذي حرر إلى فقدان هذه الخاتمة أن انتعاش عندما سار في خطين متوازيين
لم يتقيا ، فتلعب العرب في الإسلاميه سار في خط ، والعلم المذني الحديث سار في
خط آخر ، ولم تكن هناك محو ولا حذبه لئلا في خطين أو رط بعضهم بعض
لا أمل في إصلاح هذه الحال إلا بعمل على إيجاد الحقيقة المفقودة ، وهي
تسوق الثقابين ، والاعتراف من المهين ، وإخراج أدب وعلم وفلسفة عدت
بما للعرب والإسلام من ثقافته ، ولقحت بما للأوربيين من نداء ومهبح ، فيها

اللغة العربية قوية رصينة ، وروح الإسلام دية مسحة وهم مدعوين بين من
عروض المسائل جذاب ، ونهيج في السكينة سبق ، وهم مدعوة شبيهة بين
ما أنتج الأولون والآخرون .

• ثم ذلك رأيت لدرج الإسلامى تعرض على الداء في - كل محمود
قروية و - مسعوده . و - الأديب العربى يقدم إلى الجمهور في ثوبه الجديد
قروية ويحموه . و - أت الفلسفة الإسلامية يقاض عليها غوصا عميقا ثم تخرج
من شدة ، ونحو نغراء ديرة لأمعه

هذا هو الداء في الحج - مسعوده ومدرسته ، فأبحث إماما غدى عصرهم
• كال فوق كاهلهم • فقد درس فاعة إلى فرنسا بعد أن درس في الأهرام
وعوق في العربة والعلوم لاسلامية ، فله حصل على اللغة العربية وسيعيده
على المنهج • عرو ومدرسته للدرس • استمدعوه وأحدوه وسعدوا به ، ولم
كل كنهات من عبق بهم وحلف من بعدهم

وعد كان إخوانا • ولا • سبق مد إلى اتحاد هذه طائفة والاسمع •
أخرجوا التاريخ الإسلامى في ثوب جديد على عظماء كتب الله يوم وأكن
روح إسلامى ، وكسو في لاد الإسلامى ، اللغة الإسلامى لغة العصر ، وروح
العصر ، • • • كما من الابدقة على والسيد محمد إمام • فقد صنع
هذا لاد من اللغة الإسلامى والآخرة ، وأثرت في حب
الإسلام ، فأخرجوا كتباً يقرأها الشباب متقف ومجتم ويحب موضوعها ،
وسنريدهم • وعرفنا أساليب المعلم محدثين في الطبيعة والكيمياء •
ميجدهم ، تمشي مع العلم الذى ثقفه ، والهج الذى ألهمه • وقروا للسيد محمد
إمام ، محدثه عرض لنفسه « كانت » ، هذا هو داء ، دارس عميق ،
والمرالى هذا هو ناكت دقيق ، ويقارب بين الصراية والإسلام فيكشف

عن ناحيت حير بما كتبت ، و عرض اشعراء الأئمان كخوته فيجعله تحليلا
يدعو إلى الإنجاب ، و تنكح في المهرنة والعسومة إذا هو قد تفعل في
أعمهم ، واستنطق دحشهم . ثم عرض بعائيمهم كما عرض لأولي في نسمة
قومه شائقة عديدة لليلة

والكن الممود « رصون ذلك نالعه الانحدارية ، فلا عدون جمهور ،
ولا مستون حجة امه العربى ، إلى بعدى الشوق بهد يوم توحى هذه الحجة
انهمودة في الماء العلى كمنه والش ، فتجيب نهار الأوبى نسلور الآحرم ،
وهم كمنه هـ الخار الذى يحجر بين عبد الشوق وعلم امه ، و يوم لوى
الحسن الموارى مستقيم

شاعر

من أمة أخرى صنف تحت الجدة - أعمه

وہم و ہما و ہم و ہما

١٤٤ هـ. وحرى الماء في وديانها ، فكثرت مراعيها ، وحادث
 مؤلفيها ، وكنى في ذلك ، وان كثر كرومه ، وكان عنه المذهب
 وزينه الخلو مضرب للآفة ، حتى يروى عن عبد الملك
 لما حج رأى بيدار الزبيب مطها حراما^{١١}

وقد حيدهم إلى علي ما حيد من بعده ، فسوروا له ، وحيدوه
من عندهم ، فسر ما حيد من ولاد اهل البيت ، وحيدوه ، بل ما حيد حق
قال القائل :

منه رُضنا من كل حيِّ كما انعمت به علينا نفيع
كان يسكن الطائف فنبه قبيح ، وعد كسبه ربه وخرجه وطاعة
الادب وحوه ربه في حدة من الحسين الاحسان والامانة ، فابوا بهما
من حوهم من السكان ، وشعروا بمظلمتهم فكتبوا من الفجر أنفسهم :
وقال فاشهد

وَقَدْ عَمِلَتْ مِمَّا يُحْدِثُ فِتْنًا وَلَسَ دَوْرُ الْجَهْلِيَّةِ كَالْعَمِيمِ

(۱) حرارت جمع در زمین بر کوه سودا، و بلاد اطراف حرارت کثرت

بَارَ بَصِيحَ الْأَعْدَاءِ مَذَقَ سَحَابَ مَوْتِ الْكَافِرِ الْوَحِيدِ
وَأَنَا نَفْسِي شَرَفَ مَعَالِي وَنَفْسِي عَثَرَهُ شَوْلِي الْعَدِيمِ
وَأَنَا مَوْلَى لِحَا وَكَيْفَ كَذَبَ الْكَهْلُ مَدَّ وَالْمَصِيمِ

وقد نجد شمس شعراء مجيدين في الخهيه ولإسلام ، كما انهم مدسه
وفادة به دكرهم ، وعظمهم في شهرتها من شعراء الخهيه ، في عمر الدالة
أُمِّيَّة من في الشعب ، وفي العصر الأموي الشاعر اشرف طريق انتهى ،
والشاعر الحكيم لأخر انتهى ، وشهر من أصرانهم ومنهم وفادهم الأديب
القوي الخراج من يوسف انتهى ، والقائد الشاب محمد من تفسير ثقي فتح
المسد ولم كمن اشترين ، والذي قال فيه الفاضل

من الخيوش سبع عشرة حجة يا فرد ذلك سؤدد من مواليد
كما أن نرويه وحضره استغنى شهرتهم بالمدح ، وروا ، حتى إن
رسول الله صالحه كان من شروط الصالح أن يشعروا ولا يزالوا
كذلك كات كثرة القصب والريب في بلادهم سنة في شيوخ الحر بيهم
ولوع أهلها شعرها

وقد كات الحر سبعة من العرب في الخهيه ، ولكن بين حصصه لا بين
عامهم ، وإن عامتهم مد غدوا الموت وخرموا سرور العيش أما المتدرون
مشرعو كثيراً وفادوا في شعرها كثيراً ، وفي أن نجد ساعراً حاجب لم تملح
بشرها وإتلاف ماله في سبيلها .

وكانت الحر منهم من الشام ومن اليمن ومن الطائف ، وكان الأعشى
الشاعر يتجر فيها ، وكان به مربة في اليمن يقال لها «أَنَابَت» مقصورة مصر
فيها ما يقدم له من أعتاب

وملاحظ من تاريخ العرب في الحاهلية وتراجم رحاها أن قد كان هناك طلبة

سكنت الدُّرُومَ بعد قلته وتكنني أمودُ نغد بعدت بالورق
 حلت ثياب على حاهيبم. لا تدعى لدعوة الإسلام حتى أسلم من حود
 ورأت نفس ثمرن ، وضطعت إلى الإسلام في السنة التاسعة للهجرة . وسماه
 شاعراً بالإسلام وعائنه فوسف حائراً : إن الإسلام يدعو إلى ما وهب ، وهو
 دوسروة . والإسلام يدعو إلى الصدق ومكارم الأخلاق . وكل هذا حسن
 « فليس » ولكنه أمر بغير ما مضى من أفعالهم ، ولا يمدوا أعينهم إلى
 ما مضى . كما مضى من الحروب وما مضى من عبيد . فكيف سيؤلف
 العرب ! وكيف يهجر الحول ولا يهجر الحول ؟ فوسف فبلا ولكنه نسج مع فوسف
 وموض إلى الله أمره ! ولم نسمع عنه في سنة رسول الله وأبى كرسى . ولكنه
 راه اصطدم مع عمر وهو اسد في الحول لا تدعى له هو انه قد عرفت من
 وشرب ، ترى امرأة من الأمصار تسمى « الحوس » فمحم وحمول رؤسها
 كل حبيب لا يستطيع ، مؤخر عنه وامن في حنظل فني تحت مبرد ، وأطلق
 عيني من كفة السقف وهو

وامد بعدت إلى الشمس من دوسر
 وشرب وهو في ح
 إلى كاسه من دوسر وقد مضت
 بعد أن كره صرة فمراجه
 فيجده عمر حد الشراب ، فمكر سدم ، طس التمايز من برك الله
 والحرق ؟ بعد كل ذلك من بعد ما عده فلا إلى من الله من مضت
 الناس إلى تركت حرق حود من لغونه وأنا لائق الشرح أبى لا من حية
 إذا ما شرب ويحدثني عمر ومعا شرب بختة ، وشرب مقد ، وبلغ ذلك
 سمع مرات أو ثمانية ، وهو لا يزال على رأيه ، مصمم على تكفيره ، ماض في هذا

وكل أمة في هذه الشؤون دور، يميزها من غيرها، وموضع في درجة خاصة من سلم الرقي.

وهذا السوق العام في كل سنة هو لدى عوام الأدب ، يتدوقه ؛ وهو الذي يجعل لكل سنة أد خاص ، ولأدب مصرى منه بش تطويع مصرية ، وانما مصرى ، وانما انصرى ، إنما يتدوقه انصرى من مدوحيه انعام ، ولا يتدوقه العربون مدوحيه انعام ، كما لا يدوحيون طويع مدوحيه ، مواد انصرية التي تحت مصرى حتى يمتلئ على أسد الصحف وشمعة ، قد لا يحمل الأحمى على النسيم ، والفصص ، « الخواجات » المصرية التي تروق في انصرى وتستهويه ، قد لا تأبه لها الأورى ولا يعيرها التمدد ، رحمة به نعم قد تحت انصرى ربات من لأدب العربيه ، كانه لا يراه ذات ، لا مدح يتجوز دونه وحرية عمره طول لا على مدوحيه أدب ، كما يند مصرى دونه على مسجدة اموسى العربيه ، فيه جمده مدطون ، ن ، وان كل هذا من اسوق انعام في شئ .

[illegible]

وهذا يوفق لعدم الأمة استقلاله ، إذ استقلاله لا يتحقق إلا من جميعاً
خاصة ، لأنواع من الاستعداد . كالاستعداد لطعم الييسية ، واستعداد
الحق ، واستعداد ، ولكن هذه كلها محسوسة بالذات ، أما استعداد

الدوق العام فلا حده ، ولا سلطان تشبه سيطرته ، ذلك أنه يحب لدوق العام
للأمة دوق خاص بالفرد ؛ فكل فرد له دوقه الخاص يستجيد به بعض الأشياء ،
ولا يستجيد بعضها ، ويستحسن به ويستعجن ، يستجمل ويستقبح ، وأكبه
في كل ذلك مسلوب الحرية خاضع حضوة تام لدوق العام ، وقد أشد الحر
فلا يطيق إلا - ب نفسه ، وقد كره في - ع من التيب ما يحفف وطأته
و كسر من حده ، ولكن لا بد أن يخضع للدوق العام ، فيدس أحقاد
و سلطانة وما إلى ذلك ، حده ، للدوق العام - شيه من سببجائه ؛ فليس
إنسان يسر ما يحب ولا - كان ما يحب على انطوائى يحب ، ولا يكلم كما
يحب على انطوائى يحب ، ما هو في كل ذلك عند - دالين مفيد معلول ،
في كل خطوة مخطوئها ، وفي كل من نفسه ، - دالين مفيد معلول ،
يحب - معلول ، وأن - يحب - معلول ، ولكن است - يحب - معلول ،
الدوق العام وهو هيه ، وعقوبات دوق العام - معلول ، وهو - معلول ،
الأحده ولأرد ، - معلول ، - معلول ، والأحده - معلول ،
و - معلول والمخرج - وهو في كل ذلك لا سمع راء ، ولا قس عدرا ،
ولا يؤخذ عقوبة ، ولا عين حكمة عند ، ولا فرد حكمة مع وهب السعد
لأشيه من ذلك كله ، ولكن حكمة حكمة - معلول ، فس صا

وكذلك الشأن في كل فرع من - معلول ، - معلول ، وأحب
دوق الجمهور فلا حق لك أن تعينه ، وإذا عبتة فعليه سرأ ، وحذار أن تحو
بذلك فمكون ديلا على مسدد دوق - معلول

ومثل ذلك في الأدب - إذا قال الناس إن سجنان وأثن حطبت صرب
به - في المساء ، في - أوضح من سجنان ، فعن مذهب ، وإن كنت لم تقف
على شئ ، شئ فصاحته وبتنه على بالاعه ، وإن فاست عن كل أنواه لم تجد

كيف يرقى الأدب

شرب في معنى الـ ترقى إلى الله به بين الدولى اعلم ورقى الأدب ، وناود
الآن إلى هذه العلاقة ، أزيدها بسط ووضوح

يذهب بعض الحكماء إلى أن القوم هم الأدب ورقى وخطا
وعلمو ويسمى ، ويقدم وتحرر في الأمم المساحة من غير أن يكون لذلك
أسباب ، أو على الأقل أسباب ظاهرة ؛ فالناظر إلى القوم في هذه الأيام
أمة في عصر من العصور قد ترقى في من من قوم ثموديين أو ثورانية العصور
أو اشعر ، على حين أن أمة أخرى ترقى في من آخر من هذه العصور ، ثم قد في
عظم مجده الأمة في هذه العصور ، ويحس كل من من حر ، ولا يحس بحاله شيء
ويعد ذلك الأمم ذلك من غير أن يكون هذا التقدم وهذا التراجع عليه مفهومه

وشأن القوم شأن الناعمين القساكين ، فقد ينفخ الناع في أمة ولا يعرف به مع
وكيف مع : ويحس الأمم أن تحقق نافع ولا يجمعوا من يرى الأمر عمدا
فقد يوجد الباحة والأمة على أسوأ ما يكون من ضعف في خلقه ، وضعف في
الاعتق : ثم ترقى الأمة عملا ورقى خلقه ، سمعت ناعا ناعا ناعا ، وكان مفهوما
هذا أن كل عدد الدارين فيها ويردده ناعا ياريد الأمة ، ولكن يمكن معكس
الأمر حتى اتحد الأمة وأعصمها نوية ولا رأس ، سما كان هب في حال
ضعفها رأس نوى ولا نفع ، ما دأب ، لا لأن الباحة نفع ولا ينجو ؛
وقد قال هؤلاء ، إن القوم في ذلك يست كاعلوم ، ولحق في العالوم ستييد مسور
شهد ، وتستطيع الأمة أن تصير لها خطة تسير عليها ترقى في لطيفه أو الكيمياء
والرياضة ، فإذا هي جدت في ذلك وصلت إلى درجة من الرقى بسبب حداثتها

منه في لقرون امسطى ، فلما وفد عمر لمطلق عن تقديم مقدمات وسأج
 صحيحة فليس إلا لإدعم ، وليس الأمة ، لأن من ينظر ما أتى به القدر
 هكذا فاما ، وجود أن هؤلاء ، وهذا احتجوا ، أو حوا ، أن يحتجوا ،
 ولكن من بعد ، صحيح ، إن في هذا زأى علوا معرط ، فهو يخرج الأدب
 عن دائرة الإبراه ، . يجعله مجرد استعار لا وحي والإلهام ، ومن الحق أن الأدب
 حطة تنتهج كنهج العلم ، وأن من هذه الأدب يجب أن تشبه لغة صاحبه كاللدى
 بعده للعلم ، ولكن من الحق أيضا أنه لا تخلق لأزب من ، محمدا ، بل لا بد أن
 تكون قد عرفت لطيفه وسجته استعدادات خاصة ، وكذا يتبدد ، وتبعا
 لقول الإلهام ، ولكنه في كل ذلك كلمة ، فربما يصح لعلم لا يحق بامة في العلم
 إنما هذه ، والله ، لا ، أن يكون هذا الإلهام كالأدب ، وأكثه المختبرات
 وديت اكتشافات في العلم كانت يجهه إذ لم أكثر منها بدجة ، عمدت مصدرة
 ومجرب عليه ، وفيه التجارب هي للإلهام وتحقيق ما أتى به ، وتبين صحته
 من فاسده ، وتسمى هذه الالهام بروح

وإظهير أن اتحاد هؤلاء الباحثين هذا الاتحاد سببه عقيدة ردت بين رجال
 العصر عهداً طويلاً ، وهي « أن العلوم لا مأل » ؛ فالناصر مصر إلى الصوة
 يستعملها ، أو يستفحها ، فإن أتت سائمه ، لم استعملها أو لم استعملها ، لا يجر
 حوار ، وإذ خاب أحبار بكلمات مسفة ، ولكنها حواف ، لا تسمى كلمة
 ولا توصف سبب ، وإنما هي من الدعوى بالعدل رشيعة حميدة ؛ وقد رأت
 حفاقة من ارهزفت ما أحبها ، ولكن إن سئلت لم كانت حميدة ، أحب ، إن
 مدسفة ، إنها بدسة الآلهان ، إن عسى تتزاح إلى رؤيتها ، بها اتسرا بطر ،
 ونهر العقل ؛ وأنت عني هذا عن أن أقول لك إن هذه العدل وحال قد ترضى
 البلاعة ، ولكن لا ترضى المطلق ؛ وقد تفرص صوره أو صهر إنسان

فأم جمع من التفتة ، هذا يستحسنه وذلك يستقبحه ، وثالث لا يستحسنه ولا يستقبحه . وقد رأيت من استحسن به سجن ، ومن استهجن لم يستهجن ، ومن حيد لم حيد ؟ كانت الإجابة مشراً للعب ، وموصفاً للصحة . وقد ترى إن كل عصفور من أعصانه على انفراد جميل ، ولكنه ليس جميلاً ككل ، فما الذي كونه هذا التكوين ؟ وما الذي وضعه هذا الوصف ؟ ولم استحسنته مفرقا ، ولم تستحسنه جمداً ؟ لا شيء في الحقيقة إلا الدوق الذي لا حال ، وهذا هو الشئ في الأدب ، وأظهر مثل لذلك . فعند القاهر الخرجاني في أسرار الملاعة ودلائل الإعرار ، قد اصبح ؟ به نأى بالمتأمل . ثم نقف ونقول : لم كان جملة ؟ قد هو إلا أن صوح لك جملة رقيقة ، فيقول : إن هذا اللطيف بروث وؤاسك ، وعيره نعل عيبك ويوحشك . وهذا الوصف شريك جملة ، وهذا الصم : أحد نالت ما فيه من تسج وصياغة ، ووشى ونخبير ؟ ويعمل سبب ذلك أحيد ؟ تقدم والتأخير ، وأحد ، بالوصل والوصل - وكله على لا صبح ، وأنا كعيل من آيك مقدم بحسن ، وتقدم مثله صبح ، ووصل بروثك ، ووصل منه يسوءك ، وقد تحول أن تفرق بينهم . ولا تستطيع ، ثم تسلم سلاحك وكفى من قول هذا جميل ، وهذا قبيح ، وهذا يحسن في دوق وهذا لا يحسن ؛ ولذلك يكون قد قطعت شوطاً بعيداً ، ثم في آخر الأمر عدت إلى النقطة التي ما أن منها سيرك . وما علوم الملاعة كلها إلا محاولة تعليل الدوق لأدنى ، ولكن هل أفلحت في التعليل ؟ إنما المعنى أن تكون قد دارت حول بعضها ، وما أنت شيء « لأن الدوق لا يعد » .

وإذا كان الدوق لا يعمل فكل ما رتب عاينه لا حال ، وإذا كان الفن لا يعد الدوق فالن لا يعمل ، لا يعمل كيف طهر وكيف قوى وكيف ضعف .

هكذا أيضاً قالوا أو صبح أن قولوا - وهذه الآراء - وإن كان فيها شبهة

ومعظمها أكثر قيمة ، وحب أن رفع قيمة الكيفية فمصنع قيمة كبرى للأزهر
على المائدة ولحسن الترتيب والصناعات والجمال يحدث
نحب أن نوجه إرادتنا في تربية السوق كما نوجه إرادتنا ترقية العلم والتربية
النظام السياسي ، ونضع للدوق برامج كالتالي نضع برامج التنمية
إننا إن فعلنا ذلك نخصص المختصين عن فنانين ماهرين ، وأدب فاد

بين الياس والرجاء.

صوت لانه في كل لانه ونحوه في مواضع لا يسمي حدها
على الآخر صوت بين صوت لانه في رفق وهو دقة، وسمعت على التخصيص
من والحد من فيودد، وصور، فظهر الحس، و شجرة على الاحفاظ
والا، انه من و صوتان معاً، عند لا آتوا موسيقى سمعه نفسه نخدم الامة
في اسير في لانه دانه، هي من الحس بحث رجا، والامل، وتبقى
ناتق، وانصر، وبني حتى احد اعدوس على الآ، كان موسيقى مبسطة
تموش النفس ودموع، في افوصي، الالام، واد كان «الدور» في لموسيقى
كأن مسجدة كان، واد احد اصواته خطه مسكون «نشر» محدش اسمع
ويجرح النفس، في طمك «بدور» كله «نشر» ؟

✱ ✱ ✱

ثم يدعو إلى الأصناف الخمسة في الشرف على كل صوت ، وهو ليس خير
الأصوات وأجمل إلى النفس ، هو صوت اليأس والتشيط يتبع به كل أصناف
الدعاة ، فخطب المسجد بدور خطبته دائما على أن من يحضره ليسوا مؤمنين
حقا ، فقد ارتكبوا من الأوزار ، واحترموا من الآثم ، ، أخرجهم عن الإيمان
الحق ، وأبعدهم عن الدين الصحيح ، وقد آخذهم الله بعمدهم لأطهرهم حجرا من
السماء ، أو حسف بهم الأرض ؛ ثم يقف هذا المعنى كل أسبوع في قالب ، وكل
القوالب متشابهة متقاربة ، ويخرج السامع دائما وقد ملأه اليأس ، وانقطع به
الرجاء ، إلا أن يتداركه الله فعو ليس حرا . على عمل .

ودعاة اللغة والأدب بلحوق في أن الألعاب الأخيمية حيرت اللغة العربية ،

والأدب الأجنبي أدب الثقافة والفن والعلم ، ولا معنى من دلت في الأدب العربي ، وأن من شاء أن يفتح عينيه فليفتحهما على أدب أحمى وأمة أخصية ، وإلا طان أعشى : وموجب دعوتهم أن يتحول الشوق في لغته وذوقه إلى عرب في لغته وذوقه ، لأن المحرر من لغة العرب وأدب العرب قد أصبح لغة العرب وأدب العرب .

[illegible]

ودعاة العلم من هذا الطراز ، مكتتب العلم العربي ، في مدخله من الأربعة
أو خمسة آلاف ، ومدايبه بلا حرفة أو بحرفة ، وقد تألفت به القرون
الماضية ، ونحن مع العصر الحديث ، وبحال صدى هذا الصوت ، وقد
استتبعت عشر مئة ها عكالات نقد للأخلاق ، وطعن في حياة الشرق ، واهتمت
على حال أمتهن ، ونهجهن لكل ما يصدر منهم . وقد نسمع صوتاً يطق مدح
أو يمتدح بطلوة ، أو يتغنى بميل محيد .

هذه نعمه مبولة . كآب أحى على الشرف من كل عيوه . ولن مسح نمة
من غير حذيرة معز . . . ومعد طرف وسد تعتد . . . ونقرة قومية تدعوه إلى
العصر والإحباب . . . والأمر ما دل تعالى . . . كستم خير منه أحرحت للناس . . . وليس

و بعد فلس الشریعہ دعا من الحق . ہا اعد احد تھیں دیس انحد من
 ماصہ . و ہاں کل کل مہ عربیہ محسن ومسودنشری محسنہ ومسویہ ،
 و ہاں کات مسوی الف . تمہہ من ہوضہ و تمہہ الشرق مسویہ من
 ہوضہ ؟ دیس عوی لاشرف من ہذا الدوب الکرہ حد من دعایہ سمعت
 الیاس وینعت السم ا

ایہا الدعاء : کسروا بسر یکھدہ انی لا مع إلا معہ و حدہ معہہ ،
 واستمدلوا سم میثردہ دار انحد صمدہ طبت ذوہ لغوس عالمہ و کثرو من
 انحال سمعت لامن ، و مدعو ہی اعلی ، و مد حدہ ہوہ ، ولا تسہرو و ردہ
 إلا إذا شدم عقیہہ ، ولا تسعونا سموت ، ول إلا إذا ر ہونا حشر اللہ

سيبويه المصري

شخصية عربية كانت في مصر في عهد الدولة الإخشيدية من سنة الفاهرة ،
وكان يدعى سيبويه في القسطط والقطايع وما سبها فمبين بحسب الفصيح ؛ كانت
شخصية برهت وحب ، وفتحت فيها ، وعتد بها ، من شئت عهداً ،
أو شمر أشتاع ، أو أدب ، أو وعداً فواعد ، أو مكافهه فمكافه ، أو مقدماً
مقدماً فمقدماً ، أو حمولاً فحمولاً .

ولقد حضر سنة ٢٨٤ هـ ، وعاش أربعاً وسبعين سنة ، وتوفي المتوفى حتى

ألف سيبويه

ألف ما فيه ثمانية كتاب ، هي سر عصمته ، فقد حاز على ما لم يحز
عليه أحد في عصره ، كل ما يربط في السجدة وفي الشارع فيصير ، رآه
في الأعراس ، وحبها من الناس مخلوق ، فيقول ، وبتروا به مول
ماشاء ، حيث لا يكون أحد شئت من ذلك إلا أحب ، أو من وراء حجب ؛
وتمرض للناس بالقول اللادع ، سواء في ذلك كافور الإخشيد أو وريده ،
وَالْعُلَاءِ ، أو التجار ، فيقول حكوم منه وبقول له به برد والإهداء إليه
سراً وجهراً .

كانت وادره كثيرة ، تنعمها الألسنة ، وبقولها لروة ، فشبه في الناس ،
ويعلمون سلبهم ومنازحهم .

وعدت ، عرف المصريون بالمشاهدة الخلو والمدة الطيفة ، كما عرفوا بالإعجاب
بها والحد في طلبها والإعجاب في السجدة منها .

من أحسن هذا ألف من رولاق المصري كتابه الطيف في نود سيبويه .

لم يدكر فيه إلا عيباً عن عمه ، ولم يدكر شيئاً عن نحوه ولا عن حذره ، وإنما
ملاؤه كله بمكاهته ومزجه

عرف محمد شيبه للونه ، صفه في حركاته و مش عيبه ، وراذله بترديه
في : « ما عشته ، بهج أحيا مطروح ثديه وبشنيء في أطرق ، عين
عمريه حفة ، وعلى كفه حرفة ، ويده عف ومصحف ، وروح ذو شمع
وهو عني به خال مطر و رعد ، وأحب كنهه نأثرته فيده ذمير ، وهررا ،
و محزون بقطره وط به ، وفعال وحه : إنه إنما كان بهيج إذا لم يأكل اللحم
والدسم ، وإذا أكلمها هداً

فأتت إن لوئته سر عظمته ، وبهج في موالها به وسكر استه ،
ولذلك فاه أمة من بهجة به حة . . . »

ثم مرة حين الإحشيد ، فأخذه وعذبه ، ثم ضلعه
وأخرى عليه أرمي ، وكان أديباً خبيراً ، إذا رآه أحد يحسن
أخرج عنه « بهج به » ، مطلق ، موال الضيف

كان قول المول عني سجنه ، لا رهب أهدا ولا يحشي سبطه ، بعد أحل
مرة مشفق لمحدث ، ثم خذ به كاهن الإحشيد ، به مش بين يديه قال
له سمويه « ما مثنت مصعب عشرين ألف دينار ولا ثلاثين ألفاً ، إذا كنت
عازلاً ، وإنما كنت حاراً ، ودعشته دناير بموم بمصمت »
وكان أكثر فونه سجعاً ، ومن ثم كان أكثر دورانا على الألسنة
وأنهون حصص

لقي الخنفس وبين يديه أحرامه فقال « ما هذه الأخراس يا نخاس ،
والله ثم حق أفتنوه ، ولا سمر أسلحتنوه ، ولا جال أديتونه ، ولا ذو حسب
وترنوه : وما عني إلا أخراس تسع ، لماطن وضع ، واهم تسع ، ورا طليل

قطع ، لا حفظ الله من جعل محسناً ، ولا رحمة ولا له أن لا
 ولا تحبني الناس ، بهز - له - والأعيان دأتموه صوته من بعيد ،
 حتى لا يقدموه مدحه من لدنه تسير في الدس ، وكان كاهن محب كيف
 سكت الله من على سبه و هو - السكت من سبط يسوع ، عليك منهم منكم
 وما تقدرين على الانتصار .

وما السب في هذا ، لأنه كان بعيد في الزمان ، ويرميه بكليته القرصه ،
 صاب منها مقتلاً ، في السب من هذا لأنه صبر في القوم ، و منهم
 من حصه ، لا تحب صوته على ما ، عليه عدوهم ، وكان يصنع أساءه
 أن يس إله ما يخرج من دأره يسوع ، فقد كان به في كل من لماد في
 أوه ، وعنده من القديس ، بعدد هريرة ، في هرو - أكثر منها ،
 - - - - - ، - - - - - ، - - - - - ، - - - - - ،
 يسكر ، فقالوا : يوم مكر - في متاع ، من عن الوجود لآله ،
 والآن ظهر عذره - علم إبليس أن عدو في صلب ده في سجدته ، وهو غرض
 على كلاب اليهود ، أحد اسمه هدا في شهر ما فعلت

وهو هدا من أنواع الهجاء القبي

وهو مع هذا أن ص م . ط في الأدب حميه موم ، إن فصل
 الكلام ما عتدات مساه ، وعدت معه ، و - - - - - على أسسه باطنية ،
 ولم يستأذن على آذان سامعيه

وهو مع بعض أسس سيحاً من سيوحه - - - - -

ما صر البحر مفتي راجر أن رضى فيه صبي بحجر

وسمع من متشي .

ومن تكيد الدنيا على الخير أن يرى عدوًا له ما من صداقته يُد

فقال : هـذا كلام فاسـد ، لأن الصدقة ضد العداوة ، ولو قال

ومن بكـه الدنيا على أحد أن يرى عدوا له ما من مداراة به
الكل حسن وأحد

ويعنى معنى هـذا ، لقد ذهب إلى سيئويه وسفاهة منه التمس و تحرف ،
فصاح سيئويه : « أنيكم ! »

ومع هذا فلما سمع قول المتنبي :

ما كنت آمن من حيث أن يرى رصوى على يدي لأمام تسيير
صاح سيئويه : حيث أمنت أنا عند هذه الأمان
ثم يدب على ذوق حسن وبعد صحيح وعذير للأدب

وأعد كـا ، على النفس ، دقيق الحس ، يرى الدس كاهه دونه ، فلا يدل
اعظيم ، ولا يهين الكثير طلبة أوجور من الإحشدة أمير مصر به دمه ، هل :
على شرط أن أمر حيث هل ، وركب حيث ترك ، وأحس مكانه
وأحاطه إلى شرطه

وكان سيئويه يحدث عظماءه ، حادثة نسبه حديثاً إلى هـذا الخبيث سمع له
وقطع الاستماع لسيئويه فقام سيئويه مُعَصَّةً ، مسأله إلى أين ؟ قال : لا محالسن
من لا يرى محاسن رفة ، ولا تحدثن من لا يرى حديثك متعة ، ولا تسألن
من لا تأمن متعة ، ولا تأمنن من لا تأمن طوعه .

ولم ماتت أم سيئويه حصر في حمارتها كل كبير في مصر إلا ابن المادرائي
الوزير ، وعاد والثامن حوله ، فأخذ سيئويه يطلق لسانه في هـ ، ابن المادرائي ،
وما يحاه من له إلا أن لقيه في الطريق فأتى مسرعاً يندرك الجمارة .

وعلى الحمة كانت سيئويه طرفة مصر في عصره علماً وأدباً ومكاهة

وحنوياً — كان يقوم فيها معصم الدم والواعظ والأدب ، ومعصم الجريدة السيارة
 الدافدة اللداعة ؛ وكان منظره بديعاً ، يدور في الأسواق على حمرة أو حجر غيره ،
 وما أكثر من كان حتى اسمه بتقديم حمرة .

« بحق » قال « جوهر الصملى » لما رآه معصوم وكرت له حمرة « لو أذكرته
 لأهدته إلى مولانا المعز في جملة الهدية » .

و بحق لما سمع به « فانتك » مملوح المتنى قال « ذكرولى به اعلى أستدعنه

بابه رهوة »

القلب

معي سه « لا قلبى ، ولى كى « اسى نعو » لائى « لى
موضوع فى محله الزى له عنوانه « ذى القود و ذى القود » فيه لادى
الذى تحب لى « ذى القود » لى « لى »
ذى القود لى « لى » لى « لى » لى « لى »
وهل لى « لى »

[illegible]

إن أحب فرقا من الله على السماء والأرض من أشده ولا يسعه بها
 إلا ما يبين القلوب ، وما أشبه السقوط بحسب أشده الحسوس ؟
 أحب لا كمن بدأ والله لا صدق إلا قليلا .
 بعلك يا سيده إن فقتت عن 'حجب' ما حقق الله في السماء وفي الأرض
 تحدى أعجب ولا أروع ولا أدق ولا أجمل من قلب الإنسان أصبح أوتاره
 فيفهم رحمة وسعة وحدا وحدا ، ومعاني صفا وشعورا رقيقة ، حتى تتحارب
 في سموه ملائكة لغير بين : وعند أوتاره فيصبح فسوة وسوء حتى يتهوى إلى
 أسفل ما يبين

حوى على دمه كنه العلة ، قد دمه وحده ، له قوة عظيمة ،
يكبر — ولا يرى كبره — فيتصل أماله كل شيء ، ولا يرى
صغره ، فيتعظم عليه كل صغير

تعد شكل القلب واستقامت معديه ، فقد كجوهرا كرمه صوره له ،
واقوده ، مني الإله ، مع ، فأكبه وهو على كرمه كرمه صوره له ، وقت
تأله ، كرمه صوره له ، وقت شواء ، حبه ، وحبه ،
وقت وقت ، لا حبه ، لا حبه ، لا حبه ، لا حبه ، لا حبه ، لا حبه ،
والله ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ،
من موع من حب ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ،
لا يشركه فيه قلب آخر ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ،
وبعد ، كرمه صوره له

هو الله ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ،
الخصيف ؛ وبينها هو يسامى الدجوه ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ،
تذبذب في لحظة بين السه ، والا ص ، والدور ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ،
احتفظ برمة قلبه ، وسمو نفسه

هو إن شئت فردوس ، وإن شئت حبه ، هو إن شئت حبه ، وإن شئت
شيط ، هو إن شئت حبه ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ،
هل الوجد إلا أن قبي له ، من احقر منه ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ،
وإن شئت سلا مكان رذا وسلاما

وقت قبي حبه ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ،
ألا أيها القلب الذي قاده الهوى ، أقو لا أقو ، كرمه صوره له ، كرمه صوره له ،
أقلب مركز العاطفه ، والرأس مركز العقل ، وما لعقل لولا العاطفة ؟

العقل أكثر ما يقع بهدسه ، والقلب أكثر ما يقع له ، من القلب ومن
والعقل يجد ، والقلب يحب ، والعقل يحذر

القلب يؤمن الله ، والعقل يسكنه ، والعقل يحيا الشيء ، والعقل يحسه ،
على الشريح . أليس أعظم منه العلم قد امسروا يكبر القلب ، وصدق الشهور ،
وقوة الإبرة ، أكثر مما امسروا تسعة العقل وقوة الإدراك ؟

القلب يرى الله ، والعقل ينفذه ، والقلب أحيا الشعور والعقل حذره
هل نعيمين ما آتية - أن من وحد كل شيء . وهذا عليه لا يتعد شيئاً ،
وأن من خرد من منه لا يعرف صداقة ولا يدين بوطنية ولا شمر بحسن ،
ولا ينطوي على إيمان ؟

أوعيين أن من سلب القلب فقد سلب الفن والأدب ، لأن الفن مد طه
القلب ، والعلم مد طه العقل ؟ وقد سنن مصور ماهر كيف تفر - أنه أملك العقل ،
أمرحها بدم قلبي ؛ وكذلك الأدب الحق ، هو ما كان دواب الأدب
ما آتية بعد رمنية فاضحت ، ولشد ما حلق لحي سليلك ، كما يريد أن

يشد وحوه

الجامعة كما أتصورها

الجامعة - كما تصو - وطنها - وطنها عمدة ووظيفة حربية ، وكلية
الحيثيات متبذرة بالأحرى ثم حال - فاصف احدى هذه صنف حتى
وانكس ، كما ان القوة العدة تسمى قوة حربية ، وانكس

فمن اية حية العمية أرى ان وصفها انما هي - طلبة العمية لمدارس الابتدائية
والثانوية ، وهم - وجه العمية من وسائل التعليم أولاً ، وكما من العمية التي انعم
صحتهم ناساً - انما في الجامعة هو ان التعليم فيها ثابته ، وبعدها العدد الأول إلى
البحث العلمي ووضع القضايا العلمية والأدبية موضع البحث والتقصير ، من أجل
هذا لا يمكن ان تصور مدرسة تدان في شأنه من غير طلبة ، لأنه لا يمكن
منهم من غير معلم ، وانكس - انما أن أتصور دراسة في كلية أو جامعة من غير
هذه ، وذلك بحكم طلبة من العدد ، وبما عديدهم محزون ومفزون
وهو كالمدارس طلبة في آخر ، لأنهم من الخطة لا معنى بين العنصر ، وسكانه قصي
في مكاتب الأمانة ، ولم يكسب اية من اية من

« وقد رأيت » « انما لا مضى هذه إلا إذا انصرفت الكتب » هذه اثر

طباقاً على العلم الجامعي والبحث الجامعي

انما هذه الجامعة - كما تصو - مع من - عمية - كذا فيصنع اهل
للعدة في - ير منقطع لأمر هذه وحده ، ثم هذه أخرى إلى اهل هذه
من طرق الصوم والصلاة ، وهذا عمده من طرق اية اية

إذا شغل الراهب بالمسأل وطرق كصيلة محب الشهرة و دراسة واحد وهو
راهب فسد ، كذلك العالم إذا - عنته العالوات والدرجات وحسب شهرة واحد

هو عايد وقد أتى بحب على لأمه والحكمة من قوت له وسائر حقه الضرورية
أي يتناسب مع روحه العايد وحقيقته لذاته الحرة من كل قيد ، فإن هذا بعد ذلك
صل من منحة العلي بالله عليه

هذا العبد في هذا الوصف قد واطأ نفسه على خدمة العبد ، وخدمة لأمه
من طريقي العبد ، وخدمة الإنسانية من طريقي العلم ، لا عرص له في خدمة إلا
ذلك العلم ، سيد لأعلى ، وأعم ندية العظمى ، وأعلى شمع أهم سر في محبة ، في
أكلة وشربه ، حبه ورأسه ، وأخيه في أمه ، هو بحب الحقيقة كما أحب
نحوه لي ، يرى في لا يحجب لأم الإنسانية إلا الإله ، ص في الفكا ،
والإله الص العبد ، ومواجهه الحق كما يبدو ، كانه ما كانت ولو حادف
الباس جميعا

من نحن في كل مظهر حياته الاستقلال التام ، بل إن الاستقلال به لأم
من الاستقلال لسيدي ، لأن العلم لا يمكن أن يهبط ، لا إذا كان حراً ، وأهم
لا يند عن إلا إذا عشق الحق ، سواء كان اعتمده حقيقة رضى الحكومه
أو لا رضى ، رضى لسيده أو لا رضى بها ، رضى إلا الله رضى ولا يرضى
من كالتسيده معروف من وسائطه وشروعه مرت وجوز الطارق العلم
لا يعرف ذلك ، بما يعرف أن هذا أسود أو أبيض ولا شيء غير ذلك ، فمن
يكون أعشى فلا لا مع رآه من ولا نحوه ، لا تعصب بل ولا تالديه كله
من ولا تحيده ، فكثير صحو حياهه ، نظر بهم العلمية

هذا ما أسوره في الأسد خامي ، فإن الحرف عن هذا الله لم يكن
أستاذاً بحق ، من كان أستاذاً وحرراً ، وكل ما في الأمر أنه تاجر سلطه والآخرة تاجر
سلطه ؛ من هو شر من الباجر البحت ، لأنه اتخذ من العلم سلعة فقامت الوضعية وتآخر
في غير متاجر .

مش هو الاستد عرج ، ودا طفا واحد من هذا الصنف في كل سنة
 جامعة صحت نحدي ، ذاه برده : مع مد يدي به لد سون والطسه في
 الطلقات : هو مش حتى المصحية . من حتى في سمو حاق ، ومثل حتى اعمه
 وهو يرب على الاياب ، هو حتى على اعم واحد جميعاً
 هذ ش عام من سرب لسه حتى اعمى بين الأمد حتى يتحقق مثله . هو
 اعمه كمال ، ثم به في بحس كثير . بحس حتمهم ومذره وداره .
 وهي : ٨٠ ، مشيه مع لاسه ، في استقلانه ، عمل لواجب مطع
 المص من كل اعمه ، لا تحده ، لا اثنين اعمه اذق ، س خدم حركاً
 مشيه ، لا خدم مشيه ، بما تحده اعمه كتم على لا وصى به ، وتخدم
 حتى الحاق ، سى : قال : ولا بد من خدم هذه نداهه شقيقه ، يخدم
 مش كمال ، بعد لنفسها من لى النحر في السماء بسه سده الى ، سواء
 ا كان مؤمنه ، كالم ، يرو ، ان به اعمى انص أم نور ، يعتمد أنها
 معة مصر به لا معة السيسيه العربيه ، يد هي موضع القدس من كل
 حرب ، وموضع الإكرام من كل هيبه : ومن اتحد هذه ، سم كانت كل
 العواصف السيسيه والخرسه هبت بعيداً عنها ولا تمسها ، هب حوها لا عيب ،
 وان أريد من أن سجي قيد سمره عن هذا الحج من كل من فيها « لا » بله
 فيه ، حرة في معاخه مسانها ، حرة في وضع رايحه ، حرة في تصرف ما به في
 حدود مي ايها ، حرة في معاخه مسكلاها كما يترامى لها : قد تحطى في ذلك
 والسكم تعلم من الخطأ كما سم من العوا ، ونسرشد صلاها كما تسترشد
 هدايتهم ، وهي بهذا نمو من الداخل لا نمو من الخارج ، تكون كالإنسان يكبر
 ويتزعم من الأكل الصحى والهواء الصحى ، لا كالإنسان يصحم بكثرة
 الملابس عليه .

الطبعة الشمو. شرف واندم على المصنف. تحب أن يكون للخدمة تقايد عند
أسست على قايوم الشرف، تحب أن يكون من كنهه كما تحب من إرمكان
الخدمة والخبرة

حكى في سنة ١٢٠٠ هـ. كان في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. إلى جامعة
من جامعة. كان في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
محمود. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
من في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.

وكان في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.
في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ. في سنة ١٢٠٠ هـ.

استدعى يومه من مائة في الكاية، وخدمة صالحة من الأساطير والإدارة،
ورأي عام من الطبقة سلطان على قومها، هي أهم ما أرى من عو من الإصلاح
للخلق الجامعي والعلم الجامعي.

من أن لا يصلى بهم ، ويدكرهم ، وعظمهم ، ويصعب عليهم قصص الأنبياء ،
 وحكايات الأولياء والصالحين ، وإن أنس لا أنس حال لمواسم الدنيا .
 كيوم صف شعبان ، إذ أشرف في البيت من الصباح بحركة غير عادية هذه
 ترب البيت ، وهذه حد الأكل الخاص ، وسهيا الجميع قبل الغروب استعداداً
 صلاة المغرب ، قد لبس النساء اللباس ، ومسن نائش لأبيض ، وإدارب
 البيت يؤم جميع من في البيت ، ثم تخرج دعاء صف شعبان من حبه و سلمه
 عنهم ، يقول حمله يرددونها ، ويهتفون معهم إلى الله أن يسعدهم ، ويسعد
 و يحفظهم ، و يدرسه في ماله وفي نفسه وفي درسته ، ثم تحبون حصصهم يطوفونهم ،
 كما تحبون حصصهم لأرواحهم ، وتحميهم السعادة ، وتحميهم الشر وسوءه

لقد ودعنا ذلك الزمان مخيرة وشره ، وحلوه ومره ، و تهادنا من صر فيه
 الأناس ، ودرهموس نيس ودرهموس مرهوس .
 قال الخطيب خطيب الناس : وأما إنسان وأما إنسان ، فإن
 اعتبر أن ما كتب اعتبر بالإنفاق ، وإن اعتبر بالحواله اعتبر
 بالأمانة ، وإن اعتبر بالشيء فإن اعتبر بمنله وتغير منه ، فإن ما كان
 لا سيد و منه ، ولأمانك ومنله ، في كل الحقوق التي لا ، وقد يكون على بعض
 اله حذت التي عليت ، في سمر سمرت ، وإن عشت دور الملاهي عشتها ،
 عشت أن محبت لك وعلى الإله في ، وثبت السطون الدم في اختيار طرق
 استحقاقين ، وفي أخير التام في وجه التنديد ، أنت لامت وليت لي ، إن كان
 لك ثم قد شملت سلطه في الماسي آدم كانت راحة ، فلا حق لها أن نسيم
 سلطانها وسلطان غيرها ، فليس لها خلق إلا أن تأكل ، كما ليس لك الحق في
 حبها ، فالحب كله للروحة ، بما لك أن ترجعها ، وتدين لاشك لك فيه نتائج ،

السلطة حمد : فهو حراً وبحر حرار ، وهم مسعدون ونحن مسعدات ، فكيف
 يتفق ؟ هل يمكن أن يبقى اليب عدة استدادات ؟ أو كمن لا نسي : أنا اهل
 ادمت مسرورة من ص ورات الحياة ، أو ليس نظام الأسره بضام عتيق من انا
 القرون الوسطى ؟ دل سم قس ، على كل حال فيصبح ن يحرك حيل الب
 الجديد مع حيل الرجال الجديد ، فان ومع ما حشد عس حرار ، عسوا ، حراراً ،
 وطامع سس الطلاق وسهم الح كم لتعريه على . وس نهم ، وس عدو
 تعانداً مدنيا . قال الأب : وماذا تعلمن بما قرزقن من أسد و سات ؟ انك الله
 ، انك لا تزل تمار من حديا وعد ، القدا كمت أنت ونوع واحد
 تحملون انفسكم عناء كبيراً في التفكير في الأولاد ، وتصفقون انفسكم ، أموالكم
 في ايديهم ، و عسوا هو لا عسوا ، أما عسوا هل احسن الخدمه ون عسوا
 لأسر لا عسوا ، فقد حشد سبيكم لا يس ولا خلاف ففهم ان لو احب كل شئ ،
 و اسر لاسر ففهم ان لاسر كل شئ ، فممن نفع اسر ، ورا حاد عسراً
 فممن كاش اسر ، و عسوا حشد على حصه ، و عسوا على عسوا ، ولا
 عسوا فيه طو ، ولا عسوا في عسوا كني ولا عسوا
 من الأب : و نر ان لو عسوا كيف عسوا نر ولا كني ، و كني
 طلاق و نر نر ؟ من عسوا عسوا عسوا من طلاق كبير ، و عسوا
 يا نر والبركة أحيام

أما بعد فقد خلا الأب من أي عسوا ، و نحل البصر في عسوا ونفسه ، فممن
 على أطلال سلطته المهارة ، وعزته الزائلة ، و نر أي عسوا عسوا عسوا
 لخدمة . وتعاليم عسوا . قال : عسوا ان رمن الاستداد عسوا
 ومات ، فلا استداد في الحكومه ، ولا استداد في مدرسه ، فيجب ألا يكون

سعد في ليلته ، ثم هاد ديمقراطيه في كل شيء ، فيجب أن يكون الميت
رؤس صغيراً سمع فيه الآراء أي انه وني منه وني روحه ، وتوجد الأصوات
بالأغلبية في العمل وفي المال وفي كل شيء ، وودع من سقطت صوته ،
ولأنه انت عنها كرهاً ، وقالوا إن هذا أسعد للبيت ، وانه به حبه وصدقه ،
وهو انما به خوف امره ، عليك ، فمجلس منسحب من فوق هو نفسه
مفود به ، وانه في ليله ، وشبهه في ليله ، وكلمه به ، في ليله
وعدله من شؤنه سمع وصوت في ليله ، في ليله ،
مطابقه لمود لا يحضر ، وانه في ليله ، في ليله ، وسواء
لا يحضر ، في ليله ، على مال ، دله المارة مستبنا ، واراذه البت بياو ،
وانه لاس به ، في ليله ، عما يحدث بعد ذلك من نزاع وحسام ، وإن
ما احمه في انفسه ، في ليله ، أس البر لأستريح ، وانه لاس به ،
لا يكلم به غيره من سدي ، في ليله ، لاس به ، في ليله ، ولا
يتمسك به ، في ليله ، حبه أو تفعل على كل شيء إلا على رأي ، والله
مستقيم من نمرى ما يسير ما ربه حب ، وإن كان ولا بد فعلاحة صعيدية ،
في ليله ، في ليله ، ورك يوم فقط ، في ليله ، الإسكندرية ، لاس به ،
صراع في ليله ، «لأم اص» ورأس صراع في ليله ، «الملاص»

أنها روحه وانه لاس به ، والبست ارجو عمره به دل

والراديو أخيراً !

استأجر في حي وطني ، مائة وحدة من مساكن في أحد شوارع حيي ولا أكير ،
 من شهر عشرين وربعه مائة سنة ، فاعير عن معيشة مرور الراديو
 إلا علة ، وه تسعة الدية سهم و من سهم وأحداهم ؛ إذا عرضت عليهم
 صومعة من حصة مصر من جميع مائة من السنين يهوها حق الزهم ، وفروها في
 أنفسهم وفي معيشتهم ، فكانت الملة بيني وبين سكان القاهرة في عهد
 طينين أو ثلاثة من أولئك من الدية بين أي وعده باسم عيين ،
 فالجيد في السنين الأخيرة غير سكان المدن في مصر ، وفهم قلة مدنية
 سرية ، حتى لا يصدق قول في عيشة سكانها إذا كانت مدنية ، فلهذا
 لا يبيع في عهد حده وحده ، ويرى أن لا يبيع حده حديد

كانت حارتنا تمثل طبقات الشعب المختلفة : المزارع ، الخواص ،
 المزارع وشطرا من أيدهم في الخواتم والوعاء على السطح في
 السج ، وخذ في موسم الحصاد ، وندبه طلبة معيشة جمعة في
 عيشة سيدة حده ، كان حده في حده

ومعها من موطئ من نفس في ، وندبه طلبة معيشة جمعة في
 الأسفل بجوار الطنينة ، حتى في حي ، لا يبيع حده مدية
 وبأسمه صبي واحد ، كان له ثوب الشريعة العبد ، وكان
 متقدما في السن ، عصب حده ، وافر من له الخدم وحش ، برهمة الكبد ،
 والصغير ، وله عمره ثمة ، صديق حيوله لأرض أرزحهم قتلوا القلوب هينة ،
 وكان كل سكان حده يسكنونه « الشيخ » من غير حاجة إلى ذكر اسم ،

فهم معه مصيلا ، من يعنى . أنهم إلى الآن قد اسمعه سيده نطقت من
الشمالك وأمرته أن يأتى لها بقرعة حلوة أحيانا ، ومعه أحسن ، ورى سمعت في
مذاتهم فرغت من صوتها ، وذلك في بعض ، فكانت قصة لا معين

وأكثر ماضى الرابع بين السه . وربة الميت . فهو تولى إلى الحرب صارت
سبعا ، وهى تاتى إلى استا ، ويطول الحوار والجدل وانفس بالأنس ، وأنها
تتحدى السه هذا الحد طرفة من حرسين . إحداهما أن فرغ حرس من
وع حصص من صحنه اثنت عشر عشا ، أو عشر برعش ، وكل فتى
أحد حرس ، وقد فرغ من سكره من العدد فحدث به . وأنها أنه كلما أتى
مرة خط على الباب بحجر أحسن خط . ولم يكن يعرف الطشير ولا كلمة
الأول . وأخيرا . فهو السه . به الباب ثم مسح خط ، وأنها . تهمه هى
أنه حدث حصص ثمانية واحدة ، قد سكر مثل ذلك في السه . معصية هذا
اللب . لأن أحد صف العرش ثلث المنة الحلوة من أن محل من مكره
أعده باب الحدة

وفى يوم من أيامه حول سنة ١٩٠٠ أن الحدة قد مرت وحرب فيها
الحمر طولاً وعرضاً ، وتنت مواشير وأدخبت في ينف الخفية واستعينا
عن السقاء ، وأراحنا الله من سماع الرابع حولنا ، وأصيح له . في كل طقة من
منه ، في سمله وأوسطه وأعلاه ، وسعرت أن اللب قد دبت فيه الحدة . والله
قول : « وجعلنا من الساء كل شيء حى » . وما أنس لأنس حادما أنت ، وربما
إدراك من مرية من فرى الفلاحين معجنت أشد العجب من الماء يجر من
الحائط ثم لا ينقطع إلا إذا شتا ، وحارت في مليل ذلك ، وأظن حائرة إلى
اليوم إن كانت على قيد الحياة .

ونفذ لما يحج من الخط ، وذهب لإفراج ، ولكن صلب استعفى ،
 فلبس ، وهو ما سبه دوما العلماء ، في القول ، وكان معه ثوبه شكل من
 الصناديق ، وان ، فبوم سبب أن لا يرى راحته لينة فكسرت في
 في الطريق ، وكثيراً ما سجد مفتاحها ، فلما أذناه من أحد مع ذهب ثم رميه
 بالهبات ، وإذا أذناه شمالاً أخذ يهبط حتى لا يرى ، وهكذا دواليك ، حتى
 حتى صدر وذهب في اليوم قبل أن يذهب ، وكثيراً ما يكون في صحر للبيد
 أو حدث طوفان ، ثم انقطة ، ثم اسمعنا حادته كسرت فيكمز قليلاً لأن
 هبت ليس وقت بيع وشراء ، أو مطر في أحد فمدد يده لا حار ولا
 ثم رما الأضلاع تحريم الميت ، وبحره كل حدة فيه ويدخله الكهنة ،
 فمدبر الفصح مرة ففنى الحجرة ، ويديه مرة مصر ، وأنى الله لأن يروى
 هذه المرة أيضاً بخادم خطبت في قرنته وأراد أن يروح ، فصمت عند أن
 يعطيا لينة من الهبات الكهربائية أو مدين مديني في حدة تهب ايديهم ،
 وكان لهذه الخادم مدين أصرف من هذا ، فلفظت في طيات أول ما أتت من
 فريتها إلى السقف لم يرميه عروفاً فمد يده إلى حدة خشب (لأنه كان من الخشب
 لمسح) وصعدت إلى السطح لتحقيق الأمر من السقف مقلوب ، ولعل المروى
 من فوق والأخشاب من تحت ، فلم يرميه عروفاً ولا تحت ، أحست بأحبه
 في يده ، وفوضت في الله أمرها ،

ثم دار بر من دورته وإذا عامل في ليديه است من حديد ، وإذا
 بالأضلاع عندولة صغيرة ترك وحر من يدي ، وإذا استوفى ، وإذا
 عن في الفهرة وصواحيها ، بل عن في أنحاء اعظم ، ووجد من أحد
 وأحسنت إذ ذلك أن أبيت قد استوفى حظه من الحية كما تدور جسم حتى

أراق من شرابين وأوردته على ذوق ما تكون من نادم — وكان في مع انقيادهم
متاعب أود معها له لم يكن ، وأحيانا محمد أحمد الله كان فقد كنت
قاصيا ، وبتى وحده من بين القصة فيه يديفون حتى برشس المحكة ، فقد
نصب قاص فحة من أحسنه فيدق التليغون . — — — كم اليوم محكة
المساط ، ومرة أخرى لمحكة الصف ، وقد يكون الخو قاسيا ، حريديت رأس
العب ، أو رد غف منه الخلد ، على كل حال ، كثيرا ما كان بديرا شرا ،
وكثيرا ما كان شيئا غير



وأحيانا في الله من أور أمس يريد الأ- مه حرا ، ولكنه في هذه المرة
حرام ، نصحت حذر رشي وحط أفق ، له لا أنه لما البصر ، وفي ذلك سر
عجب ، هذا هو الرادو — — — — — علم إن سنت . ومن إن أردت ، واضق إن
أصعبت ، وما كنت إن أعصت ، ومحدث نكل لن ، وواصلت بكل مكان .
إن شئت معلما فعلم ، أو عماء فمن ، أو من هذين يهرل حيث نحب
الهرل ، ويحدث حيث تهوى الخلد ، يمار عن التليغون بأن التليغون طاب ومطلوب ،
فإذا كان طائفا فقد يجمعك شعر ، أو يوفيك من يوم ، أو يملك مصدا يشق
عبيك ، أو يملك يحدث شغل على نفسك ، ثم تريد أن تتخلص منه فلا تستطيع
فقد نرم الأمر ، وحكم القضا . أما الرادو فليس إلا مطلوب ، هو عند مطيع ،
وحادم أمين . إنا ساكت أو متكلم بما أحسنت ، بديم طريف ، خهيئة أحسن ،
وحقيقة أسرار ، يزيق الهم . ورقة الأحرار ، قد تكون له مساو لما أعرفه ،
فإن جربتها مسأحدثك عنها .

أين أنت أيتها الخادم التي عجمت من حفية الله ، وأين أنت أيتها الأخرى
التي عجمت من معصاح الكهر ، لو كسما اليوم في بيما لشار كشكا العجب ،

ولوقعت معكم حائراً من العلم الخدث ، والفن المحدث ، ولا عرذت عنكم سحر
العميق على أن ليس لنا من هذه المختبرات إلا إشارة في الاستهلاك لا في
الإنتاج ، وإنما في مواضع البقاء ومدة السكينة ، ولأن الأذى
والتيقن ، وما إلى ذلك من شؤون المديرة - أن شئنا وليس له أن يسمع ،
لأن أن يكون من المطارة ، ولكن ليس لنا أن يكون من الماشي ، ولا أن يورد
ولكن ليس لنا أن نصدر .

إن كنت فيها تدور قد دعت اليك حيرة فلسفتك . تدعى ،
يحدثون عن سكت حرس تدعى . ما يحمل الصور كما تحمل أنت الصوت ؛ فإن
كنت الآن تسمع لك فستسمع مد وري ومن يدرى لعل أسلاكاً أخرى
تدخل فتورع الحرارة والبرودة قد ، وأسلاكاً وأسلاكاً ؛ بل لعل هذه
الأسلاك لا تحت الخيل القدم يراها عد أن يجرى مرأى من أوسع
الناس فيه بالسر حتى تسلكوا بيوتهم هذه الأسلاك ، وهي من هذه النوع
من الحياة السدحة التي نستعين على أرباب المواصلات والأسلاك ، وسندرون
إليها كما ينظر نحن إلى سكان ما قبل التاريخ ، وسيمجنون بدورهم باتصالنا
بأهل الأرض مع أنهم انقلبوا بأهل السماء . وستعود البيوت من غير أسلاك ،
ولكنها وافية بالمطالب التي تستمتع بها ، والتي تصوب اليها ، والتي لا قدر حيالها
الآن حتى على الحلم بها ، ويخلق ما لا يظنون .

عدو الديمقراطية

مدع الديمقراطية السياسية ، هذه طائفة واحدة ، وقد برزوا بين
أندرها وأعدائها

والمسألة في الديمقراطية لا تخفى عليه ، وذكر مظاهرها الاشتراك
في مراقب خيرة من غير أن يفتخر من طبعه ، وقد رأيت في المطر دجاجة توى
وثنية وثنية ، هذا مطهر رسمه صي ، وإذا رأيت ذلك في عرصة الفزاح
واسيارات أعمامه والتمثيل هذا أحد مصهر من مظاهر الأرستقراطية ،
وإذا رأيت أحداً على باب ماكس وارش والنور ، وأحياناً لا يرى في هذه
المدى ، هذا مطهر من مظاهر الأرستقراطية ؛ وإذا رأيت في المآثم والأفراح
كراسي صحنه مذهبة ، ، حرى بسيطة سادسة ، وهو ، يستقبلهم آل البيت وآل
المرس بأحفاوة فيحاسونهم في الصدر ، وآخرين يستقبلون في غير حفاوة فيحسبون
في الدرس ، هذا أيضاً مظهر من مظاهر الأرستقراطية ؛ وإذا رأيت في عات
المخاضرات أماكن حجرت الكبار المدعويين ، وأخرى حفا مشاعا للدهاء ، هذا
كذلك مظهر من مظاهر الأرستقراطية ؛ وإذا رأيت الحُجُج على الأبواب
بمحمولها من رل من سيرة ، وعلقوها في وجه دى الحلب الأرق ، فذلك نوع
من الأرستقراطية ، وإذا رأيت مقهى أفرحياً فيه مجلن القهوة كحمسة دروش
أو تريد . ومقهى بلديا فيه مجلن القهوة كحمسة منيات أو سنخ ، هذا مظهر
من مظاهر الأرستقراطية ؛ ولا أستقر في ذلك ، فملك يا صاحبي
هيمت مظاهر الأرستقراطية والديمقراطية ، وعلت أنك في كل خطوة تحطوها
تري هذه المظاهر في أشكائها المختنعة ، وألوانها المتعددة .

وهناك دعاء يدعون إلى هدمه للديمقراطية الاحتجاجية ، كما أن هناك دعاة

يدعون إلى الديمقراطية السياسية ، وهم على ذلك حجاج و مرهين

والن من أعدى أعداء الديمقراطية وأهم خصمه بوجه إلى دعاه ، وأفوقى

حجة يتسح ، دعاة الأرستقراطية شي . واحد هو «المدارة» ، كثير يصرف

الأرستقراطيين وأنشدهم عديم منها طلب المصانة والترف عن المدارة .

قد ترك راكب الدرجة الأولى في القطار أو القطار أو السيرات طلباً

للمواجة وحشية أن يراه الناس بين جمهور الفقراء ، أو نحو ذلك من أمدار كلهم

سحيفة ، ولكن عذراً واحداً صحيح أن نقاد له وري ، وهو مدارة بعض ركاب

الدرجة الثالثة والخوف من أدام ومن عدواهم

وود يتطد بعض الناس إلى مطعم وأعلى معنى حد في القصور وري في

اجاء . ومثل الخطة «مطعم» ، ولكن امد السحج أنه شدا مطاطة في هــد

المطعم وهذا المعنى ، وعر من مدارة المطعم رحيصة وهذا المعنى الرحيم

هو على الناس بالمطاطة ، وكان من نفس الناس مطاطاً ، ومن فتح مطاطاً و

مفهي على مطاطه ، وكان الفرق بين نفس المعنى والفقير ، ولطعم المعنى والفقير

ليس مرة في السكف ، فالكل بطيف ، ويعا هو عرق في الموع والسكف ،

لاسيات الأرستقراطية الاحتجاجية في كثير من مواحيه ، ولما تقررت أوساط

الناس وحبرهم من أن يحاطوا الفقراء في مأكلهم ومشربهم وصركهم ، واستحو

الديمقراطية بإسلاح قوى منين ، ولهذا يرى الأهم التي عست بالمطاطة والتمه في

صغيرها وكبيرها ، وفي أقرها وعماها قد أفسحت الطريق أمام محبي المساواة ودعاة

الديمقراطية وروهم وقد نصوا على اختلاف الدرجات في اسيرات العامة ، وهل

مهم من يركب الدرجة الأولى في القطار ، وقل من تطالب أضم مطعم وأعلى معنى ،

علماً منهم بأن الككل بطيف والككل مريح ، وأن الذين يركبون بحوارهم أو يجلسون

آلمى هذا الوصف لمصر ، وله رازها اليوم لم عثر بحجاره ، ولأفلقته سيارة
خيمة من باب روله إلى القسطنطينية أرض معدة مهددة ، لا تثير عذراً ولا تدس
ثياباً ، ولراى مسجد عمره طليعاً ، لا أكل فيه ككل ، ولا تكتب على
حيضه كات

ولسكن هن كان يعدل عن حكمه القاسى فى معاقبته بين أهل مصر وأهل
الأندلس فى الطهارة ؟ ذلك ما أشك فيه كل أشك

ست أدرى لما لم يصف الدعوة إلى هذا الأمر فى الأمة ، ويدعون و يحجون
فى الدعوة إلى الطهارة ، ويحسمون أحطط الدفيعه ها ، فيها خير وسيلة للتفرغ
بين طائفت الأمة ، فلا أشك بعد شكك أن يحل مع غير المتقين ، ولا مع علم
أن يحل مع غير المتقين ، وفى هذا الاحتياط بشر نفسه ، ودعوه للأدب العامة ،
وغلبة للعنصر المذهب

على الناس أن المصاهرة عالية ، وأنهم مرططة نامى ، وهذا حطاً بين ، فكم
من عى قدر ، ومن غير طليع ، والأمر يتوقف على موافقة أكثرهم ،
يتوقف على المال ، فليست الطهارة أن ليس أعلى الناس ، وأن تأكل أقم
الطعام ، وإلى الطهارة أن ليس طليعاً وله كان أحمر الثياب ، وأن أكل طليعاً
وكان أحقر الطعام

هذه مديبات أودية ، ولشد مع الأسم مصطرون أن قولها

لعل الأمر فى العلم ، والأدباء على نحو ما بسا فى الأدب ، فالذى مرق بين
عالم أرسطوطلى وعام ديمقراطى ، وأدب أرسطوطلى وأدب ديمقراطى ، هو صفة
راء الأوبى وأفكارهم وأسلوبهم ؛ وعكس ذلك فى الآخرين ولو اتهم كل
العلماء والأدباء طهارة نظرياتهم ، وطهارة كتاباتهم مهما اختلفت فى النوع والقيمة
لاسهارت الأرسطوطلمة العلمية والأدبية أيضاً ، ولكان الكل سواء فى الاحترام .

الموت والحياة^(١)

أبت على نفسي أن أسكب اليوم إلا في الموت . وهل يحتاج الكاتب
إلا عطمة من عصبه ؟ فرح ببرص قلبه ، وسقنض ببسيل قلبه بالدمع ، وقد
كرهت للأقراء عنوان الموت ، فأصعب إلى الموت الحياة ، ولست أدري لم يقطف
ذكر الحياة الموت ، ولا لطف ذكر الموت الحياة !

دعا إلى هذا أني سمعت هذه الأيام موت أصدقاء كأنهم كانوا على مياد
وكان موت الأصدقاء أمراً موصفاً كسائر امواسم وإن لم يحدد رصه و يعرف مداه
سلك نسمع ما حيد مت بهالك حتى تكونه
والمرء قد يرجو الحياة مؤملاً والموت دونة

وكان احرم سديق استمحل موت فأنشب في المية أظفاره قبل أن تثب
فيه قلبها ، فطاع حصه من الدنيا قبل أن تستوي حظها منه ، لم يصبه سهم
انقص ، فأخذ السهم منه وزماه نفسه في نفسه ، فهي مائناً أحده — عرفت
شمسه معنى ، واستكملت ساعته دسها قبل ميادها

كان سرى النفس ، سبل الخلق ، طيب المصير ، يقطعه كل من عمره
على ما وهب من حلال ، وما تنهياً له من وسائل الرفاهة وأسباب النعيم ؛ وما دروا
أن الأمر في السعادة والشقاء إلى ما في داخل النفس لا ما في خارجها ، وأن
موسماً قد تشقى في النعيم ، وموسماً قد تسعد في الشقاء

حررت لموته واستكملت للعبرة ، وفقدت بفقده السلطان على دمي وقني ،
ورحمه الله ورحمى

(١) كتب على أثر انتشار أستاذ في الحقون سديق .

ولكن ما اخرج من الموت وقد طين عهدنا به ، وعمره نحو دم مد عمره
 احياء ؟ ولم نموت كما انموا كثيراً من امر حتى اعتادوه ؟ وليس الموت في
 ذاته مرئ ولا شئاً ، وكما قال أحد روائيين « إن الموت هو وحده طبيعة التي
 لا تمسنا ، ففي حياتنا لا موت ، وإذا جاء الموت «لا حياة» وقد يصح ان يسمي هذا
 المعنى فقال :

والآسى قبل فرقة الروح غدير والأرى لا يكون نقد المراق
 ولكن أعظم الناس شأن الموت ما أحاط به من صروف ، وما عدل به
 من حصالات ، وأبصر حقه من رعب ، بالغ من حال ليس في مصعب
 الموت ، وهولوا من شأنه تهويلات تدفع له القلوب ، وتقدس أمه خلود ، لأنهم
 رأوا في ذلك درساً قاسياً يردع المجرم عن ذنابه ، ويرع الأنثم عن بئته ، ولكن
 أخشى أن يكونوا قد أفرطوا بإراطا شئ النفس وشئ من النفس ، وأبهم
 وقد عهد إليهم أن يبادلوا بين الترسب والترهب ، قد عهد به الترسب
 حتى ثقلت وهوت ، وخضعوا كفة الترعب حتى ، قد عهد به الترسب ، ومل عهد
 كان من الأسباب التي جعلت تسخط الحماة ويبرهنهم ، نعم ما هذه الأخلاق
 التي هي أشبه ما تكون بالأخلاق المبيدة لا تدعى لاجير لا اعتد ، ولا لحظ
 من المعينة ، لا ناسط ؟ ألمس خيراً من ذلك أن يحدونا إلى اخير حب ،
 لا أن يسوقنا إليه الرعب ؟

نعم راد الموت سواء ما أحاط به الأخيار ، من مصعب المرح والآفة ، ومصراع
 يصطر له امراض ، وكلاء يديب لنفس اقله ، ، وليس حول الموت بين هم
 البصر ، ومطرق الطرف ، ومكروب النفس ، وما كس الرأس ، ماؤه الألهة
 تنقص منها صواعه ، ويرد الزود تصدع منها نفسه ليست طين من هذا
 وأمثاله من طبيعة الإنسان ، قد يكون من طبيعته خرف على فقد القرب

والصدق ، وسكن لس من طبيعته الخ ع ، فلو اعد دمه أن يملوا الموت كما
 قبلوا أي ظاهرة صبيغة في حياة الإنسان الخرع وحف له ، كما حدث سد
 بعض الأمم ، استعدوا أن يصنوا عواطفهم وحقنوا من الإنسان مدر ، وأن
 يرددوا قول الله أن « ما استطيع حتى استي » كما متناحر
 الخرع ، وواسوا الموت ، كما يواسي الخلع

ثم كان من الأدلة ما كالت من رجال الدس حرقوا الموت إذ اعتدوا
 الله أن أكثر من رجوا لاشد موت أن كان ، ووهو في صراجه موهف
 الدس في اب تم ، يجمعون كيف كان الموت وكيف بر ، و يهون عواطف
 الدس ، و يرون أشدهم ، و عدون قد هب على القول و درهم إلى الإحادة
 من عمره كيف استعد - الدمع و سهرى الشئون ، فحال من همداد و دلا
 إعد د عواطف الدس من موت و دفعهم إلى الله لاة في المذعر

ثم أخذ الدس في الدس ، فطوأن النفس أنه في أخيه الأخرى عا
 ثم به في أخيه لده ، طوأن الله يوحش بمره كما سوحش الخي من
 عرابه ، وأن الله يربح نفسه وطلده ، كما يبره حتى صدق المكان وطلده ،
 وأن الميت أنه من الله داله من كما ناله ، وصدح من الخرافة كما حده ،
 وعاب عهم إدراك الفرق بين الخدين . والاحد آلاف ال سبع بين الطبيعة
 إذا افترقت أجزاء جسمي لم أن حلول الرزا في مدح ولا منشي

إن تطيع نوب يدعو إلى نوع من الحياة لا هو حياة ولا هو موت . ولعل
 أكثر من ردائل شرق سمه ماعده ودهم من تمون موت وجميع شانه
 وإلا ف الذي يحمله مرضى العاش الدليل بين أحصاء نما و نهامه ، ولا عطف
 العيش السمعد شجرة والارحال ؟ وف الذي يدور إلى امر من مة مرة في

شؤون الحياة ، والركون إلى عيش الدعة والاطمئنان ، إلى كثير من أمثال ذلك ؟
لا شيء إلا المعاناة في الخوف من الموت ، المعاناة في تهويل الموت .

لقد حُلَّ حَظُّ الحياة إن كان كلما مات قريب أو صديق دانت النفس
حسرات ، وأُطلِق في وجوها الدنيا ، ونطرق إليها الناس .

لا لا اعمل لديك كأنك عيش أندأ ، ومثَّ لهؤلاء الذين يجمعون قلوبهم
لموت فيكون طعمة من يجمعون الحياة

ولمبدأ دعوة جديدة هي العمل للحياة « ولا رُس موت . يا لموت من »

الضحك

ما أحوطني إلى ضحكة تخرج من أعرق صدري مدوّى بها حوى !
ضحكة حية صافية عالية ، است من حسن النسم ، ولا من قنبل السحرة
والاستهزاء : ولا هي ضحكة مسرعة لا تغمر عا في القلب : وإني أريدها ضحكة
أملك من صدري ، وأخص منها الأرض رحلي ، ضحكة غلا شدي ، وتبدي
ضحدي ، كى كشف هي

و.. .. . أدري لماذا تحببني الدفعة ، وتسعني على الضحكة ، وسرع إلى
خبر ، ووطنى من السرور ، حتى نفي كان تسعة وتسعون سباً تدعو إلى
الضحك وسب واحد يدعو إلى اللوعة ، غلب الدمع وأهرم الضحك ، وأطع
القلب داعي الحزن ولم يطلع دواعي السرور

ولى نفس قد هربت في حلق أسباب الحرب ، ومعت في اقتصاص دواعيه ،
تحتة من الكثير ، ومن القنبل ، ومن لاني بل وتلقاها من دواعي الفرح
أصا ، ويبس لها هذه المهارة ولا مضم في حلق أسباب السرور ، كأن في نفسي
مستودعاً كبيراً من اللون الأسود ، لا صهر مظهر أمام العين حتى تسرع النفس
تتعرف منه غمزه تسود بها كل منظر اتى مرضه : ثم يس ها مثل هذا
المستودع من اللون الأخضر ، اللون الأبيض

يعود لي . اصحت بدخل على قلبك السرور وأنا أقول لهم : أدخلوا
السرور على قلبي انصحت في المسألة «دور» ، كما يقول عبد الكلام ،
وكما يقول الشاعر .

مسألة «الدور» خرت في ويب من أجب

« لا تشيى ما حده » لا حده » تشيى

وبلى الآء أدر من تشيى اهل الحدث معث السرور ، و السرور
معث الحدث ؟ و حدث السوء فى دور من المصلحة معث كادده ، و تشيى بلى
نكت رى بطنى ، فليعلق هذا السوء ، و ليعود إلى « احدث »

مور لمناطقه فى احدث معث به لايى « لا لى حيور » صحت «
وهذا عسى نطرد من « احدث لآخر » « لا لى حيور » صحت «
فى هذا لرم ، احدث إلى احدث معث إلى التشيى ، و على لايى نكت نكت
ما يكون إلى احدث معث احدث »

و لكن لم حدث القطعة لايى صحت ا

السر سرور حدث احدث معث احدث من عموم « حقه
لإس ، فهو الطر والكر ، و ادر معث احدث معث احدث
صداحه و لايى ، و سروره تشيى فى « حقه » و لايى
مصلحة من احدث و حقه من دور و سروره من دور ، و لايى لايى
مضى فليطرد إلى لايى ، و لايى احدث معث احدث معث احدث
يوده ، و لايى احدث معث احدث من عموم احدث ، و لايى لايى
مضى و لايى احدث معث احدث ، و لايى احدث معث احدث
احدث ، و لايى احدث معث احدث ، و لايى احدث معث احدث
لم تعجبه ، و لايى احدث من « احدث » و لايى احدث معث احدث
والعبد لله من « احدث » و لايى احدث معث احدث
عقله ، و لايى احدث من « احدث » و لايى احدث معث احدث
والنكت ، و لايى احدث من كل ذلك احدث الله ، و لايى احدث معث احدث
اموطف باسلاوات و لايى ، و لايى احدث معث احدث ، و لايى احدث معث احدث

وما يرتب على ذلك من معاشات وحساب غفلة ، وما إلى ذلك من أمور لا ينتهي ، وهذا باب من سرور الفلسفة المظلمة ، فلنعد إلى الصحت .
أقول إن الطبيعة عودتنا أن نحمل لكل باب مصلحته ، وكل كربة خلاصا ، وكل عمل عنده حلا . ولعل شدة محاربة الأرباب الإلهيين تكثر من المهوم ويخلق لهذه المشكلات والساعات التي لا حصر لها ، أو حدث لكل ذلك علاجاً ، فكان الصحت

والطبيعة ليست مفرقة في المصالح ، بل : لتحد للحيوانات كلها هوما لم صحتها . ولما وجدت الإنسان وحده هو هوما المهوم . جعلته وحده هو الحيوان الصالح

يرجع الناس لاسمهم عن ثلاثة أرباع ما في «الصيدليات» ، صحت ، صحتك واحده خير ألف مرة من «رسمه أسيريس» وحمه «كبيس» وما شئت من أسماء انجليزية وعربية ؛ ذلك لأن الصحتك علاج الطبيعة ، والأسيريس وما إليه علاج الإنسان ؛ والطبيعة أمر علاجا وأصدق نظراً وأكثر خشكة ألا ترى كيف يعالج الطبيعة جسم الإنسان عما يمد من حرارة وبرودة ، وكرات نحر ويصير ، وآلاف من الأشياء يعالج بها الجسم منه ليتعبد على المرض وهود إلى الصحة ، ولا يقاس بذلك شيء من العلاج المصطنع

فإن علاج الإنسان صحتك يجرى في عروقه الدم . ولذلك يحمر وجهه ، ويستفح عروقه ، ويوق هذا كله «الصحتك» فعل سحري في شفاء النفس وكشف العلم ، وإعادة الحياة والشاط للروح والبدن ، وإعداد الإنسان لأن يستعين الحياة ومتاعها بالشعر والنزاحات .

ولو أنصفنا — أنصفنا — لعددنا مؤلفي الروايات المصحتة والكث والمواد

البارعة التي تستخرج من الصحت وتوحيث الإعجاب والظرب ، وهؤلاء الذين يتضحون كشكالمهم ولا عيبهم وحركاتهم - أقول له انفسهم بعد ذلك كل هؤلاء طلاء يدويون القوس ، وهاجسون لأرجاح ، وريحون عدلأما أكثر من هؤلاء طلاء الأحمم ، وبعدها من سكتهم لصعوبات في سداد من ستكتشف دواء للسيل والسرطان وتوحيث ذلك من الأدب ، سكتهم ، فكلاهما معد للانداسه من الامم ، مديح لها - أمصاص

والصحت بسهم المهموم وصريح الأحياء ، ووطءه بحية سمطيح ، أن يحسن عدل الأتة ، ويتوحيث عيب الصة - ، من سكت لأعلان ، وحي حين - حتى عوى صهرش على أصوص ، وسد - عدد -

ومن مظهر في دلمنا نجد ، أحيي لصعوبات ملاءمة لأحلاف الطهات ملاطفال الصفة والأعيبهم ومصعوباتهم ، واهمة اشبه مثل ذلك ، ولاحصة ودوى اعقوب الرقية شقة ملاءهم وندهم ومصعوباتهم ، وحي رأيت أمي كأنما الشرفية خرم مشهوره من معاهد لصعك ، وكات مسلاتهم اه حيدة أن يمحطوا ليصعكوا ، أو يرثشوا من الأدب العربي والتمثيل اعرفي ليصعكوا ، وهي أمم ماضية في أديها ، ففيرة في معاهدها ، وهذا أحد صروب من صروب العسمة المظلمة ، فلتعد إلى الصعك .

نعال ممي تعاقد على أن برعى في حيات حاب الصحت كما برعى حواب الصحة والمرص ، وحاب اهرل محوار حاب الجدد ، ولتعد علاجا في بعض أمورنا . فان لي صديق مرة إنه حاول أن يعلب على همومه وأحزانه بملاح بسيط ففجع : ذلك أنه إذا اشتد به السكر ، وبعقدت أمامه الأمور حتى لا يطر

لها خلا ، اخرج بصحكك مصططعة فترى عنه وتخرجت همومه
ويروى انه كان عند اليونان فيلسوفان لعب أحدهما الفيلسوف الصالحك ،
ولآخر الفيلسوف البكي ، كان بينهما صحت من كل شيء ، صحت حتى الحياة ،
وصحت سخرية أحيانا : بصحكك من سخط الناس ومن وصغتهم وحقرتهم ،
وبمكي الثاني مما يصحكك منه الأول

وهنا مرة قصة اطلقه نثر رثب عدمه ، نثر ان أحدهما فارعا ،
ويطاع لآخر ملاح . فمد له في مصحف المنبر من الدرع اللان . مية مكي ،
فمن ومالي لا أتركى ؟ أحد . حين مالي وسنجده وسيعيدني إلى قاع الدنيا لعلم
وأنت لم تضحك وترقص ؟ فقال الفارغ . ومالي لا أضحك . نثر المنبر وأملى
مأصده وأطعم هذا إلى السور والصحة .

ومدا أدمها القصة أن دور نفس بوليهب ، الذين وقعهم الفيلسوف
الصالحك والفيلسوف البكي ، وأن الحياة مليئة بالحزن يتوبون عملا واحدا ،
ثم هذا ينظر إليه من الجانب اسار القرح ، وذلك ينظر إليه من الجانب
الحزين القابض .

فمكن الفيلسوف الصالحك ، ولا يمكن الفيلسوف البكي . وكل الذين
ارافص ، ولا يمكن الدلو الدامع . وحزن أن تنفي الحياة باسم أحيانا ، ضاحكا
أحيانا ، ولأجرب معك ا

سيدنا

كان سيدنا النبيح « سيد عبد الرحمن » كتب في حى وطنى في قسم
الحليمة ، أسلمى له أبى وأنا فى السادسة من عمرى .

كان هذا الكتاب يسم من بيوت الودع ، يتكون من طائفتين ، صديق
أرعى فيه حجرتان بحددهم « سبيل » لى فى ... كان قد هجر عدهم ذهبت إليه ،
والأخرى لسيدنا بدم فيها أحداً : وفى الطابق العلوى حجرتان كذلك ، إحداهما
للأولاد الكتاب قمرىون فيها ، والأخرى لسيدنا أيضاً ، وبين الحجرتين « نسخة »
فى أحد أركانها دبر ماء لا يعرف لونه مما والى عليه من أحداث الرمان ، وعليه
عطاء من خشب ، قد كسر ولم يهتم أحد بإصلاحه ، وعلى العطاء كور صمغ قد
شد بحبل فى مسمار فى الخائط ، حتى لا يذهب به الأولاد من مكان إلى مكان ،
وحشية أن تقع الكور فى أسفل الزير ، فإذا كان مربوطاً ووقع استطعمت
شده بالحمل ، وادء إن تلوث بوموع الحمل فيه ، فهو أهل صرراً من مذ اليد
عارية وغوصها لاستخراجها .

وأدوات الكتاب : حصير ورش على البلاط ، سلى أحياناً فتتساقط عيدانه ،
ومع ذلك سقى بنى أن يحبس الله على سيدنا بشتى حصيراً حديداً ، وصدوق
من صديق الكر أو الحار وضع فى رواية من رواية الخجرة ، اصع فيه ألواحاً ،
وهذه الألواح أكتة ها من صمغ ، تسود أحياناً ويذهب طلاؤها حتى لا تسين
السكامة منها . وكثير بين أسود من أسود ؟ وأنتها خشب قد طلى بدهان
أبيض ، وله إطار نوثن بلون نوى ، وذلك حاص الأولاد الدوات وأشماهم .
هذا كل ما بالكتاب من أدوات : ومعاد الله أن انسى شيئاً أهم من ذلك

عيانه صابحاً أو ظهر أو عصرًا تركه يعرف قوم مقدمه ، ولكن كان العرب
ولله الحمد أهول عيب من سيد ، فكما تنفس الضقة إذا حرج ، وصاب
بالرعدة إذا حرج

وكان ترميح السكك محصور في كلمة هي « تحفط القرآن » فسدى تهميم
حروف الشج ، على طريقة عريضة ، فقول د من كان هو « أ ألف » وهي كلمة
حفظها ، وم أ همي ، لا وأ ، صال في مدسة الفعد ، إذ همي أ ، تهمي كلمة
ألف السكك ، ولا وأ ، وم أدرى ما السر في هذا المد ، على هذا
الوضع حتى إذا عرف أنه شئ من المردة والكتابة بهذا الكتابة حرج من
القر ، في اللوح يحفصه كل يوم ، وهو في أنه ، ذلك « شئت لما نبي » وعصى لهم
كلمة في هذا الباب ، ولا إملاء ولا حرج ، ولا يعرف سيد ، شئ من ذلك ،
ولا استريح من هذا العمل إلا وقت القداء

فإذا حال الظهر جمع « سيدنا » من كان ولد ميميم وثلاثه أو خمسة ، ثم
بعث بولد كبير تأتي له محاورين مملوئين أحدهما يبه قليل من قول مات وكثير
من مرق ، ولا آخر مملو بمحلا عنه وحيد ، وتتحق لأولاد حنقة ، وأخرج كل
رعيقة ، وكان قد أحصره معه في الصباح تحت إبطه ، وصبروا بأيديهم في
المحاورين و« كانوا هيثاً مرثاً » وقد رضى الله من تثنى هذا الفصل إذا كان
بب محوار أو كتاب « سطيع ان آكل فيه وأعود — وبين هؤلاء المربض
واقترير ومن لونت بده بالخر ومن أصيب بعاقة

لا تمحين من هالك كيف توى من فاعحين من سائر كيف يح

كان سيدنا عرب الأَطوار ، عرف في الحى باسم الشيخ سيد المحبوب ،
ببس المرفع من لثياب ، فلم أره يوماً بلبس « مراكوتا » حديد ولا عمة طيعة

ولا ماء ولا عذبة حديد ، فكانت كمن تحرق الحديد من كل شيء ، وشتره ؟
كان يتردد في أكله ولسه وحديثه ، وسهر ناليس ولا سيرهم انتفاً : وهو عشي
مشياً يشبه أخرى ، وكان في الكراع وهو على هذه حال ، وإذا ناداه من
لا سئلت إليه . فكان ذلك مفت أنصر الناس والأطفال ، ويحبب معه
عصمه ، وتترك به عصمه ، وكان في محاسن عدة هرة يدعى سحابة وحده
ويهر من الناس ويستوحش منه . وفي محله خاصة وأية نسبه خاصة .

أراه مرة مرة في سنة . وما أضل من فديت ، وكفى مع هذا
أذكر له حادثة حيرتني حقاً . بعد خرجت من سنة . وسمعت المعلم في مدرسة
الأساتذة ، ثم قصت مرحلته هذه في المعصم ، ثم ذهبت إلى مدرسة الفقه
ومكثت يوم نحو أربع سموات ! ثم أقيمت سمدنا في القطار في سمدت سبه في
احترام وحلال اعتراف بفضل علي في أول مراحل المعصم ، وكفى أطوى بين
حلقه إدلالاً معصي عليه ، ومن هو الآن مني ! بعد دست صفة وكيفية ،
ودرسات خاصة نظرية واسعة من حساب المثلثات وخواص وترات وتعاريفات ،
ودرسات علوم دينية مختلفة الأشكال والأنواع . وعلوم مدنيه من تاريخ وأصول
موازين ونظام إدرة وم إلى ذلك . ومن سيدنا من هذا كله وهو لا يحط له من
علم إلا أن يحفظ القرآن ؟ ولكن ما أدهشني حقاً أنه أخذ يداني عن حاله ،
وحري من ذلك إلى الإدلال . رأيته في العامة وتسمعة السكون عن طرق صوفي ،
وإذا أنا أسير معه فليدنا من حديثه معجزة بقوله إجماعاً يفوق ما كنت أظن أنه لأستاذي
في المدارس العامة ، وإذا أنا أذهب معه حيث يذهب وأجلس معه حيث يجلس
حتى أتم حديثه الممتع اللذيذ في ساعتين أو أكثر ، وله ددت أنه أطال أكثر مما
كان - است أذكر الآن حديثه وقوله ، ولا أذكر ماذا كانت نظرته في
الحياة ، ولكنني أذكر لذة حديثه وفائدة درسه .

ثم ذهب فيم وحدها ، وراى ولد ، وراى الى روضة
الاطفال ، واذا مكان الكتف دى السهل والخص ، وسيمح دو حدة
عده ، ومحت ورت - نى ومكان ، معنى «^{ال}الفة» و «^{ال}الفة»
ومكان مو حذر امه ، محض ، من وراى كوت فى اى له عشرة ، و
شرف عده اصب الى الطير ، ومكان «^{ال}الفة» و «^{ال}الفة»
الفرق ، و «^{ال}الفة» و «^{ال}الفة» و «^{ال}الفة» و «^{ال}الفة»
من دى اى ، و «^{ال}الفة» و «^{ال}الفة» و «^{ال}الفة» و «^{ال}الفة»
عبد راجه - عبد راجه

أحشى أن يكون في كلا الحقلين مُقرطين ومُقرطين ، وأن يكون في
 « كة » قد غلونا وفي « رياض أطفالنا » قد غلونا

أحشى أن يكون المكتبة . من وأصرف في القسوة ، ورياض الأطفال
 ما عت وأصرف في سوعة . أحشى أن يكون في كة . قد وضعه أمه . أطفال
 كل العقاب . ثم استطاع أن يحرقه إلا العسل ، ويحبه في « رياض الأطفال »
 كل العقاب . فاحرقوها جميعاً ، وكتبها حرقوا . لا يعرفون كيف يحرقون عقبة
 عرصت . ولا يعرفون على شدة الحب ، ولا يحملون مشبه العبر ومعه . الدرس ،
 لا . الحلق ما من من مد عب الحياة ، ولة دن . الحلق ما من — مع
 أكثر من نصف . كما . صر على الدرس وأجره المكره ونشق ، وأن خيل
 احرق . وأصرف وأمو ، وإما . لا . على ما . وحى تعلم

نعمة الألم

لندع الآن جاسا وصف . كل من خالف بين عدم النفس في الآلة
والفرق بينه وبين اللذة ؛ ولندع كسالك نحوهم الطويلة في تقسيم الآلة إلى
أنواع : فنوع منه الذي يشعر به عدمه في الأسفل مع كادى سمه به
عند القشل في محاولة ، وروع كادى شع به عدمه وجهه ما لا يخ
ولندع ايضا بحوث علماء الأخلاق في أن النفس في جميع أممها طلب
اللذة ، ولا يخطئ . غير ذلك ، وهو من لذات ، ولا يفر من شيء .
وأما حين لا من لذة ، بل من الكد لذة . ثم لا يفر من شيء .
الألم ، وهو من شيء آخر منه ، وطلبه به شيء آخر .
ولندع ايضا نفس ما قد حوّل هذه المسألة إلى روع
دع هذا ، وبصرفه في شيء آخر .
إلى أن مدد في الآلة . ثم نحن مدد في شيء آخر .
ثم من نفس .
سأنا نفس في عدم الذات . نفس في شيء وحده .
الألم . ونفس أخرى . نفس في شيء آخر .
الطويل . النفس .
وصال الله مدد في شيء آخر .
الحب ، وروح به الألم ، كان في شيء ، وأشد في نفس
السامعين .
دائما ، ومنه ما يرغب دائما ، ووجد كل ما يطلب حاصرا دائما .

وسدت فيه ، وحدثت قريحته ، ولم يحلف له أده ولا شبه أده ، ولم كان
مكان محصور على عاص ليلي أكل كسائر الغنم ، وبما فصل المحصور لأن
فيه كانت أشد حاراً وأكثر ألماً

ثم لا علوهمة انتهى ما كان شعره ، وما ملوهمة ، ثم است كاهية الحماة
الدون ، ثم أده من أن تقدم من بعد ، وانقطع لأن يكون له دمار أو ألقه ،
وعلى هذا الحماة دار حسنة ، ودأ شه د ، ولا تشقوه ، ثم د ،
وكان سنه ، كاهية يروي له ، ولا يروي له

ثم دمه دى ، لأنه من دمه ، ثم دى ، كان عبد صيرا ، ثم
لروم ، ولا دى ، وكان دى ، ثم دى ، ثم دى ،
خاذه ألم نفسه ، وأبقى اسمه قوة حسنة

ثم دى ، ثم دى ، ثم دى ، ثم دى ،
أده ، وحيدة ، وحيدة ، وحيدة ،
غير دى ، مع الآلام

ثم دى ، ثم دى ، ثم دى ،
وظرفه ، وحيدة ، ثم دى ، ثم دى ،
وكان دى ، ثم دى ، ثم دى ،
وحلفت بده هو لا ، ثم دى ،
المسألة ، ثم دى ، ثم دى ،
الأمرين ، ثم دى ، ثم دى ،
وهم ، ثم دى ، ثم دى ،
حدث من رؤية السحرين ، ثم دى ،

على أنى أخشى أن تكون الالهة التى أخرجت الأدر الد حث يست
إلا أنما معد أو علقا مسرحة . أنت ح . أنى عاص نحو ها . ودوى نالى
كانت هى الداء ؟ أو ليس قد هام بها فراراً من أم الدية ومتعب حياة ؟
ولو فتش عن دحية ابن ابيقة ، رأيت أن قد يعطى يد . وحدها فى
ن - ب - بيم

نم نال إلى احدى الاحتمالية . أنت ترى هى ن خير لأم من ن للشر
بسمه . وأمر بحق ن ؟ وهن تحول نة أنت تصيح ما . لا بد ن أب
فأحد نالاً ؟ أو من من علامة نة نل بر من لسه . أو بحس الأ .
المسوية نتم من هو أصبح . أليس أكثر قومه ألكا هم فيه ؟ أو ليس هو
أنه يدع مطراً وأصددهم حساً دعتة رة نة ماء روا . وإحسده ما ن تحسو .
أن كهن أنحق مبه نة . وأشد مبه سحطة . هو اسمه بل أن نهور بالإصلا .
ون تحمل عن رضى ما صده من ن . لأن أم نسه ن يرى مبه . نكه من
أى ألم يناله منهم ؟ — وما الوطنية ؟ أليست شعور ن . نال العمل ؟
ومن سم الله ن أوحد أو عا من الأ . هى آلاء لدية تنظم ادهم
اداعة وتنشئها . وله غرض عيها أن تموت من عه لاند صرة ن فماتها . ولو
عرض على الفيلسوف أنقلم لدة عى جاهل لده فى غير ردد . وله خير دأج
المجاهد ينقص عليه قومه . وينقص عليه يقد نظره . وبعص عيه قوة شعوره .
ما احتقر من حياته نال . ذلك لأن لاهه نرى مبه جوع من اللة لا يدكه
إلا العارون . وأصبح يهيم بهذا الأله اللد . ويرى اللة اعصرة لدة أمة
وكل منسخر لما خلق له .

ديقراطية الطبيعة

بعضى البحر في حبه وموته ، وحلته ولايم تته ، وبعضى كذلك في
دقة طبيعته ، فهو لا سمح لأحد أن يعمس في مته إلا إذا تجرد من كل المظاهر
الكاذبة التي حنقها بدمه من ماله التي منه بين الفنى والفقر ، ومن رايته
ودعه ومطهره الى اصطافه لمجس من الناس طفة من حكماء مصفا في بعض ،
في البحر مساوى الزموس ، لا عني ولا فقه ، ولا دوحه ولا عده السام ،
ولا عالم ولا جاهل ، ولا حاكم ولا محكوم ، لا عني ولا شيء ، لا الناس البحر
وفي الحقيقة ليس هو لباس البحر ، وإما هو ليس به ، فليس البحر من
إلا ماؤه ودين أنه ليس البر ، ليس حواء به ان سمع بعضهم من بعض ،
واخذوا منه شعاراً للفنى والأناقة والآفة ، انجده ، والبحر لا يعرف شدة من
ذلك ، إنما يعرف ذلك البر ، ومن أن هذا لا يلام بعض الناس في البحر ،
حتى يسدل — بمائه الأزرق الجليل — مده أ على كل أناء ، فلا ترى مد
إلا رهوساً غارية لا يغير بينها شيء من اسمه ، ثم هو يرسل أموجه تداعب
الناس على السواء ، تغسل لأسود كما ، والأسف ، وضعه الجليل كما وضع
القيح ، ومث بلجه انه ، كما يص برأس اهل ، وأمه كبرج هلمه ،
وتور حفيظته ، ويرفر من الغضب ، حتى السكاذبح من إهله ، وظهر من
ثيابه ، ويرتد وجهه فيعط بالمد ، وينفج ويرمد ، ويرمض من غير طرب ؛
وهو في هذه الحال لا يسي دتمراضيه ، أتى للساحره الصلحه قد أحدث رحرها
وآرينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها فيسلعها في لحظة ، لا عني عنه محضات
العلم القديم ولا الحديث ، كما يتطلع أحده صابوداً وشحة صعية ، ليرهن

الطب والعلم دهنًا حائرًا، ثم نسب الروح إلى ر ٤، والعذر به أن كل ذلك

雪 落 花

وهناك نوع من الأريته طلبة عربيت . هو الأريستقراطية العلميه ، فاستعدون
 دواءهم دار عدون أنفسهم . وناعدوهم الدس أحداً . نوعاً شراً من
 الناس ، يختلفون عنهم نوعاً من الاختلاف ، ويرتفعون منهم نوعاً من الارتفاع ،
 كما ترتفع طبقة الأعيان ، وكما ترتفع طبقة الأمراء . فاستعدوا دواءهم إلى أحمه شفق
 اشد من دواءهم من الأريته طلبة . ووسى من الأريته طلبة ، ووسى من الأريته طلبة . ووسى
 من الأريته طلبة ، ووسى من الأريته طلبة . وهو مرده من أن شهادته تعوله
 حتى لا يكون انه في كل شيء ، خير لأهله ، وأن عير دوى اشم دار لا يحق
 له أن يدعى شمساً ، بل حتى لا يدعى شمساً ، بل حتى لا يدعى شمساً .

[illegible]

خود اسد ستم و اجتماعه کثرتاً در عین دی حهیم : و اصلاح انقروی
الهی در بقی من احرم فی صریحه ، و بعد المصطفی الله ، و صدق الشعراء
فی وطنه ، ما لا ریه نحوه الاستدلال بحکم الله ، و انزل لاریق للرحاب
العامة ، و انزل من انزل الله احسن فی سبیل وطنه و فی من انزل الله
انزل من انزل الله ما عرفت فی متعدده شریعت ، و من انزل الله ما عرفت

١٠ نظر إلى هذه الحالة كما ينبغي معلمي والحق ، وإن كان إلى
 حكمة التصرف ، والحزم في إدارة الأموال ، ودينهم في هذه
 الأمر مشاع بين الناس ، وفي عروهم من واثق ، من مراعاة كرامتهم
 الأموال والأموال ، وحيث أن هذه الأموال هي ملك الله ، وحيث
 ألا يهتدوا أنفسهم في هذه ، وطلوبون في هذه ، من هذه
 يجب ، وحيث أن هذه الأموال هي ملك الله ، وحيث
 يسمونه الخاطئين

ما أسعد الأمة تخلف من غلوه في معراطم - تحميم أهله

وتقرر الطلبة في سنة اربعين و اعمد الله

ما فعلت الأيام

عرفته بالإسكندرية منذ عشر من عاماً ، ساد رفيق المدن ، ضاميل الجسم ،
 مسجون أدمته ، شاحب اللون ، ظهر تميراتة ، رقة واهم اصبع ، لثدي ، حي
 الطمع ، شدة الجوع ، بن حارس في قود علف لسه ، وأصق رأسه وأرجى
 عييه ؛ وإن صدرت منه هموم أو شئ ، طبعه عبوة على ، ساحب به الأرض ،
 وطال نحاس نفسه وطمع نهم ، فأنز الأبرار وأخذ إلى الوحدة ، واسه نس
 باله حشه ، فقلت معرفته بالسن ، وادت معرفته الدس به ؛ لا يعرف من العالم إلا
 مدرسته التي تدرس فيه ، منه لدى وى إليه ، وسجده أرى حمده فيه ،
 فاما الحياة وشؤونها ، وحده وهما ، مملاهم والأعيام ، فلا تدري من شئت
 لا نحس في مقهى لأنه تعلق بمومه ، ولا ذهب إلى شئ من أوسن لأنها
 لا يحوان من امرأة ساهرة ، ولا يشقى شئت من مال عنده لم خنزير خوفاً
 من أن تكون مكسبه التي يقطع ؛ الجبن والحلوى قد مست الحرير ، فلا
 طهرها مسح ، إنما طهرها غسل سبع مرات إحداهن باله ب ، ويعصر طرفة
 إذا سار حذر أن تقع عينه على امرأة .

أعمر شئ ، عايه في الوجود ديه ، ومثله الأعلى رجل طهاره دين ، ونهته
 دين . فتير عييه في خشوع دايبل على أنه مضى شطر بيله في عبادة ومباحاة
 أسس عيه الدين بوع لطيفاً من الرضى بالقدر ، فلا يأتي على قائت ،
 ولا يجرع على ميت ، ولا يستحبه الفرح خير ، ولا علو في الحر على شر ؛
 راض بما كان وما يكون ، فكل شئ بقضاء وقدر حتى المعتر والكنس ؛
 ورجل الطيب عنده من دين ، ورجل السوء من لم تدين ، واستحيل على

رحل أن يكون صيماً إذا شرب كأساً من حمر ، أو لعب لعبة ميسر ، أو ترك صلاة أو ركاه . وفق دائماً بين أعماله في الحسنة وأوامر الدين . إذا أراد الرياضة ذهب إلى سبدي شـ . ياره ، أو لسيدي حار لصلاة الجمعة فيه . أو أحد جزء من « الإحياء » وذهب إلى . وه عالمه يحلو فيها نفسه ودينه وكسب « الأحياء » وإن أراد أن يحفظ شيئاً من الأدب حفظ في « بهج الدلالة » لأنه يجمع بين الدلالة والدين ، وإن عرصت وصية في درسته للغة العربية خرج من اللغة إلى الدين ، وأحب وانظر أعلامه ، حتى استطاع أن يكتب : « رسالة في إجماع الصلوة والصوم وسائر الدين »

عمره اءو ، وسب أدري الآب سب الله به وكيف كانت ، وكل ما أدركه في عمره ، وفي لحظة تحولت المعرفة إلى صدقة حب ، فكان من حاصره إخواناً وفيهم مودة إلى قلبه ، يأنس بي وأنس به ، وأوصى إلى تحيله معه وكان من أشرافه ، عطف على غيره من به ، وأراني به رقة حواسيه ، وملاً مني حجة عليه فسوته على نفسه وأخذه في كل شيء بالأشد الأحكام . قد ملك الدين عليه نفسه ، فروعه من كل نعم حسنة أحبب ، وهون عليه كل ندة خوف العبد ، وعلمت عنه في كل صريف فكه . موت بحب ما أمده ، إن قال له ، « ولا تمس بمصداقك من الدين » ول « ثم قسأنا يومئذ عن النعيم » . على كل حال عهد بالصدقة حيناً ثم هم فيه أمد ، ونة اسم الصدقة ، أنه فر إلى الإسكندرية فأرى أول واحد على أن أروه ، ويحصر إلى القاهرة هيري أول واحد عليه أن يورني ، وأكتب إليه ، ويكتب إلى ، ثم عني الزمان على الصدقة فقتر حرارتها ، وحدث حدودها ، لالسب إلا أن الصدقة ككل حتى إذا لم تعد بالمقدرة والسكاسة أسرع إليها الدون والهاء .

ثم ذات الأيام وبعد وقت في الإسكندرية بساكن حديد ، فإمر هو
 صديق القديم ، هو في هذه المرة يدين نصيب من السواعد
 كمن في نهي الأولى ورث هذه آيات السداحة والإخلاص ،
 وكانت في وجهه من لديه ، ورهناً في الاستكثار منها ،
 وصلى عيسى عليه السلام العذراء وخيول الخدار ،
 وكانت في وحركات جفونه وطراته
 كل ذلك قد استعمل وعلم أنه قد ورث من أبيه
 فثري ، وسكن في أطراف من تميزوا بالعلم
 رثته وقد أمده من وجهه وساع حبه يدان الناس
 وعذره حبيب القدر وأمر في كبره
 والسنن ، جيد القدر ، حسن الخلق ، لا يف من حديثه
 فيه لينة حنونة ، كنهه على خلاف ما به وطهتهم ، وهو عند كل
 حقه به فطر الحق ، من أوجهه حبيب كل الخيرة
 رثية الله ورواه ، عرف حد لغيره رابع السنين في كل أسبوع ، ومن بين
 من ويايات في كل فصل من الأصول ، وعنده الخبر اليقين عن كل مغن ومعية
 ومن وهبه أن من مصر إلى الإسكندرية حتى أو غفل ، ذهب عنه خبر
 عينية وأصبح مشفق الخلق وشفيعه ، ويحياق به ويشتهي ، شعاع المسائل له
 حراً كبيراً من عظمه ، فهو كثير التفكير فيها ، له ديون وعليه ديون ، وله قضايا
 وعينية قضايا ، وله دوائر حساب دقيقة ، وله مال مالية واسعة .

حادثته مرة ، وكان أشد ما أريد استصلاحه منه أن أعرف حال دمه
 الذي كان تملك عليه منه وعقله ، والذي كان يمر حياته ويسيطر على كل
 خطواته من خطواته ، فإدا عقله في شدة الحرقة في تفكيره ، مدته من كل

وهو شيخ . عسى هوام صغير وأظاعه كبيراً ، فليته ولذ كبيراً ثم عاد صغيراً .
ولست شعري هو في أي حصة سعد . أيوم فر من العالم إلى ديفه ، أم يوم مر
من دمه إلى اعلاه . إنه يمثل في حياته ألم آخر نفس ، موجة ديس تسعها
موجة بخاد ، وموجة روحه تنلوح موحدة مادة ، وهكذا دوليت : وما ذى
يقف صدع في طوره عند هذا الحد ، ثم يعود سيره الأولى ، أم يحتفظ مسكاً
جديداً لا هو هذا ولا هو ذاك ؟ الله أعلم .

واحد ، القرف ، فتعرضه عليهم فلا يعجبون ، ثم يخرجون ويشترين ما هو
أحسن منه حملاً وصرةً ومذاقاً راضياً ، وقد يكون السائل ما اشتريته ياس
على دونهن ، وإن هذا قد يكون كثيراً من دوق الرجال ودوق النساء ، وأنت إذ
تشتري من تلك الدوق في دونهن ، ويمكن أن تكون في ذلك في كثير من
الأحيان ليس السبب الحقيقي ، وإنما السبب الحقيقي أنك إذ تشتري لمن
تدعوه هذه المرأة وهي في مسرة قد يكون الشيء مشترياً بها ، وغير هذا
الشيء ، فليس هو الذي يخرج ، بل في نفسه شيء معين ، مشترياً ولا تحس حاجة إلى
شئ ، تشتري ، وإلا فهي في غنى عنها ، تريد أن تدي هذه المرأة ، عما هو
في غنى إلا أن في ذلك سمعاً وشكلاً وشياً ، حتى تشتري ، وتشتري
أشياء ، وقد يرى ما يحطرك على ذلك ، ثم ترجع راضية لأنك سمعت لذة
الشراء عندك

وله من الناس وخاصة السيدات المصروفات على شئ ما هم في حاجة
إليه لأغفلت دكاكين كثيرة ، ولقد انقضت وقار الصب : ولكن لذة
الشراء عندهم دعتهم أن يشتروا ما يحتاجوا ، وأنهم في كثير من الأحيان
الحاجة إلى ما ليس لهم به حاجة ، وإلا فما حاجتي إلى شراء كل هذه السكائب
والسكائب العامة مفتحة الأبواب ؟ وما الحاجة إلى شراء الدجيج من كلب
واحد والنعال في ذلك نفعه الأسماء ؟ وما الحاجة إلى ملء البيت بهذا الأثاث
وأقول منه يكفي ويريد حسناً ؟ وما الحاجة إلى شراء المرأة هذه الثياب المختلفة
الأنواع والألوان ، وقد لا تحتاج إليها مرة في الحياة ؟ لاشئ إلا لذة الشراء
ويحدث في هذا الباب عرائب : فما وقوفك على الدكاكين واستعراضك
ما فيها إلا نوع مما تدعو إليه هذه اللذة ، فإن اشتريت منها ، وإلا فهو نوع من

صل الله ، كالسكر سدد قليلا من قوة الشاربين وهم يشرب معهم ، ولحق
سر بعض الشيء من رؤية المحبين سواضون وله محبة هو خبيثة

قد كان من المعص والضمي ناس وهم يمدون هذه الله الشدة
الهوية ، اشراء يمدون كمالك مد شديدة قوية بالملكية ثم يستمدون على
انتم ، وانتم الدائم ملكها ، ولكن جرى الأمر في هذا الله على غير
ما توقع ، وهو انهم اشد منه في ذلك لاشبه ، وبسبب ذلك ذهب
فالس مواهب من الامع بالسيك حتى استطعوا ان يمسكوا الله في اسم
لمسكوه ، وبمسكوه خرموا حرمهم مومون ان يمسكوا كل شيء في درجة
الحب ، حتى استطعوا ان يمسكوا ربه ، ومراعهم ، وانهم
حاشا يجهلوه في حورهم المومون ، وقد اذنت مهربه الله هذا المحبون في الإنسان
فتفسوا في عرص ما يمسكون بحسن اصنع وترو في المروص ، ويهم المرحيص
وكبره لإعلان في كل حداد وضع في ، عمن الله ، فرصة سود ، وأن
مد يديه الشيء ، تملاً الحياة سعادة وغبطة ، ولو أنك دخلت بيوت لأعيان
والطاعة ، يمسكون زلات كبير ، ثم فيها لا حاجة بامت زانه ، من قد تحل أكثر
ثم خلق حتى دعيت اسبخته ، وراة عتده ، واحسب إلى رده العدم والأفع
لأعبية سطة وتزنيه ، وحمل الحدة كثر مهذا وشدة كذا ، وما دعا في
هذا كله ، لآلة الشراء وحمور الملكية ، وما قصر الفقراء في هذا إلا أنهم
لا يجدون ما يطلبون ، ولو أتيج هم ذلك لأفرطوا في الشراء ، إرط الأعيان ،
ولولا حمور لم يكن لكاتب الحياة أسط ، ووسائل العيش أيسر ، والسم
بها أتم

وكل الطسعة العادلة أراد أن تعاقب على هذا الموع من حمور

فلست لذلك أكثر ما يتصور من ندة ، ولشيء حسن لنديد تمتع ، فيه كل ما تسمى المرء من معدة ما لم يُملك ، فإذا مُلك ، اتخذ فيه الملك كل ما يتصور ويتحيل ، ونصح أهل فيه مما شئ ، ولا زال فيه في نقصان حتى أصبح عادياً تافهاً كأنه والحرمان سواء .

فالقصر الجميل هو أحمل ما يكون في عين من يمر به ، وعلى حوائطه ستمائة في عين من به به علاقة ما ، حتى إذا بلغت لذلك وحذرت القصر لا قيمة له في حده ، ووجدت سوره به كشعور الملاح نحو كوحه ، والامير نحو عشه ، وكل طال الزمن بالقيت به القصر في نظره ، وحرم حرماً تاماً من لده اللذنيه ، وصارت لده حياء لا ينظر لمن يمر به ويتصور بهم سكانه وملاكه .

وهذه قاعدة الحياة : فاحمل أيام المرء حبه فيبذل ارواحه ، أنه محيل المرء أو امرأة ، متفر من غير مقدر ، وأيام سبوح حبه أو حبه في الآمال والأمانى انى لاحد له ، ثم عدده أو عددها بذكره أو شبهه لذكره ، فإذا كلى شيء منه ف

وَأَحْسَنَ تَأْكُلُ فَبِئْسَ ثَرَاوُهُ وَعَدَّ ثَرَاوَهُ ، وَأَنَّتْ لَيْلُهُ وَأَنَا أَحْلَمُ بِهِ ، وَلَا أَسْمَحُ لِنَفْسِي تَأْوِيهِ لَيْلَةَ الثَّرَاوَةِ مِنْ حَمَمِهِ وَمَعْرِفَةِ مَا فِيهِ أَوْ عَلَى الْأَهْلِ عَدُوَّهُ ، ثُمَّ يَوْضَعُ فِي الْمَكْتَبَةِ وَيَنْسَى وَكَأَنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ

والأمل لا يواسيه والنسى لا يفر أمل الناس جميعاً ؛ وله درسو في دقة حال الأعمياء وشعورهم لوجدوا الفرق الواسع بين ما تحيلون وما يدرسون ، ولوجدوا أن أكثر الأغنياء يعانون الكثير من غفام ؛ ولو عقلوا وخف عنهم جنون إنسانية لتركوا المجتمع عن شيء مما يملكون ويعانون ، وسعدوا وأسعدوا .
أليس محمداً في هذه الحياة أن ألد شيء في الملكية حياءه ؟

صندوق الكتا كيت

كان 'مس من أيام الشتاء ، مشهوده ربيع صيف ، وبلل فز ، حتى خضرت
اليد ، وفقدت الأسنان ، وبست لأطراف ، ونحى « شيب » بأحني . وسر
من هوح ورغن ، حتى و كان طه لسان لسانه . أو ردا لستفط عنه الكا بها
ثم نحى انفس عن صبح يدع صده صافية ، وتمس مشقة ، حاولت أن
تتبه تشبه حديد ، فسكات الشمس في السماء أحمل من كل شبيه
قديم وحديث

عادت جد لي إلى حديثي القديمة شوسعة فوجدت جددي قد سقط ،
فأخرج صندوق الكتا كيت إلى الشمس سيم منه حرارته ودفئه - ومع
عليه نظري ، وصندوق ذلك مني فكيرا في موضوع كسبه .
سمرت إذ ذلك شجوسين من نفسى تصارح مدطرة عجيبة عجيبة
أسجلها للقراء :

— لم لا يكون (صندوق السكت كيت) موضوعاً طريفاً ؟
— إنه موضوع ناه لا يليق بأستاذ في جامعة ، ولا بمدرس ولا بمساعد
مدرس . إن الجامعيين وأمثام يحب أن يكون موضوعاتهم في أعلى السماء ،
أو أعماق الأرض ، ويجب أن يصنع بصمة ميثاق يرقية ، ويكون فيها الخوض
والعرض . والكمية والكيفية ، والآنية والعلنية . أما صندوق السكت كيت
فموضوع يثير المرء والسخرية ، ويستخرج من النفس ناطقة الازدراء والاحتقار .
— ليس ذلك صحيح ، فكل شيء في الحياة موضوع أدب ، وحبر الأدب
ما من الحياة الرفاعية ، واستخرج من ناه الأشياء فكرة بديعة ، أو رأياً

طريقاً لقد قال على « إن الله لا يسبحني » حسب مثلاً ما ، المعوضة لها
فوقها ، والكثكوت خير من المعوضة من جميع الوجود ، فالمعوضة منيع ألم ،
والكثكوت منيع لذة — والمعوضة إذا كثرت كانت أقوى على التذوق وتقدر
على الإحالة ، والكثكوت إذا كثرت كان دوحه أو دكا . من لعبت
الإنسان إذا تصورته على مائدة أنيقة ، أو تحببته وقد أفضجه طعمه

وحسب الله الذناب مثلاً ، فقال على « إن الذين يدعوني من دون الله لئلا
يخلقوا دباباً ولا سمعوا به ، وإن يسئروا بسبني لا يستقدروا منه ، صنف
الطاب والمطلوب » وأبر الذناب من التلاوت ، وقد تسميت في المرون
الكريم سور منه بالبقرة والنحل والجن والمائدة

ومررت لأدب كبير لا أذكره لأن من لا يدرك في ... أن يخرج
من ... وصطدم بزجاجه ، وحاول مراراً أن يخرج ... فاستخرج
الكتاب من ذلك قطعة ضئيلة طرية في الطرية والارفة ، وكفى بحث لمر
عن حركته ولا يحده ، ثم هو لا يستدعيه صدقه من ... وتعمل من لام .
وكنت فيكتور هوو قصة طرية عن برعوت بعد أمه من الأتم سبط
عليها ، حركته نستطيع عمله على العدل ولا إيماده عن حكم

وعددها ودالك كتب مشرق كبير ... جمع منه ما قيل في
الأدب العربي عن « الراعيث » وأترج عليه مشرق ... أن سمي الكتاب
« صحيفة المسميت من الراعيث » إلى ما لا مد ولا محدي

إذا فطرتك في احبير الموضوع وأنه يحب أن يكون « أكاديمي » ، وأن
يُتَوَقَّع عموماً صححاً يستعمل في احبصاره كل صروب المكلف والتعمق
والفلسفة ، نظرة أرسقراطية بعيدة يجب أن تتخلص منها ونهراً تتأخرى عليه
العرف فيها .

على هذا النحو طلب الشخصيتان تصديري ، وظلت أصعب إيهما وقد
أوكارهما ، إلى أن طال الأمد ، وأثقلت على انفراد استرسالهما في جدل ،
وحاولت أن تسعد عمر الصدوق ، وتهرب من الموضوع فلم أستطع
أيها الكسكوب ! كنت على مهلي الحياء ومشكلاتها ومضاهرها ، فسمعت
— أولاً كسكوب ، وتجمع على كنت كسب ، وهذر من أن أنى لك بهذا
الاسم ، فقد راجعت الموسوعة بخط واسان العرب ، وبيرهما من كتب اللغة ،
فلم أجد فيها هذا الاسم له دلالة عديدة ، ولا سمعته إلا من مصر أما أهل الشام
والعراق فلا يعرفونه . فسمعت بعض العرب يقولون : كنت كسكوب ؟ ذلك ما لا أظن ،
لأننى أعلم أن اللغة دلت على اسمه على شخص واحد على السواء ، بل اللغة العربية
معرفة في اللغة العربية ، فقد وضعت لاسم الأسماء ، اسماً جديداً ، واحتقرت
أسماء عظيمه فلم يجد اسم لاسم كسكوب ، والاسم ومثبات من الحركات الحديثة ؟
بل هم وضعوا لك اسماً آخر هو « المزج » ، ولكن المزج غير مقصور على
شركائك فيه بل هو الطيور حتى اسمها « مزج » في صغر الشجر والسمك
وأخيراً سمعت اسمهم وضعوا لك اسم (المزج) فلم يصحوا على غيرك من صغار
الحيوان ، وسكهم شيء كوكبك فيه نوعاً من الملابس وغيرها ، ولعل العامة
كأولئك أسدات في موضوعاتك اسم خاص ، ومن أملى بالخصص منك ؟
وعند ، ولا تدري من أين أتى سميت « الكسكوب » ، فسأرتك الله .
اللغة والاستعاق ومعرفة اللغات ، من سريانية وآرامية وفارسية وعبرية
وهير وعربية ، أعلمهم محدثون لك أصلاً ، وعلى كل حال فقد أثبت أن فيك
مشكلة من مشكلة الحياة العظمى ، وهى مشكلة اللغة ، وستثبت أن لك
مشكلة أخرى أعظم من هذا وأعقد . فبأن علماء اللغة استكروا هذه الكلمة ،
فأبى سلطانهم على لفظك الذى تداولته اللغة وطلقت به فروعاً ؟

الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ

[illegible]

لقد فعل الإسلام ، وما كُنْ له من شريف العجوة ، ووصف من أول أسره
وهو في موقف يدل على قوة عقله وصدق نظره ، فقد أرسل رسول الله (ص)
رحلاً إلى بني سهم رهنط الأحنط — فجعل يمرض عليهم الإسلام ، وقيل
الأحنط لقومه : « إني يدعو إلى خير ، وإنسر بخير ، فلم لا يحب دعوته ؟ »
وسرطان ما سادتهما ، وهي قبيلة من أعصر القبائل وأنواها وأشرفها ، كانت

سكن من حجة كريمة من حر رد العرب ، وانقسمت عنكم سكتهم إلى مروج
 كثيرة كانت بعدى أحد ، ونحو ألف خيل ، ولذالك كان محمد بن أبي
 الهريرق واحد يرشد عجماء ، وكلاهما من قومه ، وسكنهم من قريش بمكة ،
 حاربت غنيم نفسها ومن حدها في أحد هليبه ، وسعادت حرمها ، فلهذا كثرة من
 أنهم العرب ؛ وكان لهم ربه في أحد ور حاصه على صورة العنبر ، وكانت
 رايه بن سبد على صورة الأسد - ثم أهدت وحسن بالامير ، وكانهم كانت
 أيام ردة إلى أن ردها خالد بن الوليد إلى الحرس ، وأقرب من ذلك ما حدث
 من جهود في الفتوح ، حتى إذا تم الفتح سكن بعضهم كاهنه وبعضهم مقبرة ،
 وكان الأحنف بن قيس سيد تميم البصرة

نحنت تميم كثيرة من دواعي السوء ، لا مذكورة الآن كما نحمد كثرة من
 السادة والأشراف والعلماء ، وكانوا سائسهم كسائسهم الذهب متعصبه خدقت بعلم
 مصهم من بعض حتى السيادة كما نفعهم العلم على لأستنده ، وكان سائد
 الأحنف بن قيس في ذلك « قيس بن عاصم » المنعري التميمي ، الذي قال فيه
 رسول الله لما رآه : « هذا سيد أهل امر » ، وقد قيل لعيسى هذا : صف نفسك ،
 فقال : أما في الدنيا فمهمته علامة ، ولا أجت على سهم ، ولا أرى إلا في حيل
 معيرة ، أو نادى عشيرة ، أو حامى جيرة ، وأما في الإسلام ، فقد قال الله تعالى :
 « ولا تتركوا أنفسكم » وقد رل في البصرة ، وعلم الأحنف منه الحلم ، وما
 مات قال فيه القائل :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورؤيته ما شاء أن يترحمها
 وما كان يمس حنكه هلك واحد ولكم سبان قوم نهذا
 حب الأحنف يمس في السيادة : وكان أبو موسى الأشعري والياً على
 البصرة سمع يوفد منها إلى عمر بن الخطاب ، فكان الأحنف أحدهم ، وحطبت

بين يدي عمر يستعز به النظر لأهل البصرة ، فأنجب به عمر وفل « هـ والله
السيدة » فدوت هذه الكلمة في الأسماء .

كثير ما وصفوا في ذكر الأحف ومريه وسيدته ، والسيدة أنواع ، وقد
نرى لكل سيد صي لا يحدد في سيد ، وكان سيد نقطة تذكير مع عصمه
قد لا يشركه فيها ، سيد آخر ، سيد عظمه في سيدته ، وسيد عظمته في
سيدته ، وسيد عظمته في قول حق يجهل به والسيف على رأسه ، بسبب نحن
نشهد عن مرآة عصمه في الأحف ، عصمه ذات تكرر في حصين يصل
إحداها بالأخرى اتصالاً وثيقاً أنه أصبح صانعاً تعرف به الحسن والبسوة ،
ومعالي الأمور وسفاسفها ، وقال أن تخطي في ذلك ، ثم مسح إلى ذلك : دة
قوية يحملها نفسه على ما أدرك من معالي ، بحسن مهابا كلفه من مشقة ،
وتحبه من جهد ، ولو غير أن الماء عند سروده ماشه هـ ، وهي كاري —
عظه إركار تحسن يومه كثيراً من المعاش ، على حين أن نقطة الإركار عند
كثير من الناس لا تحصل إلا فضيلة واحدة

وهذه يقسم كل مروي عن الأحف : كان لا حياء بليل ، وكان لا يما
بالخبرة ، وكان عمر من الشرف والشرف تبعه هـ ، وكان يحصن للحق إذا لزمه
حضور دليلين مستجدي ، وإذا كان الحق بحسنه دفع عنه دفاع المستفيد
الضاري ، قف أمام علي وأمام معاوية وأمام زياد بن أبيه ، فيحضر الحق الصريح
من غير محجة ولا مواربة ولا يبالى ما بعده .

توفي في زمن عمر من الخطابات متبع حراسان ، فدوَّح العرس ومبكمهم يردحرد ،
ونقي من الحروب ما نشبت من هوله الولدان ، ولكنه صبر وظهر ، وأحمد ذلك
العرس الترك وأهل برعانة والصغد ، فلم يكن فيهم أمام الأحف وحده عناه .
ووقف الأحف العربي المدوي ولد الصحراء في شملته يطارد يردحرد

لمتوح ، رب المصنعة ، وغلبه بدينه ، وسكن الأكره ، وفتح الخرب
 المصنعة بين فارس والروم ، في الهند وامتد ، والحدود والحدود ، فصر الأمم
 بسيد فارس ، وفرضه حتى حتى حاور حاور الاله وحرقه من لا يرحمة ،
 ودفن من على الأرض في شجرة ، وهو إله آخرش ولا يرحمة .
 إلى يد ، وهو ، على فدان في الأكره من لا يرحمة .

وكانت حارب من على ممدوه في الحق في حارب على يد
 بقومه ، وأغابه يسيرة ، وفتح ممدوه في حارب حاربين وفتح لا يرحمة
 أبو موسى لا يرحمة حارب ، وفتح ممدوه في حارب حاربين وفتح لا يرحمة
 المصنعة ممدوه ، وأغابه ممدوه في حارب حاربين وفتح لا يرحمة
 أنت الشاه ممدوه ممدوه ممدوه ، وفتح لا يرحمة لا يرحمة ممدوه
 ولا يرحمة الأموي حارب ، وفتح المديونة في حارب حاربين وفتح لا يرحمة
 التي ممدوه ممدوه ممدوه ، وفتح لا يرحمة لا يرحمة ممدوه ممدوه
 دراعا من حارب ، وفتح ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه
 ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه

ولما أدمعه في أن لا يرحمة يرحمة ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه
 والدمع عليه ، وفتح ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه
 مالك لا تتكلم يا أيها الحر ؟ — وكانت كعبته ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه
 الله إن كذبت ، وأخاكم إن صدقت ، وكانت كعبته ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه
 ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه
 أقرب إلى الوحدة وذبح إلى الأئمة ، حتى مع ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه ممدوه
 أحياها ، يد على ذلك تاريخه وأقواه ، فقد استنصره الحسن بن علي ممدوه ممدوه
 مع بجه وقال : « قد بلونا حسناً وآل حسن فلم يجد عندهم إله إلا لا مكيده

الحرب» وكان معه وبين عند الله من الرير حدة ، فلم شاعه في الخروج ،
ورأته مضج يوماً من حين ادوات حصوا إلى من الرير ألا ما
ولسكنه كان صلح الأمويين وولاهم طاعة حذره انه قتل . مقدمهم يرى
وكمضهم الصبح في صديق وإخلاص ، ووه موقف مع ريد من خير مواضع أترأ
في تاريخ الإسلام ، فقد هم ريد أن يقتل المولى لكثرة بهم وهم احبهم العرب ،
فأشهر الأحف قال . إن ذلك ليس لك ، إن رسول الله لم يقتل من الناس
من قال لا إله إلا الله ، شهد أن محمداً رسول الله ، وإياه علة الناس ، وهم قدس
قيموه أسواق المسلمين ، فمض العرب فيمضون أسواقهم فبين وقصر من
وحدهم « فادع ريد لرائه وعل على إرائه » ويقول الأحف إنه ما ناب
أية أطول منها ، حشة أن فقد ريد فسكر .

ووقع في البصرة موقعة يد ما صلح بين القنات خدعة بأمدية من لارد
وبكر وعبد القيس ، وببذل من ماله ديات لما يقع من القتل حتى قسم صديهم
وحتتم شديهم وحشوا في البصرة عشة هدنة مطمته .

فقد عاوا عليه أنه ذكامة الرير من العود عند ريد الفد ر يوم طان
ومر في عجم ، وول حدة رير بين الدس قبل مضجه قد ورد ر
مضوا إلى أهله فتمعه حين سمع هاتقون فله . قال الدس إن لأحف
قتل رير كلامه

كما عاوه بأنه كان سميماً مطيعاً لجاريته « زترأ » حتى كان له من كرم
عن وقوع الحرب فوهم « عصت رراء » لأب دا عصب عصب الأحف ،
وإذا غضب الأحف شرعت الأنتة وأتصب السيود
ولكن أي عظيم لأحف « وكفى لأحف سلا أن كانت عيوه من هذا
القبيل لا تحش شرفاً ولا تجرح عرضاً

والأخف ناحية أخرى بدعة ، هي ناحية أدبية عمررة أمدت كتب لأدب
العرابي بفذاء صالح قوى ، هو ما روى عنه من جمل حكيمة جمعت إلى حسن
اللفظ وقوته ، حوده لمعى ومحتته ، وصحت عيب صفات لأخف النبله الشريفة ،
وكات خلاصة حيلة حادثة بالبحر . كات هذه البحار والمه في رأس
أرسطو اليوناني المفسوف فصاع صيغة علم وفلسفه ، وكات في نس الأخف
اس حسن العري البدوي فصاعها في شكل حكم ومثال وحسن مع حرة ، تحمل
معى غميرة ، وكات شكله مرأيا مبهجة في النظر ، ومبهجة في القول . فقد
وصل الأخف في لإسلام به بدأ به أكتف من صنق من الحكم في اخاهيه ،
وراده لإسلام غميرة ومف ، وثاب حياته اعميه من حروب واصال بالطلن
والهالة بحرة بالاس وراهم وأنظروهم ، وسدنه وكثرة سؤال الدس له عما
سوءه — مدادا صالحا يستقى منها حكمه وأقواله .

من أجل هذا كله نال عند الناس منزله على أن يطمع فيها طامع ؛ يعجب
الدس بمقه حتى يحول سعد . . . وزن عقل الأخف بعقل أحد إلا وزنه ،
و محسوب سيادته وهيبته حتى يحول القائل

إبراهيم الأندلسي : من دس طائر مبهمة منه خشوعا

فله الأخف وزنا في الحروب لاسرى ، ولله الأخف سيدي في فومه مطاع ،
ولله الأخف حكمها بحر ، ولله الأخف نبيد مفوها ، ولله السعدية إد رثته
بقاب « سأل الله الهدي خلا لا موث ، وخضع عقده » ، أن يوسع لك في فبره ،
وأن عه لك يوم حشا . فلقد عشت مودودا حيدا ، ومث سعيدا فقيدا ؛
ولقد كنت بيع العباد ، وارى الرباد ، ومث كيت في المحفل شريفا ، وعلى
الأرامن عطوفا ، ومن الدس ورسا ، وفيهم غميريا ، وإن كانوا لقولك مستمعين
وراثت مسعين رحمهم الله . يا ش

أَكَاذِيبُ الْمَدِينَةِ

استلزمه حجة بـ حجة صحيح بـ حجة «الحق لا يزي» و حجة
بـ حجة أن بسميه «الجاناب الروحي»

[illegible]

والمعونة روحية هي اسم من الأعلی الإله ، واسمى في الأصول به .
وهي المعنى على صلاح النوع الإنساني كملكه من المصلحة الدنية وحر المصلحة
الاعتدالية والسياسة ، وهي معونة الإنسان فكر وشعر و...
الإنسانية . حتى عرف من بين الأعلی . وهي أن يحقق قلب الإنسان بحسب
الإنسانية ، ويحب الخير له . لم حمة . وهي أن يضع من المص ومن حرق
الإنسان ومن العوايب ومن المأهات ما يحقق هذه الغاية أو على الأمل . فزرب
منها ، وعلى حمة هي حبة الروح بحسب الخير للإنسانية .

وہنس ممکن ان عند لمدہ مدیہ رافۃ الا اذا وحد فیہا خامیہ ، وکاما
معاً راقمیں ، وکاما متوازنیں

سيفظر في ضوء هذا القول الحمل إلى مدينة حديثة ، هي مدينة
صالحة ؟ أم مدينة قديمة ؟ أم أبل الإنسانية ؟

الحق مع الأسف أنها ليست كذلك

لقد وجدت في الجانب المادي نجاحاً فوق ما كان متصور ، وفشل في
الجانب الروحي مثلاً بعدد ما كان مخطط ، فمما ليس بهممة وشوق ومصر
وحسن لشكل ولبعة مادية فقد صنفوا المدينة الحديثة حتى كتبت مدينتهم
من التصديق ، ونحت صورته من داء لا مدحس : وأما ليس بهممة من
الإنسان روحه لا جسمه ، ومن المادية روحها لا مادتها ، فلم شئ ، غير فشل
من اليأس أم مادية تحدث عنها ولا خرج ، لقد خلقت الحضارة في
السماء ، وعاصم العواصم في قاع الأرض ، وأنت الكهنة بالبحر خلال ،
صعد على راسه ما بنت من أوار ، وصعد على راسه ما بنت من
حرارة ، ونصف على راسه ما بنت من حركة ، هذا التسعون بين أوار
وأضركا ، وهذا الأساكي بفعل عاصمه ، من كيف أخذ ولحظة عاب لا تخصي
عددا ، والمحب من لا معنى أند ، حتى حطم العالم احتفظ بأشياء كلها
منه حق ، ثم باعها جميعاً حال مدينة الحديثة ، لم مد لده سر ، وكل ما في
الأمر تصفية حساب الأسرار

ولكن لا نغذعك هذه المظاهر ، هذا المعنى قال : لا محسك
البيت وترويقه ، مساكنه قد حفر ريقه ، لا تنصر إلى دكار وانصر
إلى السكان

هذه مشكلات العمال العاصيين ، وهذه الملايين المقيمة من الأسس
وهذه الحروب الطاحنة في أسس ، بين الشيوعيين والفاشيستين ، وهذه
لدون كلها تتسلح لتتدف بأشياء جميعاً في أوار من نار مساحتها الأرض

كلها ، وهذا وهذه ، مما لا يعد من ضروب الشفاء

هذا هو انقصر السعيد ، فأمر سكاكه السعداء ؟ وهذه هي السمية الحمية
لمعدة كل وسائل الإعداد ، فبني رة السلامة ؟ وهذا « الفرح » ، فإن
« العرس » ؟^١

سر هذا الشفاء كله طميب حاب المدة على حاب الروح سر هذا كله
أن مديته اخذته عجز عن أن يحضر إلى الإنسان كوحدة على الرغم من أنها
تربط بصرى امواصل والمعاملات بين أحرار العالم . لقد قومت في المكان
والمكان بين سكان ، مما في إلى حمراني وقد عده في عهد الاختراع ،
استكشف الحزن والدين والفسح والاسهر والمجر ، وه يستكشف حسب
الإيمان ، عملت على وحدة الإله . حمراني ، وحسب على مرمعه اختراعاً . قد
عرب . . . وما أصبح عسر ، وما نصف . كاه .

لقد تساءلت المدينية . كيف بعش ؟ كيف بعش . وسكن . اقتصد
بمعيش ، ولم يحس . بعش ، وما مائة أتى لأحدهم بعش ، فلم يهده في
هذا الباب شيئاً .

ب العلم كان وسيله صححه لتحسين كيف بعش ، ولكن اعلم لا لكي
الإحابة عن ميه الأسئلة ، فلم يكن وسيلة صحيحة لها

لقد انتكروا المدينية الحديثة فكرة الوطنية الكا - ساء شعورها ، ومصدر
محتها ، وفقدانها روحانيتها

لقد كانت الأسرة هي الوحدة ، ثم كانت القبيلة ، ثم كانت المدينية ، ثم
كانت أهل الدين الواحد ، ثم كانت في المدينية الحديثة الأمة ؛ ولكن في كل
ذلك شفاء ، ولا يمكن أن يسعد العلم حتى تأتي مدينية تجعل الإلهية كلها هي
الوحدة ، وهي القاية ، وهي المثل الأعلى .

مكثري أكثر ضرور هذا العام ، وكل يد اسباب حارجه إلى علمه الأولى ،
نصل أخيراً إلى أن علمه لهذا الطريق جعل الأمة لا الإنسانية هي
الوحدة : فالسلاح ، والحروب لم يصبه ، والحروب المستقلة ، وكثرة المصائب ،
وعلاء الأسعار ، والخصومات بين الأحزاب ، والخصومات بين الأمم ، وعدمه
وجود لم يكن كافياً للإصلاح الاجتماعي ، بل به كله هذه المصير العتيق ، بقوله
الساسة المستعدين إلى أنفسهم ، فندم من ور ، سار رحال الأموار والأعمال ،
وحق أرجال الذين كانوا موضع الأمل في إعمار رحاب الروح ، وهم حال الذين
أصبحوا — كذلك — رجال سلطة

هذه اندية التي نه ختمها طبع على كاشي ، ولا بد أن نرى هذه
المادة ، ورامح تطير أن سبب الأطباء ، .. أمة لهذه مشقة بالأعراس
الحرية ، والآلات المخرعة جعلت أصحاب الأموال والحكومات تطرون إلى
الإنسان نظرم إلى راس في له ، واستمررت أمدته كل تفكير المكارم ، من
اقتصاديين وماليين وعلماء ، وحكوميين ، ومن اتبع مذاهب الإصلاح روحى
أو لإصلاح اجتماعى صده غيرانية الدولة التي أسست على امطرة المدة ، وصدم
الحالة الدولية العامة ، كالذي كان في عصمه الأمم ، فقد حدثت وأصلت في
صميمها ، لأنها حاولت محاولة استعلاء أن توجه سر اندية الحديث إلى اندية
الروحية ، فلما كانت المنة التي حولها لا تلبث عدها احتفت وأصبحت هي الأخرى
حسباً بلا روح : ثم أصبح الناس جميعاً وقد فقدوا حريتهم الحقيقية ، على الرغم
من الطلاء الكاذب من المدة بالحرية : والحالة الاقتصادية المدة سدت الناس
حرثهم ، وجعلتهم يعانون أشد المعاناة ومائيل العيش ، ولا حرية هم في التخلص
منها : وكل رادب لمدينة رادت مطالب الحياة ، وتنفدت من اخصوص عليها ،
وشعر الناس بصق من شدة الضغط : وهل مع هذا حرية ؟ والناس يرون

الحرب أزمة مدنية؟ ولكن هذا خطأ ، والحرب نتيجة سوء اندية ، ومظهر
لحقيقة سوء الخلق الاقتصادية والسادية ، لأن الحرب نفسها هي الأزمة ،
والحرب هي غفوت الساعة التي راها ، ولكن العنبر نفسها ليست إلا مظهر
الآلات الدفينة المستوية تحت العنبر ، وإذا رفعت العنبر لم يغير سير
الآلات في شيء ، وكل ما عدده هو المظهر والعلامة

أما أغرب مدسة الحديثة من العقول وعالت في تقديره ، وأمن رحاها أنه
« حده هو الأساس الصالح للحياة » فكان من نتيجة ذلك ردها العلم إلى حد
« بريد » وراهم بحكمة ما كان من نتيجة الدهر في الحروب والآلات ، ولكنهم
بعد سيرهم الطويل ، ونحو هذه الدهر في هذه السبل ، اصطدموا بحقيقة مؤكدة ،
وهي أن العلم وحده وما سمع لم يكن السبيل لإسعاد الإنسان

ونظراً أن قد ظهرت موجة علت نفوس الناس تشعروهم بأنهم لم يكونوا « مد
العلم أسعد ما كانوا من العلم ، وتشعروهم أن « مدية نفسها شيء كبير
ما هو هذا الشيء ؟

هذا هو الحاد الروحي الذي أشرب إليه ، وست أنكر مرة العلم ،
ولكني أعتقد أنه وحده لا يكفي إلى فهم من المدية معنى خاصاً ، هو أنها
« التقدم الذي تقوم به الناس في كل جانب من جوانب الحياة ، وفي كل وجهة
من وجهات النظر المختلفة » ؛ فإذا انحصر التقدم في المادة وحدها والعلم وحده ،
كانت مدية باهضة ، كما إذا انحصر التقدم في الروحانية وحدها

تقد رحت في المدية الحديثة كفة المادية ، فيجب أن يضع في الكفة
الجمعية روحانية كثيرة حتى تتوازن ، ولكن ماهذه الروحانية التي يريد وضعها ؟
هي أن يحقق القلب بحب الإنسانية كلها ؛ فليس هناك أمة مستعمرة
وأمة مستعمرة ، وليس هناك أسود وأبيض ، وليس هناك أصحاب رموس أموال

يحدون للإنسان حتماً وعينياً هي أن يجه من يديم ردم الأمور إلى الخير
العام لا الخير الخاص

هي أن يسي الحدود المرافعة ، وحدود الحسية ، والحدود الوطانية ،
والحدود لامة ونحوها من حدود ، ثم يكون مبدأ العلم « لا ينسأ حوالا ينسأ
يكند ويعمل لخير »

هي أن يكون مبدأ الإيمان من نشره ويعمل من أحله ، ونحوه من هيج
التعليم وقواعد الأخلاق على حسب

له فاعل ذلك لرب أن كثرة شرو المدنية الحديثة من حرور وعظله ودم حر
بين العالم وأرباب الأمور ، وتعدون الشرق والغرب ، ودم أهل الأديان
المجتمعة ، وشعر الإنسان أن أفق ملأه اتسع ، وأفق شعوره اتسع ، وشعر أن
الأرض كلها وطنه ، والبشر كلها إخوانه ، والشاع الحب في جو الأرض ،
وأصبح يستشعره مع الهواء

و لم يزل إلى هذا الحد فالمدنية مجموعة أكاذيب

المصاحلة

من أنه أصبح أن الأمة الحية تتبع أحبيه إلى معية الأمة التي تشكلهم ، وإذا استعملت الأمة آله من الآلا ، أو حذوها ، اسم التفسير عنها ، وإذا احترقوا بحرقها أو استكشعوا عصراً أو ركعوا كركع ، الأمة حاشد ، فكنت قد صمحت اسم ذلك الشيء ، الحشد ، حشد ، اللغة مع الحشد والجمع والجمع ، وكذلك الشيء في اسمي ، وإذا استكشعوا طهيرة في غير القصر وسعوا في اسمي ، وداشوا معنى من اسمي وكذلك ، وكثرة العمل لأه في اللغة وبقل تقدر وقوع الشيء في الحياة العملية وأهميته ، على حين أن اسمي لا تستعمل هذا اللفظ في اسمي ولا في مرادوه ، فإسمي ، أشد ، يد ، المعنى وقد تستعمله

، في هذه المقدمة لماسة ، في اللغة الإنجليزية كلمة تدور على أسمائها ، واستعملوها في كتب كثيرة ، ثم لا يجد لها مقابلاً يستعمل في لغتنا العربية ، وهذه الكلمة وأصلها في اللغة الإنجليزية بمعنى المعاقبة ، الاستعمال ، ونحوه بدلوها على مرّ الأزمان ، فمعاًب تحرى عنه العمل

تلك الكلمة هي Compromise ، وتستعمل في استعمالات مختلفة ، حتى صارت الآن تستعمل بمعنى حسم النزاع بين طرفين أو أميين ، وحريين ، وذلك بتداول كل منهما عن شيء من وجهة نظره ومن مطالبه ، وانتهى بهما بعد ذلك على نتيجة هي وسط بينهما ، أخذت من طرف من هذا وطرف من ذلك ، وفرت بين وجهة نظر هذا وجهة نظر ذلك .

وهذه الكلمة بهذا المعنى تدور في الكتب وعلى الألسنة دوراً كثيراً ، لأن حياة الإبحير الأخلاقية والسياسية تخص هذا المعنى كثيراً ، فهو صالحهم في بعض

البراع بين الأفراد في المعاملات اليومية ، وفي الخلاف بين أفراد الأسرة ، وفي
الأحزاب السياسية ، وفي المفاوضات بين الدول ، وهكذا ، وعلى الخلة فقد
استعملوا هذا معنى كثيراً في حديثهم فكثير استعماله في لغتهم

وسكن لا يستعملونه كثيراً في حديثهم ما علمت شعرت ما سمعت إلى - استعماله في لغتهم -
في هذا صارع فردان من أحرار من هم كل منهما على وجهة نظره إلى الله به عاد
فيهما كانت تدحرجة ذلك من أحزاب ، واعتمد لاعتقاد أحدهما في أنه كله صواب
لا محالة ، ورأى محله كله خطأ لا محالة . ولأجل هذا لا يسمح أن يحدس في صوته
شيء من خطأ محله . فما هذا الحق الذي تدل عليه هذه الكلمة الإنجليزية
فيطلب أن يحترم ذو رأي يرى محله ، ثم يعبر في باطن منه أن يكون رأيه
خطأ ورأى محله صواب ، أو على الأقل يجوز أن يكون في أنه بعض الصواب
وبعض الخطأ ، وفي رأي محله بعض الصواب . ومن الخطأ ، فيجعل ذلك على
أن يتقاربا ويتقفا على حل وسط .

لأخذ أقرب في اللغة العربية للدلالة على هذا معنى من كلمة « مصالحة » ،
فمن معنى المصالحة التوبة في كتب اللغة أن يكون بين اثنين خصومة وكل منهما
يذعن للآخر ، فيأخذ كل منهما بعض حقه ويرى الآخر عن بعض حقه ، فإذا وسمعت
هذا معنى وحمله يطبق على مصويات كما طبق على الحقوق مدسة كانت هذه
الكلمة لائق للدلالة على كلمة Compromise الإنجليزية ، ثم إذا كثيراً استعمال
هذا المعنى في حياتنا اليومية اضطر الناس للتعبير عنه بهذا اللفظ ففعل واحد حيره
من الأفكار ومن له حم

وبعد ، فما الدائرة التي يستعمل فيها هذا اللفظ ، ورأى مناحي الحياة

يستخدم فيها ؟

إني أرى أن الحياة العملية في جميع مناحيها مضطرة إلى استخدام المصلحة أو التصالح ، وهذا من أهم الفروق بين المطلق المصري والحياة العملية ؛ فمطلق نظرياته يحكم أحكاما صارمة ، وهذا أنسب وهذا أسود ولا شيء من الأبيض أسود ، وهذه القضية صحيحة أو حصا ولا شيء بينهما ، وهذا الرأى حق أو باطل لا محالة ، أما الحياة العملية فليس فيها هذه الأحكام القطعية الحاسمة ، ولكن فيها المصلحة سواء كان ذلك في النواحي الأخلاقية أو المادية أو السياسية ، فكل إنسان يذهب بطريقه مع ما يحسب من مصلحته الشخصية والردية والتجربان ، ثم يتصلحان على أن يمدد بعضهما بعضا ، ويشارك الرديين عن بعض استنساخها ، وما العيب في الحقيقة إلا الدلائل معذلة أو مفسدة والإسناد المتوحش كان عيشا مرثيا ، فله إذن مدله هذه المرثية المتوحشة وسميت فسادا ، أما من يأسى بدلائل كرهه في الستة والرهرة في الأذى ، أو كالتقط المستأنس بالنسبة إلى القط المتوحش فالرغبة الجنسية الفطرية عند المتوحش تحولت إلى حب لطيف في المديح ، والقيل والمار والانتقام عند المتوحشين دحس فيهم العفن والنظام مصدر قاذب أو ساسه وعدلا عند المتدبين والأدبية عدلت فصارب الثقة بالنفس واحترام النفس ونحو ذلك مما بعد فضايل ، والحرب بين الأفراد والجماعات دحس المعدل فسميت مهادنة مشروعة كالمهادنة بين التجار والعلماء والأدباء ، والنافسة بين الأمم

ومالما يذهب بعيدا ، وطريقه أرسطو في الأوساط وهي أن كل فصيلة وسط بين رديتين ، ليست في الحقيقة إلا من هذا القس ؛ أي أن هناك رديتين تعادلت وصالحا وكان منهما الفصيلة ، فالخس والتهور تصالحا فكانت الشجاعة ، والمحل والسرف تصالحا فكان الكرم ، والفجور والخمود تصالحا فكانت العفة .

بل لعل هذا هو الشأن في العلم والأدب فالخرافات وأوهام المتوحشين

صارت حياءا جعسا عند المتعدين بفتح الشعر والقصص . وانسجم عند الأولين
صدر علم الملك عند الآخرين ، والسحر والسكينة في الخفية أصبحت علم النفس
في العصور الحديثة ، ونحو من اعدت إلى ذهب في القرون الوسطى أصبحت السكينة
في القرون القديمة . وههنا المعجزات والبهجة والجزر أصبحت على مر الزمان
علم الطب بعد أن ردها كلها السعدن والمداخلة

وهذا هو الس في القصة : في القصة نولي بحمول حارة من حواء
التي هي مدلول عذبة وحب حتهم ومبا نهم جماعة واحدة في حقيقة حاسمة .
ومن مثل ذلك بحمول الحب الآخر . ثم بعد القصة موهبة العذبة إلى
الحسين ويدخل بين وجهي النظرين ، فقد يفتح بحسب منهم وبقوى .
والس في كثير من الأحيان بعد أن القصة . وسبب على أن حجاج بين
حسين ، ولكن أعني أن يرى حقا حصة حارة من الحق وحارة من الوطن
فيحس بين وجهي النظر ويشق منهم معاً حكمة ، هذا هو التصريح

وبن نحن نحن إلى السياسة فعند القول دومعة . فالأنا اب اسلمية
البرلمانية تقوم في قضايا الأمة العامة معاه الخامين في القصة يا اشجعية في الحكم ،
كل يؤيد رأي حربه ويدعمه بالحجج ، ومن الخطأ في وجهه هذا حذمه ، ثم
يقوم الاقتراع على الرأي مقدم القصة في الحكم : وفي كثير من الأحيان يكون
المصلحة أصلاً ، أعني أن يشار كل حزب عن بعض رأيه وأحد بعض رأي
الآخر وهكذا ، بولا على قاعدة أن كل حزب يحسب أن تفسيره مصلحة الأمة
لا مصلحة حربه الخاص

فعلى الحرب السياسية جماعة لهم مبادئ معينة يرون أن الحكومة يجب أن
تسير عليها لتحقيق مصلحة الأمة ، ولهم وسائل معينة في تحقيق هذه المبادئ ،

وهم خطه معسبه في زومه لأمة من ناحية روي أنها أهم التواحي ، وهم معلون
للوصول إلى الحكم تحقيق هذه الأغراض من الامة للأمة
والحكم في صلاحية حربهم ، واما في أخرى في صلاحية مبادئهم أو
عدم صلاحيتها ، هي في الامة في لا بد

والحكم مبدئي كل حرب ، يرت من سماء نظريتها إلى حياتها الواقعية
مبين أن في حاجته من عدل ، صلاح ، وإن مبادئ الأحرار ، الأحرار قد يكون
فيها من عدم ، ليس عند غيره ، فمبدأ مبدئي

هو المظهر نصف خدم كل من من صميم ، ويضمن كل خصم على اتمام
خدمته كما يحترم نفسه ، ولا يعتقد أنه هو ، خدمته من لا مبدئي وأن خدمته هو
الخدمه الأولى ، لا يعتقد أن به وجهه ط ، لا ترم ، وخدمته وجهه طار
أخرى خدمته الاحترام كمال

وعد فعل ما فعله في الآل من اصحاب سيسى ، به ، هو ، ووا
هذا الخلق ومهمهم ، ولذلك لا تعدل نفسها في حادثة إلى الله ، من
كله في عليه

أعتقد أن الخصومات المرددة تتعدد كثير بهذا الخلق ، وأن الاعلاد
الخر من خدمه خدمه إذا ، عليه

هذا الحق يحسن الأحرار السياسية بشرية تحريم وجهه صر خصوص ،
ونظر إليه بأشراف لا بحر من ، ومملو من ملة الد لا ملة الله ، وترى
أن الحرب إذا تولى الحكم وليس يحكم حربه ولكنكم تحكم لأمة على اختلاف
أحرار ، فهو مطالب أن عدل في خصمه كما عدل في مؤيده ؛ وهذا الحق
يضمن صاحبه سطر إلى خصمه كما سطر كل طرفه في لب الكرة إلى الطرف الأخرى ،

كلهم يتساقون ويتراكمون ، وكل فريق يود العزة ، ولكن قانونهم جميعاً في
اللعبة هو قانون الشرف ، فإذا انتهى اللعب صاح كل خصم خصمه ، ولا عل ولا
صعوبة ، وسين هم أن الخدومة كانت مقطوعة ، وأن العرص قد تحقق للعالم
والعالم معاً ، وهو الرياضة البدنية للجميع .

كم انتهى أن يقتله الناس هذا الخلق « حقيق مع لجة » وأن كارهوه وأر
سببواوه في لعنهم وفي معصيتهم ، وأن صمواوه في أول بيت الأخلاق بحسب الخلق
والشجاعة والعدل .

المادة لا تنعدم

هكذا يقول علماء الكيمياء ، وشرحوا قوله . و يهتدون عليه ، ويرون
أن مادة تتغير وتتحول وتعود إلى عناصرها الأولى ، ولكن لا تنعدم . وإنما
كله كمية خج ، يعرف من البحر ، وتذهب في البحر ، بعد تحترق هذا
الماء الذي أنماى ، لا عد الله ، وإنما كنه لا ينعدم ، بل تتحول إلى عوامله
الأولية ، ويستمدى بها الماء ، وسكان منها حبات حديد ، قد تكون
مكتبة مستعملين

قال الكيمياءيون ذلك ، ومضوا يقولون على المادة ، لأنها مادة علمهم ،
وموضع تجارتهم .

و عرّض لهذا فيسوف وسيع المصير ، غير محدود الحدث ، أقل :
« لا شيء ، معدوم »

الآن من غير وسع لا معدوم ، بل نسبو ونحول ، ونؤثر ونؤثر ،
وإن كان على كل حال لا تنعدم . إن كنهه واحدة كنهها على أولادك في
نقش من غير أن يغيرها . لا معدوم ، وسوف يغيرها ويغيرها ويغيرها
كثير من أمهات ، وسوف يكتب أولادك ، وسيع - الكنه من حركتك
إلى - بيتك ، وسيع - من بيتك إلى المدرسة ، وسيع - من المدرسة إلى
مدرسة الدين ووعايلهم . وكيف معدوم ؟

قد يدق بعض ومضوا حتى لا تراه أعيننا ، ولا تسمعه آذاننا ، ولا تشعر
به نفوسنا ، ولكنه موجود ، عمل عمله في هذا الوجود ، ويعمل ويتعمل ،
ويسمع طاقه ، ويعمل في دوائر مختلفة قد لا يحيط بها العقل ، وما أظنك تجهل أن

حصة ترمي في البحر ، فليس بموصوف لا بد أن ينثر بها الخط لأخصى .
 وإليه ترجع عيوبه ، والاعتماد على ذلك بدعي ، ولو كثرت هذه الحجة
 ملايين لمرا ، فلا تخلص هذا الاثر ؛ إذ من أن هذه من لك ، وعلى
 أنها ومقدار حجمه ، وحيز من ألف من الشهرة له صل عميق ، وبعده
 عيوبه ، ولا بد أن كان لألف من سمرة طر ، وما كان ثوبت لدى
 نفسه من

وعلى الأخير منه صغر ، أنه نثره في أمثك منها صغر ، أعمده أو غيره ،
 بحيث فيه أو سلب ، غير أنه من تلك مصدره ، ولم يملوا - وعن بعض في
 الأمة وانحطاطها إلا عبارة عن عملية حده به مركبة من جمع وطرح ، جمع
 صدر منها من حده ، وطرح من صدر من سلب ؟ لكن هذه العملية
 أشد ما يكون من صوره ، ، بحيث إلى ما سلب من لار دفيه للجمع وال طرح ،
 فإن طريقه الحال هذه ، أنه في مسهب المدقة .

وليس الأمر مقد ، أي لأمال ؛ فإذا قلنا « الأعمال لا تنعدم » فهو
 تكرار فهو ، « الظاهرين » : أنه لا تنعدم ، « وهل الأعمال إلا نوع من » ،
 من الأمكا والآ من هذا القليل ، فالمفكرة لا تنعدم ، والرأي لا ينعدم ؛
 وقد دعوت إلى مفكرة ، أو حجت برأي ، وقد أخرج إلى وجود حجة
 حديد مطلق عليه ، أي من الله ؛ قد ينجح الرأي ونسفته الأمة ، من مسه
 العالم ، ويظهر نثره في نفس الناس وحجتهم وضامهم ، فسلم معي أنه لا تنعدم
 وسكته قد عشت ، وقد يستعمل الناس في اصطاده وحر به كل أنواع لأسنة
 المشروعة وغير المشروعة ، والرفيعة والمصعة ، حتى يحكي ولا صغر في ، ود ،
 فتطن به داء أنه انعدم ، وهو طر غير موفق ؛ فقد يحكي ليعود ، كان
 صالحاً ، وقد يحدث قبل أوامه ، فيستتر وينكش ، وسبق ، عدى في

عميقة جعلته في نفس الإنسان خطراً له ورافقه ، وهو أدل على الإنسان من مظاهره
الكادحة ، ومناظره الخارجية الخادعة .

وعلى الخبز فإن علمه السكينة : إن المادة لا معدم ، وكل ما في الوجود
يقدر أن « لا شيء » معدم . إن كان هذا أحد قوئل للخبير فمعه عن الخبز أنه
لم ير بعينه آثار عمده ، وويل للخبير نفسه عن خبزه مكران الخيل وخبذه
المعروف ، وويل للخبير عدس به عن خبذه لم يستفح الناس باسمه ، ويشيدوا
بذكره ، ومرحى لمن كان معدمه « خير للخبير ، ولا شيء » معدم .

نجار ونجار

استأجر دكاناً أمام مبرة الأمامي - حيدرآباد

وهو كان في محله الثلاثين من عمره . . . من أحسن . . . أصغر الوجه . . . يتامل
ملا بنية . . . وليس ثمة رثة . . . وعلى رأسه طربوش أسود . . . وعلاه حجر . . .
قد دمه . . . يظهر « قدسه » . . . فرغها فزوت ورغفه إلى السجدة
لتناطح السحاب

نظر إليك بعين منتفضة كأنه قريب العهد دائماً . . . طول من قبل . . .
وعشي متطرح . . . كان في أسفه دائماً . . . وعلى وجهه عبرة كأنه لم
يمسه شيء أقوى شيء . . . فيه له في أسباب . . . وصوبه في الأربع

ليس أصبح دكانه أو إسلامه . . . ولا عمله . . . أحبه وقد كحد . . . ليلوه
أنه أن منقه في الصباح . . . منحه في الظهر . . . هذا الدرس معلوم . . . وحيثما
سره أن تركه معاً حول الله . . . منحه ملا حيث هذا الناس في اليوم . . . منقى
معسجه . . . ونجح عذره وأدواته في الشرح . . . ونجح في تحريره . . . حتى له ذلك . . .
خيماً إلى الفجر . . . وحيثاً إلى الصباح . . . تحاول أن تعده عن ذلك . . . منحه منظر
الطاعة ثم سمر في حصته . . . ونجحاً تنقلب دكانه في الليل حانة يجتمع وأصحابه
ميسدون . . . ونجح حتى إذا تشتت الحمر في معاصليهم . . . ودبت في عظامهم . . .
دهت بهم كل مذهب . . . وأحذر منهم كل مذهب . . . فتصوا أحسن . . . ونجح الله . . .
في نفوسهم . . . حسن وقع . . . وصاحوا حمة . . . تصور واحد . . . مدودة . . . طاروا عنهم
أغنامهم — وأحياناً يملكون عن الفتاة إلى مدل السكر . . . وبقنون كل سكره
صحة عالية تسر نفوسهم ويحرق دنان حيرامهم .

وإذا فتح الدكان سهاراً فعرص عرس ، لا خودة لمصوعات ، ولا دفة
المعروضات ، ولكن لأصحاب الخصال مدته الطائون ببحر انعام ، وتشكوى
من تأخير صلتهم ، ثم حين لأم في أعين لأصحاب بني تدن اسوس ،
وأحياناً يكون ، هو زهي وأمر ، إذ يكون مد ستم إليه مد حارة دولانه
أو كرسية لإصلاحه ، فلم يجد دولانه ولا كرسية ، لأن لأم على حسن اصغره
الحاجة ساحة مدته ونزع ثمنه

وإذا أصبح ، عرس محمد الله معروض في الملبسات ، ثم راع
واحصووت واملوس ، ومتمدى حيا لا أهل لسماع ، إلى الصباح
وأخيراً عدت من على وود من ارحام شديداً على ذلك الأسطى
حسن ، وإذا حصة وصوص ، وصباح علا الأذل ، وإذا لم دى ، دى سيع عدد
المعرة وودو

مشاء في حاله حمدة

عشرة وروش ، أحد عشر ، ثمانية عشر

الأول - الألدو - الأتره

وهكذا حتى تم بيع كل ما في الدكان ، وود لأخرى خمسة شهور ، وأحرب
على الأسطى حسن

وكان شعوري قد دأب من عطفة وود ، وود وود ، فقد دى
حائته ، وفرحتي ما تمت به عسى هذا لث من وود دى سعيد

ودعوب في حادثة لا يرعب في الدكان مسأخر بعد ، في كل ولاية
مكوا ، وعطر ، لا نحر ولا ناع مريح ولا مبيض بحس ، وفصير شكواى
على الله بعد أن حرب البوايس فوجدته لا به طده السفسف ، وليس له من
الزمن ما يافته هذه الصفات

ولكن نبي القدر أن يستحب دعوتي - وكان الدكان وقف على سكة
البحرين فقد سكبها هذه المرة أعباء بحر ، ولكنه من صنف بحر ، هو
بحر روى ، لم أشعر بسكبه إلا بعد شهر ، إذ لم يكن في عمله شيء غير عادي ،
هو مسح دكانه وقت العمل ، و عنده عند الغروب ، و بحر فتدريج أصوات
دقانه وحرته في أصوات الناعين وحرركات مرس

دعوتيه يوما لإصلاح دولاب ، فإذا شاب يترك مع الأسطى حسن في
سبه ، و يحلف عنه في كل شيء ، بحر ، جميل الهندم ، وإن لم يكن نعيمه ،
صنف سحره في ، و لغا ، و عني الأسطى حسن « بدفته » فقط عن
عمله في هدوء ، يقن ، وكأنه يحفر نفسه ويختم عمله ، و منذ « ع ممشته
« بره » ، و طاب صنف ما كان طيبه ربيعه فدفعه راصب

في حوار راسته أشبه « نرد » ، و نسمع صوته ، و نسمع شاكيا من بحر
موعد أو صنف سيء ، و نسمع راحتي كما أفتق من كان قله ، فهو وإن
« أن كواء أو عطر كالذي رجوب ، فسن شرفهم ، و من بعد أن الأمر
ليس نوع الصناعة ، وإنما هو نوع الصانع

وراث في صفة من صواحي الإسكندرية ، مرأت (ملا) جميلة على
شخصي البحر ، لا تسكن مثلها - عادة - إلا من ورمت حيوها ، و اعلمت
محاطها ، راديو ، و يانو ، و ما شئت من أسباب العيب وراحة العيش ؛
ولكن لفت نظري رجل ينس عبا ، و يحرم وسطه بحرام ، و عليه حاكتة
سيطة بطيعة ، و دأري لحيته ، و دمع طربوشه إلى الورا ، يحمل أقمشه على
كتفه ككاديبو ، يحملها ، وهو من الصنف اليهودي الذي تراه يحول في الشارع
كل يوم يبيع (الدور) و (الزير) و (الاسنن) حيرتي أمر هذه (اليل) يحملها

ونظافتها ، وأمر هذا الرجل بحرج صباحا يحمل سمعته على كتفه وقد سميت ،
ويعود مساءً وسامته على كتفه وقد هزلت . فاستأجر هذا الرجل حجرة صغيرة
في البيت ، أم قرب فقير لأخته به عصفوا عليه وأبوه ، واحتملوا منه أن يحش
سهم ويرى في مكانه ؟ - في الحق كان هذا المر سمعته شدة ، وأعاني
حله . ثم هدى بمصادفه السمعة إلى أن اكتشف الأمر واقتصاح السر : هو رب
اللب ، وعبد الأسرة ، وليس سم لا روحه وولاده . وكان كلها عمل .
وكلها اكتسب هذه حساسة ، وإحدى سمها معه ، وهو ، به آه راني ،
وهذا الآخر عمل في مضاجع السمر ف ، وكل كانت مطي . كسبه لأسه ،
ويحسون من ذلك ما يحمله موطف وسط أو فوق الوصف ، ثم هم حمية يحسون
كيف يحشون ، وكيف يحسون بالهش أن يهده ، ، يحسون ما يحشون وما
يدحشون

فأراد بين هذا الرجل ورجل مصري حر ، كان يحون أمه بيتاً ،
ويحسون سمعة كسبها اليهودي ، وهدى على (حر راحته) ، وعصوته ونؤسه ،
وتصورت سرته ونؤسه ، وكيف يجد العمالان ، وتباين مشقتان

ثم نسمع الشكوى عارة من العمال الصغار ، ومنهم من الصغار ، وسمع
من يرجع الفقه إلى معنى الأمية حيب ، وإلى نوع الدراسة حيباً ، وإلى غير
ذلك من أسباب . وليس في نظري سبب أهم من نقص لأخلاق ، ولست أعنى
أخلاق الكتب ، ولكن أعنى أخلاق العمل ، من معرفه طرق الكسب ،
وإجادة العمل ، وحسن العرض ، وعدم الأخفة من مزاولة اخره مهم حقرت .
وضبط الدخل والمخرج ، وفوق ذلك كله العلم من خيانة

عاطف بركات

في مدرسة القضاء^(١)

غزير عيب أن يقع بالأمس بكرته ووقع اليوم نومه
أنت الشرة والسعي معاً .. هرب منه من العرس
ولسكنها الدم حدى ماء ، وأثر في بيدا .. وما الحياة إلا مهزلة ، عمليات
حسية محسنة الأعداد نتيجتها صغر دائمة ، برب الموت هذه الحقيقة ، ولسكنها
لمعة كلمة البرق ، ثم يعود الناس إلى ضلالهم القديم .
معدت للعديد أربعة عشر عاماً ، أدم كنت دائماً في مدرسة القضاء ، وأيام
كنت مدرساً مساعداً له في دروس الأخلاق ، فطلعت بمعان وإعجاب محسنة
من حياته عامة في الشرف واللسل والمجد .. لم أدرك منه كلمة في الترسه والهدم
على حكمه وروحه وحياة

درس لنا الأخلاق فانتدع في المادة وفي الأسلوب جميعاً ، أما في المادة فقد
هرما كان متعارفاً من مدرسي الأخلاق على شكل مواعط تسرد مبرداً ، وانتجى
المحو العسقي في محنة تحت عطف عليا ، فكان ترجم خير ما يقرأ ويضمّر ما ترجم ،
وأحيانا وبالمناسبة ينتجى البحث ناحية ، ويقص عيب من تبحر به في الحياة ومن
مشاهداته في العالم ما يكون خير تطبيق على نظريات العلم .

أما في الأسلوب فكان يرمي إلى أن يعودنا الاستقلال في الفكر والعمل .

(١) كان المرحوم عاطف بركات ناشطاً في مدرسة القضاء وظل فيها نحو أربعة عشر عاماً ، ثم ساهم في الحركة السياسية ، ونسب إلى سبيل وعاد منهم فأقام له طقسه حفلاً مديحياً ، ثم عيب وكبلا لورادة المعارف ، وما لبث أن مات ، فعب هذه الكلمة في حسن تأنيبه .

فكان ينقذ الدرس وشرح مغربته ثم ترك كل طالب يحمل عبء نفسه في كثرة ما سمع وورط لأفكار بعضهم بعض . فكان ذلك من أشق الدروس عليه أولاً ، وأعوذها بالعندة أخيراً حتى شعر كل طالب أن درس الأخلاق معجزة عظيمين أحدهما يبين طرهما للحياة من حدة ، وأكسبه قوة على الحكمة . كان له من قبل ، ومعجزة قدرة على تقويم الأسيد . من حدة

كان للمفيد د. وس أخرى قيمة ، ولكن لا بالمعنى المتعارف من له ومن
طريقته فيها أشبه بطريقة د. مرقس ، ظهر في النسخة الأولى من الطبعة الأولى
الكثير منهم ، فيشكل معهم في موضوعات قيمة المسألة ، ويرتفعه الصلة و د . ب .
ويذكر الحجة بحدثة حتى من في النهاية إلى كوس في كة و صحة عند الطائفة في
الموضوع الذي بحث فيه ، فكان د . د . في الحقوق المعنى من لدن د . وس
رأيه كيف كانت مريضه كة د . تحليلها في منتهى الدقة وبسط
عاما من أسمة ذهبه ما حدث من كل حصة وكانت رائه بدوى بين النسخة
ومريضه وتحاكى ويرى في الآداب حتى في موضوعات جديدة محل المذموم

كذلك كان شأنه مع الأستاذة ، سجين مدرسة احتجازهم شخص معهم يسوع
وغيرهم ، ثم استند من قولهم فكرة أو مبدأ أشرجه ويدان عليه ، وكثيراً
ما يستطرد لقد فكرة شأنه ، أو أسلوب في التربية أو نحو ذلك ، وهو بما يقول
شجاع لا سألني أكان سامعوه على رأيه أو غير رأيه ، هشوا له أو امتنعوا منه .
فقد كان في المدرسة أستاذة من حيرة الحافظين ، وآخرون من حيرة الأحرار ؛
وكان عاطف حراً في تفكيره ، نحر عمله من كثير من التفاني يستعددا
عنده حير العادات ولا آراؤنا حير الآراء ، ولا اكتسبنا المؤلفة حير الكتب ؛
فكان يهاجم الحافظين مع الأدب الثام في نقده . يزل إلى ميدان البحث وهو
واقف بالطمر ، لا يمانعه في الفكرة قبل أن يحققها ، ولوصوح الحقائق في ذهنه وصوحها

تماماً ، وتغير كل حقيقة عن أختها ، فلا تختلط بها ما شابهها ، وأخيراً لشعوره بقوة
إيمانه : ومن ثم كان كبير الثقة برأيه ، سدر أن يبدل عنه ، وقد أدبه هذه الثقة
إلى قوة وصلاته في تنفيذ ما يرى ، فليس يرجع في منتصف الطريق ، ولا يبالى
بالمصائب العظيمة مقرصه وتقف في سبيله ، كما لا يحسأ بحسب العاصمين وسخط
السلططين ، نعمه به أن الناس سوف يتصوبون الحق ، فيقبل غضبه رحماً
وكرههم حسداً سمعته بسبل وفاته نصف جملة أقيمت في مدرسه الأبركيين
للمعالي يقول ابن خير ما سمعته في هذه الحصة فور مقتله في وصف حين « إنه
صاحبه شهرته وحججه في سبيل نصرة الحق » ، « كان يحججه بهذه الحجة معه أعما
عمره من عامل هذه الفكرة في نفسه ومدادته هوى في قواده

ترام مع شدة وقوة برأيه واسع الصدر جداً لا يتردد الخاف ، فهو معي الشكل
الهدوء ، وأحياناً اشتد الهدوء في نفسه ، وشوهد معه شيء كثير من الخدة أو
الهدوء من ، فتدرك ذلك باطمئنان ، واستحسنت - أحدى أو التمر من وحده وحده
حاشاً ، ثم استخلص ما في قول الخصم من رأى يبرز عليه

ومع تمام حركته في التفكير لم يكن ما آخر به في العمل ، فكان عند وضع
أمر في موضع التعهد يراعي كل ما يحيط به من ظروف ، ويرى الإصلاح بدرجيته
لا طرفة ، فكان يبرح فكرته الحرة شيء غير صلب من ثمة يد الخاطئين عند العمل .
ودرس آخر أعظم من هذا كله وهو إدارة المدرسة ، بابها الحق الأخلق الذي
تتمسك منه طلبة المدرسة وأمه تدننها : وفي الحق كانت به مدرسة النفس مزيّة
سبب فيه الأخلاق الفاضلة أساس الإدارة عنده مصلحه المدرسة لا مصلحة
شخصية . فخير أساتذة المدرسة أنفسهم لها ولو كان به حقد ، أكيد بصاعة عنده
الملك والعتاق ، إن دخلا في تقدير العامل مسالماً لا إيجاباً

حدّ لا يعرف دعة ولا يستوطن راحة : ألم تره فيميل وفاته قد حدثته قواده ولم

سمعته شاعره ، يمشي منظر حار ويكاد يتساقط من الإعياء ، وهو مع ذلك يستجمل على نفسه وتطلب ما يأنه القدر عليه ؟

رحل نيل الرحلة ، بكره السعاسف ولا تدلى إلى اصعائر ، لا تسمع به حدث في تارة من القول ولا سحيف من لهدر ، إذا تدلى بحدثه رفته هو إلى مستواه فهو بمولء الهيبة موقور الكرامة .

طُح على أن حشوق العمل بسند إليه ، وهو يعطيه كل منه وكل مكبره وكل حديثه ، ويبث من وكل أحلامه ؛ أسدت إليه اندسه فكات شعلة الله من . هي أعسته وهي أهدوته وهي سكواه وهي معجزة .

من أحاد حربه سمعتي ددثق عمله وسعشف تواضعه ردير سنده دوقه وعطيه ، ولا يهمل شي . لا شرف هو نفسه عليه ، له من منه في أجه وهو من نفسه في عه .

كان في مديسة نحو أن سمانه طالب ، ولست أن أدبك إداقات إن كل طالب كان شعور أن باطله يعرفه ويعدره ورن كعبه اعلميه والحقية ، وأن بطره بعد إلى أعرق نفسه فيعرف باطله . قد أعد لأصحة دهره وحمل لكل طالب صفحة يقيد فيها بحطه ما يصدر عنه .

طهرة يشف طهره عن باطله ويمش نفسه في سانه عمله في المور دائم ، ليس للدن ولا للجاسوسية رواج عنده

صدق في القول حتى لا يأخذ عنه أستاذ ولا طالب كذبة ، ويرادة حنارة تسهين بالهجرة ولمص ومرض ، وعدل دقيق مص مع من يحب ومن كره ، مع دى الحول ومن لا حول له ، لا ينال من مادي منى صادق الحق من طلب منه غير الحق ربه في أناة ، فإن أعاد عليه الرجا رده في حواء .

هذا إلى صراحة في القول بادرة شعرا بمرارتها لما شاع عندما من عومة في

العاملة وعوفي الحمد لا تجد التردد إلى منه معدا ، إن قل لا فلا إلى
الأبد ، أو سم سم لا إلى حين .

وهو في سياسة سيكولوجي ماهر ، شديد دين ، ووعود وعد ، وعس
و عس ميراث دقيق ، يعالج فلا يخطئ في العلاج ، دارة رسم وطورا ، دقيق ، شعر
طلبت به بأنه كبير العقل كبير النفس دقيق النظر دقيق العدل ، فهو ، وشعروا
أنه سم ، ور ، طاهره غير المزمع ، حيا وحياه ، فكان من ذلك هيئة وحس
هل أن تحسنه رئيس

من . ت مشه كثير ، طر . ي كل ثاب أن عر طر به عمة أكبر
من كل عموه ، و عي . عيب على يد غيره ضعف العقوبة على يده ؟ ورأت
ناظر . ع طر ع حروجه من سم . كما عر . وم حروجه حتى كاد يعض عيهم
من الفم ؟ ورأت جزعا يفتك بالعبر وحزنا يفلقل الأحداث . كالذي كان عند وفاته ؟

وم كان ما عاية من شؤون المدرسة في الخارج . فل ثم يعيد به في شؤونها
الداخلية . ثم استعينة لعت . الأموا . وأشرعت على العرق بحول . بأها المحاة
ها ، ولا البت منهم المبراه ما حوه و عمل صاحبه على الخيطة له ، ماذ
ما كانت عاني مدرسة القصد من أغراض عديدة وساطات فوة تريد القصد
عليها ، ومع ذلك طلت مدسة زهرة المدارس ما يقب في حواء

تسماها داة صغيرة وسماها شجرة بسمه .

ومن عرفت أمره أنه مع كل ما فعل وعاني لا يكاد تسمع له خدش عني
عنه . يكون المدرسة في آخر . أوقاتها وهو يعمل بحد ، ويهرط بها من المعرف
إلى المجلس الأعلى للأهر ، ومن المجلس الأعلى إلى الخفائية ، وعاني في ذلك

الأمم ؟ بدأ جلست إليه سمعت كل شيء . إلا أنه عمل أو عاقب ، وإذا عطف
طوبته لم عطف أنت منه بكلمة يحد ذلك . عن منه

هذا عطف لمن يعرفه ، وهذا عطف الذي عاب عن مدممة الفص ، ليطمع
في أمق المعارف تغاب في مشرقه

فإنهم كما قدرت على عظم البرء فعدز ما حمل الفص ، وكما ساءت الأمة
عظما فموصها عظما ، وأحسن به كما أحسن إلى منه

محضر جلسة

تذكر جمعية من دوى الأي - في الأدب العربي وحاجته إلى الإصلاح ، وفيها من ثروة مدونة تمتدح إلى الإحياء ، واقترحوا أن يكونوا جمعية للأخذ بجمع الأدب ونشره ، وكان من مهم من سبب إلى الجامعة الأزهرية ، ومن سبب إلى الجامعة المصرية ، ومن سبب إلى الجمع العمومي ، ومن هو عضو في حبه الشلف والبرحة والنشر ، ومن يعمل بدار الكتب ، وغيرهم ، وصحت غريبتهم على ذلك ، وعهدوا إلى أحدهم وضع مشروع قانون للجمعية يحدد غرضها ، ويوضح نهجها ، وأخذوا يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٦ الداعية الخامسة بعد الظهر لمراد مشروع

فما كان الموعد حصر واحد فقط ، وحسن إليه أنه أحط اليوم ، وأحط الداعية ، أو أحط لمكان ، فأعاد قراءة الدعوة بهذا كل شيء ، من الزمان والسكان صحيح . وبعد ربع ساعة حصر آخر ، متبادلا العجب من عدم حضور الألف ، في الموعد

وأخذ من تأخر بلقي محاضرة قسمة في الجامعة على الرسم ، وكيف هي عند الإنجليز ، الفرنسيين والأدب . وما جرى له من أحداث في هذا الدب ثم كان في وقت ، وحاجه لمصرين إلى معرفة قصة العرب ، ولذا استقرت بحسنة القيمة ربع ساعة كان قد حصر في أسئلة عمومات آخر فاشتر كوا جميع في الحديث في هذا الموضوع ، وكل روى مداهه طرعه ، وقصة تمتعه ، وتحتمة الدرة أو القصة ضحكات عالية بدوى ، فكان ، وتحتل الضحكات تعليقات على ما يروى تسلسل الصحت وسابع الفكاهة

ولا أظن عليك ، فقد تم اجمع نسب لأعداء في الله السدسة
والنصف ، وقد اعتبر عصبه بزيارة صدق به عند حوجه ، وآخر
الترام له ، وثالث ثالث من عذته أن سمع الطهر والحدس منه على غير عذبه ،
ورابع ثابته لى الموعده ، لأنه لقي «أنا» مذبذبه مد كونه

أخذوا بالمشقوف في حل تحذرون نسبة لأعداءه حتى يراه دور
إلى هذا الزنى مرق ، لأنه لا بد لكل حصة من نس بدراسته وأحد
الأصوات ، وعاصم في توجهه به يريد أن يكون ديمقراطيين لا شس ولا
سروس ، وأنه حتى بعد أن تراه دور لا حاجة لنا إلى رئيس ، فكما وسامية
في الزنى ، ويكفي أن يكون «حسبه» ناموس» بدون لا ، وأحد لأصوات
ولا أظن عيشة أف فقد تمت له عفة ، وحدث على أشده في هذا
الموضوع الخطير ، وبعد ما أسمع الله العفة والنصف الصغير المرق الأول
وكان لا بد من نس

ولكن عرفت مشكلة أخرى أخطر من الأولى هل يحذر الزنى نس
أو بالانقراع السرى ؟ قال قوم بهذا ، وقال آخرون به كذا وكذا بعد خبر على
نظم المسألة الأولى ، لأن أحد الحصرين قال أحذر بالآثار هذه حصة ،
شغل الآخرين ، طبعاً في هذا لا حذر ، فسكنو وكفى الله المؤمنين

وصل من انظر أن يقرأ مادة لأولى نراه ، ومصحف «أنشئت عديمة

القاهرة جمعية سمي جمعية بحمد الأدب العربي»

أ. هل يحذر «أنشئت» أو «نشأ» ؟ أصل الأصح أن قال :

«نشأ» ، لأن الجمعية لم تتكون بعد ، فكيف يعبر باسمي فعل «أنشئت» ؟

ب. هذا زنى في محله ، لأن إنشء الجمعية مستعمل ، ولدى وضع

للدلالة على استعمال هو الفعل الصادر والأمر لا الفعل له معنى فإذا «أشنت»
 دل على أنها تكونت في الزمن الماضي ، وليس ذلك بصحيح .
 — عند الموضع في القاموس أن يوضع في شكل يدل على أن الجمعية أقرته ،
 أو أصح الله أن يوضع أن الجمعية اجتمعت وأقرت القانون وأبستته ثوبه النهائي ،
 ولذلك يوضع في صيغة ، معنى

« وأما ذلك كغيره ، فكأن المقود يقول : « في تاريخه أدناه
 مع ذلك » ثم مضى لفتح ، واشترى المقود ؛ وقبل الإضاء كان
 الجمع مستمرا ، ومع ذلك » عنه ، معنى

« ووه هذا في تدهون بعيداً » ، ومعنى استعمال في استعمال كما
 في معنى « أنى من الله » ، فصر الله هو يوم القيامة وهو لم يأت
 بعد ، وإنما عبر عنه بالاسم الإبداء أنه أمر محقق ، ولأنه على مرتبة بحيث
 بهذا كذلك ، لما كان تكوين الجمعية محققاً إن شاء الله أو لم يشأ الله فمع
 عنه فالماضي على سبيل المحرر

و الأمر أسط من هذا كله ، فإذا «أشنت» أو «أشنت»
 لا تدل على ذلك ، وهو لا يبعد الحامية ولا توجد ، وإنما هي جمعية
 في تحقيق طريقها ، وقد حقيقته لا يبعد ، أسسه أو أشنت ، وبذلك تحققت
 لا معنى «أشنت» أو «أشنت»

« (بعد) » ، وكما تختم لإحدى الأدب العربي ، « في ما يجب عليه
 أن يكون غير ما يحجبها » ، بمعنى ، نحو أو بلاعه ، وبلا أعطته مثلاً
 لإحدى الأدب العربي

الرئيس « أن الأمر واضح » ، فاشد الآاء على «أشنت»
 أو «أشنت»

و لكن بقى مسألة : «أنت «تكون» حيرا من «أشياء»
لأن الإشاء في ذاته هو حقيق ، و حتى تكون من العدم ، و من أفراد جميعه
معدومين حتى حال من أنت ؟ إنما هي موحودة مع الله ، هي جميع
و تكون لا شيء

١ - ومن هل إن السكون لا يكون من العدم ؟ في كتب الحكماء
«إن السكون يخرج معدوم من العدم إلى الوجود» وفي التور : «سبح اسمه
الذي يكون ، فيه حكمة خلق العالم ، والعالم قد خلقه الله من العدم
(«إد») أن يرد عنه مد طبعه رئيس وأحد منه الحكماء

الرئيس (في من حصر) يرى أن السكون يهده به شبه في مد
الموضوع ، واحد لأصو على ما أتى . هل قول أنت : «أنت» و «أنت»
أو سكون ؟

١ : لا ، بل أحد الرأي أولا على أن حصر الحكمة من مادة
الإشاء أو من مادة التكوين ، وبعد ذلك تأخذ الرأي ؛ هل تعبر بالماضي
أو بالمصارع

الرئيس : وهو كذا

(أحدت لآراء) أولا : كانت الأغلبية في جانب مادة الإشاء ؛ ثم
أحدت ثانيا - فخرجت الأغلبية في جانب أنت

- الرئيس : إذا انتقل إلى المرة السابعة

١ : لا ، بل لا تزال هذه مسألة في المادة الأولى على حدة
من الأهمية

الرئيس : وما هي ؟

١ التعمير « حسب الأدب العربي » من بعد تصوير لافند ، وأصبح
 عليه بكل قوتي ! فإنه يدل على أن الأدب العربي يجب ونحن نريد إحياءه ،
 فهل كان الأدب العربي من قبله ؟ إنه حي ، وكان حي في تصور المصنف وسوف
 بقي حيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وكيف نقول إن الأدب العربي
 قد مات وعلى رأسه القرن ، كما هم ، وقد من الله تعالى فيه « إنه نحن نراك
 النكسر » وإنه لم يمت ، بل الأدب العربي حي ، ونحن نريد أن نعده للجمعية
 أن نعظمه ، ونشر كسبه ونعده ، فها هو الإحياء ، فلا ، وأن نذكركم أنكم إذا
 نضمتم على هذا الإحياء استجبت من الجمعية

هذا هو المحاسن صحت هبت

— ح — بعد ذلك في أمم مع أن أسننه لا يحيا - إلى كل هذا ، فلهذا
 لإحياء لا يدل على سبق الموت ، لا يرى « ناسد » أن الأدب العربي سمي
 كسبه الكبير « بحر » يوم الدين « فهو كتاب عبود للدين ودينه ميسر ، كلا
 بعد أن صمغ برقع من الأدب والوجود ، فترد العرائق ، من على عهد كودها
 وجودها ، ونحوها عرضة جديد يعنى وروى شعره ، ومن على عهد
 العرائق صنف الأدب أو يرمى باسمه كـ « الأدب » لأسر ومواقف الآن من
 الأدب أنه هو موهب العربي ، من عبود الدين ، من « الأدب » هبت
 وعرضه في - نكل حدث يعنى وروى الدين في هذا العصر

٢ وقد قبل الإحياء ترجمة الكلمة « أساس » أساس « أساس »
 وقد استعمله الفريخ للدلالة على « أنه أبعده أبعده في أو « المديح من
 هبت ، ويعنى الحرفي لهذه الكلمة « الولاد من جديد » في « الأدب »
 المحذون كله الإحياء للدلالة على ذلك

رئيس : يأخذ الأصوات على كلمة « إحياء » لأدب العربي »
أو يعيدها

الآن من (ق) من واحد لا يمانعة يستوف بعد

— الرئيس : لسمعه الآن التسمه فتؤخذ المناشئة إلى الجلسة المقبلة

الجميع موافقون

قال صاحبي : ومتى تنتهي قراءة القانون ؟

متى في الممتحن

(من الأس)

أدبنا لا يعثلنا

في رأيي أن لأدب العربي عظمة أي ذو عظم الآن لا يصلح أن يكون عندنا نمية للجذيل الحاضر ، سواء في ذلك الأدب القديم والأدب الحديث ، ولأدبنا عظمة

من يكون لأدب الإغريقي وزعمه عظمة صلبة الإبحار في صمت الخضم ، وهو أدب ذات العرس والانس في كدالك ، ولأدبنا عظمة من ليس صلتها الأثمن له عظمة

ذلك لأن الأدب إنما هو عظمة الأمة ، إذا كان مظهرها تاماً شاملاً صادقاً حياً ، لا يتغيره على اختلاف شكاه ، في حده ، ههنا ، في صمت أم أدبها وكه أنهم وسجوتهم ، في الأم ، ومهم ، في حيويتهم ابومهم ، في العمة ، والمصم ، وده الله ، وتتمن ، في حيويتهم السياسية وحياتهم الاقتصادية ، فإذا استطاع أدب الأمة أن يلائم كل هذا مع عظمة صلبة كانه ، ولا يلف وحده ، فسطا في صوة عظمة العصرية إلى الأدب العربي ، فمد بمد ؟

يحد أن الأمم العربية — من مصر من و- ميين وعربيين وغيرهم — بين أدبين : أدب عربي قديم ، وأدب عربي حديث

فأما الأدب العربي القديم فلا يرس إلا أحسنه ولا يمثل حسه ، وهو صورة للحياة الاجتماعية التي شأها ، وليس صورة لحياة الإنسان العظمى صورة صفة حياة الخهمية في أمه وعهليته ، وإبله وأصاته ، وامرته وأرضه ، وليس شيء من ذلك تشا ، والشعر الأموي والأدب الأموي صورة من صور الحياة الأموية في تراعه السياسي وعواطفه ، وانفساه إلى حياة بدوية وحياة حضرية ،

بحياة يؤمن بجانب حياة برف ، وعصمه مبددهم أمثل ، ومن أمه والحدود
الثقفي ، وحياة دبية يعط بها الحسن المصري ، مثاله ، فلا حظت الأولين عند
حياته ، ولا مواضع لأحد من أحسن ووثقه من أحداث

وكذلك من في عصر العباسي ، وفيه ، بعد كان عصر عباسي لا يخرج
من دائرة الخس لأمانه وخس العصر ، وكان لأحد صوة من ذلك ،
وهذا لا يفتق ورواه ، وكان الأدب يستند حسنة من حبه لغزو ورواه
الشعر ، أو ما يدعون ، وبسبب حياة في من ذلك ، أو ما يدعون ،
بمعرف من العباد ، ونحن نرى من هذا العصر ، كما أنما يدعون ، فنشأ منه ،
ونحن لا نستطيع ، أو ما يدعون ، ساسيا إلى من يؤيد البيت العباسي ومن
يؤيد البيت العلوي ، وقد ذهب ذلك كله

وعلى هذا اعطى صبح من في عصر التي كانت بعد عصر عباسي
إلى قبيل عصرنا

هذا النوع من الأدب الذي لم يدم إلا حجاج من كثر ، ولا يسمى أدب
أو بالمعنى الدقيق للكلمة

والأدب من هذا النوع في أدب الفقه ، فانه الأدب القديم وبهضته ،
فإن هذا القول لا يقول ، ومن ، أو ما يدعون ، أن قراره كاد أنه كل
أدب ، كلاسيكي ، هو أدب ، أو ما يدعون ، من أدب الأدب
لا العامة ، هو أدب لدراسة الفقه ، لا أدب ، أو ما يدعون ، من أدب يدرس
مع الأدب كما يعني المؤرخون بدراسة الأدب

ولست أشك أن سببا من أسباب انكسار ، ومكان كالحكم وأبو عبد ، وما
عند المواطن العامة مشتركة بين الناس كلها كالحزب والحد ، والحد ،
ولا يكن حتى هذا القسم ، كان ، أو ما يدعون ، وصالح للناس كلها تحت موضوعه ، فأكثره

غير صريح لأهل زماننا من حيث أسلوبه وطريقة عرصه وبحكم ذلك ومن أحسن
هذا ستمس الخيل حديد على يديه وتدفعه شرحه وتفسيره ، وهذا الشرح
والتفسير يصعب من قيسه بأثره كثير من تكون مسعدا لتدقيق الشيء
والشدة من غير شرح ، وأن تدفعه بعد الشرح والاسم في القسط على فقط
والجهد على جهده ، ومن أن الشرح مسد الأهل

«...كله... لأن المذمومة ثقافة الخاصة لاثقافة العامة، وثقافة العدد
المن لا خير العفيرة. وأن حتى دما وحده في أدار... الأدر...
...حتى يحد الناس فيه... عامته... حاصه...
...عشرته... إليه... طه... وميه شم... وأخر...
...أن يحد الناس فيه... عامته... حاصه...
...عشرته... إليه... طه... وميه شم... وأخر...
...أن يحد الناس فيه... عامته... حاصه...
...عشرته... إليه... طه... وميه شم... وأخر...

● ● ●

ثم لأول حدث في امرى فهو انما لا يلقى له احس بحدوده لانه
من احده ، وبنات في تعرض كل مؤلف حدوده ، تحقيق راسه ،
في احسن نفع في هذا الطلوع في بيدهم احده ، في انفسه او في
نفسه احده ، لا عيب في لحي ، على حين من مساهمة الاوسمة
فيمنوا احده ، ولا عيب من دولة الكتب الاطراف على خلاف احده ،
ونستفيد من الصور احده ، والاسلوب يسوق لحدوده ، في تحويره
في لطلوع احده ، ونحن نرى بعض لحدوده ، ان احده وجهه الاضيق
والاعلى رأف ، في ما في اثنى من في ما في ساقه ، وهي بين عامية مسدلة
مجموعة لأش حياء ولا تدرى ، ومن عصرية فلمه صميمه طارة ، وبن
العتة إلى الكتب التي عدى اشبه والجمهور رجوع ناخيه ، وحتى كتب

المتعلمين إنما تكثر إذا كانت مقررة في المدارس ليؤدي الطلبة منها امتحاناتهم ،
أما ما عدا ذلك فليس ضعيف

إنما يحتاج بالأدب الحديث يوم رى احدث تجد منه عدا ، ص ل ح متموعا ،
يرجع ش ر ع تجد منه ما ، منه ، ويعيد مدرسة ، ح ر ع لمدرسة تجد الادب
وامر حسب السعد ، ح ر ع ، من ، ح ر ع ينشد نشيدا أو يقف أغنية يجد مجال
لأدب ، منه ، منه ، وحده ذلك في الجدل والأدب في المزل ، ويحده في دور
السما ، ومن ، وحده في كل شيء ، وفي كل ط ، وفي كل شيء
وإنما تجد من هذا من

واما في أدب كل من تجد أن منه ، منه ، وذلك لأن لا تجد ،
وهو ور ، منه ، تجد أن منه ، منه ، وهم كالثوب احدث لار ح ر ع ،
أو كالثوب مر مع لار ح ر ع ، أو كالثوب البدوي المرأة ، ح ر ع

وإنم علاج لهذا القصر عناية العالم العربي متكون من طائفة من الأدب ،
يكون غريب غريب ، وإمدادهم إلى معنى حد بالأدب من ، منه ، لا ر ع ح ر ع
لأدب العربي فيه الأسلوب منه ثروة دميثة قيمة ، ولسكنها حبات من
اللاتي وسط أ كوام من المن ، وحى هذه اللاتي لا تجد لجمهور ولا عرف
قيمتها إلا إذا حليت وعرضت عرضاً حديدا

ولأدب العربي مموع بالخواهر القصة وهو صواعب بعيدة ، والسكنة منه -
مدنية غير مدنية ، وحش نو عا من احياء غير حبات ، إن شئت فقل
أكثر اروايت مفرحة تجد منها ، لا وافق دوق ، وتجد وقائع في اميوت
لا يتحدث منها في بيوت ، وتجد نواعا من الحوار لا يمكن أن مع منه ، وهكذا
الثنى في كل أنواع الأدب من نثر وشعر ؛ وشأن الأدب العربي شأن الموسيقى
العربية ، هي نتيجة توافق العربيين وشتمهم ، وليس يستطيع العربي أن تدونها

إلا بكثير من المراء وكثير من تحوير الذوق

هذه الطائفة التي ادعو اليها تستطيع أن تخدم الأدب العربي ، لا من ناحية الترجمة ، فإترجمه في الأدب وسيلة لا غاية ، والله حجة في الأدب أصعب شأنا وأن تدققا من الترجمة في العلم ، لأن العلم يخدم العقل ، والعقل قدر مشترك بين الناس جميعا ، أما الأدب فليس مدرسا مشتركا ، وذو كل أمة عيبر أدب الأخرى ، لأنه يرجع إلى الذوق والله حقه وهم يختلفون في الأمم ، ولأن الأدب من الحياة ، وقد احتضنت الحياة اختلاف طبع لا يحده

من أن هذا عيب في العرب في يومهم الأولي ترجمة العلوم ، ولم يعدوا ترجمة أدب ، ورجحوا بعض الشيء من أدب الغرب لأنه كان يباله وفهم ، وه ترجحو الأدب اليوناني والروماني لأنه كان يبعد عن دوفهم

هذه ترجمة لأدب الغرب في إلى الأدب العربي بحث عن وسيلة لإعانة ، إما لعدة أن ينتج أدبا ، أدبا عسما ، أدبا عدا عن عواطفهم

ودراسة الأدب العربي بين أكثر إعانة من ناحيتين . من ناحية أن درسها يستطيع أن تغني منها كيف أدى الأدب العربي عمله ، وكيف استطاع أن يلائم مع نفسه ، وكيف نتج الأدب العربي في أن هدى شمه ، وكيف عرفت أنواع الأدب فروعا مختلفة أدى كل فرع منها وطبقة . ومن ناحية أخرى هذا نوع من الأدب هو مدر مشترك بين الأمم كلها لا خلاف بينهم إلا في أدائه ، كالحكم والأمثال ، وكالقصص التي تنشأ أخلاق الناس ، وكشعر الطبيعة ونحو ذلك : فهذا النوع صالح كل الصالحة لأن ينقل إلى الأدب العربي ، ولا يحتاج في تدقيقه من القارئ العربي إلا إلى تحوير بسيط

لست أعتقد أن الأدب العربي يرقى إلا بالحد في تكون هذه الفرقة ، وإمدادها بكل الوسائل ، وتشجيعها بكل أنواع التشجيع

ولود وعقيم

زكمت من أول محطة تمام قصة الفديعة ، وهي كلال الشك ، حُلد على
عظم ، وعلى يد بها طعن قد حُبل بالخاص ، وعصمت عساه ، وعصى رأسه ووجهه
شأنه ٥٥

وراك في المحطة الدله سيدة نصف ، أطيب شطرها الذي ذهب ، ثلاثة
الذين ، سميعة السوحي ، خيت الأولى ، ونجادت

ولست أدري ما كانت أف ، براهن في طرفة عين تتحدث إلى من لم يعرف
قبل في ذوق الأم ، وأمنى لأمرها ، حتى كأنهم صدقات أمها ، وعصب
السبي ، فمن تحدث به ديمق في الله ده والشدة ، وأوصف الأروح ،
وعيونهم ، والخصومات ومنهم ومنهم ، والادخل وخرج ، وقد انتقل إلى
ما هو أدق من ذلك وأصف ، ثم لا يستطيع ، حال أن تكلموا في بعده إلا
بعد عمر حو ، وصداقة عساه ، ومثله في السراء والسراء

وبعد لحظة صرخ الطفل وأمعن في الصراخ ، تحوّل بصره فسكت
ولا سكت ، وبعينه ولا سم ، وسمع معه كل الأساليب التي يسمع في سكا -
الأطفال فلا يسمع ، وأخيراً تدعو عليه بانوت فلا يستجيب له
الثانية — ماله ؟

الأولى — رمد - عيماء من أيام الآلة فأتى المر ، وفي الليلة الماضية
لم ذوق طعم النوم ، وأن طوبى اللين واقعة على ، حتى أذرع لخرة من ذهب إلى
آخرها ، ومن آخرها إلى أولها ، وكلها هذا وهذا اليوم ذهب إلى السرير لأيمه
وأنام ، فيصرخ وكرر العصة عساه وعن الدور عساه إلى الصبح ، حتى دار

أبى ومالت الحياة ، ونميت الموت ، وذاكر للصحة طبع مد رأيت الأولاد ،
وهذا رهنه إلى طب العيون
أمنحت ولاد آخر ؟

نعم معي حسنة وهذا سادسهم ، وقد حاولت بكل الدلائل أن أجمع
على مد أول ولد فشلت وفشلت ، ومرة حاولت أن أحصى من حين وكدر
أحصى من نفسي وفي الحس ، ومن أضأت من عيني فمد وعرضت على عيني
طبيب ، فقل به إحصاء ، وليس من كنه في لقاء الجنتين ، ثم أصرني أن
أمر سروري ولا أنحر ، وأنه على طهر دأب ، وكنت في دوا نفع الله عاف
فأمنعت من شر الدوا ، وأكثرت أكله ، وعنت كل شيء عاكس مفتح
اطبيب رغبة في الإحفاض ، ثم مع هذا كله أعطت الله وشي خسر ، وهذا
شواهدى على مدى

و اسم الله عليهم « كاهن دكو »

لا والله ! أنفة دكو ، وندى ، كاهن في الدوا ، وكل شيء ع
حد ، من أماع العذاب ، في السنة مصع يدا على قلنا عند الامتحان ، وتظهر
النتيجة ، فهذا صحيح ، وهذا هو لا مفتح ، وهذا مفتح ، ونعني الإحصاء
في عدا ، وندى ، السنة ، فمن صحيح في الشبه ، الأمدانية صو ، حراثة ،
ولا يحد له مدرسة أميرية تقبله ، والشهادة في يد ، وهذا في يد ، والمدرسة
و قصر ، ثم هذا صحيح وهذا مفتح ، وهذا كركر وهذا المداكر ، ولا شئ
ع ، ومب دهمهم إلى المدرسة ، هذا بحث عن حرمه فلا يحد ، وهذا عن
طر نوشه فلا يحد ، ويرى فرد جورب في حجرة وفرداً في حجرة أخرى ،
ولا يكاد يد هبون إلا وقد تلعب الروح الخشوع ، وعند محشهم من مدرسة ،
هذا يعصب على الأكل وهذا يرصى ، وهذا مارع دك ، ولا يحد من كل

هذا إلا أمه : ثم هذا الشهر شهر فسطاط المصروف . وهذا شهر كسوة
الضيف ، وهذا شهر كسوة النساء ، وذهب له : لا يبقى هذا وذاك ، وانعش
كله عشاء في عشاء . وأنت ؟ أليس عندك أولاد ؟

كان مطراً غزيراً ، وقد طرب الدفعة فذه من عين المدينة السنية . ثم
أحب مدتها ومسحت دمعها ، قالت : أرى الله أن يرزقني في حياتي ولدًا ،
وذهب دعوة ورثته ! وحججت مرة ، وكان أكبرهم من حجبي أن أقف
في أشرف مكة ، من بيتي إلى بيتي ! وليكن الآن ذكيا أو عيبا ،
ولكن قلب حمدي ورثته ، فإن الحبة بأي مولود على كل حال ، ولكنك
- سجدت دعي - من البيت أن يكون لي أولاد ، وأنحمل فيهم
أصغر ما دعي من بيتي . ثم ذهبت في كور بيده معنته لا شكوا
ولا أنه قد طرقت كل أبواب لذلك في الجمع ، ذهبت إلى الأطباء ،
في حمية . واحتمت في بيته على الآلاء ، وذهبت إلى شيخ فرموا عزمه ،
وذهبت إلى الشيخ - « خضن » ، « بحر » و « صغن » ، ولوا تحديق ، خمت
ورب الفهر ، وركبت واور « بورك » . وقالوا وقالوا ، ومعلت ومعلت ، فذهب
ذلك كله هباء ، ثم دعي الله ما لا كثير استطعت أن أعمل به كل ما وصفوا حق
السم إلى نور ما استطعت فعله ، ولكن إذا رأى الله فماد يعمل العمد ؟

لم يبق من ذلك كله إلا السلف على الود والحسرة الدائمة : وكل شيء
حوى ركري بالأولاد فيتير أشجني وحداي . فقد رمت في حديقة أشجار
البرقع والليمون تحمل كل عام ثمرها ، فبعت بالله أن تسع بعتك على الأشجار
فتمت كل عام ثمرها ، وتض على فلا أحسن مرة ثمرة ، وعندي قطعة تحمل دائم
وضع ما لا بعد من الأولاد ، وكلما حملت ذكرت حملي ، وكلما ولدت تكيت
ولادي الذين لم يولدوا بعد ، وزي الفقيرات الدائبات العاريات في الشارع

كل واحد منهن تحمل في بطنها ولداً ، ورضع ولداً ، وتجر ولداً ، فيجمع الحرس
في بي ، وتنفذ منه عسى ، وأجمع « معاري » وصواحي ، هذه ولدت ، ثم هذه
ولدت ، ثم هذه ولدت ، فقول لم حق عقي إلا أنا ، وه تتخلص لثقة ، عيري
رمي لله ما لا يؤمن ، رمي الله ، وسه رمي ولداً وه رمي ما لا يؤمن كل أولاد
شري كل ما أملك لأسه معه كيت سمعة ، وكل شري عيني لأشربه
وكيت راحته في صفدي ، وما الذي وما من ، وما الحمة مير ولد »

ذوات الثنية وتأنو هت . وكيف يمكن العدل ؟ أريد أولاداً متى لا منك ،
 أريد كدى تمشى على الأرض أريد ، ولا أريد كدك أعمى وأعمى وأت
 أشد لا يعرف حتى متى حيرأه دقا ، من فهو عليه أولاده ؟ أريد مع
 العدل ، كل قدرى لله أن يكون وهذا أن يكونى عسى
 ذوات الأذى أتريدن الحق يا أختي ؟ الدنيا كلها تعب ، فلا ولودى راحة ،
 ولا عسى فى راحة ، ولا راحة سعيدة ، ولا عسى سعيدة
 ووصلن لثمة إلى العسى و طوبى ذلك معصى ذؤور
 من صدى والى كيف ملكى مع هذا العمار ؟
 قلت هذا امر عسى

مقياس الرقي

أى ذى معنى .

ثم بعد أمة رقى من مه ، وما العوامل التى تحسب ويقيس رقى ؟ وفى
الأمة الواحدة - قد نشد أن كانت بالأمس حيرامه اليوم ، أم هى اليوم خير
من أمس ، هى الواحى برعها عند النط ؟

واحق أنها شئته فى معنى الصعوبة ، بحر الحبيب عنها أى العوامل يحسب
وأنه ترك ، وأنها لها قيمة كبيرة الأثر ، وأن صعد الأثر .

قد يحسب بحسب إجابة سببه من طرف الناس فيقول « مقياس الرقى فى
لأمة الأخلاق » وفى لأمة أحسنها ، وأكبر عهده لإجابة لا قيمة ،
والأخلاق مقيمة ، وكل عصر له أخلاق تتطلبها وواجبات يفشدها ، وما علينا
الآن من واحد أصه ما كان على أجدادها ، أصبح واحد غايه من
علم أولادها فى المدارس ، وما كان ذلك واحد من عصر ، بل كان من
الأثر ، وأصبح واحدا علمه برصه ، من من جهات متعددة ، وما كان ذلك
واحدا من قبل ، وإن كان واحدا فواجب علمه ليس محدود ، بل ولا معين
الأنواع ، وكان هذا حدود من رقى الاخلاق فى الأمة حجاب فدهم وسه
سور مقبل بين الرجل ، المرأة ، فاصحه يرى واحد أن تعلم ، رة كما يعرف
الرجل ، ومن حقه أن تسمع المحصرات مع الرجل ، وأن تسمع ما يحبه من ربه
كما يتمتع الرجل ، فإذا قلنا مقياس الرقى الأخلاق كانت كلة عامه تدل على كل
شئ ولا تدل على شئ .

وهو فمسون الرقى ، وهى كذلك كلة عامة يختلف مداه بأحلاف

أظهر الناس ، فيصيق عند بعض الناس حتى لا تسبح إلا الصلاة والدعوة ونزكاة
والحج ، ويتسع عند بعض الناس حتى تشمل كل شيء .

وفي الحق أن هذه مساجي الأخطاء المختلفة متعددة يجب أن تنصرف إلى كلاً
انقويم الرقي ، في كل فئة مجموعة من الأفكار ، عند كل صنف من الطبقات
في الجسم الحي : من حكومه ومثله ومثله وتبين الأمة وقد اتفقت على ذلك ؛
كلها تغيير ، وكلها ترقى أو تنحط ، وكلها في حركة مستمرة رتابة إلى الأمام
وإما إلى الخلف ؛ وكلها تتفاعل تفاعلاً قوياً ، يؤثر في بعضها ، ويصيرها
في مظهر ، وهذا التغيير الدائم في كل هذه الفئات هو أساس رقي وانحطاط ،
وبن كان مبرراً في سمو رقي ، بن كان معيلاً إلى دهره وانحطاط .

وحيثما عد الناس بالأمر السير ، فقد تدهور بعض الأفكار لأسباب
خاصة ، وأسماها بعض الناس في لأسباب كذا ، ثم تتفاعل عوامل الضعف والقوة ،
منشأ من ذلك عملية جديدة من أضعف أساساً ، وتنتج لأعلى الأمة أن
تكون كل فريق من مرافق الاجتماعات ، في عمله غير آزاد ، ويسكن في سمو
أنداء ، وأن يكون سيره ورميه في حالة ملامحة ومصادمة لتزدهر فوق الاجتماعات ،
لا طرد عنهم ولا فساد ، فالأمة التي تحذر أحسن المص في رتبة والديهم ،
ولا تراعدهم الباعة على انحطاطات أحدثه ، لا ترقى في أمة والديهم حتى تحل
مشكلتها للعوية ، والأمة التي تحذر أحسن المص في الفهمه وحير اعظم اعصاة ،
ثم لا عيبها عند ذلك حده لأسر لأخلاقية ، وحاله به ملامح بين الأفراد ،
لا يمكن أن ترقى مطربهم المعهيه من الماحه اعصائه ، والأمة التي تسر أرق
أوسع لإصلاح الاجتماعات ، ثم لا تعصب السجية للاقتصاد ، تصيح وإصلاحاتها
نصر القاري ولا تسر الناظر ، وهكذا

وهذه دلائل قوية تدل الساحت على رقي الأمة وبدهورها وسيرها إلى
الأمم أو إلى الخلف ، بل تعرفتها من الأمم في واقع معيشة ، أو بمقررتها
نفسها في عصرها الحاضر ، وعندها لا يبق : « دارة الأولى » على الدرجة
أن تعرف عليها الأمة في رقي عام ، و « دارة الثانية » تدل على اتجاها سيرها
إلى الأمام أو إلى الخلف

من ثم هذه الدلائل تعترف بموقف الأمة إزاء محيطها من ظروف
طبيعية واجتماعية هي في الحين « حسن » استخداماً لبيئتها وما يحيط به ؟ هل
إن طاع ، و « دارة مع » أثره ، و « دارة ثالثة » مما استطاع أسلافه ؟ هل
« دارة لم » مع اميدية خير مما استخدمها ، بلؤه ؟ هل كان في حلها ما يعرض له
من المشكلات الاجتماعية والطبيعية أكثر توفيقاً ؟ لما عرّضت هذه المشكلات
و « دارة » ولا أثر كلف ، وكلف « دارة » ، و « دارة » في الحل ، و « دارة »
ما مقدار تصاهر الأفراد يومذاك في التقلب عام ؟ و « دارة » ، و « دارة »
شكل أمة مقدار من الثروة ، هل راد ؟ وهل استطاع البود أن يستعد
بثروتها أكثر مما كانت تستعد به من قبل ؟ هل استخدمت الثروة أحسن
استخدامه ، بلؤه ، و « دارة » ، و « دارة » ، و « دارة » ، و « دارة »
عندها ، و « دارة » من الثروة ، و « دارة » ، و « دارة » ، و « دارة »
للزراعة والأدب ، و « دارة » أن هذه الأشياء متى حددت ، و « دارة » ، و « دارة »
الاحصاء عن عسيرة ، و « دارة » ، و « دارة » ، و « دارة » ، و « دارة »

ومن ناحية أخرى ، ربما عد من أكبر دلائل الرقي في الأمة « تذليل
الاعتات أمام الحكومات » ، غير الأمم من استجبت السبيل أمام أفرادها ، و « دارة »
كما شذّور حسب استعدادهم وجدهم ، في التعليل ، في الصائغ ، في المواحي

السياسة والاقتصادية وقد قطعت الأمم لمصلحة في ذلك خطوات واسعة ،
فأرالت احتكار الأرستقراطية للمناصب العليا ، ومنعت وسائل التفرغ من شأنه ،
واعتمدت في تقدير الأشخاص على آراهم لا على شأنهم أي من كبره
وحارت « المحسوبية » والفرقات الاجتماعية ، فصب على السيرة القبطية
التي يمر بين الطبقات ، ويصير حداً صافياً بين لا يمكن كسبه ، ووضعت
النظم لخدمة الخدمة ، يمكن كل فرد مكانه وموهبه في حاله في
مستطاع من رقي ، وبذلك كان لهم دورهم في سيرة الحياة في
ذلك ، وأن أمامهم عقبات شاقة لابد من طويها بحسن عظمة حتى يسهل
على كل فرد تحقيق غايته ، ولما ع ساره

وربما كان كذلك من أهم ثلاث أركان النظر إلى ثروة الأمم ،
ما يتفق معه على « الصالح العام » من مدارس ومصانع ومساكن ومساكن
وحدايق وماء وبها وبها ذلك ، والى أعنى النظر إلى كنه ما يحسنه
والى أعنى ما يكفيه الإعتاق ، وهل أنفق هذا القدر في أحسن حال
وهل هناك به حرج من ذلك ، أعنى ما يتفق في ذلك من غير
الحكومة ، ويمكن أعنى ما يمدد شعور الأفراد في هذا الوجود
ومدار ما يتبعون به من مؤثر هذا الحاله ؟ فليست ثروة الأمة مقصورة
على ميراتمة الحكومة ، وانكبت تشمل ثروة الأفراد ؟ فالأمة التي لا
واجب في مؤامهم عقوبات ، أو شعرون شعوراً صعباً لا تقوى على
لما من جيوشهم ، أمة متحطة إذاً ليست بعيرها من الأمم أي كثر
الدرس والأندية والمؤسسات والعصبات الخيرية من مال نسيم
ومما يتصل بهذا الأمر ، النظر في ميراتمة الأسرى في الأمة ، كما يتفق ،

كتابة المقالات

هناك أنواع من المقالات صح أن نسميها مقالات علمية بمعنى أنه مع ،
فتشمل المقالات الاجتماعية كما تشمل بحث مسأله أدبيه تحت علمي ، وهذا النوع
سهل على الكاتب متى تدبر له أدوات البحث من كتب ومرجع ومحوه ،
وتوفر له حسن الاستعداد من معرفه تفصيليه وأدبيه ، وكل وقت يساه
لكتابة مثل هذه المقالات وإعدادها ، إن كان لكاتب في حالة استثنائية من
مرض ومحوه

وهذه نوع من المقالات هي مقالات الأدبيه بالمعنى الضيق ، ونعني
لأدبيه أدبا يشتهر صريفا لأدب تحت ودرس ، وهذه أصعب من الأولى من
حيث إن مطلب قوي حسن الاستعداد - « المزاج الملائم » ؛ فليس
الكاتب في كل وقت صديقا لها ، بل لا بد أن يكون مراجع ملاما للموضوع الذي
يريد أن يكتب فيه ؛ بل كان موضوع مكملا مرجعا فلا بد أن يكون مرجح
الكاتب كذلك مكملا مرجح ، وإن كان موضوع عابثا حرا فلا بد أن يكون
مرجح الكاتب من هذا القيمين ، ولذلك قد يجر على لكاتب الأدب ، ذات وجمع
صبره أهون عنه من كسابة معدل ، وإذا هو حاول ذلك فكأنه يفتح من ثمر
أو محنت في صحجر ، ذلك لأن هذه مهنة لأدبيه لا بد أن يجمع من عاطفة مدسه ،
وشعور قوي ؛ وإذ لم يوفر هذا عند الكاتب حرجت بقية قارة باردة لا يشعر
بها القاري الروح ، ولا يحس من حرارة ومودة ، ولا كفي عند الكاتب
وجود العاطفة القوية ، بل لا بد أن يكون هذه اء ضعه من حسن الموضوع الذي
يريد معالجته . فويل له إن أراد رثا ، وقلبه صاغت مرجح ، أو أراد مكاهة وقلبه

تأمن حرس ومن أحل هذا يحول الكتب أن يؤلفوا بموسم لموضوع أولاً ،
 فيستعملوا كتاباً أو وصيدة أو مطراً طبيعياً أو نحو ذلك من الوسائل الصناعية —
 إن عدموا الوسائل الطبيعية — حتى يهيج مشاعرهم من حدس الموضوع ، ثم
 أحيا في السكت به ، فتدقق معهم ، وحرر أفكارهم ومشاعرهم .

وشأنهم في ذلك شأن كل فنانات : من موسيقى ومتنور وممثل ، هؤلاء
 لا يحسمون إلا في سبب خاصة هي سبب هيج مشاعرهم من
 حدس موضوعهم .

في موضوع « الحياة » الأدمية « وكل شيء في الحياة صالح لأن يكون
 موضوعاً ، من بصره حتمه في السبب الكثرة ، ومن دله إلى الفسيفساء ، ومن
 أوجع له في قصه ملوك ، ومن دله إلى الحزن في السبب ، ومن مسج
 د له في السبب ، ومن حبه في الموت ، ومن أهله العشرة إلى الزهرة
 له ، ومن كل شيء إلى كل شيء .

في سبب الذي من استطاع أن يجد من كل شيء موضوعاً يحده فيه
 في سبب له في السبب ، ومن استطاع أن يجد من كل شيء مادة يؤلف حوها
 في سبب له في موضوعه منه السبب ، السبب ، والفرد ، وهو في تأليفه
 من شيء إلى إله ، وقد يضمه إلى نفسه ، وقد يدل به الكلام في الدرة
 إلى الكلام في الشمس ، وقد يصل به الكلام في النية إلى الكلام في الله ، وكن
 أعزى لا شعر غمارات ولا شعر مبهمة بين آخر الكلام ، وسير مع الكلام
 كأنه في حبه لله ، وفيه محبوكة .

وهرق بين كات وكات في اثنين : التلقى والإدعاء : هرق في التلقى
 هو أن الكاتب قد يكون دقيق الحس ، يسمع حفيف الأشجار وديب الهمس ،

ويرى دقيق الأشياء في الظلماء ، ويرى قلوب الناس في أعينهم ، ووجدتهم في صفحات وجوههم ؛ وقد يرى نذره وسمع بعينه ، وقد يرى ما لا يرى الناس ويسمع ما لا يسمع الناس ، وقد يدرك الحزن بمصاحبه ، وقد يدرك الفرح بمصاحبه ، حتى كأنه قد مسح من أخواس ما لم يمسحه الناس ، وكأن خواصه است حس وإثما هي حسوس أو حسانات أو ما شئت . على حين أن أحدهم الكاتب الآخر لم يمسح هذا القدر من الحسن ، ولم يسمع هذا الممتع من اللذوق ، وقد فاق المألوف من الناس ، وانكسر إلى حد ، وتسامى وسكن بهذا

وعمل الكاتب الكاتب أحد في الثاني من ناحية أن كاتبه قد تعدد مساحي إدراكه تعدد مشعشع الطيبة حتى أنه يستر رده ، وانضمم يتلى عليه مواطنه ، والحياة كلها لا تصن عليه بخفاه ، وأصبح ومكاهب يدر به حسن ما لديها ، واحد لا ينس عنه خير ما عنده فهو مسووع لاسر ، وموفق في الأظهر ، ومن نأمة كل على سده ، وعصى ربه ، يدر به على يده . على حين أن أحدهم الكاتب قد عدل إلى بعض الأسرار ، وقد لا بعض الانكشافات ويعبر عن إدراكه لبعض ، ولا يخيد بهم الصفة ، لا فهو لا اجتماع سر ، وقد يخيد بهم الحد ، لا بهم الدعاء ، ذلك في سر وعي في حر ، مدير في حجاب مظلم في جاني

وأما اختلاف الكتب في « الإبداع » فهي هذه المحو أنه منهم من يخيد به إلى أقصى حد . قصوته صاف حين يأخذ بالآلات ، ويسمى جرح منبت الصب والإعجاب ، وهو في كل ما على معجب مغرب ، سواء أحرى أو سمر . ونسخت أو أنكى ، وسواء على العود أو الكبار أو الأسس ، وسواء على عالي أو واطك ، ومنهم من يخيد بوعادون فرع ، هو في أحد الأنواع المدوح الصنيع حميد الأثر ، وفي الآخر معيب مستهجن ، يحسن العود ولا يحسن المكان ، ينلى في ناحية

وليس شترط في إجابة الكاتب أن يطرق موضوعاً جديداً لم يسبق إليه ، بل كل موضوع صالح لأن ينكتب فيه وله تداوته أقلام الكتّاب من قبل ، فمن مداد حلق الإنسان وهو يحب ، ومن مداد خلق الأدب والحب موضوع للأدب ، ومع هذه بعد مدته ، ولا يزال الشعر والنثر والعباء والصور سبقي من مدته ، ويكرر أناشيده ، ولكن لا تجد الكاتب في موضوع جديد بعيداً إلا إذا أتى بمحدد ، غاية الأمر أنه لا شترط حدة الفكر ، بل كفى في ذلك حدة العرض ، وأكثر الأدب من هذا حين أو كثر مدته وراه معروفة ، ولكن الأدب استطاع أن يصورها صيغة جديدة حتى يحمل للذي من حوله صيغة أنها جديدة الفكر ، من بين الكتّاب إذا كانت أفه لحددة حركته عن أن يجد أدبه شعبي أو أدب أمة ، وما أدبه من خاصة لا يقوم إلا في أوساط قبيلة ، وله دة الحملة تحت الاسم وهو سبق للأدب أن أنبت من قبل أمه ، و«اللدو» عليه انتهى الحديث طرب ولم يسمه أحد بعده

وكل ما يطرب من الناس أن يجد العرض ، وأن يكون عروسة للأدب لشخصيته . انظر في ذلك إلى أبواب الحيدة بمدته بما في قلب لأحباب معروفة مطابق لها ألفة والخدمة ، ويحرق على ألسنة الجهلاء والاهباء ، ومع ذلك استطاع لأدب الناس أن يحمل منها رواية رائعة أو قصة مدته ، معالة شائقة ، وليس له في ذلك إلا السبابة وحسن العرض ، قد أخذ الفكرة التي يراها كل الناس ، واسكنه عرف كيف لعب بها ويحيد لآلها ، وعاش على وجودهم الخلقه ولبسها لباساً جديداً قد أسع على لفكرة من عواطفه وشعوره ما كانها جدانة حادة ، وهذا هو الجديد في الموضوع ، بل لكل أديب منه وعواطفه وأسلوبه وشخصيته : فإدراج الفكرة بذلك كله كان في النأخ حدة ، وفي الموضوع طرافة ، كحروف الحجاب ، كل الناس سيقون بها ، ولكن احتلعت مساطقهم

وأصواتهم وحماجرهم ، فكانت كأن كل إنسان ينطق بها بطلاً حديداً ، وكان الحروف لم تحقق شكلها الخاص إلا أنه والقلم من الذهب إنما يتعالت الصانعون بالمهارة في صياغتها ، والذهب هو الذهب في أيديهم جميعاً

وأخيراً خير الكتب من استطع أن يفهم نفسه ويعرف استعداداته ، في أي النواحي يحبذ وفي أيها ضعف ، ومتى يرقى ومتى يسقط ، قد حارب نفسه أولاً في صروب الأدب المحسنة من قصة وشعر وكسابة اجتماعية وكسابة أدبية ونقد وإشياء ، وقتب نفسه على وجوهها المحسنة ، ولا حظ ذلك في دمه وعمق ، وعالج موضوع الضعف منها ، ثم استقر بعد السباحة الطويلة الشاقة إلى شيء أطمأن إليه ، وهو أن مكانه واستعداداته واقعها شيء ولا يواجهها آخر ، وتبلغ في مهاضم وتحمدي أخرى

إن هو انس من نفسه ذلك اكتفى بما منحه القدر ، وعنى فقط نوع الأناشيد التي يحسبها ، وصب السمع في النواحي التي يوايه بها مكانه ، وإلا أصعب نفسه من كثرة ما تحول من محبة ومقصر فيه ؛ فالفلاسة إلى الآن لم يشأ على الإكسير الذي يجعل القصة دهنًا وأخديد قصة - خير لما أن تبدل جهنمنا في إظهار القصة بحير مظاهرها من أن تحول مع الفشل الدائم - أن نقلها ذهباً .

الراحة في التغيير

حق الإنسان ملولا ، يعمل النعم إذا طلق ، ويعمل الشقاء إذا طلق ، يعمل الحر إذا دام ، ويعمل البرد إذا دام ، عمل الأكل الشهي اللذيذ إذا استمر عليه ، وعمل الأكل الخس إذا استمر عليه ، وقد يمتد من سوء إسرائيل أكل الخبز واستلوى ، وقالوا : « لن نصبر على طعام واحد » فدع له ربك يخرج ما يحب تمت الأرض من قتلها وقتلها وقومهم وعدمهم وبعثها « ولست أدري به إلا أنهم موسى عليه السلام على ذلك وإنما طمى في الإنسان ، إلا أن يكون صيغة انقلب رديده مدمومه « فادع له ربك » ، لست الصيغة المؤدية التي صدر من المؤمنين

من أجل هذا استعان الناس على دره الليل تنوع وتنوع ، وله من حسن إلى ردى ، فاشتهوا أنه الطعم تحت حوده ، واشتهوا عيش ريسه ، وأكواح أنى فير ، فرأى من القصور الشاهية والندى شيد ، وروى هدى في برامج الدراسة : محمد بعد لغة ، ورسم بعد حساب ، ولغة إحصائية : دالة عربية ، دهاً العقل من الدرس ومن المدرس ؛ وروى كذلك في برنامج الحياة . فلبس بعد عمل ، وبرنامج بعد حد ؛ وراعت الصيغة هدى في برنامجها قليل وسهول ، وحر وبرد ، وسلطان للفقر بعد سلطان لأشمن ، وهكذا ، وبولا ذلك لمرء الناس ملل لا بطق ، ولكانت الحياة عث ثقيلا لا محتفل ، ونهر الناس منها إلى الموت طلباً للتغيير والتنويع

أخطأ الناس مطبوا أن الراحة معها الانعاس في الكسل ، والإصرار عن

العمل ، والتدب على سرير صريح ، أو الانكسار على كرسي مجتنب أو نحو ذلك ؛
وليس هذا صحيح دائماً ، ولو كان كذلك ما ملّ الناس هذه الراحة ، ولما فروا
مهما إلى العمل ، واستروحوا بالحد والتعب ؛ إنما الراحة التغير من حال إلى حال ،
من عمل إلى لا عمل ، ومن لا عمل إلى عمل ؛ ولو كان عدم العمل هو الراحة
لكان السحر أروع مكان . ألا ترى الراحة تكون في الأشياء ، وأضدادها
استمرار ؟ فلا ركنت سيرة من مصر إلى الإسكندرية لأحسست التعب من
الركوب ، وأحسست راحة في المشي ، ثم مشيت نحو الأحياء والتعب من
المشي ، والراحة في الركوب ، وما أحسست التعب عند التعب ، وما أشعني السقطة بعد
الوقوف ، وفي الخلود راحة إذا طال الوقوف ، وفي الوقوف راحة إذا طال
الخلود ، وفي العمل راحة بعد طول الفراغ ، وفي الفراغ راحة بعد طول العمل ،
وفي نظر الصحراء لذة بعد طول النظر إلى البحر ، وفي البحر لذة بعد طول النظر
إلى الصحراء ، ومصر البحر بعد عن البحر لأنه في مصر وسحر وحركة دائماً
موجهة نحو شئ تهبط ، وموجهة تنكسر على البحر ، أو البحر ثم تسير إلى الشاطئ
ومضى ، ويحدد أخرى ، وهكذا . ومصر الأرض حظه كذلك من التعب ،
فإنسان به أسرع مدلاً وأقرب سفة - وهكذا كل قضاء لحمة البذل من
الدوام ، والراحة في التغير



ما أصعب الحمة الراحة وأشقها على النفس ؛ بها تمت القلب ويثبت على
الخلود ، ولا بد لعلاقتها من التعديد ، وليس التعديد إلا نوعاً من التغير ، يبعث
عنه السأم من القديم ؛ فإذا ملّ الناس الأدب القديم ، حدد روعه الأدب في
الأدب ، وأتوا للناس من حديد يستروحون به ؛ وإذا ملّ الناس نوعاً من
الطعام الاختصاصي أتى المحدودون شئ حديد ومطام حديد يذهب ناسل ويحدد

النشاط وليس هير الأرياء — وخاصة عند النساء — إلا صرباً من هذه ،
 هن أسرع خلق الله إلى المد ، وأدعاهن إلى التعبير والتحديد ؛ هن يطلعن على
 اساس كل عام ترى حديد في القمصان والآثواب وكل ما يتصل بهن شعر قصير
 بعد شعر طويل ، وفستان طويل بعد فستان قصير ، وهكذا كنز ملهن فكثر
 بغيرهن ، فراراً من الداء وطرداً لراحته لمن ولعيرهن

وقد راس في هذه الحجة من استطاع ان يتعبد على الداء وليس بالتعبير
 منسب في نفسه وفي غيره . الأدب القدر من استطاع ان يوقع نفسه ويوقع
 كتبه ، حتى لا يبل ولا يعل . وخير المحلات ما استطاعت ان تحدد نفسها
 من حين إلى حين لتحديد بنق ومهمة الداء ، وبنق وارق . سمير في
 نسو ، وبعير في موضوع . وتغير من حين لآخر في كتبه حتى لا يسلم
 قرؤها . وحير القدة من استطاع ان يحدد في دعوته ، فإذا كان له مبدأ واحد
 يدعو إليه استطاع ان يره كل يوم في سكب حدد به الطاء ، وحدث
 فيه حجة جديدة إلى النشاط واخره

وكثير من شرو هذا الداء سببه ميل فكل من انصد وانصرده عن الدرس
 نوع من المد ، وحمول له طغ وعوده عن الخدي العمل نوع من ميل ، واتحد
 السياسي والفكري والاحتمالي نوع من المد ، والرع في لا نحر نوع من ميل ،
 وكثيراً ما يكون اميل إلى الكيف والإدما عليها نوع من ميل ، وكثيراً ما يكون
 الشقاق العاني وشدة المد والاشادة بين الروحين أحياناً والأولين وأولادها أحياناً
 نوعاً من المد ، إلى كثير من أمثال ذلك ؛ وكلها أمراض صعبة التشخيص صعبة
 العلاج ، تحتاج إلى نوع من الطب النفسي أدق من طب الأحاسيس ، وتحتاج
 إلى مهرة في علم النفس لا تقل أهمية عن المهرة في علوم الطب .

من أجل هذا أصبحت الحياة ما يجب أن يدرس ، وأصبحت طريقتنا في
الحياة طريقة نالية ، وكل شيء إذا ربي وبعث أصبح ما يجب إلى الدراسة ،
وأصبحت الطريقة الساذجة فيه لا تقى ، فأما ما يربى أولادهم حسبما اتفق ،
ثم أصبحت التربية ما ، ومعلوم ما كانوا يسمونه كيف اتفق ، ثم أصبح التعليم ما ،
ومعلوم ما كانوا يسمونه حسبما اتفق ، ثم صار العلم ما - كذلك الحياة نفسها
تجدد الآن حيث اتفق ، وأكبرها بعد ، وأصبح حل عقدها بحثا إلى دراسة
ودراسة ، وأصبحت ، في حجة لأن تجد في بينها حتى لا يمل زوجها ،
وأمره - تجد حتى لا تمل زوجها ، وبعد تجد حتى لا يمل طليته ، ورئيس
الحزب - تجد حتى لا يمل نفسه ، وأصبح الملاهي يتحدون حتى لا يملوا .
وأصبحت على من من لا يمل نفسه ، فليس كل تغيير يصلح لإزالة السأم ،
إذ يصلح التغيير وما تدرس النفس ويدرس مع التغيير ، كما يدرس المرض
وما من مع العلاج ، وكيف دواء طلق نداء .

في المسجد

سأقي حسن الخط إلى الحديث مع صديقة إخوانه فاصلة ، وكان دهمي
مستغرق في برنامج الأخلاق والبرية ، طاسة بعد رسالتيه « و مستخدمون
- عادة - يكونون حديثهم - وه من غير شعور - في شغلهم - هم
و مستغرق أمكاهم ، وهما حد - مستخدم - من موضوع الذي مستوى عليه
مستعمل من «ود إيه ، و - مستعمل -

أقد بدأ الحديث في الحق واستند إلى غيره ، و - إيد - مستعمل في التبرئة
والنهيم وشيء به « و - إيد - في - السيد

— ما برنامج الأخلاق ، البرية أم صبية مدارس التي في إخوانه »

ليس لهم في مدارس - برامج معهن ولاد وس حاصه ، ولكن اتقى - هم -
محاضرات في مسائل - واهم ما يوم - يدهم - إيه - إيه - هي - مستعمل -
للشباب والشباب في هذا الموضوع ، ويقوم بها رجالها ، فيكونون بذلك مؤونة
الدروس في المدارس ، و - إيه - في - المستعمل - مستعمل - مستعمل -
أوفر وصفاً - إلى

انتقل دهمي في سرعة البوق من الكنيسة عددهم إلى مسجد عبدنا ، وساءت
نفسى : ما الطبيعة الاجتماعية التي يؤد بها مسجد الأئمة الإسلامية
إلى أنهم أن المسجد الحى وطبعة اجتماعية هامة تحب وطيفته الدينية ، هي
الإشراف على تنمية الروح وهدى النفس بتطعيم المحاضرات في موضوعات التي
تمس العصر ، والمشكلات التي تعرض في كل زمن ؛ كما أن من وصيفته الإشراف

على حالة الخى الاجتماعية ، وما يصاب به من مؤمن وفقر وانحسار في المخرجات
وتحو ذلك ، ثم سظيم الإحسان والقيام بالخدمة العامة بين الأعيان والفقراء ،
وإهداء المصالح الأمر فيما عرهن لهم من متاع وصحاب

إلى أنهم من مسجد الخى أن يكون كمسشفى الخى ، غير أن المسشفى
يذاوى الأمراض الحسية ، والمسجد يذاوى الأمراض الروحية والاجتماعية .

إلى أنهم أن يكون إمام المسجد نفس لمسشفى يعرف سرمدى الخى ،
ويعرف علاجه ، ويكون صبه آلف ورفيق بين أهل الخى ، أخذ من عبيهم
مفاهيمهم ، ومن تقيهمهم برههم ، ونصى على الممارعات والخصومات . استطاع ،
وتتفهم هؤلاء ، ويأخذ من متقهم من أهل الخى أعواناً وأتباعاً ، يخطبون
وخطبون ، ويحسون ، وإذ ذلك يسعر أهل الخى أن المسجد ضرورة
من ضرورات الخية ، فهو يحوم به بالدراسة ، ويتقوم به الحكمة ،
ويأخذ حوم به جميع الإحسان ، وهو هو هذا وذاك

بل لا يكون مسجد معهداً للمرأة ، كما يجب أن يكون معهداً للرجل ؟
مسجد مسجداً كل حى ، ومع ذلك الخى علم فيه برأه واحسانه الدينية والاجتماعية ،
ويعلم فيه في دينه ودينه ، ورشد فيه إلى حى إسمه والى ، وشرهما إلى
المعاف والإحسان ونفسهما

فأمره الآن بحروبه من مسجده الروحية ودينه ، لأن عيدة عن مسجد ،
حرم منه من غير حق ، وهو سلووب في الأرمان ، وهو مهمل عواطفه وعداء
روحه . بعد حرم المرأة من المسجد ، حرم أمانه ومسجده من العطفة
الدينية ، لأن لأن علمه هو مصدر هذا الإحسان ، وإذا انحرفت مرة فلم
تجد المسجد يهتدي به ، وعرى به ، سمحت وعوت ، فهى الآن بين بيت ودينه ،
ولا مسجد بينهما يذهب تمل الت وتكسر من حدة الملاهى

هذا هو المسجد كما أن صوره ، وكما ينبغي أن يكون ، قوى الأثر في النواحي
الروحية والاجتماعية والعلمية ، في الرجل ودراسة ، قلوب الخى معلقة به ، يفارون
عليه ويعملون على رفعة من حيث نظامه ونظامته وإمامه وخطبائه ، ويرون
أنه لهم وهم له ، وأن منارته تنير مسير الإصلاح في جميع نواحيه : متعلو الخى
جنوده في نشر الثقافة ، وأغنيوه حبه في محرابه المنير ، وسنده دعاة الهدى
و مائة من بيته

هذا هو الموضع الصحيح للمسجد فأين مسجدنا متنا ، أين نحن من المسجد ؟
قد عجزت أسس وأسس المس ، ولما شئت شعوا أقوا بوجودهم ، ولما
شعوا شعوا أدون وجودهم

طال ما رآنا في هذه المس ، وقد أسس إلى نظامه بعدوه
كذلك « كفى » من أسس هذه المس ، إلا هذه المس ،
أو موصوف في الحين في بعض ، ومن موصوف في أسس من عامة المس ،
أما المس ، مثقف ومن ثم الله ، به شيء من رعد المس ، لا مسطور في
المسجد ولا موصوف ، فمسجدنا ، هذا لا موصوف ، فمسجدنا ، فمسجدنا ،
إلا لميلين المس ، كان المس ، مسد المس ، المس ، مسد المس ،
والمسجد ، والمسجد ، والمسجد ، والمسجد ، والمسجد ، والمسجد ، والمسجد ،
نأمل ، ولا نشر نعيم

وإشارة الأوقات كذلك عدت المسجد « انار » . فهي سيرة في تعيين
وخطبته في مراعاتها سيرة ، من احديه ، كمن لا سيرة
والله والخطب ، مملوكة مع الله « لا بار » ، به مملوكة مع الله والخطب التي
تمت في المروء نصيبه ، فلا تحركه مس ولا يحكي هذه كل مملوكة « تدوا الله »
إحالة من غير تمصص . أم ما يحدث منها من أحداث ، وأما المس ، من

مصائب وما ينتابنا من كوارث ، فلا دخل لهم فيه ، لأن دواوين القضاة لم يعين عليه

الحق أن للمصائب أمر في الانصراف عن مسجد ، ولو عرف الخلفاء كيف يكلمون الناس ، وعرف حال الذين كيف يصلون إلى قلوبهم ، وشعر الناس أنهم يحدون في مسجد مدعة وحمة وعدا ديا وحجاب ، تبعه الناس وأدغم المسجد من من جميع الطبقات

وعد كان مسجد في الإسلام موهبة الموحى التي ذكرنا ؛ فالخلفاء ونوابهم كانوا يخطبون في مشكلات الأسرة ، وكانوا يخطبون في حرمهم أمرا وعرضا لهم قيمة ، وكان مسجد مدعة مدعة ، وامتثلوا وأشعرا ، ودين ، وكان المسجد مكتبة للواردين والمترددون ، وكان مسجد يحج الناس في الأعداء وناسه ، وكان مسجد مكتبة مدعة ومدعة السلام ، ولد في حرمهم مدعة مدعة ، وكان يودي كل حصة الأسماء إلى شهر ، إيمان من من ، وسكن « حلف من مدعة حلف اضاعوا الصلاة واضاعوا الشهر ، وسوف يكون من الأمن »

منطق اللغة

قال صديقي : ألا سطر في هذه الصهرة العربية ؟ أما في مجلس متحدث
أحيانا فيها شئ من عليه باللغة العربية ، وأحيانا باللغة الإنجليزية ، فإذا تحدث
باللغة الإنجليزية فصحة فروع بالحجة في البحر ، وداحن حدود معينة ، قل أن
يكون هناك استطراد ، وقد أن يكون له بالالفاظ ، وقل أن يكون خروج
عن موضوع . وقد أن كثر الحرس منه مما يقول ، فيما أن يأتي بحجة جديدة
وأما جديدة ، وإما أن سكت . وقد هي إلا هيبة حتى يؤخذ إلى بعض
في الأمر ، وإذا تحدث الله الله به فهو الحرس ، ويكثر الحدث ،
وكثيرا ما مع حجة لا شيء . وسكان سب منها ، وكثيرا ما سطر من
موضوع إلى موضوع لأن منه وسه ، وقد طويل من الزمان يعودون
إلى ما بدأوا فيه ، وقد سب كثير لا بعض في واحدة منها ، ويقول المتحدث
الآن . قال من من ، يريد عليه بالحجة حتى رد من من ، ويذهب الآراء
حتى صعب حصرها ، وحتى عسى خيرا مبدى به أولا ، ثم يؤخذ يرى وقد
مل المتحدثون ، وسنموا الحد ، وودوا أن بعض في الأمر على أي شكل ؛
ولذلك قد يكون الرأي مؤيد أخيرا شر من يرى يؤيد أولا ، بل قد يكون
الرأي لدى قرر لا علاقة له بالمسألة التي أنكر من من .

ثم يا صديقي ، أنا اعتقد أن لكل من منطق يختلف منطق اللغة الأخرى ،
وأن المسألة لا ترجع إلى عقليه المتحدين وحده ؛ فقد يتحدث جماعة — كما
ذكرت — باللغة الأجنبية ، ثم هم أنفسهم يتحدثون باللغة العربية فيكونون في
الأولى أكثر توفيقا ؛ وليس من الصحيح أن ترجع هذا إلى صفتهم في اللغة

الأحسية وقوتهم في اللغة العربية ؛ فهذا القول ينطبق تماماً على من أجادوا اللغتين ،
وحذقوا اللسانيين .

وعلياً ذلك قد يبدو غريباً ، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن أن اللغة
ليست إلا وسيلة للتعبير عن معنى ، ليست إلا مطعماً من مصادر التقنية ؛ فإذا
كان التفكير صحيحاً سليماً كان التعبير عنه كذلك مادام صاحبه يجيد التعبير
و تفهم اللغة ، وإذا كان التفكير سهواً كان التعبير عنه فاسداً متى وفق صاحبه
للتعبير عما يريد ، ولكن ظهر لي أن مسألة أعمق من ذلك ، وأن هناك ماعلا
بين اللغة والتفكير ؛ فأنتم أنظموه عمل في نظم الفكر ، والفكر أنظم يعمل في
نظم اللغة . وكذلك انعكس . فإن متكاملاً إذا تحبب بالأمه الإبحرية
والمرساة حسم مذهب ، وطرق مذهب كما يخص لأحسا كالماء ، واختير
أليس ، وكيفية مذهب موضوع ، منه ذلك كله في مذهب وحدته وحججه ؛
وعلى الجملة هو يقول أن يكون بجايزاً أو فرنسياً في تفكيره ، كما هو إنجليزي
أو فرنسي في مذهب . شعر هذا عالم الشعور من أجادوا لغتين أو أكثر ؛ فهم
إذاً ، كما هو ، مع أحسنه . أليس هو . مثلاً - بأن هناك غرضاً محدوداً واحداً
أقول : إنه في حد ذاته وحججه ، وهم يصحون لذلك خطاً ثابتة معينة تشبه
خطط الحرب . مذهب فادها . سب كل خطة إلى التي تلها ، أو كالخطط التي
مذهب لا لعب الشطرنج ، هو ، إذاً ، مذهب علم ماذا يريد منها ، وما هي الأمان
التي ترتب عليها مذهب انهم ، وهو هو إذاً كله باللغة العربية لم يتصح القصد
به وصوحه باللغة الأحسية ، وه ترتب حججه ذلك الغريب الذي يرتبه باللغة
الأحسية ؛ ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن مجيد اللغتين كثيراً ما يفكر باللغة
الأحسية ، ويترجم تفكيره إلى اللغة العربية ، ولها يعكس ، مع أن اللغة العربية
هي لغته الأصلية ، وهي التي نشأ عليها وترى في أحسنها ، فكان معقولاً أن

تكون هي لغة تفكيره ؛ فإذا عبر بأمة أحسية نقل تفكيره إليها — وليس من
اليمين تعميل هذه الظاهرة ، ولكن يمكن أن يقال إن السبب في ذلك أن اللغات
الاحسية الراقية قد استكملت أدواتها من حيث الأنماط لموضوعه لكل آلة
مختصة ولكل معنى مستكشف ، كما استكملت أدواتها من حيث تسليط
التفكير وصياغة المعاني صيغيات مختلفة أدخل في الذهب وأصل للعلم وأحسن
في الدوق ، وأن اللغة العربية أنما في تاريخها الحديث ولم تسرع في السير ،
رغم ما يحولها للغة من «ها» على الله وأحسن الله ، ثم ما هو على ذلك
من غير أن يكون على ذلك ، ومخالفة ضيقها ، وكيف يعمل على ما به
الصعب من لم شعر بأن المرص ؛ وكيف يعمل على كتمان المقص من شعر
سقص ؟ لهذا كان فكر المفكر إذا أجاد اللغتين يتبع — من غير احتياج
أرجحها صدرأ وأعزها مادة ومبيرا

وسبب آخر وهو أن الأمم الاحسية الراقية قد صرحت طولها على المحس
التيابية والمناظرات المدرسية والجمعية ، وكانت لها مع طول الزمن تزايد
معروفة مائة غير مكنونة ، وأثر في حدهم ومسايرهم وبحسبهم أنرا كبيرا ،
كما أثرت في طرق تفكيرهم ومنهجهم في العلوم في الحداثة وطرق
نم لا شك فيه أن هذا هو السبب في أن اللغة والعقل ، كانت
تتخذ في لغة أحسية من أنماط لغوي وعبرانية ما تجده في اللغة العربية مما أدخله
عليها العرب والأراث ، ولا نجد من غير أن هذا هو السبب في أن اللغة والعقل ، كانت
ما تجد في لغتنا العربية الحديثة . كانت اللغة ، تنقرضه شرهه عيسى يوم كانت
لغة العربية لغة العرب الديمقراطية الذين لا يعرفون كبيرا بين محيطه لأثير
ومحاكمة بعضهم بعض ، ثم أصبحت لغة لعبيد يوم تسرب إلى أيهم للذل
والعبودية . لقد جلست أول أمس إلى رجل يحدث «ناشا» فكان ما أحسيت

في حديثه من « معادة الدش » أكثر من كلماته في الموضوع . ومالي أذهب
بعد ، ومدلول الكلمة في اللغة العربية أصبح غير مدلولها في اللغة الأحصية ؟
وإذا قال الأدي أو الإيجري « نعم فعل » لم تدل على نفس المعنى الذي نفهم
من قول لشكك باللغة العربية « نعم فعل » « نعم فعل » العربية تدل على أنه
قد فعل وقد لا فعل ، والى مع إذا سمعنا ثبت في مدلوله « هل فعل أو لا فعل »
فأصبح إلى ما كرر عليه الصب ، وجاء ، وخرج مسككم أن عيب « نعم فعل »
و « نعم » ، فإنه استعمال كل صيغ التأكيد ، وهي بعد هذه الأيمان وهذه
التأكيدات كلها لا تزال مدلوله أنه قد يفعل وقد لا يفعل ، وهو إذا لم يفعل
لم يفعل ، لأنه حقق وحقق من وجوده حتى : في الحكم الشرقي إن قال « نعم فعل »
باللغة الأحصية ، لا نفوى في صفة ، وأكثر إلى ما إذا فاد باللغة العربية ،
ومسككم هو هو ، لأنه في الكلمة ، لا اسمير عن إحدى العيين ، وإذا قلنا
العري لأحمى كان لم نشد حتم واستفده نسد رعبه ونفوى إرادته
نفس في هذا كله دليل على - مدلوله - ط بين لغة والعين واللغة والخلق ،
« نعم فعل » واللغة وحقق كلها تتفعل ، وإذا ربيت اللغة معه - نعم - ما -
في العقل والخلق ، وإذا رقى العقل تبعه - نعم - رقى اللغة والخلق ،
وهكذا ، ومن هذا يتضح مدلول خبرية معادة حتى
إن العبارة التوقية وانتهت الشريعة بعد أن عني فذهب هذه مظهر ،
وأن يجمعوا للأمة تم ليم حذره في اللغة والتفكير ، فهو مطعون بكل الوسائل
أن يمسوا الله من خلق من لغة العربية ، ويحيوا ألفاظ الأدب النبيل ، وأن يرتطوا
شده يرتط بين الألفاظ ومدلولاتها ، فلا يسمحوا أن يصيغوا مدلول الألفاظ كما
هي لغة اليوم ، وأن صرنا لأمة من لا شئ في الحذر والمجاز ، فمهمهم
كيف تؤدي المعاني على وجودها ، وكيف ندرم حدود احذر فلا تتخطى ،

وكيف يرسم العرس الذي رعى إليه الناحت ، وكيف يحتط السيل إليه ، وكيف
يوفر الزمن إذا هو التزم ألا يقول إلا حديداً في المعنى ، وكيف يصل إليه من
أغرب طريق

له فعل ذلك وفرا على محاسن رسمه وتفكيره ، ولو صعد في مسيرته إلى
تأنيج حير مما يصل إليه الآن ، بل عدى في السرعة مع الخطأ أحياناً حير من
الإطراء عمل واستفكر ، كدم مع لصواب وتمام .

ظاهرة وتعليلها

أعزبه غزير العلم واسع المعرفة ، ولكنه يأتي أن يجالس أمثاله من العلماء ، ولا يلبث إلا أن يجالس عبيدا من صغار الناس في مهنتهم وعقليتهم ؛ وليس الشراب هو الذي يجمعهم ، وإنما سببها كما هو الشأن في كثير من الأحيان .
وأعزبها مرة على حاش من الخيال ، ولكنها لا تؤمن بحجها ، لأن أهلها أدخلوا في روعها من صغر شأن الخيال في المباحين والحكمة والشعر الأصغر ، وهي سمرا سديدة السمرة ، وليس في وجهها حمرة ، ولا في شعرها صبرة ، وهي في اعتقادها ليس لديها من الخيال شيء . أما صاحبها في يس مهتما من الخيال شيء ، وأنه في نفسه يحب حبيبه ، وخاصة إذا كان حذو في نفسه لا يصح مشرب بحمرة .
وأعزبه مرة كثيراً ، وكلمته في أن يفسد المد بين السكك أمثاله ، وبعض أن يجلس إلى مبتدئ الفن يعلمه ويخرج من خطه ، وهم من حاسم تعلوقه ، ويعصون عليه من ألقاب العلماء ما يثوؤه عطية ومبرورا .
وعرف عشرات من هذه الأمتة شديدة كل دم ، وتسمع بها كل حين ، وأنتم أمة في وصف كثير من الرجال والنساء ، فأسرها ؟
مره عني أن من طبعه الإنسان أنه يكره « الصفة » ويكره كل ما يشعره « صفة » ويحب العظمة ويحب كل ما يشعره بالعظمة .
من نحن هذا تمام في العدم . يكره أن يجلس من هو خير منه في علمه وقوة وأدبه ، لأن ذلك كله يشعره بصغر نفسه ؛ وهو أقل كراهية لمخالفة من هو مثله ، لأنه لا يحط من شأن نفسه ، وهو أشد حياء لمخالفة من دونه لأن ذلك يجعله أكثر شعورا بعظمة نفسه .

ويمكن تطبيق ذلك على كثير من الأحداث اليومية ولشهادات المألوفة .
 أنت ترى أن « حبة السمكيت » أو جمعية الشراب تكره كل الكراهية أن
 تكون بينهم وقت شرهم من لا يشرب ، ويستبقونه مهما طرف ، واستمحوه
 بهم بظف ، لأنه يدكرهم بالعصيلة حين إرمكاهم بردة . ويشعرهم بأنهم
 البوصماء وهو الربيع ، وأنه العين الباذلة ، وأنه الرقيب عليهم ، وأنه الماد السقطتهم ،
 وأنه المحتفظ بقوة إذنه عند ضعف بردهم . كل هذا يشعرهم بالضعف فمكرهونه
 وسدود بالإلحاح عليه أن يشرب لا حب فيه ولكن حسد لأنفسهم ، وبإعداد
 لشعورهم بضعفهم ، ولا يراهم يستحقونه حتى إذا تكجوا فموا الشعور بالضعف ،
 وإذا فشلوا فمقموه ومعتقوا حبسه منهم ، لأنه بعض عيبهم بوجههم ، ومن
 أحسن هذا أنه يحسب أن سمعوا أدب الخمر ، ونحو أن سمعوا من عيب
 لهم الحياة وأن أنت إلا معة البسعة وشهوة الفت ، وفي تكرار الحدث ذلك
 إلى أنه لا هذا محرام ولا حلال ، وإن يقول كما قال الله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْمُونُ الْفَاحِشَةُ الْفَاحِشَةُ

فذلك عندهم حرام وفاسد لأنه احتش الشعور بالضعف من حذو

هذا هو سبب العدا ، أنت بين المصيدة ، لأنه في الفصل والزرع ،
 وهذا هو السبب في أن إبدال كره الفصل كره كره الفصل ، لأن
 الرد هو الذي يشعر بضعفه من فله الفصل

وهو السبب في أن فقير كره العبي أكثر من كره العبي الفقير لأن الفقير
 هو الذي يشعر بالضعف إذا قاس نفسه بالعبي .

وكثيراً ما يكون سبباً في فساد الحياة الروحية ، أن تكون في أحد الروحين

صعات راقية ليست في الآخر ، فبشر هذا الآخر بالصعة عند قياس نفسه بنفس
قريبه ، فتسوء الحياة ويجهل السبب .

بل أرى أن في هذا القامع عسرا الكثير من الرجال والنساء الذين يحبون
العزلة ويعفرون من الناس .

فتمسك هذا أنهم يشعرون بنفس دهم من ناحية من النواحي الخلقية أو
العالمية أو الاجتماعية

كأن يشعروا أنهم لا يحسنون حديث الحواس ، أنه أن في جسمهم عاهة من
العاهات ، أو أنهم إذا خدوا أو أخطوا ، أو إذا بد بين منهم لم يستطعوا أن يأخذوا
بحقهم . فترام مصون العزلة و محبون تدخين ، ويصنون جام عصهم وسخطهم
على الناس ، ويظنسون في ذم الأخلاق وسوء المجتمعات ؛ وهو نفس في حب
العزلة حمده أشعر بجمه نفسه في المجتمعات ، وهو يصطوره الصعة ويكره كل
ما يسببه ، وهو لا يحب أن يلوم نفسه وهي السب ، لأن في هذا صفة أيضا ،
فيلوم الناس ويلوم المجتمعات ، ويكون مثله مثل من عجز عن أن ينتقم من عدوه ،
فانتقم من صديقه

فندى السب في أن السب لا يجدون كتبه أن يحاسوا ما هم ولا إخوانهم
ولا أمرهم ، ومصون عابسا أن يحاسوا القمامة ؟
هو أن هذا المصون ، وبين آههم وإخوانهم وأقر بهم يملكون شأنهم ،
وكل شيء فيهم ، وكل شيء حولهم ، وفي ذلك عيوب عروها ، وولات وقعت
نحت أعين الآباء ومن إليهم ؛ فالشباب يشعر بهذا التاريخ كله إذا جلس إليهم ،
وهذا يشعره بالصعة ؛ فهو يحصل عليهم صداقة الغرباء ، لأنهم يحفلون تاريخه ،

ويجملون رلانه : هو عنده لا يشعر بنفسه ، ولا يشعر بضعة ، فكان إليهم أميل ،
وهم آس : والمثل العربي يقول « رقق لمن لا يعرفك » ، ومعناه تسخخ وهدد
من لا يعرفك ، لأن من عرفك لا يعبا بك .

لقد كان لي أستاذ في سن الحسين ، وكان جالساًة أفهم في سن السنين ،
سألته في ذلك فقال : إني اخترتهم لأني أشعر وأنا معهم أفي سب .

بل هذا هو السر في أن الردية في كثير من الأحيان وثق الصداقة بين
أصحابها : فالغصن أقرب إلى صدقة الغصن ، ومذموم الحمر إلى مذموم . والعزل
إلى العزل ، واللص إلى اللص ، ومن أن ترى ذلك في العصية ، فالصدق قل أن
يؤلف بين اثنين اصددهما ، والعدل من أن يؤلف بين اثنين عدلهما .

والسب في هذا أن دوى الردية شبه وب باضعة من ردتهم فيهر بون إلى
الأرادل متله حتى يجرودو من هذا الشعور ، فما الشعور بالعدل والصدق
فليس فيه هذا الألم ولا يحتاج صاحبه إلى العت عن مهرب وهو السب في
احتياج أصحاب الردية إلى محب ، فحجرة مقصرة مستورة ، ومحلس اشراق في
محبا ، والعربون يفسقون ، ومحال الحشيش والكوكاين في حرر ايج " واس
السب في ذلك فقط أن رجال الأمن طاردوهم ، بل أكاد أوه أن هذه
الأمور لو أنيحت من رجال الأمن لفسقوا أعة ، لأنهم يرون أن يهر بوا
بأنفسهم من الشعور باضعة أمام من لم يعمسوا في الردية اصددهما .

أنت ترى معي أن الرجل المارم للأخلاق المتشدد فيه أقل اساس أصدقاء
وأشد الناس وحشة ، وكل أشد في ترمته أشد الناس في كراهيته ، وأن الرجل

كلما سما عقله بعد عن الناس وبعثوا عنه ، وأنهم قد يحلونه ولكن لا يحلونه ،
لأن سموه إعلان ضعفهم ، وعلوه رمز لضعفهم ؟
واعمل كثيراً من صفحات التاريخ المملوءة باضطهاد العظماء ، وقتل السعفاء ،
واعتيال الأقطاب ، تستر وراءها هذا السر الكامن الخطير ، وهو أن الاضطهاد
والقتل والاعتقال كان سببه الخلق شعور المدبرين بضعفهم أمام هؤلاء العظماء .
فتخلصوا من الشعور بالضعف بالقصد ، على من كانوا اسمه فلما انحسروا من الوجود
كان لا بأس عند من قتلهم أن يتحدثوا ، وأن نحدثهم القرون بعدهم ، لأن
الخدمة الدائمة أشد إشعاراً بضعفه من له كبرى الخدمة

و بعد فلا يستطيع الناس أن ينسوا على هذه الأدلة ، وأن نحسن عالمهم إلى
من هو أعلم منه ، وفنفسهم إلى من هو أنس منه ، ودليلهم إلى من هو أفضل منه ،
يستفيد منه وتمد منه في غير حمد ولا صبر ، إلا بكثير من محبة الله ،
وهيأت ثم هيأت

أمس وغدا

كل لمرى مصاع ومتحر ، كأنهم ما يكون من مصاع ومسحر ، أصابها
الفارقات عليها ، وفترت الحسائر بالآلاف .

وكان هذا السرى في السنين الأخيرة من عمره ، ليس له قوة الشباب ، ولا
أمل الشباب ، وكانت ثروته احدى ثروة العمر ، ومجهود العمر .

جاءه من سائله عن هذه الكثرة وأسبابها ومقدارها ، فأجابته « است
أفكر في شيء من ذلك ، وإنما عليك على كل فكرى الآن : ماذا أنا
صانع غداً »

معنى هذا الاتجاه العملى في التفكير ، بانه دليل الحيلة ، وعمود القوة ،
ومعنى النشاط ، فذهب حينئذ في وسائل حياة ، ووسائل السعادة في
الحياة ، وسلك كل ما مضى لا يملك . وفي الغد لا في الأمس .

فقد در هذا السرى حاسه على انه يعنى سعة أفق ، وسعة إدراك ،
وسعة حالة لا معنى لها .

والحيلة السادة في هذا ، والحيلة السادة معناه بحث في الأمس ،
وفيه قالوا : « يا أمس ارجع في ذنوبك » . وقال الشيخ عمر ورد
رأى نبي الله لا يحمل على أحد ، ولا يحسد ، ولا يفتن ، ولا يفتن ، ولا يفتن ،
عمر وس كل يوم التعلب في مدحه .

ألقى في قلبه عن كل مكرمة معبودة قاله عمرو من كل يوم
مما حروا بها مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مستوم
ولأمر ما حلق الله الوجه في الأمام ولم يخلفه في الخلف ، وحل الأمين تنظر

إلى التدهور دائماً ، فأفس حير من اليوم ، واليوم حير من الغد ؛ هذه العقيدة لا تمنع للحياة وإنما تمنع للصوامع ، ولا تمنع للجهاد وإنما تمنع للقضاء ، ولا تمنع لمن أراد أن يشبهوا مكاناً في الحياة ، وإنما تمنع من أرادوا أن يشبهوا مكاناً في القصور . إن الحق الذي يشبهه هو في المستقبل لا في الماضي ، والهمة التي تصح لها وتؤدي مطلبها في الحية هي في المستقبل لا في الماضي ، والأدب الذي يمثل رعاتنا حق عتيق هو في المستقبل لا في الماضي ، والأخلاق التي يلائم الموقف الاجتماعي الذي يفقه اليوم هي في المستقبل لا في الماضي ، وإنسان ما من ماضي إلا ما يصبح لمستقبل بعد عرسته وإبنته ما من ماضي من موهبة من ماضي والمستقبل يجب أن يكون كموافق وجهه فيها ، وصحة الطمأنينة في الأمام ، وسكان الإنسان قد يلوى عنقه وينظر إلى الأمام ، إذ دعت الضرورة ، ثم مود سيرة الأولى من النظر إلى الأمام وسير وجهه وحصى الأمام شانه ، وإن يرى إستة طبيعياً لوى عنقه دائماً ، ونظر إلى الخلف دائماً

ومن نكسوا في الماضي هؤلاء الذين وقفوا ينظرون القدر أو ميثاقه ينظروا للمستقبل ، ولكن ينظرون في ما فعل بهم المستقبل ؛ أو تلك أفعالهم يفعلون ولا يفعلون ، ويتأثرون ، لا يؤثرون ، وإزاء مستقبل في يد ثلاث دهن كبير في صياغته ، ثلاث شات كبر صغيراً ، وإن سبب كان عيباً — إلى حد كبير وإن شات تكن سعيداً ، وإن شات تكن حقا ، وإن سبب مستسلم للقدر إلا من فقد إرادته وأضاع إنسانيته

لقد أتى على الناس زمن كان الاستسلام للقدر عنوان « ولاية » ورمز القدامة ، وكلما أمعن الإنسان في السجود عن لادب أمعن الناس في تعظيمه وديركوا به ولتؤايدهم ، وسكان هذا تقدير الماضي ، أما تقدير اليوم والمستقبل فالولاية والقداية في العمل . والموتى أو القديس هو المصالح ، وهو الذي سبي ، لمجد

عمله لأتمته وللإنسانية ، وهو الذي يذبح العمل في شجاعة وإقدام ، لا الذي
يعبر من السدود ، وهو الذي يرسم خطة العمل ويتبعها ، لا الذي يعزى عن
المسؤوليات ، يعود المرحى ، يطفئ ونع النور ، وهو الذي يشق الطريق نحو
الفقر عن الغنى ، والنور عن النور ، لا الذي يذوق الدمع ويوسى بالصر على
أحباء الغنى من غير حث على العمل ، والتفكير في طرق الخلاص من النور :
وليس الولي والتدريس من يحلم بل من عمل .

ومعنى الرمن الذي كتب رصده فيه النجوم لطيف السعادة من مصاديقها ،
ويحدث الشدة في أوقات خفتها - وأصبحنا نشعر أن المحسن بحسن الخلق وموت
الإرادة ، والسعادة حياء النفس و مسخ الأمن ، ومشي في ممالك الأرض ،
وأعمال اليد والعقل في جلب الرزق ، وحلب الخير ، ودمع الشر ، ودمع
النور والفقر .

خير لك إن كنت في طرفة أن أمس طلوع الشمس عدا من أن تذكر
طلوعها أمس ، فلكل من الظاهرتين أثر نفسي من الأسر للآخر : في رغبته
طلوع الشمس عدا الأمن والطموح في ما هو آت ، وفي هذا معنى الحياة ، وفي
تذكر طلوعها أمس حسره على ما فات ، وأنه من خير كتب منه إلى شر صرت
فيه ، وفي ذلك معنى الحياة .

وفرق كبير بين من ينظم اللطمة فلا يكون له وسيلة إلا السماء ، وتذكر
اللطمة ثم السماء ، ثم تذكر اللطمة ثم السماء ، وبين من يلاطم اللطمة ويستجمع
قواه مسكافة . والحياة كلها لطمت ، وأنح الناس من حارب قواه أمه أول لطمة
فهر . وله أنصف الناس لقوا الناس بمقدار كما بهم لا بمقدار عشاهم وبجأهم .

ثم ما ألاحظ في الشرق حسه الشديد إلى المصى ، لا أمله القوى في
 المستقبل ، واعتقده أن خير أيامه ما سلفت لا ما أقبلت ، وبجده الشديد ، عمل
 الماضي وإهمال الحاضر من له منظار . منظار مكثر يسهل إذا نظر إلى الماضي ،
 ومنظار معتبر أسود يسهل إذا نظر إلى الحاضر والمستقبل . فيه أن يطيل أمكاه
 على من ، ولا يسهل أن يتدبر في بحث من يسهل الأخذ . يستعمل البصر فيها
 عظمت على من ، ويستكثر بصر الحاضر وأثر الدواء بمر من . يحتمل
 أن يتناولوا الأمل بدل على نظر الماضي ، ولا يحتمل أن يتناولوا الأمل تحت
 لأمل في المستقبل ؛ في من في يوميه أن يقول الله أن « ما رآه الأول للأمل »
 خير من أقول « كرك الأول للأمل » ، وله قول دائما « لا حدد تحت
 الشمس » ولا يسهل أن يقول إن كل ما تحت الشمس في حده مسخرة ،
 والمستقبل مملوء بالحدود وإذا أواكله في كذب وديار . وله دلالة كريمة
 على طريقة حذره طريقا لها روح ، لأن ذلك الله ما في يوميه من عظيم
 الماضي والحاضر والمستقبل . مشغول في حاله ، ولا يريدون أن مشوا
 في حدة واقعة ، وحول هذه نمشة الحالة ينسجون دائما ما يوافقها ويخرجها
 ويسيرها ، كمنهم بالأمل . سمعوا بالآخرة ؛ وماذا عليهم لو عملوا ليتعموا
 بالدي والآخرة

ما نعلم وما لا نعلم

ظاهرة واضحة ، وهي أن نحن الناس أكثرهم ادعاء للعلم ، وأقلهم انكشافاً

اعترافاً بخلاف

كل شيء سهل واضح ، ومن نفهمه ، دليل للتفكير عند الجهلاء ، وأنصاف العلماء .
ما الذي نسميه عن هذا انكشاف ؟ لا علم إلا ظاهره ، ولا غير إلا سطحه .
أما حقيقته ، وأما أعماقه فلا نعلم منها إلا قليلاً ، ونحن حائزون في أمرها ،
ولا يدري ، لا الله متى تنتهي هذه الحياة .

يبحث العلم ويبحث ، ويظهر كل .. فتواين شجرة .. بعض الأشياء من
دائرة المجهول إلى معلوم ، وسلكهم فتواين تسجل بالظواهر أكثر مما تسجل
بالأعمق . أما حقيقة هذا العلم ، فكيف فلا نعلمه العلم فيه ، منه يدرك

نعم له طرفة بهم يستطيعون « تعريف الأشياء » ، ويضعون قواعد
ووسائل للمعرفة ، ولكنهم في إزاحة حد حائرين ، ولا يمكن معرف
أي شيء .

فإن الإنسان حيوان ناطق ، والفرس حيوان صاهل ، وقلوبوا
أصواتهم أنهم يسمعون الإنسان والفرس ، واسموا فهد ، وقل الإنسان
مجهولاً بعد معرفته كما كان مجهولاً قبله ، وقل الإنسان مجهولاً بعد التعريف كما
كان قبله ، واجتهد عنه ، قل علم أن تعرفوا شيء عنهم ، وحسبوا كلهم في
تعريف الأشياء وحواصب ، وقد يلمسوا حقيقة مطلقة . ولذلك كان من الحق أن
عدنوا عن كلمة تعريف إلى كلمة أخرى ليس فيها هذا العرور ، أو أن عيروا

معرف « لتعرف » ، ولا تدعوا أنه يرب حقيقة الشيء ، وإنما بيان أهم صفاته .

هل استطاع أحد أن يعرف ماهية الكهرباء ؟ كلا ، ولا أعلم الناس - ، ولا أكرهه أن يشكك - إنما عرف كيف يستعملها ويعرف بعض قوانينها ، ويعرف كيف يستعمل هذه القوى في الحياة اليومية من إضاءة وتدفئة وتبريد ، ومن تلهفونات وتعارفات وراديو ، وما إلى ذلك . أما ماهي الكهرباء ، سؤال لم يستطع أن يجيب عليه عالم يحترم علمه

والعالم كله ، بمئات كثيرة ، وقوى كثيرة ، وسد معرف حقيقة لأي عنصر منها ، ولا أي قوة من قواه ، إنما عرف بعض خصائصها ومميزاتها ، ما حقيقة الأترة ، وما الخرى ، وما حمة ؟ أشبه نجس عنها يذكر الصفات لا يذكر الحقائق ، لأنها مجهول حقائقها جهلاً بها

حتى نرى الأشياء البعد وأكثرها مساساً - شمس به ولا يعرفه . وهل أقرب إلينا من حيوان ، ولكن ماهي الحياة ؟ لا يعلم . يقول العلماء فيها ما يقولون ، فلي استطيعوا معرفتها . لا إذا جافوه . « إن الذين يدعون من دون الله أن يحضروا دينا وله اجتماعه ، وإن سندهم الذباب شئت لا يستمدوه منه ، ضعف الطائفة والمطوب »

إذا انتقلنا إلى الله في دلائلهم أضعف فكما شق ، وكذا هذه الوصية وآله المحرر ، وكذا هذه الصفة ، ولكن ماهو شق ؟ لا يدري ل ماهيرية ؟ الحب ؟ الأمن ؟ العذر ؟ الشجاعة ؟ الخير ؟ ما الشر ؟ أسيد يتحسس معها ولا يعرف كمها .

ولم يتقدم العلم كثيراً من ناحية استكشاف الحقائق ، وإنما كان أكثر تقدمه من ناحية استكشاف الحبائص - وعادة أخرى م يتقدم من ناحيته

العامة المحنة ، وإنما تقدم من ناحيته القية ، فقد عرفنا من استخدام النجار ،
وإن لم نعرف حقيقة ، وعرف من الخيم ، وإن لم نعرف الحياة نفسها ، وعرفنا
من العشق ، وإن لم نعرف ماهية العشق ، ونسب في تعلم أخيرة واستخدمنا في
حيات السياسية والاجتماعية ، وإن لم نعلم كمه الخبرة ؛ وهكذا في كل شؤون
الحياة ، نبحث المن وفشل العلم ، ونفشل الفس ونس العالم أو كاد ؛ وسيرة
أدق إن الإنسان عديم تقدم كبيراً في الإجابة عن « كيف » ، ولكنه لم يتقدم
تقدماً كبيراً في الإجابة عن « ما » .

وهذا الحق . أن نبدأ . ثم ونسب الإنسان في هذا العالم هذا الوضع ؟
واحد أم لا ؟ إن علم هو علم من صفة واحدة فإن علم فينبأ بعرف
كذلك أن علم حيزه ، وما ، إن علم من بهرب ونحوه هو أشد حيزه ، حتى
أقدر علم معصوم أن « الله » في بعده . من علم . إن علم . إن علم . إن علم .
إن علم في علمه)

الحق أن هذا الموضوع في أنه مدبر كنه . إن علم . إن علم . إن علم .
وإن حيزه العلم ، كات دأول . إن علم . إن علم . إن علم .
إن علم من علم . إن علم . إن علم . إن علم .
وإن علم من العلم . إن علم . إن علم . إن علم .
إن علم من العلم . إن علم . إن علم . إن علم .
وإن علم من العلم . إن علم . إن علم . إن علم .
وإن علم من العلم . إن علم . إن علم . إن علم .
وإن علم من العلم . إن علم . إن علم . إن علم .

العلم لم مجموعات من الموضوعات من العلم ، وإن شئت فعل إنه رواية على
شرط السبيل است ناطقه ولا هي مفهومه الصور كل العلم ، وسد حق الإنسان
والعلم يتوارد عليه شخصيات كثيرة مختلفة الألوان . من أنباء . إن علم . إن علم .

إليهم ، وشعراء يتعمقون بحمال الطبيعة ، وعلماء يدرسون ويحللون ويستنتجون ،
وفلاسفة تعمقون ويقلبون البحث على كل وجوهه لممكنة وغير الممكنة ، ومتصوفة
أدركوا فشل المنطق والعلم في معرفة حقائق الكون ، فذهبوا يشدون المعرفة من
طريق الذوق والإلهام . وكل هؤلاء وهؤلاء قدموا للناس معارف صحيحة وقضايا
أصبحت لا تحتل الشك ، ولكن حقائق الكون كلها بقيت مجهولة لدينا
تتطلب الحل ، وقد فسرت بعض صور الرواية ، ولكن جوهر الرواية ومعناها
وصرفها ظل غامضاً لدينا .

ومع هذا العموص وهذه الخيرة نحب أن نتساءل : هل هذا العالم بـي على
أساس منطقي في تكوينه وفي تصرفاته ، أو هو حادث حصد عشوائي ، يؤول إلى فناء
ويتمته في الأمر الواحد عيناً واحداً وساراً آخياً من غير وجود له وهل الصورة
التي نعرضها على شرط السبب بدل حوادثها على أن لها معنى ترمي إليه ، وبذلك
ما فهم منها إلى الآن على أنها منطقية في ترتيب وإحداثياتها كلها ، أو هي مجموعة
مفارقات لا تربط أجزائها رابطة ، وينفصل أحدها عن الآخر أوها ؟ وهل العلم
مدرسة تعلم بها الحكمة ، أو هو حجرة لأدب الأطفال ، أو مسرح تمش فيه
ألعاب غير أخوية وشعوذة وحركات بؤساء ؟ وهل العلم مسألة هندسية معقدة ،
تثبت على طريقت صحيحة صواب علمها ، ولكن طاهرها يدل على أنها
معقولة ممكنة الحد ، أو هو مسألة هندسية لم ين على أساس صحيح ولا على
منطق صواب ، وإنما هي مسألة اخترعت من هوا ومن هلاك وتفسد واضعها
خيرة من حاول حلها ثم لا حل لها ؟

الحق أنه يتوقف على الإجابة عن هذه الأسئلة سير العلم والتقدم العلمي :
فإن كانت مظاهر الحياة كلها مفارقات وأحداثاً مفاجئة غير خاضعة لقوانين كان
البحث العلمي صواباً من العت ، وكان كل عصره أن تسجل ما يحدث . أما إذا

كانت مظاهر الحياة عبارة عن قوانين حكيمة تسلّم مقدماتها إلى نتائجها كان
المبحث العلمي ممكنا ومعقولا ومدرسة للحكمة .

ومدلت الدلائل كلها على أن انعام حاصص المطلق ، وإن له عرصا يسير إليه
وليس يسير حسبا اتفق ، وأنه محكوم بقوانين ثابتة لا تسير ، وإن كل مصادره
خاصة لقدر الله ومعلوم ، والسبب والسيبته : نفس السر يحرق دائما ،
والحرارة تمدد لأحدم دائما ، واجب يستمع منه دة دائ ، والكثرة يستمر
شقاء دائما .

والكن بعض هذه القوانين واضحة ظاهرة لا تحتاج في فهمها إلا إلى البنية
بسيطة بسيطة ، ومعهم معمد كل التعميد عاص كل العموص ، حتى يظهر لنا
من شدة سموه وكثرة مقده أنه لا يمكن حله ؛ وبين هذا وذاك درجات في
العموص لا عداد لها . ومع هذا كله لم يأتنا بين الإنسان الأول ومعرفة عن
العلم ، والإنسان الآن ومعرفة عن الله ، وحده الفرق واضح حيا ، ووحدهما
قد وصل في بحثه إلى مدحة هي أقوم من حصوله من العلم ، وهي أن العلم ، إن كان
أكثره مجهولا إلا أنه تحصى قوانين ثابتة ، معص مد علم ومعصها يعلم ، وما لم
يعلم تعلم إثباته وإيماءه على أنه قد تغير يوم ما . وهذا أنه لا يمكن أن يعلم
إلا معصه وأن هذا شرة من العلم لا يستطيع الإنسان احبها ، وأن عقل
الإنسان تركمه الحى لم تسبح السلاح السكى ليبرو هذه الدائرة ، وإما معص
أسلحة يستطيع أن يستعملها في بعض الدوائر دون بعض ، خيبة الكعج العلمي
التي يحياها العلماء هي أنه حياة عرفت ، بل لا أظن أن حياة العلماء تكون معدة
وأن كل شيء اكتشف هم من غير بحث ومن غير عده : فالقليل مال مد
التعب حير من كثير مال من غير نصب . وما أله صطر العالم أو الفيلسوف يحار
ثم يحار ، ويدور حول الشيء ويدور ، ونسجه نيب فلا يفلح ، ثم يتجه يسارا

فلا يفلح حتى نمتي عليه الأمر ، ثم يبدأ في المحت مرة أخرى لا يكل ولا يمل ،
وأخيراً يدرك منه الشيء القليل فيعطي له الأعطاط العقيم ، ويرى أن لديها
بمخاطباتها ولذاتها وسعادتهم لا تساوي شيئاً لحاجات ما دانه من معرفة وولوجي
القبول عند الجهد . ولو خبير بين مع حياة كلها وبين عماه في تحته ومشقته في
درسه ما حصل على تحته ودرسه شيئاً

قد يقول قوم إن هذا المضمون قد حرق ، فقد حقق الأمر ، وحقق
عقل الإنسان بحيث لا يستطيع أن يفهم ، وقد كان يقول أحد أمراء بابل
يحيى العالم أسط من هذا أو يخلق العقل أكبر من هذا . أما أن يفهم العالم
كل شيء من هذه الأمور وكل هذا الفصور فليس من المفقود . ولا شيء
لا شيء ، بل هي كقول هذا المور من هؤلاء : طبيعة من طبيعة
العلم لا شيء ، بل هي كقول هذا المور من هؤلاء : طبيعة من طبيعة
ويستوعب على هذه الأمور ، بل هي كقول هذا المور من هؤلاء : طبيعة من طبيعة
ومنه مهندس من هذه الطبيعة ، كقول من هؤلاء : طبيعة من طبيعة
المهندس لا بد من هذه الطبيعة ، بل هي كقول هذا المور من هؤلاء : طبيعة من طبيعة
على هذه الطبيعة ، بل هي كقول هذا المور من هؤلاء : طبيعة من طبيعة
قد علمت به شيء من أوجاعه ، بل هي كقول هذا المور من هؤلاء : طبيعة من طبيعة
فكان من هذا المور من هؤلاء : طبيعة من طبيعة ، بل هي كقول هذا المور من هؤلاء : طبيعة من طبيعة
العلم قد حقق الشيء ، بل هي كقول هذا المور من هؤلاء : طبيعة من طبيعة
الحكمة وراء ذلك ، أصبح الاعتراض في ذاته سخيف

وعد هذا كان الإنسان يرى له في هذه الأمور ونحوها العقل والاحتاج
أحياناً والعقل أحكاماً ، فخير به أن يتمتع بهذه اللذة القوية الواضحة في هذا
الحال العاصم

في رأس البر

مجدى في رأس البر اساطير العرش واقرب من الديمقراطية ، معش الناس
كما كان معش ، في كواح من الخضر ، لا فرق بين كبيرهم
وصغيرهم ، وعظيمهم ، وسبون له سادحا ، قرب الشبه بما كان يلبس
الزيتون ، في البحر عراة ، ويشتون على رأس البر ، ملوا المدينة
ورحله ، الحظوة ورحله ، وعبر ما من اليد وصحة صائمه ، والأرستقراطية
وأوسعه ، في يده وعقدته ، وارغوا في أحضان الصنعة ، وقسحت لهم
صدره ، يربط إلى حيا ، فيهم هو الحية ، ويطحنون على الرمل ،
ويكروا فوقه ، « ما حياكم ، ايها بعيدكم ومن بحر حكا تارة أخرى » .
ليس هم قسوس شجرة شجرة ، كواح وصنعة ، واسمهم ثياب كهرمانية
تحت ضوء رايه ، عارية ، ولا تلبس أنفة خاسية أثواب مهلهلة ، يصعب
عند التمييز ، بين العبيد والعمد ، والجاهل ، إلا في الآفات
والسيدار ، بين الذين إلا الظهور ، والتمسك بالفروق ، وإلا في أمثال من
حياتهم لهم ، وفيهم مطرهم

حرف بها الناس وراهم الخمرات الحديثة بحلمتها ، وراهم : إلا سيمرات
هم الآداب ، وثافت الأثواب من روائعهم ، وراهم اساترين لسرعته
وكثرتها واصصرات حركاتها : ولا « تليفون » بين في اهجير وفي منتصف الليل ،
فيوطلت من يومك الهادي ، وبحملك رجاء تنوء بحمله ، أو حلاك ثقيل
يسع علىك الحياة الحديثة : ولا « راديو » يسمعك اللطيف والسحيق ، ويأني
عليك اليوم أحوج ما يكون إليه ، وأشد ما يكون رعة فيه ، لأن حيرتك

سلسوا النيل فعدا عليه البحر فاعتصب بحراه ، وأملح مائه ، ثم مكوا قيوده
فاسترد حقوقه ، وأراد أن ينقم من أسفه ، فحاول أن يحتل شاطئيه ، ويحلى مائه ،
وسكر صفاه ، ثم دهم على العموق مناب وأتاب ، وإذا هما مؤتلفان ، بينهما
ترشح لا يتعيا

ثم تسطع الشمس ، وودت أن تكون مدكرة في اللغة العربية ، كما هي
مدكرة فيما أعرف في اللغة الأوالية ، لأنها تروح الأرض فتولدها ما شئت من
أشكال وأناس ودكور وإناث ، وكان شعة الشمس حمر ممتدة تشرى الأرض
مستشى وفتح ، وتغلى قوة وثقل وحركة .

وتقع أشعتها على الطير وسرح ويمرح ويتنفى ، وتحل في قلب الإنسان
يهد روعه ، ويذهب فزعه ، ويطمئن إلى حياته ، وتتحرك إرادته ،
وتتمتعش ماله

دعى أنقر ، فالعراء على أسلح مسلح ، وأملاً يسمى سلطان وسحرها
شمورى ودعى نفوتها ، وأملاً يسمى سلطان وسحرها

ومشيت إلى دابة في رأس البر كسب أس - قدعاً ، وكان في كل حجر
من أحجارها صفة من العزة القومية ، والحيثة العظيمة : أقامت الأمة يوم كانت
تسحر نفسها ، وتدافع نفسها عن كيانها ، ونفس شعبها ، وتدبر شؤونها ، وسير
أمورها كما يترامى لها برأيها وقد عدا عليها الزمان ، وعلاها النيل ونقص
أحجارها ، وليس من يترسها فيعلم أنقاصها ، ورأت - يا « مدونة » عذراً له
الزمن عطاء ، وسحر به الصداقلاء ، فمن كما يدمى عنبر إرداه الزمان بسببها ،
ودل كما يذل السيد الكريم تولى عليه الدهر بأخذانه ، ورأيتهم أقاموا في
وسطها صهيحاً يجرى الماء لرأس البر ، فقلت سبحانك ربى ، جعلت من
مستودع المار ماء ، كما جعلت من الشجر ناراً ! لقد كان مكانك رمز القوة

فأصبح رمم الزفة ، وكان بك حن قدعون بالدر فتدلت بهم ملائكة يورعون
الرحمة ، وكان بك دم يغلي ، فأحاله الزمان القاهر زلالا بارداً ، وما أدرى ماذا
حاش بهسى قدعنت عيني !

وقاه لقد حُبت فنت كلاً وري ما حُبت وما انتدست
ولسكني ظلمت فكنت أنكى من الصبر أسير أو مكنت
باب ماء أنى وحدي ونرى دو حمرت ودوخوت

ثم صوبت ففت أنذب كل طين مرر به ، وحكى كل شئ رأته ،
ونحرت في معاهد الفرح ، وبقصص في معاني الراح . من أجل هذا فتمت
من أن جميع نفسي ، وولاه أمكني المرصده ثابته ما ترددت ،
ولسجد وما حُرمت ، فقد رمتهم ونحرت عن حمده

هيا إلى البحر ! ههنا الفرح والمرح ، وههناك يضحك الناس له ويضحك
لهم ، ويداعبون أمواجه وتداعهم ، وأحياناً يتلون حلاله فيضعهم فيه الخفة ،
وفيه القوة ، وفيه العظمة ، وفيه أكثر مطهر تصادون الله . تصاحن دائماً ،
وتطعن باعماً !

بين الصحف والكتب

هذه تلك حرب غواص بين المصنف والمحللات من ناحية ، والكتب من ناحية أخرى . وهذه الحرب لا بره ولا شعير ؛ لأنه ليس لها حليل السيوف ولا دوى القنابل ، ولكن مع صحتها شديدة قوة ، يراها المدكر ويرتاع مظهرها ، وتتحدث من عموم ودعاء - هي أسسه ما يكون بالخروب الاستمدادية ، كالخرب بين السليح واليه واسيع لأوربيه . وكالخرب بين التمامة للإنجليزية واتمة الفرنسية ، حب ملك في كثر من لأحسن و - نه ، ولكن مدو - في وصوص تامة - به نهم

والحرر میں حضرت وال آسب و علی اور دیگر مہذبوں کی رسم و
السننوں کی انی تحویلات کی تھی کہ ان کے ہاں وہ رسم و سنن تھے
و تاجد سے کہ ان کی رسم و سنن کے ہاں وہ رسم و سنن تھے
و تاجد سے کہ ان کی رسم و سنن کے ہاں وہ رسم و سنن تھے

هذه طائفة من العلماء الذين هم في الحقيقة
 وأجمعهم ، ثم قد ورد في بعض النسخ ما حذف وأدخل وكسب
 كذا ، ثم قد ورد في بعض النسخ ما حذف وأدخل وكسب
 يروون الصحيح ، ولا يروون السفسط ، وقد سمع منهم الكتب وأخرجتهم
 من منطقة بغداد ، وغرت بهم فيها أمهم هرية مسكرة ، هؤلاء هم طائفة
 العمال ومن في درجتهم ، وتلاميذ المدارس الذين لم تنمو ذراتهم ، والطائفة العاملة
 من الآفات والسيدات المتعانت إلى حد ما ، وأم الطائفة الأخرى وأعزى بها
 لمثقفين ثقافته علما ، فلا غنى لهم عن الكتب ، لأنهم يرونها عداهم الذمم وعمادهم

والمحلات من حاسنها تحارب الكتب شتى الوراث : فاحيانا تستعمل شهوة
الجمهور بالكتابة في النواحي الخباسة منهم ، مقدم لهم ما يشعرون ونعمهم منها
ما يحجلون ، واحيانا تسلك سبيلا أشرف من هذا ، وترفع مسواها وتصل إلى حد
الكتب في بحثها أو خير منها ، وقد قرأنا صوراً حذائية ، وخرائط مبسطة ،
فلمستهوى القراء ، وتجذبهم إلى مدحها ، وتعجبون منها من التمدح ولعرض لثقي
الموضوعات ما لا يجده في كتب ، وأحد ، في كثير من ذلك كالأدب الجده
في العرب من محلات دورية لا يجرده ، وللدرايح ونصيصه ولا الكتب ، ولا خلاق
والاختراع وهكذا ، حكمت على الكتابة فيها خاصة الخاصة ، ويفخر العالم بأن
الحلقة ليست مقدسة مثله ، ويخجلون في ما وصل إليه العلم من هذه
ومكتشفات ، وهي من هذه الحية سميت على ، كتف الكتب ، حانت دورها
هذا قدس من كثير من حرب المصحف والخطابة للكتب ، وما حرب
الكتب ، أكثر مظهر للثبات ، براء ساند في عصره من تحويرة ، وبين ، صوح
والإبادة ، صلو تعلوهم ، إلى أكثر الأوساط وأدب ، فيه ، وحين هم في ألسنت
الكتابة حتى يشعروا إلى عقد ، سائل ، وعوض الأشكال ، فيه صوره في شكل
لذيذ جذاب ، فمشعروا أنك تقر ، قصة أو نسمع رواية ، ثم هم يشعرون القارى
شتى الأشكال بسمون الكتب « قصة العسمة » أو سمون كتب التاريخ
« قصة الأمم » ويحو ذلك ، ثم يدعون الكتب من الصور الملونة المطبوعة
والأشخاص وعطى الناس ما يستهون عليك دفع النثر واقعة الكتب ، وهم من
حين لآخر يهاجمون المحلات بإخراج الكتب على شكل محلات دورية ، ويحترجون
« دائرة معارف الأطفال » عددًا في كل خمسة عشر يومًا ، ويستمررون في ذلك
سنوات ، حتى إذا فرغوا من ذلك عجزت أن تصحح لذلك كتاب صرح في عشرة
محلات أخذته شكل محلة : فإذا انتهوا من ذلك عمدوا إلى كتاب آخر عموما

« خلاصة العدة »، الحديقة « ومن هذا القليل كثير ».

و بعد ، فای دنت حیرت لایم ؟ اُن تفتصر فی هذه الحرب الصحف و اعلانات
 أم أن تفتصر الكتب ، و ماذا أفادت هذه الحرب ؟

الحق أنه استدعا كثيراً من هذا النوع ، ونحقت به الرعدة المختلفة ،
فإن صعدت فراءة الكسب في أوقات الرياضة وحين الأمل من مكان إلى مكان ،
في الترام أو القطار أو الموحى ، وغلاباً ولصحب أوفى تحقيق هذا الغرض ،
يسير منها ، سهل حملها ، خفيفة موضوعاتها

وإن صدقتا الكتب أحيانا بما فيها من نزهة ومن صفات لا قيمة لها ،
 يست إلا أنهم سعي لفكرة قد تكون سقيمة ، وقد أدى غلات المحترمة
 كثره من ذلك فلهذا هي - أتمه شيء - رت واول واحد

[illegible]

وإن عذر الحكماء في كثرة الأحكام في عصر من العصور إنما هو لأذنيه في سحر حواف وشعوب بعيدة ، ونداءات راجدة إلى عانته من صنوع دلائل كله صير له أدبية فيها كثير من الخيال سعري ، وفيه كثير من لغة الأدب وصرفته .

ولئن كانت الكتب أرستقراطية في جميع أنحاء ، أرستقراطية في نفسها ،
أرستقراطية في معلوماتها وموضوعاتها ، أرستقراطية في قرائنها ، فالصحف
والمجلات ديمقراطية في كل ذلك . ومن أجل هذا اشترى الصحف

والجمل ، وانتعرت في عهد الديمقراطية ، وكانت الكتب في أوجها وعزها
في عصر الأرستقراطية

ولكن من الحق أن تحتفظ بأرستقراطية الكتب وأرستقراطية العقول
التي تتطلبها هؤلاء الديمقراطيون الذين يقرأون . وهذه الصحف والمجلات
الديمقراطية تعيش وتنتشر وتمتد في هؤلاء الأرستقراطيين الذين عاشوا على
الكتب وأنجبتهم الكتب

في الصحف والمجلات عيوب لا تصحها إلا الكتب ، ذلك أن الصحف
والمجلات يحكم ديمقراطيتها ، ملائمتها للجمهور ومراعاتها أكبر عدد ممكن من
المتقنين ، تصطر إلى تخفيف ما يتقطر من معلومات إلى الشعب ؛ وهي من صحت
عداء للعقول البسيطة والعقول المتعة تافهة وسعة غير عميقة ، ولا تكفي وحدها
للعقول القوية والعقول الشريفة . والعقول التي تختار عصر الألفاظ والمطالب دائما
أفكار جديدة وأفكار أعظم ، ومطلب أن لا شيء من جميع واحدية ،
والمطربات في أطوارها المختلفة ، وهي لا تجد ذلك إلا في الكتب .

حينئذ لم أنظر إلى هذه الحرب قائمة أبد ، وأن يكون المصير حلالا أبدا ، وألا
ينقصر أحدهما بعد الآخر . فذلك الذي أنس بدخل أرباب الصحف
والمجلات المتخصصات على محفهم ومجلاهم ذات ، من معنى مؤتمن الكتب
العقول . صنع مؤتمنهم في سائر سائرهم وأسفهم .

إلى أخى الزيات^(١)

سعيت أمس امرئك ، فى « حانى » ، « حانث » ، وأينك وأجرك هاهنا ،
والله مدها ، « فقد أسانى » ، وتخف دهنى ، وهاهنا دهنى
وكيف أستطيع عراش وما استطعت أن أعزى دهنى ، وكيف أستطيع
أن أحف ما لك وما استطعت أن أحف حرنى ؟
رأت لك كذا ماطاً ، وحرراً مكتملاً ، سمعت أنك سحرج عدس ادم ،
وتخترن برحاء الكرب ، سمعت أن تخف عيش بصرحة ، ودهن عن دهنك
بدمه ، ولستكن عمر الصبر وعمر الدهر ، ثم هى إلا زمرات دس لاهاف اقلوب
ومطارش برائر

وأرجو لك الحمد كان « رجاء » فله رجائك ، ومقدد مالك ، وحدث
أحلامك ، ومن سمعت وبصر ، أشوقه حديثك ، وبرفته مطيع شدتك ، حتى
حدث به الرمال المجرى ، فوطات أسماك دهنه ، وعنف بدهانه ، ولها شمت
بحره ، وعب منه السحرج ، عدا عبيه انه همر الذى لا يرعى ميثاق ، ولا شمت
على عهد ، وأحف طيبك ، ودهن أملاك ، عدا الذى أضعت أحلام ،
ووسوس فهاج

ولستكن يا أخى ما سحرج لا دهنه ، وما الهلج تم قدر ، ومثلك من
يعرف مقدار الحية وهواها ؟ أفليس بلا سر سحر مثل عليه أدوار مختلفة ، مرة
مهرة ، ومرة دهنه ، ونحن فى حن تمنلون ، وفى حين ناطرون . وليس لنا أن
(١) حسب الأسرار ريات صاحب « الرسالة » انه « رجاء » فى مستهل عامه الخامس
صككت هذه الهالة فى هزائه

تسارع في الألم . وتعلو في الحرج . فقد كان يكون لذلك وجه من الحق لو ذهب
من ذهب أنداء ، وغضب بعده أنداء ، وإيما الأمر دور يعقب دوراً ، ولا حق مما
يؤرسل . وإيا الله وإيا إليه راجعون

وأي سعادة يجدها في هذه الحياة حتى يحرق على ، أحسن ، وسكنى على ميت
ووجد أن له بقى ليستمتع بها ، ويتذوق طيباتها ، إياها هي سلسلة عذبة ، وصروب
شقاء ، تنوعت آهاتها ، واتحدت حقيقتها ، وإن أسعد لعطش من مات ، وأشقق
على من بقى ، ومن مات في عذبة قد احتضر الحدة ، وحضر هبوطها وأجرها ،
ووفر على منه عيشة أفضل يسعها بحضرة تدعى به مطولة ، وحير للزهرية أن
تذهب وهي بأمنية . أحب الناس ، من أن تذهب وهي دابة يعاها الناس
تجد الحدة كما هي ، أين يعنى في : يوم في إثر يوم ، ودرث
سدره ، إلا مع . منه حبات تحب أهم ، وهي كاهات الحسنة .

اولاً = ثمرة له آيين حول على دوايه لمبى
وما يكون مثل ندى ولكن عني القدس عده
والس اءه سميت لءه اى فى الخرب ، د لءمى فى الساء ، اءه
له دواى اءه دوى الدى واء احكمه فى اءءاف لى من حل
اىب ، اءه لى فى اءه دوى من اءه لى وىب

وعد حطاً من معاني شتى مع موت والاحياء ، وهو في الاسرار
من مظهره ، وقد علقوا بما يوهب في كل قانون طبيعي في هذا العالم ، زهرة
مصر وندى ، وشمس تطلع وهرب ، ونجم يأتى ويذهب ، وسعد يصحو ويغمى ؛
ولو علقوا أيتماً لرددوا هرا لحي في موسمه ، واضطربت به عقولهم ، فاد كان فهو
ما يحيوه ، وإذا حلت فهو ما يموتوه ، وإذا حط الأثم وانقطع الخزع .

أى نحي - بيكن من اراده الله ، واملون حياتكم من أبواب التصوف ،

رضاء بالتقدير ، واستجواب بالعلم ، وما فيه ، وطع نفسه إلى فوائده ، وإيمان بمطابقة
الله وسلطانه ، والتمتع بإيابه ، وتوالات رحمته وحبته ،
أي أخي عبد المسيح مديني أهوه ، صديق الله ، أتعف الحس ،
رفيق الصلوة ، وإن كان الاتجار حرامه لا يجوز ، لا يرضاه الله ، فليس
هو - حبس في طاعة عبد ، وبعده الحس في العلم - أو ما عهدت
من صواب إيمان الله ، كأي من يدينه ، لا يستسلم له ، التسم
بالعلم ، لا يرضى في العلم ، الكسب ، فهو محض ، وكلمته من
الاتجار الله حين استعاض الله عنه ، فاستعاض عنه
هوق على محض ، إن حاب رحمة الله في « رحمة » خلق الله أملاك في
« علا » ، وعش به وأمسك والمسلم
أحسن لله عزاءه ، وأحسن صبره ، وأحسن حربه

إنسان ناجح

صعري الوجه صلب الجبين ، لا يعرف بما حدة الخجل ، لا ترتفع الحدة ، لا يوقى شدا ، ولا يمدى ما يمول

إن كان لكل الناس وجه ولون ولحس ، فلهذه الخلق نوجه ونسبة وألوان
هو صدمت وعدو حسب الظروف الحدية ، لا حسب ما صدر منك ،
وهو ما حدث ورايتك حسب ما دور في محس ، لا حسب ما ، وهو عانس
الكيم باسم ما حسب ما صدر هو في مصدقته ، لا حسب ما تستحق
أنت منه

له حاسة تدة عن حوس الناس المحس هي به لوجه ، وهذه الحاسة
حصائص هو بشره بها أي مع من اوراز مستتوي الحكم ليحول نفسه على
وقته ، ويبججه لأعدائها ، ومعرف من أحاسها ، وشهها مواطن المال في كل
طرف ، ويرى من محب له السمع ، ومير وفق ذلك نفسه ، فيتشكل بأشكال
في منتهى العرف والطلاوة ، وهذا عدوة اللدود بالأمس صديقه الخيم اليوم

ويرف بها - في مهارة تحسه موضع الصم من كل إنسان يهيم
هنا كان عند النساء حدثه أعدد الحديث في النساء والجن وحسن الشكل ،
ودع المحس ، وجمد كلامه ، واستعرض نساء الهند ونساء الفرج ، وأية حوراء
العبيد ، كالأحفاد ، ساحية لطرف ، وثرة الخط ، وأية نسمة الحد ، ممشوقة
القد ، وأية نساء اللون ، شعراء الشعر ، ررقاء العين ، وأية سوداء العين ، سمراء
اللون ، سوداء الشعر ، وأية تمتئة المدن ، صحنه الخلق ، شغفى الوشاح ، وأية
دقيقة الشبح ، تحببه الطل ، مرهقة الخيم ؛ وتغن في ذلك ما شاء أن يتغن حتى

علائق له ، ويستعد عقله ، وإذا هو طوع بانه ومسودع سريره
 ويز كال سكران حدثه الخدش لمستم في الشراب والشراب ، والكؤوس
 ولا كواب ودب لديم ، ووي له أحسن الشعر في الحمر ، وحدثه عن يرح
 وما لا يرح ، وخير حور بموارده ، ويعد صوحا وما يلد غبوقا -
 ومرفقا ، وسجسه صحنه دوط في مدحه ، وبني الإغراب به ، وأنه لا يعقل
 عليه غيره ، بل دعه من دعه وسرانه من شانه من دعه من دعه ، وأسكره
 من دعه كانه من كانه ، فبها صدق وتبها الكس والخاص
 ويز كال شرع في لمن دعه عن الصبح وبحسن لأمني وكيفية
 التملأها ، والعبارات وحباياتها ، ووازن بين أنواع المعاد وكفى بانه يمكن أن
 تل ، ونعاه في مسكلاته ، وذل له كل نوع معونه ، فوجد فيه صدقه الدمع
 وحيدته موآتي

وهذه حاشية هذه النعماء إلى عدد من الرؤوس الكبد دوى المقود
 فيصحب لهم حديثه ، ووفعه في شكتيه ، يمد من حب دي شكال وأدان ؛
 وإذا سمع ذلك جميع له الصغار من لده أنفسه وطوع إرادته ، وصرب هم
 مثلا نعصر حجاب المعصوم ، كان لقص من غيره ، فهو معصوم حقه ومحط
 لهم ومه صعب إرجاء مه ، عمل كلهم في خدمته على أمن أن ما شئت من
 جاهه ؛ وإذا هو سيد على الصغار والسكران ، وإذا هو عظيم حيث كان ، فقابل
 بالإحلال والإعطاء ، ويشتق من أنعمه وإخوانه ، ويحسب حسابه في دائرته
 وأوسع من دائرته .

إلى جاب هذه الحقائق القليلة قدر كبير من التوحيش ؛ فهو يرغم أنه في كل
 ليلة حبس السكران والورراء ، كم يتمرون فيه وطلون القرب منه وهو يتأني
 عليهم ، ويستعد عنهم ؛ وهو لو شاء لكفت إشارة منه لأن رفع من شاء في أعلى

عليين ، ويخصص من شاء إلى أسفل سافلين الدارات في يده ، ومصالح
الحكومة في وضعه ، والإبحار يحشون بانه ، والفريسيون يقصون مصالحهم
على يده ، ويريد كل دم من حارج الفطر سوء السعة بحمله ، ثم لا ذى
كيف من البحر ند ، هي تشيد دائمة بكرة ، وبدا تحرك حركة أعنته على المس
كأنواع حركات الملوك ، فهو مسافر إلى الإسكندرية ، وفادم من الإكندرية ،
ومسحر إلى أو ، ومسدس في عوصم السدان ، وعائد إلى مصر عند ربيع شهر
وأعلى مكاسب ، حتى لا حق لأن تحرك نامد أنظر ، وكيف أنظر ، وفي
سعة قبول عدايه ، ومدا كات أصابعه ، وهن عند قد بعد امد ، وتحدث
فيلا إلى وجهه وأولاده

وهو سمن هذا كله في قضاء مصالحه ، فطلباته باخرة باخرة ، والمستحقين
أعيده حازه ، والأموال ركانه كيلة ، والهدايا قنال عليه انهيالا ، وهو مع كل
ذلك لا شمع ، فكل مال مطلب ، ففجحت به مطاب ، فهو في طب دائم ، ومن عدم
الأمور في حاه دائمه ، حتى يوشك إذا لم تعود الامس ، فطب الهجوم
ترى عروته ، والسحب نطر في الضيف خدمته ، وبخر والدبدت دنال في
حصرنه ، والسمن زكليف صاعقه

ومن عرت أمر المس فيه نهج كرهونه من تحرق بموسيه ، وحقونه
من صميم يويه ، وروث فيه السخافة من كره ، ولأولم محم ، وبدا لعه فترجس
وتهلين ، وإعظم ومق ، يقصون سببهم فيه ناسه عائنه ، وحقون في مدحه
حاصر أ ، فهو معدود لإشبه أن المس محمول على حبه ، حتى يمشي عليهم
يتموتونه عراده ، وحقوا به خيما شهد به مرة وقد نقي عملا شيعا حتى كان
مصدعه الأموال ، معرة القوم ، وصحت أن المس إن راوه اردروه على الأقرب -
بموسهم ، وكلوه سمن به هبه ، واستهوا المقدمه ، وأقرب ما يعلمونه ألا يحملوه

ومن عجيب أمر روح أن لديها لذة صافية ولها ألم مشوب بآلة ثم لذة هذا
 المخلوق لذة مشروطة بشروط : فهو يعتمد أن لذة مرتبطة بمقام صحته في الحرارة ،
 وصدقه في الكالة ، وجمته في مضمه ، لأن قيمته مستمدة من ذلك كله ويست
 مستمدة من مضمه . يدسب به ممة دانية . ونحاح من هذا في أمة عنوان فشلها
 وسوء قدرته . وضعف . أي أنه من . هو متر سبي يشجع الدور انه شة
 على ثم . واسدو النسخة على احد . قد يكون هذا الدور في كل مة ، ولكمه
 في الأمة الصالحة نادر ، ونحاح في تحده . إلى كثير من الطلاب . حتى نخرج الناس
 ويدهم صلاحه . أما أن يجوز ونظهر بمظهره الحقيقي ثم ننحس ذلك فساد
 الأمة وسه الدهر

ونت . ما كان ما بعد . نصح مدعى .

امتیازات من نوع آخر

هنا لاحظت نيت إد سيمرست معي معروفا ، رأيت أن أعظمها
بهاء ، وأحس طم ، وأعيد رؤيا ، وأحس موفع ، وأشد به للخدمة ،
وأكثرت مع في إدحان براحة والسرور على وار ، وأهبط في امتد از مال
الجمهور عن ربي وأخبر ، بك هي اسد الأحاب

وَأَمَّا حَيْبَةُ فَهِيَ كَمَا وَفَتْهُ سَكَاةً ، وَشَرَّهَا مَوْتُهَا ، وَأَسْوَأُهَا حُدْمَةُ ،
وَأَرْحَصُهَا سَعَاةٌ ، وَأَكْثَرُهَا نَفْسِي إِذْ لَقِيَ حَمْرَ وَادِّهَا ، لَا يَفْشَاهَا إِلَّا مَنْ
هَوِيَ حَيْبَةَ ، أَوْ سَدَّ دَوْعَهُ ، أَوْ اضْطَرَّ بِحَاجَةِ مَحْجَةٍ ، أَوْ تَحَيَّى رَاحَتَهُ وَلَدَهُ
وَمَمْدَدَهُ ، كَرَاهِيَةِ نَفْسِهِ ، وَرَغْبَةِ الْقَوْمِيَّةِ ، بِأَنَّهُ هِيَ لِأَجْلِ بَلَدِ الْمَصْرِيِّينَ ۝

ثم هل لاحظت أن المقامى والصدق الأرسطرطيه ، وما شبهها ، وما قرب
م ، صاحب أحسن ، ومديره أحسن ، ومثقف على مايتها أحسن ، والذي
يخدم إيلك الخدماء ، فحبه أحسن ، ومن يخلص من قدم ، ويأخذ منك
« القشيش » أحسن ، ثم من يسبح الأرض مصرى ، ومن يقول أحسن الأعمال
مصرى ، ومن يسبح لك خدماته في مقهى والصدق مصرى ، ومن يجمع
أعجب السجائر مصرى ؟ وأن الأحسن في الخير في الأعمال ، فما استقامه غيره
نفسه ، وما استعدده كلف به مصرى ؟ ثم أنت لا تجد العكس أبد في اللهوى
المصرية والصدق المصرية ، ولا تجد رتب مصرىا ومصرىا أجنبية ، ولا تجد
الأعمال الأربعة مصرى ، والأعمال الوطنية لأحسن ، وإذا كان لكل وعدة
استثناء كما يقولون ، فمد طعن في هذه الحال بقاعدة لا استثناء بها ؟

وهي تسمى الصناعات في مصر ، فرأيت أن كل صناعة رأسها أجنبي
وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر حتى ، والحالة مصريون ، وقل
مثل ذلك في أعمال الكهنة والحجارة والحديد ، وحيطة ، وقد شئت من
صناعة حتى قد راجع في مصانع الوضعية ، وشئت من الأحياء
تجديد عن «العمارة» و«القول بالدم» و«الزراعة» و«الصيد» ، و«الصيد»
الطعمه لمصر في الأرض فراضه تشبهها من يد الأجنبي بعد ، وقد دل ما سمعته
على مسجده «في طرعه» و«الطواحي» ومن إيهما ؟

والصناعات في مصر على هذه الحالة ، وقد شئت من
الزراعة لأحسن هذه من ، وقد شئت من صاحب المسجده الأحياء

وهي تسمى في مصر ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
«في الفرج» ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
ولا تراه وأما في «الصيد» ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
والصيد ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
الصيد ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
وهي تسمى في مصر ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
منها ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
الأحياء ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
فيها ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
ومن «الصيد» ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
وصحتهم ، وقد سمعت مصر من خير ميكانيكي في مصر ، وقد شئت من
ونوهم عن كريمة .

أويس من يثير عحك ، وسعت ذهشك ، أن كله « الأحماء ، الطبية »
في مصر يحمل من أحيى كل نوع السوء والعومى ولا يزال ، وكل يحمل أن يحمل
كل منه في القدية والبطية والنظام .

ثم من أحيى في وسط الفلاحين في أمة ، هو وحده الطيف
في مله ومسلحه وما كله ، وهو الذي له عين ، منه وجه في كيف سعيه ،
وهم يفتون من لا يفتون ، كيف يحسن دوابه وحريه ، ولا يفتون
حسب موهم ، ولا يفتون كيف يفتون ، فتدعهم ، فتدعهم ، فتدعهم ،
فقد من لا يفتون القومى ، لا يفتون .

ثم من أحيى في وسط الفلاحين في أمة ، هو وحده الطيف
في مله ومسلحه وما كله ، وهو الذي له عين ، منه وجه في كيف سعيه ،
وهم يفتون من لا يفتون ، كيف يحسن دوابه وحريه ، ولا يفتون
حسب موهم ، ولا يفتون كيف يفتون ، فتدعهم ، فتدعهم ، فتدعهم ،
فقد من لا يفتون القومى ، لا يفتون .

من أحيى في وسط الفلاحين في أمة ، هو وحده الطيف
في مله ومسلحه وما كله ، وهو الذي له عين ، منه وجه في كيف سعيه ،
وهم يفتون من لا يفتون ، كيف يحسن دوابه وحريه ، ولا يفتون
حسب موهم ، ولا يفتون كيف يفتون ، فتدعهم ، فتدعهم ، فتدعهم ،
فقد من لا يفتون القومى ، لا يفتون .

وإنه من أحيى في وسط الفلاحين في أمة ، هو وحده الطيف
في مله ومسلحه وما كله ، وهو الذي له عين ، منه وجه في كيف سعيه ،
وهم يفتون من لا يفتون ، كيف يحسن دوابه وحريه ، ولا يفتون
حسب موهم ، ولا يفتون كيف يفتون ، فتدعهم ، فتدعهم ، فتدعهم ،
فقد من لا يفتون القومى ، لا يفتون .

من أحيى في وسط الفلاحين في أمة ، هو وحده الطيف
في مله ومسلحه وما كله ، وهو الذي له عين ، منه وجه في كيف سعيه ،
وهم يفتون من لا يفتون ، كيف يحسن دوابه وحريه ، ولا يفتون
حسب موهم ، ولا يفتون كيف يفتون ، فتدعهم ، فتدعهم ، فتدعهم ،
فقد من لا يفتون القومى ، لا يفتون .

الدراسة يتفحص في وراره لمعرف فوق الثلاثين جنياً ، فكان من سوء حظ هذا مدرس أن يحسن بالحسية المصرية من أن يفت في مرته ، فله صفت عليه القوم بين المصرية واللوائح المصرية ، كانت نتيجة ذلك أنه لم ينجح إلا شيء عشر حنفاً ؟ أول سمعت من المصري الذي اخترع بالأمس نوعاً من الآجر معرضه على الخشب معرضه شحاب أملاه ، ثم عرضه في إنجلترا وافر قيمة اختراعه ، ثم سبب له كفة بخدمة رأس مال بخدمة في استعمال هذا اختراع مصري

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً كل يوم ، فيكاد يكون معروفاً في أمم في موصفاً أن القصة لا توضع على رأس صنف ، بل على رأس لا يمكن أن يفت رأس

إن كان في مصر دأب ومدين ، فالدأب الأجنبي والمدين المصري
وإن كان في مصر عبي ، فالعبي الأجنبي ، مصر مصري
وإن كان في مصر داء وعادة ، فالدواء والأجنبي والعبادة المصري
وإن كان في مصر عيب وفساد ، فالعيب الأجنبي والفساد المصري .

هذه الامتيازات في المادة والعقل والنفس ثم تمت اصطفاها على أسمائه بالامتيازات الأحسية .

ومن الأسف أنها لا محل لمؤتمر مثل مؤتمر مونترال ، ولا لاشتراك الدول ومفوضيها ، ولا لسمعة ، ولا لعدول .
إن حبها أصعب من ذلك كله

إليها يحتاج إلى عقول حرة ، وإادات من نار ، وحيث لا حذره ، ووطنة

قوة وثابة

إلى تحتاج إلى مؤثرات لا من جنس مؤثر مؤثر ، إلى مؤثر يكون من
هذا جنس إلى أثره ، معروف كيف قد مرص العودة حتى حسب إليه العمل
الذي ، وخص إليه ، ومن أربع ، فوجد من المقهى ، القصد في مسح ملاحظ ، و
عقب السجود ، وصد دائما ، مع ، أو ، و ، استطاع أن يكون العمل أربع
وخمس في صدره ، ثم ، و معروف كيف ، على ، خلق العبد من دن
وملأ ، وجموع واحد ، ودر ، و ، وخلق ، خلق أسيرة ، من عظمه ،
وسيرة ، وحب العمل ، وطاب المجد ، ، عشق للقيادة ، و ، من طبعه لمصرى
وإنه ، و ، أنواع لأسرته العمة والعمة ، وحقبة التي يحتاج ،
يستطيع أن يخرج في الحياة والسير مع ، لا ، على هذه المسألة

فهم خير ألف مرة من جنس ، فأف ، وف ، زيادة حصة في الخراب ، نفس
حصة في الخراب

وتحتاج مؤثر من هذه تكون مهمة المصطفى لهذه ، روح ، دالة العيشه ،
و ، ح العرة ، ذرة ، وبهذا التفتايد الجديدة التي ترعاها وتصدق بموا
يحتاج إلى مؤثرات عديدة من هذا القصد ، بغير وجه الحية مصرى ، ، وتحقيق
فان مصرى حة حدة ، ولا خوف من ، ، ولا خوف مصرى ، حسب ،
ولا يخاف محكوم ، كما

تحتاج إلى مؤثرات جيد اخوف ، لا خوف من الذل والعار ، وتبذل السيطرة
إلا احترام ، لخلق أو قانون

ما أصعب هذه المؤثرات ، وما أسفها ، وما أخوها ، بها ، إنها تتكون من

رجال من فئة واحدة ، ولكلها نصيب من مؤتمر منعت فيه كل الدول ، لأنها
مؤتمرات لا تسمى فائزاً موضوعاً ، ولكلها لى أحالة موروثة ، وعديد ممرها
أبواب ، ونحط أوتاداً - بر عليها الحكمة لصلها مستند حتى صامت الأرض على

لست ومن مطابقة الفهم الماضى من صعب على الأحمى ونهضى
الخصم على العيش ، بل على السوء ، وقد سبى شخص العيش على الأحمى
وصعب على مقته ، ولست أرى أن يدعى به غير ما صلب ، ولكم
حرية ود فى الأحمى ، والجهل من حده

هذه هى دور المؤتمر فى مؤتمر لا يربط أى حصة من يومه هموم لمن حدة
أحمى لا يربط أى من مخرج - عند مخرج -

على بك فوزى

لم يحسننى وفاة مصرى وإخلاصه كما كنته أول نفس فى حجرة أسدى
وصديقى على بك فوزى فقد استحسن العشر فى محطه مصر عدد كبير من
أصدقائه ، ورواى مشهده مرى بعضه بعد ، بدنى القصد أن يكون له ولد
أو ما من أوجه ، وكان من مشهده عصره لله وحده ، وكان من مآثرات
مطر أحداثه سبق وقد قدمت له أسن وضعه عنه السير ، محمدا على
صديق وسير من شخصه فى حاتم الساجد ، ثم نزل عنه ، أنه هل عرف
الفتيد لا يهوى لا أنه فى حده ، ولدى سمعت ، أن ناله مآثر وفاء
للصينيه أن أسير فى حده

رحمة لله عليه ، فقد كان لله وحده ، وهى به نظير فى كل من عاشر
وشكل كل أكثر من الله من كتاب تاه مطبوع ، فقد كان نسخة
خطية من كتاب يمد ، متمدن على آخر طرار من طرز المديسة فى ملبسه
وأداته ووده وادبه ، مصوف ، فى حده انصوف فى رده وحده
لدى واحده ومصوب ، وفوق ذلك كله فى روحانية السامية
م يعجز فى حبه سب ، على أنه كان حديق أن يعجز به ووجد الله
مدحلا إلى نفسه ، فقد كان حديق لمعوك الشهد لدى فخر مرسه من القاعة
وناهيت بمطمة بالبيت أنم سطوحه

ولم يعجز بعضه وهو الواسع العلم العميق التفكير ، يجيد العربية إجاده فل أن
يكون له هم طير ، وشكله الإبحلر به كأحد أسن ، ويجيد الفرنسية والألمانية

والتركية . ثم لا ينظر إلى اللغات على أنها مع صدى على أنها وسائل للتقوية ، فتعد هذه اللغات كلمة ذات معرفة ، إنما ذات الحقيقة ، وعف على حسن ما ألف من . هذا في صحة في الفد وموة في ملاحظة وحصة بارزة لا تخضع لأي مؤلف مهما عظم . ومع هذا كله نحس بأنه لم يكن تعرفه مكانه أي شيء جاهل بكل شيء . فهو ذهب خالص عطى نفسه من طين لا مرمه حتى يحكه وحسن إلى باطن نفسه ، ولا يكون ذلك إلا بتميده وحلته . وحتى مع هؤلاء من يدعي اليك نتيجة معرفته واسعة وعميقة وهو محتف وراء ذلك ، يحول ألا شعرت بنفسه ، وإزاء شعرت بنفسه ، فكان كلمة « أنا » . تكن في معجزة

عرفته أول أمره استأدى إلى مدسه المعصية بدم من . السريح الإسلامي . وطير إبيد عين قدومه أحمر مستورة عن سريح حياته : أنه تخرج في مدرسة دهمين ، ثم . ثم في رفته إلى الجحش ، ثم عاد منها بعد أن نال إجازة من حاكمهم ، وهي أوصاف لم نحس في كثير ، فكان قد شاهدنا بعض من سافروا إلى أوربا ورحلوا شهادتهم الصحة والعامة المدينة وكانوا كالمدينة الناصرة ، مطر ولا بحر ، ورواه في العين ، ولا شيء في اليد . فبعض لعله أحد أولئك الذين لم يكسبوا من أوربا إلا انزعاجاً في اللسان ورطابة في الأنف ، وسكار لعصمه أي شيء مصري ، وعصية بكل ناله أحسن

وحسناً أنفاسنا عقد قدومه نستطلع طلعه

دخل عليه رجل قصير القامة . يحول أن يحكي قصته بطول طر بوشه وارتفاع حديثه ، أصغر اللون في وسامة ، واسع العينين في حجب ، كبير الرأس في عظمة . سأط كتنأ كثيرة العدد لا تناسب حجمها مع حجمه ، بين عربية وإبحرية ،

ونشأ من بحمد العرش عنه كما اعتده أن يرى من غيره

وأكثر ما رآه منه أنه قد درسه مدرسة عربية فصحته انتمى في كل
درسه ، وفي كل دروسه قد وفى كل أحادته معه في الدرس ، لا أعرفه شد
عنه مرة واحدة ، في طاعة ، عدوه واستشهاد ، لأب العري والشعر العري ،
ثم لم أعرفه لأخرى ، لا عدس من دار العلوم ، يتعدى به غيره الطبرى على
صعوبة ، ولا حدود على غيره ، وأكبر لأحدية العميقة ، وصح
دفث كله يدعى به شهيد بديده ، وخطبه كله ، طبع العري ، ولا تسمي نقطة
بحرية ، ولا تسمي سية عنه ، يريد أن ترجمه من لغة حمية

ومر به إعظاماً له أنه لم يكتف بالدرس ، بل انزل قد يفسد ، فكان
مخرج من درس خيرة ، في شرح حله نفسه ، وطهارة الخيرية ، بعد به إلى
أنفق موسى ، وأحد بالعلم الشديد ، وكان يقدسه كل التقديس ، فيشتر
من الكلمة الدنية ، ومن اللغز اكتف به حرية نبلا عن موضعها ، ومن الكتبة
إن كان هو عين من النور

ولأنس عنه في ورق الامتحان ، بعد كان صحيح نور في دقة عربية ،
وأى «أول» مدونة به «لا حظاته في المعط ونمي» ولأسلوب والخط الإبلاني
والخط «باريحي» ، ويفتقدا انتقاداً لادعاً لكن ظريفاً
من أهل هذا كل الأسد المحبوب والأسد الحنن والأساد الطريف
والأساد العالم .

لم هلل دراسته في مدرسة القضاء ، وانتقل إلى وطعة إدارية . وه يطلب
الانتقال لعدة في مال فهو يحترم مال ، ولا في حاه فهو يحترم الحاه ، ولا رعية
عن التعليم فهو يحب التعليم ، ويصارح أن أكثر عطلة ارتكها أنه تحول من
التعليم إلى الإدارة ؛ وسكنه كان شديداً ، وكان عاطف بك ناظر المدرسة شديداً ،

شمر أحد من أصدقائه دثر أمره وأعد عدته للخروج من الطائف الحكومية ،
والخ في طلب إحالته إلى ناعش ، فكان ذلك . وقص نحو خمسة وعشرين
حينها في الشهر على ثأبين وما كان معه من السلاح وزيه . وحسن به شاب .

من استاه طيفة وحده ، هي التي يحب القرار . فمحب القرار أيع
من مصر ، فاما مصر هذه التي يحكمها الأجنبي ونسبها ؟ وما مصر التي يسمع
فيها صدرك الأجاب تمامه اسمع به . ده فيها ؟ وما مصر التي تحس في معنى
من مقيم فمصر أن الزوى الذي عدته لك القهوة خير منك وأغنى منك ،
ويستقيم أن يحترق وأن يحل لك ولا تستطيع أن تدين به ما يعمل لك ؟
وما مصر التي لم تستطيع أن تكون عسة في أطمأنها وعمدتها وبحرها وصاعها ، ولم
تزل عالها في كل ذلك على غيرها ؟ لا بد إذا من الحرب من استاه طيفة ومن مصر معا .
وحرج من مصر . خطا عاصب آسف حرمنا ، حرج هائم على وجهه يمثل
دور حده . لقد كان حده المملوك الشارد ، فكان هو الحرج الشارد
حرج إلى أوربا هائما في ممالكها ، واسكنه كل فيها مستوحش . ثم إياه
يتكلم لغاتها ، ويعلم مدينتها . ولكن ليس قوما قومه ، ولا دين دينه ،
ولا روحانته روحانته . ثم إلى عصاه في الآسفة عقب الحرب واطمأن إليها ،
معي هي البلدة المستقلة بين ممالك البلاد الإسلامية . وهي هي التي لا تدلها
الامتيازات الأجنبية ، وهي التي يحدها عدا ، روحه وعواطفه بمساحده العظيمة
ومآدنها التي تشق السحاب . من أجل هذا احتقر السكن فيها ، وفي الأحياء
الوطنية لا الأحمية ، واتخذ مجلسه في مقهى تركي لدى تحت شجرة روبرون
بجوار حائط مسجد « يايزيد » .

ثم حاول أصدقائه جهدهم أن يحولوه عن رأيه ويعدوا به عن عمرته ،

فذهبت محاولتهم عشياً . عرضوا عليه وظائف مختلفة الأالان كان آخرها مدير دار الكتب ، وكان حواء مهيأة من سبب حروحي من ، طيبة وسبب حروحي من مصر . عرضوا هذا العرض ، لأنهم قبل الفرع ، والخبرة مع المقر خير من اللبس مع العبي

مدرسة في عبيد ترى ، غير ما ترى جمهور الناس ، كثيراً ما كان يحترم من يحبه الناس ، ويحل من يحترمه الناس . لأن له من تقدير يحترق عن مقاديرهم . ليس في مقاديرهم اعتبار لثروته ولا جاهه ، ولا منظر ، ولا حسب ، ولا نسب

حتى مكانه انه الذي كان يحترمه بهالة أصدفانه لا يحترمه بهاجته . وإنما يحترمه بطاقته ، ولأن صوته مسلم ، ولأنه يفسح فيه حواً شرفاً لا عريب ، ولأنه ليس فيه امسرات أحداً ، وهكذا من امسرات متعددة لا يستطيع أن أعرف منه إلا بعضها .

ومع أن زور حلاه كان رميلاً في المدرسة على أن يزور ناش من الناس أو من بعده الناس كثيراً من الكبراء

ليس المال عنده إلا وظيفتان . فله مبلغ به ويسد حاجاته الضرورية ، وكثيره للمروءة . وأعرف له في ذلك فصولاً غنية في السمو ، ولقد كان حياً سكن مع أميرة أورمة عميدها برسي ، وربة الدار المانية ، ولها ابن وست ، حتى إذا شنت الحرب بعظمى حشد عميد لأسرة ، فاحلت الأميرة فقيدها بحله على رأس المائدة وكان كثيراً ما يدور الحداد على المائدة في بطريات الحرب

وخصوصاً بين العبي و نعمة ، و كان التي يذهب مذهب أبيه و يعصب لعرب
 وحده ، ثم ، تم كان من العتي أن طعن تركي في سمعها و قيمتها ، و لا تكن يعرف
 عسليه العصب تركي ، في عد على فوري طيق انقا ، عد في البيت ، و لا تكن مدا
 صبر و وفاءه معنى عراة هذه الأسرة بعد ، ب مبيدها ، و عصبته التركية
 تقي أن يسكن في لب بعد ، كان من مني ؟ لا نحن هذا الإسكان إلا
 حقيق لم ، و هو ظهر أنه أحد ، ب عن السدة الأدبية و دفعه كان
 بدعه أنم ، بارة ، بعض منه سدا ، ب من دعه عد ذلك لأحد له من

و كان مظهره في مسائل عمر ، يحس في معنى عربه المؤد ، الشخ حون ،
 فهو مدحهم ما أنه ، وهو الفقيه الذي لا دخل له ، لا معاشه طسه و المشرون
 حسم ، وفق ، ثم أنش على ربه ، و تشب على مبروته ، و صون ب مدد آره
 في هذا الباب

أحب المرأة و أكثر التفكير ، فهو في بنته وحده ، يد لا روعة له ، لا ولد ،
 و في تروصه وحده عام ، وهو وحده في أكثر أوقاته ، صدعه الكتاب : ثم
 صفت أنما ، فقد صداعة الكتاب بعد إلا نادرا ، و كان مكبره في العلم
 حيا و في نفسه كثيرا

وهذه حالة تستمتع له حشه ، و تستمتع الشاوم ، و تستمتع الحرب و الاندلس ،
 و كذلك كان شأنه

عاب عليه أحسن في علو و أحسن - كما يقول بعض علماء النفس -
 سبه كثرة تفكير الإنسان في نفسه ، فهو إذا مشى ظن أن الناس كلهم يمشون
 إليه و يحدون مشيته ، و إذا تكلم ص أن الناس كلهم يصتتون إبيه و يعدون
 كلامه ، و إذا تحرك أو سكن أو تنفس فالتاس يعدون حركاته و سكناته
 و أنعاسه ، فكان هذا الخلق فيه أكثر شقائه ، و بلغت به الحالة أن كان في آخر

نامه إذا جلس في مقهى ، اختار مكانه وراء عمود ، وإذا سكن في " نسيون " ،
 صحا قبل أن يصحو الناس ، وعاد بعد أن سبى الناس ، حتى لا يراه الناس ، وإذا
 غتم على الرابضة نبلا حتى تستره حمله الليل ، وإذا مشى في الزرع ملاحا حذر
 من الشواغع أحلامه من الناس

عسكه حتى أرحمة فطره في كل شيء . رحم الناس شراحهم عن مثله ،
 ورحم مرته فاني أن الروح ، ورحم الحيوان بدش سابه ، وأحيرا رحم نفسه
 وويل الإنسان إذا رحم نفسه وأنفق عليها ، إنه لعقد في ثلاث عدا لا بعده
 أحد : بعة كبرى أن يرحم الإنسان غيره ، وشقوة كبرى أن يرحم الإنسان
 نفسه ، فالرحمة المستصفاة لمرحوم ، فإذا استصفا نفسه فهناك الأم والخسرة ،
 وهناك فقدان الثقة بالنفس ، وهناك انسحاب من الجهاد في الحياة ، وهل
 الحياة إلا جهاد ؟

رحم الله « على موري » ، هذ عاش عربيا ، ومات عربيا ، وأحشى أن
 يُبعث عربيا

الشمس

أى شيء أحب إلى الشمس ، من لثمة هذه الأمان بالشمس ، وأحدث
عن الشمس ؟

فقد فرست البرد حتى اصطككت منه أسنانيا ، وانكش جلدنا ، وبست
نظرائه ، وحتى وددنا إدارأنا الد أن تحتضها ، وإدارأنا الحرة أن
نهمها ولددت في هذه الأمان أن أكون فرار ، أو طاحنا ، أو سائق قطار ،
حتى لا أفارق الد

كل شيء في الطليعة حين ، وأحمل ما أم شمسها
وهي في شتات نحن منها في صيفها ، ولها في كل سنة حول
فله صيفاً حول اقوة ، وحول القهر ، وحول السمور الدائم ، فقطع
ويجلبها ، وهرّب منها ولكن يحيا : نفوساً حيرة ولكن ترى الحيرة في قسوتها ،
وهي كالر في الحكيم ، نفوس ورحم ، وتشفق وبليل ، نفعه ساره ، ولكم
بار كمد احب يكتبون ، قلب العاشق ، ثم هو يرحو فقهها ويحشى روالها ،
ترسل عليها شواطئ من بار ، فسمع خلود ، ويحكوى حياه ، حتى إدا على
حوم ، ووعر صدرها ، عانت عبد ، وأرسلت رسوها اللطيف الوديع (القمر)
خفف من حدتها ، ولطف من شورب ، وأصلح ما أفسدت ، وصمد ما حرحت ؛
إدا حشيت أن نطمئن إليه ، أذكركتها العيرة منه فعبته ، وطلعت عليها سهاها
وحامها وحلالها ، وهكذا دواليك

وهي شاة يطعم عبيد وجه حر . وربما حمل الخمر ، وحمل
الذرة ، وحمل الحمة والعطف ، وحمل العادة المور . تشعلك متطهر وتحتي ،
وتسمر وتخصب ، ويخرج من فمها ثم يسقم .

ونسقم من سود الذي عارت منه صيد ، مطلقه عبيد في جو بارد لا يطيقه ،
حتى لا يكر إلا في دفتهم وبعثهم ، ولا تشعل شي . سود (٢) ٣

فما أجملها قاسية وراحة ! وما أجملها وأصلها وهاجرة !

تعود تشي الآء ان تسجر العيون ، وسهر العيون . فهي تدره يقصا ،
وتدره صفراء ، و٧٠٠ حمار . ثم لا تستطيع أن تحكي هي في أن أسهى وأجل .
وهي تزين ثيابها أكثر من ٣ بيضاء .

تسحق النافذة من أن أكسب مة لي . فتدق في حجري أشعث العسية
اللامعة ، وملأته . وحار حمة ، وملأته دث ، وملأته معاني . وكات حيدني
في حجري من رارة حمة مطلقه ، دة حمده . لا معنى فيه ولا روح .

حقت من حرك على الرهر ، مكان منه للمطيرين . فحبه من حرك ،
ووه من أناتك . حمانه مدد من حيالك . فأبصه وأجره . وأصفره
وأزرعه ، ليس إلا حمة من بعثك ، وأترا من بيعك .

فالوردة الحمراء ليس إلا معة من دمت . والياسمين الأصفر ليس إلا غده
من ورقك . والبرحس الأصفر ليس إلا نبراً دائماً من شعاعك .

لقد بُدنت على الداس أن يدبوا المطر إلى حمالك . فنهيتهم بالمطر إلى
عص اشرك . وبنت الأرهاق بالأمك ، وأزنتهم مدرة بداعتك . فشعل
الخاهلون به عمتك . وسعف به العارمون على أنه من عمتك . بطالعون حمالك
فيه ، وقرأون معانيك في معانيه .

ثم شأنتك في البحر عجب أي عجب ! نصر يسه شعاعك ، وبلغه سرك ،
فيتحول ماؤه بحراً ، صعد إليك لستحيه منك ، وبمثل بين يديك لمتحيه
عفو ، وبنديه عظامك ، حتى دانت رصا ، وأمن من عسلك ، دمع
دمعة السرور ، عذقت ملوحتك ، وعاد إليه صدقه وعدونه ، واكتسب منك
الحمة فكان ما حارباً ، بعد أن كان ما راكداً ، لجرى جدول وأنهاراً ،
مأبسته إلى حاتم في الأرض من أرها وأشجار بحبي دالمها ، وسبحرح
دمع ، وبعثته نهر

ثم تحرك ثلاث الحية حولك حركة ، منك من نغم لا علم إلا الله
تسير حولك ويحدو حولك ، ثم يلعبن دلو ، من سحوة ورودة ، مبتحرك ،
وعلم منك الله . فيبب بالبحار والأنهار والأشجار ، وكل شيء تربه ، فإذا
الدي كله لعمه في يده

ثم أنت أنت حرمات لأشجار والنبات ، وطمرتها تحت صفحة الأرض
آلاف من السنين بعد آلاف ، حتى إذا تنبه الناس آخر الزمان طعنوا إلى أنه
مستودع من مستودعاتك ، فاستلوه في كل ما رى الآن من حركة ، فهو سر
حركة المصاع والواحر ، وسر حركة القطارات والآلات ، بلومس إن كل حركة
في الأرض أنت مصدرها لم يبعد

للمين بالناس وتيسمهم وتوفطهم ، ترسلين أشعتك الخيله على العالم
فيقته ، وبعين عنه فيام ؛ ثم تداولين العالم فتبين قوماً وتبين قوماً ،
ويراك قوم شروفاً وقوم عروفاً ، وقوم ليلاً وقوم سهاراً ، وقوم صيفاً وقوم شتاء .

وانت أنت في عدلك ، لا سلب احركة ، ولا تشعين سوء أو بقصة ،
ولا سبل أو ...

بل من بحرى الدم في عروقه ، دم من عداثنا ، وغداؤنا من حرارتك ،
تسببها على الأرض فخرج من « حب وعصب وفتنة ورتوة » ونحلا وحدائق
علمها كفة وأنا « ... » ما أفكر إلا منك ، أنت أمك ، أنت من دمنا ،
أولست دماؤنا منك ؟

من لقد كنت حياً من لأحب إلى الله ومعبودهم ، وكنت مصدر
وحيهم ، ومصدر إلهامهم ، ووجهة عبادهم ، رأوا مصدر الحياة معبودك ،
ورأوك مصدر المعمود ، ورأوك يحيط بك كثير من الفموض على جلالك
ووصوحت لهواك ، ورأوك أكبر المجدد شوك

ثم أتى الأنبياء ، وأوك تدين مسعود ألهيتك ، ورأوا معبر من شؤله
عمادهم عليك

ولكن إن سلوك ألهيتك في سلوك عظمك وحداثك وحلالك ، وأكهار
ذلك حراً

است ذرى أقص - العرب إذ أشوه ، أم أصاب الإبحير إذ ذكره
لعل الإبحير رأوا القمر وادعا حملاً هدياً ربيعاً فاشوه ، ورأوا الشمس قوية
قاهرة قاسية ذكره ؛ ولكن لعل راضى اللغة من الإبحير له عشوا في
عمرنا ، ورأوا ترى من قوة المرأة وضعف الرجل ، وحرمت المرأة واستكانة
الرجل ، رجعوا إلى رأى العرب ، وآمنوا بعد ظلمهم ، وعلوا الذكر مؤثراً ،
والمؤنث مدكراً .

ولعل العرب أيضا رأوا الشمس أم الأرض وأم القمر وأم الزرع وشوها ،
إذ لا يبد إلا امرأة ، ورأوا القمر حفلا يدور حول أمه فذكروه ، واحتط
العرب أن يدرك الشمس شيء مما يلحق الأوثان ، فعال شعريهم . « وما التأييث
لأسم الشمس عيب » .

أما الشمس نفسها ، فلم تعان تأنيث ولا نذكور ، كما نعلم من أمثها
وعن ذكرها .

وهي في سمائها تؤدي رسائلها ، وتسير سيرتها ، وسهر نوحها ، وتوحي
إليها أسرارها .

شأن عظمتك ، وأعظم ملك من خلقك .

الرجولة في الإسلام

لأن من أهم المعروف التي عبر المسلمين في أول شهرهم ومحر حياتهم عن المسلمين
اليوم ، « حقيق الرجولة » فقد عني العصر الأول من كانوا همة اشرف ، وعمره
المجد ، وعنوان الرجولة

تجلى هذه الرجولة في « المجد » إذ عول « والله » وصموا الشمس في عيني
واقصر في يسرى على أن أرث هذا الأمر حتى ظهره الله وأهدت فيه ما ركنه
كما سجن في أنفه في ذوا حذبه ، ثم انه كلفه سدة من مطاهر الرجولة الحقة ،
ولمطورة العدة ، بل لا تزعزعه الشدائد ، وصبر على المكاره ، وعمل دائم
في نصرة الحق ، وهيام على الأمور ، ورفع عن نفسه ، حتى دامسه الله
إليه لم يترك نوره كما عهد دور السطى ، ولم يخلع غمراص رائد كما يخلع بالوث
والأمراء ، إنما حلف مبادئ جالدة على الدهر ، كما حلف حالا يرعونه
ويشربونها ، ويحسدون بأمواتهم ونفسهم من أحده

وتاريخ الصحابة ومن بعدهم ملوء بأمثلة الرجولة القوي مبرات « عمر »
أنه كان « رجلا » لا يرعى في الحق كثيرا ، ولا يملئ عظميا أو أميرا . يقول في
إحدى خطبه « أيها الناس ، إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف
حتى أحد الحق له ، ولا أضعف عندي من القوى حتى أحد الحق منه »
وسطق الملوك في وصف « رجولة فتحرى بحرى الأمثال ، كأن يقول :
« محمدي الرجل إذا سيم خطه صبح أن يقول : (لا) على فيه » .
وصمم الريح سلع الرجولة فيقول : « علموا أولادكم لغوم والرماية ،
وسروهم فليثبتوا على الخيل وثما ، وزودهم ما يحمل من الشعر » .

ووضع الخطط لتقرير الولاية على الرحولة ، فيكتب إليهم : « اجعلوا الناس في الحق سواء ، فربهم كعبيدكم ، وسيدكم كعبيدكم . ياكم والزنا والحكم بالمعوى ، وأن تأخذوا الناس عند الغضب » .

وعلمهم كيف يسوسون الناس ويرؤسهم على الرحولة ، فيقول : « ألا لا عسر ، لا حزن ، لا حزن ، لا حزن ، ولا يحزنونهم فتعتنوم ، ولا تمنعونهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تفرلهم التفاضل فتصيعوم » .

من أجل هذا كله كان هذا العصر مظهر للرحولة في جميع وأحيى الحياة ، فترأى في عصر حبيبهم مسئولون روعه ، ومحب كيف كان هؤلاء المذووم . تخرجوا في مدارس عمية ، وألقوا طائفة سياسية ، حكما وفادة خرجوا إلى العلم ووجدوا السدس . إن في الرحولة التي فيها فهم دسهم وعظمهم ، هي إلى سميت بهم وسميتهم معجوز أرقى الأمم مدمة وأعظم مدرة : ثم هم لا متعجب من حريز عظم على القوة البدنية وكفى ، إنهم معجوز مدرة مدية إدارية معصية ، معجوز به دارسي العدل كيف يكون العدل ، ويعلمون به الإدارة كيف يكون الإدارة ، وسفوف معصية درس على العلم ، أن قوة الحقائق فوق مظهر العلم ، وقوة الاعتقاد في نوى المصريات الفلسفية والأدب المدنية ، وأن الأمم لا عس . سميتهم معجوز ما عس رحواتهم

هن سميت عطف على رعبه ، « أخذوا لاقه سميت كاندي روي أن معجوزة قدم من الشام على عس ، قصص مر بيده على عصبه فكشفت له عن عصبه صفة رعبه ، فقال له عمر : « هذا والله نشأ عس بالحمام ، ودوره الخفاف تتقطع أنفسهم حشرات على يابك ! »

أوهل سميت قولاً في العدل يجمعه العسل كالدي بقوله عمر : « إذا كنت في مبرة تسمى وشجر الناس ، فوالله ما تلك لي مبرة حتى أكون أسوة للناس ؟ »

أوهن رأيت حرمي في الإبرة كالدي فعه في مسح سواد العراق وترتيب خراج ،
 . موزن الموازين ، وعرض لعل .

حقاً أنه كان يمر في كل ذلك رجلاً ، ولئن كان هناك رجال قد انصرو
 رجولة غيرهم ، وديت ، وإن لم يخلو رجلاً بينهم ، فلم يكن يمر من ههنا الصرب ،
 ، كان رجلاً يتحقق بحسه حالاً ؛ فانه عمدة من خراج وسعد من في واد من
 وشئ من حارته ، وكثير غيرهم ، كان رجلاً يفتح بيده يمر من روحه كما يفتح بيدهم
 لإلام من روحه ، وأفسح لهم في رجولتهم ، كما أفسح لنفسه في رجولته
 وكان يذهب في ذلك المقام صورة صحيحة لرجولتهم ، موزن منه ، من المصولة
 ومظاهر الرجولة وقبول

وحيزاً له منه في رجلاً ، وديت لشعر ما من العمد

من الشاعر نفسه واسمه من على المعاني والمنا ، فهو

مدعشت في الرأس أقدور على طوق شئ واحد فيهم ، اللسان والمطامير
 كلاً بول ، ولا يلزم ، بلعاني ، لا تحشيت من لأوامر ،
 لا على هون صدرى من موبعة ولا تصيق به درعاً ، إذ وديت
 و . بشرته وقوته وإثائه الصبر فيقول :

و كمت إذا مود موني مينهم . هل أنا في ذا يال هذان طاب

متى تجتمع القلب الذكي وصيرة . ونها حبت عتبتك انضام

ويمدح رجل يوم فيقول . « بهم كالحجر الأحسن ، إن صادته أدلة وإن

تركه تركك »

و يقول أميرم . « والله ما يسرقني أني كفت أصر الدنيا كله » . قيل : ولم

أيها الأمير ؟ قال : « لأنى أكره عادة المعمر » إلى كثير من أمثال ذلك .

وعلى الجملة فذهب تمام الرجولة ، قد شئت فيه الحياة ، وامتلاً بالقوة ، حتى

اللاهى لما حان كالى بحسن التقى . كان حارب ، وكان شرب . وكره إذا
 جد خذ وعمره لأمره كان حلا مع همه بهمه ، وسبع كل شيء شرفه
 وشرفه فومه

وسمى من العرب فى خديفة وحدر لإسلامه . وقد هو عربى لا ميثوجه
 فيه . ولا حدث . لا يهاب سنة . ولا يتاع هياماً ، ولا يقدر الرجل فيه
 رجولاه فيه

وعدت نسي حين لم به الهوى وكفى ما لا طيق من الحب
 لا يقيم لهيب الذى فاده الهوى لمن لا أثر لله عشت من فب

وما أنا بالسكس النبى ولا لدى إذا صدقنى ذو أودعة آخرت
 والكتبى . دام دمت وإن كنن له مذهب عنى إلى عنه مذهب
 ولم حين التاريخ على لمسين من حين لآخر رجال لقوا وجه الدهر ،
 وغروا بحرى المحدث ، دعهما عن مومهم الخطوب ، وأرلوه منى العر والهمه
 نصيق عن وصف أعمالهم الرائل والكتب .

نم توات الأحداث ، وتناعت الموب ، نقل من شوكتهم ، وعت فى
 رجواتهم ، حتى رأسمهم بدلو الشرف المال ، ومد كان آؤهم بدلون المال للشرف ،
 لم يظفروا إلا إلى أنفسهم ودوى فراتهم ، وكان آؤهم يظفرون إلى ديههم وأمتهم ،
 وتفرموا شيماً وأخراماً يدون بعضهم ناس بعض ، فكانوا حراماً على أنفسهم بعد
 أن كانوا جميعاً حراماً على عدوهم — ورضوا فى الفجر أن يقولوا . « كان آؤنا »
 مع أن شاعرهم يقول .

إذا أنت لم تخم القديم بحدث من الحد لم يتفعلك ما كان من قتل

وأنتم يقولون « لم يدرك الأول الشرف إلا بالعلم ، ولا يدركه الآخر إلا بأدائه الأول »

ورأيت حيرته في الأتم حصره ، وحير ما فيه ما صده

زبد نار حوة صفة جامعة لاجل صغار الشر ، من عداد الناس وحقهم
هـ ، وشعور صنف نداء الواجب ، صفا كلفه من نصب ، وحماية لما في ذمته
من أسره وأمة ودين ، وحسن جهد في رفيعه ، والدفاع عنها ، والاعتزاز به ،
وبناء الصبر لنفسه وهـ

وهي صفة يمكن تحفظ بها احتشمت وحيدة الإنسان في الحياة ، وهو من الرجل
من عد كرسية تكليفا لا تشريفاً ، وره وسيرة لخدمته لا وسيرة للخدمة ، ول
ما يكره فيه قومه ، وما يكره فيه نفسه ، حتى في كرسية ما طل محطاً على
حقوق أمته ، وأسهل شيء خلافة يوم يشمر بصغير في واجبه ، أو يوم يرى أن
غيره أقوى منه في حق المبدأ ، وأداء الواجب ، بحيد فهو صكره من أمته وصكر
أمنته من أمته ، فحصر الأمور موضعها ويرفع في إله أن يكون يوماً ما عوا
للأحمى عليها ، وهذا أريد على ذلك قال « لا » على « لا » ، فكأن « لا » منه
حيراً من ألف « تم » ، وكأن « لا » منه وسرته تدعى في حيلته ، وكأن « لا »
منه حير درس للماشئين شعور ، منه اد حوة مثل مسائل بحثاً ودرسا ،
ويعرف فيه مدح الصواب والخطأ ، ومقدار البع والبصر ، ثم يقدم في حرم
على عمل ما رأى واعتقد ، لا يبعث بتعميق المصنفين ، ولا يدم القادحين ، إنما ما
بشيء واحد هو صوت صميره ، ونداء شعوره

ولعل الرجل من أدى رسالته لقومه من طريق علمه ، يحترق الغناء يباله
في سبيل حقيقته لكشفها أو نظرية يتكره ، ثم هو أمين على الحق لا يهرح

بالحديد حديثه ، ولا يكره القدم تقدمه ، له صبر على الشك ، وإعظام بالنفكير ،
ونظم في آخره . وصبر على الشدائد . . . إدراك بالإعلان عن النفس ، وتقدير
للحقيقة ، صدقت هوى النفس أو تهرب من حجبها ، حدثت مالا أو وقعت في
فقر ، بعض قول الحق وإن عيب على قول الباطل وإن كان .

والصنيع الحق من بند جهده في صناعته ، على شئ بلا أن حصل بصاعته
إلى أرق ما وصلت إليه في العلم ، عشدها وهو حق بعبادته ، شعر بأنه
وطني في صناعته كوطنية السيامي في سياسته ، وإن أمته تحده من طرق الصداقة
كما تحده من طرق السياسة ، وأن الصناعة لا تقل في ماء أخذ القوي عن
غيره من شؤون الدولة ، فهو مد يحسن منه ، وهو مد يحسن سلوكه ، وهو هذا
يرفض ربحاً كثيراً مع الخداع ، ويقنع ربح معدود مع الصدق ، وهو هذا كله
كان حلاً

وفي أرحوة مسبح للجميع - دار - ع في حقله قد يكون رجلاً ، والتلميذ في
مدرسته قد يكون رجلاً ، وكل ذي صناعة في صناعته قد يكون رجلاً ، وليس
تطلب ذلك إلا الاعترار بالشرف وإيلاء المذلة

من لم يدرك ديمق للرحولة كالمصباح الذي يوضع للتعليم ، يسدأ برعى
الطفل في سببه ، فيعلمه كيف يحفظ على السكينة تصدر منه كما يحفظ على الصلح
يوقع عليه ، ويعلمه كيف يكون رجلاً في الغارة ، معدل بين قرانه في اللعب كما
يجب أن يعدلها معه ، والاعتراف بروح أرحوة من حب ومساواة وصرح في
صدق وإخلاص

ويسير مع التلميذ في مدرسته ، فيعلمه كيف يحترم نفسه ، وكيف لا يفعل
الخطأ وإن عطلت عنه أعين الرقباء ، ولا يمشي في الامتحان ولو تركه المعلم وحده

مع كنهه ، وكيف عطف على الصفاء ويبدل لم ما استطاع من معونه
و تمتشئ مع الضال في حقيقته فيؤوده الاعترار بنفسه والاعترار بحقيقته
والاعترار بأمسه وسعته على أن يسكن في عرص من شرف له في الخيمة سمي
لتحقيقه حتى يد ما يتم درسته كان قاصياً حلاً ، أو معلماً حلاً ، أو سياسياً
حلاً ، وعلى الخيمة إسم حلاً

و غاي الأمة مسمع لها لأدب لدى بحث قوة ، ولأشيد ولأعنى أي
تملاً النفس أملاً ، يرف في سدة وحره دور الدنيا والتمثيل واللاهى ، فلا سمح
بما صدم النفس وشم السرف ، ولا سمح بما يحيى الشهوة ويحيى العزلة ،
و أحد على يدى الساسة والحكام ورجال الشرطة ، حتى لا يغسو على الناس
بممنوم ، ولا يهجمهم بدمهم

من سدلى فيأخذ كل براجم التعمير ، وكل ميراثية الدولة ، و سمي برأى
للرجولة وميراثية لتعبيده أس غير ؟
ولى كند مفروحة ، من يبعى بها كنداً ليس بدات فروح ؟

قيمة الثقافة

الثقافة قيمة مادية مبررة ، فالتأديس والتكثوراء والدبلوم ، وما إلى ذلك من الأسماء ، هي عنوان للثقافة . وبعد أن نرى تجميع جهود سبيل فست في تخصيص أجر ، ونأى « السالية » بعد فتقد هذه الدرجات بالحنه ، ونحسن كل من قيمة « به حاصه » وهب العسر في « تحاف بين الدرجات » ونرى بين حاملى الدرجة « حرة » إن احسبوا في مقدار الثروة ، لأنه « يخرج إلى الآن مقياس دقيق يربط به الفكر ومقدار مستواه ورأسه » وه « يخرج هذا من الأعباء الدرجات ، وإكفى وزن السكوت : « لكن من « بذلك وقد عجزت لمديه العدمه والحذنة بحرا تاندا عن حقه هذا المبدأ »

وللأسف كمالك فسه احب عليه ، فانه قد رفع من كان من طبقة وصيفة ، إلى أن يكون « خير » من كل من طبقة رعيه : تحمل الشهادة العالي يرى نفسه « وقد يرى الناس معه أنه مدح لأن خروج من طبقة راعية ، مهمه كال مشؤه وقرناه : « وقد قال « في « الروا » : « إن شرف العلم فوق شرف النسب ، وشرفه في له الحق أن يكون عسوا في الأندية راعيه من غير أن سأل عن سبه وحسبه ، بل به أن نذل على أساء الطبقة لأرسته واصفة إذا بال درجة « وه ، وعرف من أنواع الثقافة عالم يعرفها : وله من حرمه الناس في المجتمعات والأندية ما لا يباله غير المثقفين ، وإن كانوا من طب حير من بيته ، وفي سب حير من سبه

وسكن لا أريد أن أتحدث في شيء من هذا ولا ذاك ، فستت بعيني الآن الناحية السالية للثقافة ، ولا الناحية الاجتماعية . وإني أريد أن أتساءل .

ما القيمة الدانية للثقافة ، إن المال واحترام الناس عرص خارجي ، في القيمة
الثانية التي تتصل بنفس المتكلم ولا يدرى في قدر أو غير ، وفي جاه وغير جاه ؟
ثم قيمة في مصرى الثقافة انتكاف هي كيفية نظره إلى هذا العالم ،
ذلك بأن عين الناس في نظره إلى الأشياء وحكمها عليهم ليست سواء ، فعيونهم
الحسية وإن اختلفت في الحكم على الألوان باسواد واسهين وحمرة واحمرة ،
وإن اختلفت في الحكم على الأبعاد قربا وبعد ، وإن اختلفت في الحكم على
الأحجام كثر وصر ، فإن العيون الحسية لا تنفق في ما هو ولا حكمها ، فالشيء
في نظار لأجله غيره في مصر اميسوف ، وبين هذين درجت لاحد ه ، والناس
للشيء أو جد معنى واحد بأن معنى متعددة فبذلك في ارقى ، والناس يدركون
من معنى به تحسب استعدادهم وثقافتهم وأدواتهم .

وقد خلوا من عسى عليه السلام صر هو وصحبه بكيفية ، وهذا ما حدث
رائحهم ، وقال هو ما أحسن يصح نسبه ، ونظر الرجل العادي إلى حدة
مرمرة غير نظر الأدب المتكلم ، هذا مصرى فيغير منها من معنى والحال
مئة ح حصة ، ثم سبيل إلى هذه كانه لغة ، نص ؛ وذلك يصح ؛ بها نظرة
مهمة ، لا تستمر عن معنى ، ولا تعرف ه وجهه ، نظرة بايدة حامدة ، لا استعداد
دوق ، ولا تقدم مريحة .

ومن هذا في كل شيء عرص على العين ، فكل شيء في السماء وفي
الأرض لا يحسن معنى واحدا ، بل معنى متعددة ، وقيمة الثقافة أن عقل العين
من أنظار متخيلة ومثال وصيغه في أنظار متعددة ومعنى سامية ، فالأدب إذا
لم ينظر في المرأة إلا إلى حسن جسمها وتناسب أعضائها ، لم يكن أدبا متقنا ،
وقدنا له كما قال المتنبي :

وما أخيل إلا كالحديق فيله وإن كثرت في عين من لا يتحرب

إذا أتت هذه غير حسن شباتها وأعضائها فالخس عليك معيب
مفروق كبر بين النظر إلى المرأة كشيطان، أن ينظر إليها كإنسان وأن
ينظر إليها كملك، ووفق كمية في كل شيء، في الأحوال يعرض على أن ينظر إلى
كل إنسان به صرته في أحد من سبيل إلى أرق شيء، من مادة
محيط به ومن فخر من عنه ونحوه يتعبد له، طرد وبه مدد، هو في كل
ذلك قد يكون محبة في صرته، وصية في نه، وصية في حكمه، وقد يقع
في ذلك كله من السمو مرة إلى سال، ونحوه من شأنه، مثله من ملك
المنارات الوضيعة إلى هذه المنارات السمة

وإذا نظر الإنسان إلى الحياة فوالد من الآخر، كل ذات مستقل
منه، محدود بمحدوده، به هي كل من نصف إذ لا تبصه منه اللون، شع
اللون في أثره إلى، وقد سجدت حرارته على السائل كله حتى
تعدل، من أنى والنظر نصف من ذلك وأق ورق، فإذا راق النظر إلى
شيء في ذلك رقة في أثره الطار، فكل صرته لحمة مثله، سقر إلى
مست وأعكس إلى صرته إلى شه إلى مثله، صرته إلى عالمه المحيط بك،
محدود نصف شه في أي ناحية من المواحي الأداة والعديد، أثر أثر كبيراً
في المواحي الأخرى حتى ما يظن أن ليست له صلة به، وقد أصاب من قال:
« إن في الأمة في موسيقى وندوها الصوت المحل والحد، الجيد، ممشق،
الحرية وناف الصيم وناف الأدلة، » المحيط بالبحر والمعمل والبحر محدود وشديد
الحساسية، كل ذرة منه تقترن بأقل شيء، وتؤثر به تأثير، والتأثير الحديدة
قد تدخل في الصخر فتقلبه رأساً على عقب، وتجعل من صاحبه مخلوقاً
جديداً يقل وجه الشمة به وبين ما كان من قبل، فتجعل في أعلى عليين،
أو أسفل سافلين

إن كان هذا صحيحاً ، وكانت قسمة الثقافة لدانية في مقدار ما أفاد
لشرف ووجهه المظري لأسباب ، ونقوعه وما حادثة قرب إلى الصحة ، أسلمنا
ذلك إلى شامخ خطره ، ودير حبير من دس تمقد ، نحواً ، بعينه من ربه
مستوى المظري ، ثم هي وإي الحياة ، عمر حم من على ، عشر من ودي
إليه من طر ، ان صحيح ، عفة الإنسان لا تقل ، تمقد ، من السكب
وما تمير من العلوم والآداب ، ولكن تمقد ، أفاده العلم ، ومقدراً علو مستوى
لدى شرف منه على العلم ، ومقدار ما أوحى إليه الفهم من سمو في الشمو
وتدوق للحج

الرجل والمرأة

أعني الطليعة شئت ألا تحمل من الرجل إناثاً كاملاً، ولا من المرأة ذكراً كاملاً، بل جعلت منهم معاً كاملاً

فصب في الرجل من كنهه في أنثى، ونقصت في المرأة من كنهه في الرجل، ووفت في الرجل ما أضغفه في أنثى، ووفت في أنثى ما أضغفه في رجل

فحينئذ حدثت في المرأة ما حدث في الرجل، وحدثت في الرجل ما حدث في المرأة

فإنها وإن كان كافي التور - بردي - أحدهم ما تنفعه في الآخر، ويصرف في أحدهم نحو - أجي - مكافئ الآخر، وكما كان شيء منه «عاشق ومشتوق» فذلك كل منهما، فإذا تكلموا معاً - أو كنهوا المرأة لا تحمل إلا حيث تنعم الأناث - ودسوا - أو امرؤ موسيقى كمن الضال - فبعضه ليرى، وكل من يرميه - بقية الطين، ولا تحمل لموسيقى إلا بهيمة

وإذا أنت في الرجل حدة في التعبير رأيت في المرأة حدة في التعبير هي تحب في العلم مثل حربي، وهو يحب آلة الكلبة هي، تكلمت عن المثل تكلمت عن مد وقا منه مد من صدعها، ما هو مبرع ما ظهر إلى ذكر قاعده عامة وهي تكلمت في الحب تكلمت في حب مسلاتهم، وهو إذا تكلم في ذلك انتقل سرعاً إلى وضع قوايين للحب - فطرتهم - على العموم - طارة حربية صادة - وطرنه - على العموم - حرة شاملة وقد لا تكون دقيقة وإذا تكلم هو عن الجمال كمفكرة مجردة تكلمت هي عن دلالة الجملة أو فلان الخمين وإذا قال هو - ما أحسن السماء - فقالت هي: ما أجمل القمر؟

ومن أجل هذا كانت المرأة في العميق حيراً من الرجل وكان الرجل في
النظريات حيراً من المرأة

وسنت ترى فلاسفة من النساء في الطبعة الأولى ، لأن الفلسفة أساسها التعميم وهي
لا تحبها ، وأما سبب انصرافها وهي لا تحبها ، ونعم أنوهم وراء المادة ، والنظر
الحرفي تطالب المادة ، قد تحذوا لث فلسفة ، وقد تحذوا حذرت لشم دور فلسفية ،
ولكن قل أن تحذوا فيلسوفة حائفة بصريات فلسفية ، وذلك من طموح عادة
على تحسينها ، بل تحسين الرجل ، بلوا على دل لسمعته ب
، أعطى نظيره المتطمين لكان الأغلب الأرجح أن نحسن المرأة سبعة أكثر
من الرجل ، ولا مفعلة في منه وعاد حبيبه كما من الرجل ، ولا مفعلة لأن
لغة مفعلة مع مفعلة وعادت خياله ، ولا مفعلة بدمه ، بل مفعلة على مفعلة
به مستقيم كما من الرجل ، لأنه أكثر مفعلة ، ونعم مفعلة ، وهي نفس
تقدر الله ما وأمره ، لا

ولأن في الخيال كالأمر في النظر ، بل مفعلة في تحسينها ، بل مفعلة
الجمال ، وذلك من أجل أن نوسع حد لا مفعلة ، بل مفعلة في تحسينها
ومصداق ذلك نظرة في النظر ، والسمع مبدع الخيال ومفعلة مفعلة
والمرأة لا تحسن النظر كما لا تحسن الفلسفة ، بل مفعلة في الأدب العربي فتدبر
تحد امرأة كالحسن ، ومع هذا في حد ، بل مفعلة في الأدب العربي فتدبر
لم تحسن القول ، بل مفعلة في حد ، بل مفعلة في الأدب العربي فتدبر
من مفعلة في الأدب العربي فتدبر ، وهو ليس إلا بكاء على فقيد جرتي محسوس صيف
في قلب شعري محدود ، بل مفعلة في الأدب العربي فتدبر ، بل مفعلة
كما كان الرجل ، ومع ذلك في الأدب العربي كما هو في الأدب العربي ، وحدث منه
شاعرات واسكنهن قبلا ، واسكن مع ذلك من أدب في صف

تجددوا كما همهم المحافظة على الأمر منها ، مخرج عن المحطة فقد وكم
كانت بين المحققين . المحطة على أن رحيل المحطة على أن ط الأرياء ،
فأدركت بين المحافظين واحتارت أهون حصرين

— سعة حد الرحى وصديق حدل لمرقة ، وحده دور الطيات ومبده إلى
خديده الحياة باله ، هو رأى جميعه تبصر على حده طب فبيدها فبصيح
لا بيده ، هو أصبح وراء حبه ، ويرى كل سعة أملا ليد عرلا ومن في
صبره الفول وندع ، فاحد كرمه في السبع فبميرل العربى ، وتخلق
من تحت صوة ملك كرم ، وأخيه يهبط إلى الأرض منى في وصف ملاحظه
وطراها وقوام ، وكل شئ مهم ، وشرع في ذلك المشهور أدقه ، ولعميرت
الخيالية ؛ وإذ كان مصورا ، نفس في صوره من تحت وجمع عنهم مر حجب الاله
وسورته مبدعه فوق محله وفهد الاله ، وإذ كان مودعه فبميرل العربى ، فخرج
قطره فيه ندحة خبيث ، سمعت على الأرض وتبصر الدموع ، وحدها سمع
الشعر والسرور ، وبير الأمن ، فبميرل العربى ، وحير منه في قدر لواعج
والاعتراف بالحقائق ، ولعميرت إحداهم ، سمع من مشن حجب وحدها كثره
رجالا ؛ ولعل أكثر من المدفع في سبيل الحيل من المدع ، كان بعمره الرحى
، فبميرل العربى ، وهو الفول وإحداهم العربى ، فبميرل العربى ، وهو الفول
الخيال فطبع ، وهو الفول وإحداهم العربى ، فبميرل العربى ، وهو الفول
المن رحلا واسد ، فبميرل العربى ، فبميرل العربى ، فبميرل العربى ، فبميرل العربى
قد بدو لمرقة أخذت عاصمه من الرحى ، فبميرل العربى ، فبميرل العربى ، فبميرل العربى
احب سعة الكره ، رصيف الكمه وتقصير ، للإشارة ، فبميرل العربى ، فبميرل العربى
الأسامة ، فبميرل العربى ، فبميرل العربى ، فبميرل العربى ، فبميرل العربى ، فبميرل العربى
ومعدي فويلاه من عداوتها

وسكن حتى في عواطفها وعواطفه هي حسنة وهو حري رحيم متحول
 رحيم وحده في نوره للحرى . عدد ملائس له كبر ونجب وترسم
 حطاط اروح . وتنعص فتطلب الهراق . وتفسر فكل شئ . يدل على سرورها .
 هي صالحة وهي معسرة وهي مريحة . وبحر . وكل شئ به . على مكان . وهي
 عاسية . وهي مكشنة . وهي . مع حب بحرية . هي حب . ثركه انداس .
 في سرورها . وحرم . أكثر ثم حب . حب . نفس لا دخل مدحه . على .
 ولا حركات مدحه كل باح . على . مدحه . معص على انشاء . وهو
 لا يعرف المودة . ثم يحب وكثير ما يحلو دمه من . وكره ولا حب
 مراق وكم وحب من حب
 وسرور عشروا لا يحيدها

هذه ناحية واحدة من . حتى الرجل . وما
 و صافا لا حق في عدو
 كل القرص التي أتيت للرجل من ولا هدت
 لها وسائل التعلم كما هدت له من ولم بدأ
 مع بحر ثم وشاح التعليم إلا من عهد على حين أن الرجل
 طن حرأ تراول
 أهل إذا غلت المرأة في سيرها تعلم وعذاب
 حدود هذه الفروق العظيمة و
 اسير المرأة في
 شرح كل من الرجل والمرأة هي
 وهي فروق كانت نتيجة ما مر على الرجل من
 ذلك ما سيكشف عنه الزمن

فن الحكم

في اشرى الآل محبة من نسيذ نافع المحسن ، به د تحسن به
نفسه ، وقد كان يحمله عنه المحسن .

كان المحسن يعرف أمور الأمة كما يرى ، فيجدها ما استاء وحق ما شاء ،
ويغير من شاء ، ويبدل من شاء ، ود استعمل بعض أفراد الأمة فيأيدونه
لا يعمومهم ، وده استعملهم يعمومهم ، فلهذا كان على من شرط أن يكون في حده عقده ،
وفي الاتحاد لدى ، سمه بده ، فمن حده به به أن يكرهه أو يكرهه عسقا
فانه له . سبب بده من ، هو عبد الأمة ، يلق منه كما في الوحد
أني بده بده ، وحق كما شاء به . من سببه : فهو شحيح كل الشح
على التعمد ، على ، وعلى حسن وده ، به ، وهو : حتى به به لا من وده
الثروة ، وعلى كل حال . من من رأيه موهب به ، به ، وهو : به يكون
بده . وده به على ، به به بده بده ، به ، وهو : به موهب
استيد من عده بده دوه القيد ، و طعمه ما سيد به به على لعمري .

ثم كان أن هذه اشرى حده دانه ، فاصولا جعل حكم الأمتي به شاء
عسيرا ، وساعدته الأحداث خارجية وما فيها من قلق واضطراب على أن يبر
المحسن به بده ويحقق لأمة أكرهه . وطلق له بده في التصرف في أكثر
شؤونه . فأصبح الأمتي التي كانت على عقول غيرهم ، غير كاملة ، وشهدت
الحاجة إلى العقول مفكرة ، وأصبحت الحكم انه دلة الحارمة ، فإذا بالشرق أمام
مدرس لتي لأول مرة درسه ، أو قاض يجلس على منصة القضاة ، أو عهده ،
حتى الدس أولها حكم في عهد لا احتلال واحكم بعد الاحتلال يشمرون بالفرق

بين الحكيم ، واختلاف الصموية في العهد ، قد كان في عهد الاحتلال
أيدياً مبدية ، وهم في عهد الاستقلال عيون مدبرة

ول درس يجب أن يتعلمه الشرق حقيقته كما : وعلى ذلك أن حتى
شهوته في سبيل تحقيق العدل الدقيق ، لا شهوة شهوة ، ولا شهوة
الجاء ، ولا شهوة المنصب فتصرفه عن إحقاق الحق وإبطال الباطل وطبيعياً
أن الشعب لا يرضى من الحاكم في عهد الاستقلال ما كان يرضى في عهد
الاحتلال ، بعد كان في عهد الاحتلال همه على التلم كره تحكيم القوة ، فلما
رأى أن حكومته منه ، ثم استبدت به من قوته ، ومنه من طبعه ، من هو
شعب في طبعه المبرمج عن مدبر مشور ، إلهامه عدلاً حاداً ، وخطاب
هم من أن على في أمثلة وإلا لا يرضى عنه

ثم هو لا يرضى بتحقيق أنه مدبر إلهامه وحده ، من عدم تفرقه منه
أو غيره ، وعنده فهم في ، مع مية أرى ، ثم ذلك ، أنه يجب بتحقيق العدل
الإلهام في ، من إصباح غير المتعلم ، من إلهامه وحده ، ولا شهوة
الأممية ، ورافد حاكم في ، من شكوه ومنه ، وبكامل ، أن العهد
لحده ، منه في من العهد ، إلهامه ، من حقه ، منه ، منه ، من كان يرضى
من سدة

على أن لا ، فإن قول إن تبة صلاحية الحكم وعنده لا تعود
إلى الحكيم وحده ، من ، كثير تحمله الشعب الحكيم ، منه ، كما
فعل واقع مستمران بين الحكيم والحكومة ، ونتاجه التي راء من عدم الأمة
وأخرها هي نتيجتهم ، لا نتيجة الحاكم وحده

مدحه ، وهو ليس إلا مورا لأحكامهم ومركزاً لأركانهم ، وليس إلا كمالاً لمصالح
حضر الشجعة وألكن هزيمته ، ثم أخذ بالفرار ولاوراق هي الشعب معه

عقوب الشرق إلى أن يحكم حكماً ديمقراطياً ، وهو حق في ذلك ، لأنه حرب
دائمة من أجل الاستقلال على أي شيء آخر ، لأنه الخدمة وكما أنه مدحه ، فإنه
لأنه مدحه ، وكان حكماً مستنداً على كل صروف الظروف والتغيرات على
حسب رؤس الشعب .

ويميل إلى الديمقراطية ، لأنها على ما هي من صوب لأحوال في أنواع الحكم
وأشكاله ؛ وحكم الاستبداد ، فإنه من الأنواع ، وهو من الأنواع
حيثما ، أو ليس على ما هي الظروف ، وليس هو الحكم الديمقراطي ، إنما
لأنه ليس الاستبداد في مدحه ، وحسب بحول الديمقراطية ، فكذلك
الاحتفاء من الاستبداد من الدس عدل سيده ، وعلى الشعوب أن تكون صوته
في غير أناس من مدحه ، فإنه من الأنواع

و لا يستند ، لا أنه من الأنواع ، ذلك الأب الذي لا إرادة في البيت
بحسب إرادته ، لا أن الذي كله حكم ، وصاحبه ، وحسب بحول الديمقراطية
أين ، فمن حيث المقطع ، يؤمن فيه المقطع

و هيوت له ، الساطات فصحبت العدة من حكومة لأن يظهر بظهور
الأمر الباهي ، ولكن أن تحقق العدة والحرية للناس حتى للصفا ، وأصبحت
العدة من ذلك لأن مع سلطته ، وإعنا العرض منه ومن الأمر كله ، بحسب
حو صرح لهم الصل وترتبه ورمه ، وليس العرض من المصلح بعد إرادته
بالعصا ، وإعنا العرض منه ومن الناظر ، والدراسة كلها أن يمكنوا بدل العصا مصاحبا
يحيى للتلاميذ حقائق الحياة وسبل الحياة

ولكن هذا الحكم الديمقراطي ليس يمدح إلا سطيم دقيق ، بل هو إلى
النظام أخوح من الحكم الاستبدادي ، لأن الحكم الاستبدادي يحمل عبثه فرد
واحد وأعباءه أبدية ، وهو الرأس المدبر ، فبعضه أن يكون صمد وعذبه مضطرب ،
أما الحكم الديمقراطي فيحمل عبثه عدد كبير ، ودأله يؤد كل واحدة حمل البقاء ،
ومثله مثل آلهة دانت الألهة ، المحسنة أو كالمسفة دار بعضه يتبدد في سنة ،
ولا يسطم سير الآلة ولا سير الساعة حتى يقوم كل جزء بعمله

ومسب آخر في حكم الديمقراطية لتدبر حتى لا تصدق من الحكم الاستبدادي ،
وهو أن الحكم الاستبدادي يرمى إلى تحقيق مصلحة فرد واحد أو مجموعة محدودة ،
وذلك سهل سائر أما الحكم الديمقراطي فيرمى إلى مصلحة شمت جميعه وخاصة
الضعفاء ، كالمفقرين والمرضى والملاحين والعاملين ، وهؤلاء يمدح في كل سنة كبير ،
ولا يمكن تحقيق الخير له إلا بتعدد كنهه وحذاء دقيق

وبدأنا نحقق هذا النظام فشل الحكم الاستبدادي ، ومن بعد المصراع أن
العبث يرجع إلى طبيعة الحكم ، وهو في الواقع لم يرحه إلا إلى سوء تسييره
واستعماله ، ثم إذا حصل كان مدبراً لهذه الاستبداد ، لكن المستبدون ودور
السلطان إلى ما مدو تحت عين الأمة من سوء الحكم الديمقراطي وهذه ،
واحدوا ذلك درعه إلى استرجاع سطيمهم وسوءة استبدادهم ، وأعدوا الأمة
إلى سيرهم الأولى استرجاعهم لمفاهيمهم واستعمالهم بطريقتهم

في كثير الحدة للشرق لأن تحيى العدة في الحكم ، وبصحية شهوته ،
وعظيم حكمه ورجل كل عبثه ، وتعدد واحدة في دفعه ، وإلا كان تحت خطر
الوقوع في تقدثم بلائد الراس حجه وصده من حذبه أن الشرق أعصى
حريته فلم يحسن استعمالها

مقياس الشباب

أما الأطباء وعلماء الإحصاء ، فيقدرون الشباب بسن ، فمن بلغت منه العشر أو من ذلك قليلاً أو بعد ذلك سمين فشاب ، ولا فلا ، فتجديد السن هو مقياس الشباب ، كما هو مقياس الطعولة والهرم ، فإن شئت أن تعرف الخلق فافهم هو ثم سار ثم شيخ فاعص عينك وعد السنين ، ولا تنظر إلى قوة أو ضعف ، ولا إلى صحة أو مرض .

وسر على أعظم هذه اللغة ، فعد ما دام الإنسان في الرحم فهو جنين ، وإذا ولد فهو وليد ، ثم ما دام يرضع فهو صبي ، ثم إذا قطع عن اللبن فهو طفل ، وإذا كاد يحور عشر سمين أو حاوره فهو ناشئ ، وإذا كاد يبلغ الحلق أو أده فهو بالغ وصرهق . ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ، ثم هو كهل إلى الستين .

وكل هناك عراً إذا لم يخرج على هذه القواعد ، وإذا لم تقس الشباب والقوة بمعق لا بالمس ، وبالقوة لا بالس .

« عر من الشيخ في شيخ متى أيد » وقد كثر حديث غير هذا ؟

هو لا يريد أن يعرف أحوال الإحصائيين ، ولا أقوال الأفويين ؛ بعد سمي الشيخ منه متى حار صفت الشباب ، وقد يسمى الشاب شيخاً إذا حار صفت الشيخ ، فاعلمه هذه في التسمية القصة لا السن ، وهي من غير شك صرة مئة ومذهب جديد مطر فيه إلى الكيف لا إلى الكم ، وإلى التمتع لا إلى المقدمات ، وإلى العاية لا إلى البسطة ، فإذا عرضت عليه رجلاً قد باهر الستين أو حاورها ، قد تس في حياته العائنه الثلاث : السوداء ثم الشمطاء ثم

الأبيض ، وعرضت حكمة من سموه مد ، لم يمس في حماه إلا العزة الأولى
 ثم سالت صاحب المدح : فوفاك راه ذلك في هذين هذا ترى عني
 السنين ، وهذا في سن العشرين ذنبه السرب ، وأنبه الشيخ : سجدت
 سؤلك وم هذه مدية من مد بيت ، بل هذه محالا للمطر الطويل والتكبير
 العميق ، وقال : اس الأمر من سب ال نال ، فمن رأيتك منهما متهدا قد نصت
 مدية ، ودد : رؤوه ، وددي بوزة ، وحوي بوزة ، ورؤف حيرة ، وجمع
 منه ، وحظمته ندر : وأنبه : فوته الشهوات ، حتى صار لا يحمل بهمة
 نصت ، وهو الشيخ : وب قال : من العشرين : ومن أملا قوة ، وبلغ كال البند ،
 واستوت فامه ، واعاد من مدية ، وحظمت مدية ، وأدرك مرتته ، ونصت
 رجوانه ، وأكمل مدية ، وهو : ثوب وله حور السنين : به : حتى إلى اس
 في بحمد الله : الشجوة من فضل صفة ، وصدمت قوة حكمه ، وأراد أن
 صالح الأمر من شهن صفة ، وفرب مسائله ، وذلك شأن القر الألبه ،
 لا العبد وفي حكمه : وذلك : إذا مد العلم وقسنا الكفاية ، وقسنا الحق
 والصلاحية الأعمال لم يرجع في شيء من ذلك إلى اس . وإذا مد الشرب
 والشجوة : جمع إلى السن ؟ ليست المن مقياس الشباب ، وإنما أحسن
 أحواله أن يكون : أمة اس ، وقد تتعالف العلامة ، كحفظا على الرجل بالهم
 لأن لديه شهادة ثلاث من في آداب أو الليانس في الحقوق ، وقد يكون معه
 اليساس أو لدكتوراه ونس عام ، كما كون في سن العشرين وليس شاب .
 إلى الشرب أو الشجوة معنى لا مدية ، وقد علمه فواين الخية أن المدية تقس
 مدية ، ولعل في تقس معنى : مدح من الحجر المدية فالتد لمادى ، وسكين
 القمح مددي نكتة مدية ، ومن المدح المددي رطل مددي : ولكن من
 السحب بمكان أن نفس العصلة أو الخال أو القمح نمر أو رطل أو مدح ،

لم تقيس الشباب وهو معنى بالسبب وهي مادة ؟

بل لو تعمقنا أكثر من ذلك نجدنا أن حسن الرواء وحال المطر ومرح
النشاط مست هي مميزات الصحيح للشباب ، إنما الشباب مرآح ، هو مختل
مجموع قوى نفسه . هو حاصل جمع لصفات خلقية ، إن شئت قل هو الإرادة
قوية نهرم العزم لا رجوع فيه ، وترجع الأمر لا يحدد عنه ، ويرى إلى الغرض
لا سبيل إلا إليه ، تعترض الصعاب فلا تأنه لها ، ونحر السماء على الأرض فلا
تتحور عنه . قد تعرف أن هناك عفة ، ولكن لا تعرف عفة كزود ، وقد
تقر جموعة الأمر ، ولكن لا تعرف استحالة . والشباب هو العظمة القوية
المتحمسة الصحيحة ، ومظاهرها محتج أنها ناسية ، فليست « قَتْ » تشتعل سرعة
وتحمد سرماً ، وليست مضطربة ، تذهب مرة بتيمة ومرة يسيراً من غير عرص
يحدد اتجاهها ، وليست مائعة بحسب مددوب في الحب ، وحسب فحن في العصب ،
إنما ألحها بعض الإلحاح العمل والمداخلة والعرض والشمار هو الحيل الحبيب
الواسع الأفق المتراعى الأطراف الذي يرسم الأمل ويبحث على الطموح ، ويحمل
المراءى أن يتطلب لنفسه ولأمتة حياة خيراً من حياتها الدنيوية . هذا المراج
الذي يتجمع من إرادة قوية وعاطفة حمة وحسب حب هو الشباب ، وتقدير
موتها والأوهما تكون قوة الشباب ، وتقدير نقصها تكون الشيخوخة ؛ فالشباب
موجب والشيخوخة سالمة ، والشباب إقدام والشيخوخة إحتياج ، والشباب
نصرة والشيخوخة هزيمة

وإذا كان الناس قد اعتادوا أن يصطاحوا على علامات للشباب والشباب
حسب تفسيرهم الباطل فإن ما علامات أخرى على تفسيرها الصحيح .

لقد جعلوا الرأس موضع أهم الأمارات ، فسواد الشباب وبياض شيب
أكثر ما دار عليه القول في الشيخوخة والشباب ، وهو مركز القول في ذلك

عند الأدباء والشعراء ، حتى ألفوا في ذلك الكتب الخاصة ، من أشهرها كتاب « الشهاب في الشيب والشباب » وقد اتفقت مؤلف هذا الكتاب في مقدمته إلى فكرة حليمة ، ولكنه لم يحسن تعليلها ، قال : « إن الإعراق في وصف الشيب والإكثار في معانيه ، واستنبط القول فيه ، لا يكاد يوجد في الشعر القديم ، وربما ورد لهم فيه الفقرة بعد الفقرة ، مكات كما لا يصير له ، وإلى أطلب في أوصافه واستخراج دقائه والولوج إلى شماته الشعراء المحدثون » .

وعلة ذلك في نظري أن الحب في الدهشة وصدر الإسلام لم يكن عالية ، كانت بسطة المحذ وتستر حصن الحب ، غير أن المحدث في الدهشة كان يحذ الذكرك وحسن الأحدث ، والخوف من العار وإسراع التقليد ، وكان في الإسلام ذلك ، وعند بعضهم الاستشهاد في سبيل الدعوة وسع النفوس لله حياء وحسنه ، ليست الحياة تستحق المكاء الطويل عليها . أما في العصر العباسي مكات أشبه بحياة الرومانيين ، من أهم أعراضها الهوى واللعب ، ومن أعراضها القرب إلى النساء والتحبب إليهن ، وذلك يستدعي حب الحياة ؛ فمدير الموت وهو الشيب ، يبعث إلى النقص ، والنساء يكرهن الشيب فحب أن يكره ، ويعبرن به فيحب أن يكني ، ويمدحن الشباب ويحبسه فيحب أن يرى لهذا كثر القول في الشيب في العصر العباسي وما بعده ، وقل فيما قبله

أما علامات الشباب والشجوخة في نظرنا فمفسر موضعها رأس ، لأن موضعها القاب : فالأمن شيخ لأن للأمن ضعف في الإرادة وصيق في الحيات ورودة في العاطفة ، والشيب شيب القلب لا شيب رأس ، فمن لم يعمل لمواضع الأفعال ، ولم يعجب من مواضع الإعجاب ، ولم يستكره في موضع الاستكراه ، ولم يمار في مواضع الكفاح ، ولم يطرب للموسيقى الجميلة وانظر الجميل ، ولم يهتج للأحداث ، ولم يأمن ولم يطمع ، فهو شيخ أي شيخ ، شيب قلبه وإن كان أسود الرأس حاله

إن أردت أن تعرف أشجع أم شاب ، مسائل فملك لا رأسك . هل
نمض بالحب ، حب الجدل ، حب الطبيعة ، وحب القصيدة ، وحب الإنسانية ؟
وهل نفعل لذلك أمعلا قويا مفهوما وعذرا ويدافع ويصيح ؟ هل يتعلل
بالله لم يمتق أمواجه الأثيرية من الناس ، ومن الأرض ، ومن البحر ، ومن
الجبيل ، ومن السماء ، ثم يفتي باسمه . . . كما يفتي على كل من حوله . فيفعل
ويهم ، ويأثر ويؤثر ، فهو كالقمر تنق من الشمس صياء واحدا ، وبمكسه على
الأرض نوراً وصفاً ؟ هل يدلل من حوله حياء محب ، وعاطفة عاطفة ، وحيراً
بحير ، واحداً بشراً بشر ؟ وهل يتركه لم حيراً بما تسلمه ؟ أو أنه قلب بارد
كانتله ، حديد كانصهر ، لا طعم له كالماء . ميت كالجماد ، مغلف كالخرشوف ؟
إن كان الثاني فشيح ، وإن كان الأول مشاب .

فات كثرت وشئت فقل لها هـدا عذراً وفانح التذمر

نظرة في النجوم

مما أرى به أن أرى الشريين - وخاصة سكان المدن - لا يتعمقون سطوح
مباركهم الانتفاع الواجب ؛ مهم بما هم مدون إليها إلا عند تركيب قوائم الراديو ،
أو حبل النسييل ، أو تحريك ما يستغنى عنه في حُجَر السطح ، وهم يحبون أن
يلتصعوا بالأرض ، ولا يحفوا في السماء ، ويهربوا بحصيص اندارل ولا سموا
إلى أوجها .

وفاتهم أن من خير متع الحياة « سطوح لندل » لا سيما في حو يدع كوما ،
تصعق فيه السماء في أكثر أشهر السنة ، وبهت فيه لسم العلين بيلا ، ويمتد
فيه النصر ، وتشرح فيه النفس ، وليدبه من ليل مقرة مدمة لا تقل العين
جهد ، وليل عاب فيها العمر قدمت لمجوم مقمة ، عيك وتحذات ، وخلا
قلبك روعة ونسك حيه

تأ اللأعين التي سطر دغا إلى الأسفل ، ولا تنظر إلى لأعلى ، ويد به أن
تنظر إلى المسافات القريبة وإلى ما نفس ، ولا تنظر إلى بعد استحق وانظر
المعيد . إن العين إذا اعتادت ذلك قللتها النفس ، ولم تنظر إلى الأمل المعيد ،
ولم تمتد بالطموح ، ولم تستمد بالأمن ، وقصفت على فيه ، ورصيت بالذوق ،
وتشعلت به ، وصعدا ذلك عن أن تشد الكلال ، ولا ساط الشديدي بين عالم
الحسن وعالم العقل وعالم الروح .

وانقد كان أنما الأول أكثر مما عناية بالسماء ، حتى العرب في مداوتهم
أطافوا النظر في المحوم وانغمقوا بنجوم مفتوح ، وسمائمهم الصافية ، عرفوا كثيرا
منها ، ووصفوها بأسماءها ، وكان لهم فيها ملاحظات دقيقة ، وأشعار رقيقة .

المدد عفا ما لا يصل إلبينا صوره إلا في آلاف السنين ، أيقنت هذه العظمة ،
وشعرت في أعماق نفسك بمحارتك وحفارة شواغلك وحفارة أرضك كلها
وإن عمت أن في السماء آلاء من الشمس تكون كل شمس منها مجموعة من
النجوم كجسم عند الشمسية ، سمحت في عام من العظمة لا حد له ، وتساءلت
في كثير من الخيرة والإعجاب إلى أي طريق هي مسوقة ، وإلى أي طريق نحن
مسوقون معها ؟ وبنت كما قال : الشمس المعدادي :

ربك أنها الفلك مدارك : فعدد السير ثم اضطرار

مدارك من لا في أي شيء ، ففي أهمنا منك النهار

وبيت يرى الفناء وهل فناء سوى هذا الفناء به تدا

ثم دون أطراف حاشية وهو حسير ، وسكنها خسارة سبيلة لا ترضى بهدأ
أنتم النجوم لكم من لدن نفرو ، بيت أنعمو : عصمت وحديث وحلالك ،
ولكم من اشعراء سمويت ، ونسبوا في الإلهام : ، وبها : ، بيت مرة بيت
أدم وصال ، و طفت أو وفوت أيام الدهران

ولكم حبات ميلت القبول فضاء إخيه وعمدود من دون الله ، وأقاموا لك
الهدايا كل وانما من ، ثم قدموا فليلا : نزلت من مدد الألهامه : فليلا ، ووجه لك
أثر كبير في أحزاب الأوص : بيت ترقى في ربح ولأمصر واسمده والشهد ،
وربطوا مواليد : من بيت ، وجمعوا سعدتهم وسقامهم من أحلك : وحتى العلامه
العظام أمثال أرضوا أعجم : عصمت عن أن يذكرها حقيقة ، : أسدوا : بيت
عقولا كبراً ، وجمعوا : رلتك في الفكر والعن فوق مرة الإنسان ، وسبحوا في
الحيان فأسوا نظاماً وهيلا للأهلاك وتدرجها في لأثر حتى تصل إلى غما ، وحدث
الناس : فبيت لك المراسد لمراقبة حركاتك ، وأفع المجمعون الناس بتأثيرك
فسمعوا القولهم ، واتحد الملوك المجمين يعتمدون عليهم في تدبير مملكتهم ، كما

يتحدون الأطباء لتدبير أحاسيسهم ، فلا يصعوب عليك إلا بعد رصدهم لك وإشارتهم
بأنك ستمسحين العادة لسانهم ، ولا يحاربون إلا رأي رجالك وتحير
أوقات رسالتك .

وكم شغل الناس بطوائفك ، وتحير واأوقات رواجهم محسوبة بحسابك ،
وتدوا — بمعونتك — عوت فلان وحياة فلان ، وأنت أنت فوق ذلك كله
لا تعذبين به ولا لتفتين إليه . كل أمرهم لا يصيبك ، وشؤونهم لا تنهك .
وتدامت الأحبار ومررت السمون ، وميت أقوام وحدث أقوام وكلهم يمشونك
بمحاسنهم ، وأنت في علاك وسيرك وسرعتك دائمة أمداً .

وأتى العلم الحدث تغير فيك الأفكار ، وسواك بالأحجار ، وجعل قرك
الجميل كآرصة غير الحمية ، وسب عمدك العقل والفكر ، وأحصت لموامس الطبيعة ،
وأب حركات الأدميين منك — ومع ذلك أقر بحلالك وأخذ بدقة نظامك ،
وأقر بحيلة أن يحيط بك ، وأن تتعرف كل قوايتك ، فانت أنت أيام الجهل
وأيام العلم ، وأيامنا وأيام آهانتنا

وسد أنا في ذلك كله ، وفوق ذلك كله ، دعاني الحصاد إلى التليغ
فمرت من السماء إلى الأرض
—

— فلان ! لعلك تذكرني ؟

— أهلاً وسهلاً !

— أريد أن أقابلك !

— هل من شيء ؟

لقد تخرجت من كلية الآداب واشتغلت في عمل لا يأسى ، وماهية لا تنيق
في ، وإخواني كلهم حير مني ، فلي سوات لم أحد علاوة ، ولم أرق إلى درجة .

نعم^١
والآن هناك حركة ترقية وأريد مساعدتك .

نعم حوار طويل ، ورحاء مسمر ، وشكوى مؤس ، وعائلة يهود ، وماهية
لا تكفيها ، ودنيا ضاقت به وبها

في أي مسكير كنت ؟ وإلى أين صيرت ؟ هذه السماء ، وهذه الأرض ،
أين هذا العالم العظيم السعيد الذي كنت تحلم به من هذا العالم الحزين القهري الذي
نقلني إليه التلعن ، والذي يمتص فيه أكثر الناس أكثر ، عمرهم ؟ بعد عطشي
بحديثه في ماء مشح ، والأصمد ناسبة إلى السماء ، ولأناؤد . كنت فيه . لا
لم تعد للفكر لذته ، ولا لحديث النجم متعته .

لقد قلب علم الفلك عقيدة الإنسان رأت على عتب ، فقد كان يظن أنه سيد
العالم ، وأن أرضه هذه هي مركز العالم ، وأن الشمس والقمر والمذنب تدور
حولها ، ومن له العلم أن أرضه ليست إلا هبة سماح في الفضاء ، وأنهم شيء تافه
في المجموعة الشمسية التي تدور حول الشمس ، وأن كل منهم من أرض ونجوم
خاصة لقوانين واحدة كقوانين الجذب وما إليها ، وأنه إن كانت أرضه هبة
مسكير به هو^١ كل هذا غير عميق الإنسان وأثره من شأبه وسفه عمروره ،
فأخذ يفكر تفكيراً جديداً ، ونظر لنفسه والعالم بظراً جديداً ، وترى نفسه بالعالم ،
ويرى أنه هو والعالم وحدة ، وأن هذه الوحدة تجمع قوانين ثالثة استكشف
أقلها وعاب عنه أكثرها ، ما استكشف منها يدل على عظمة نقيتها وعمومها
وسيطرتها . ولكن شيئاً واحداً لم يتغير في الإنسان ، وهو ارتباط عواطفه
بالنجوم ، وأنها تجد السبيل دائماً لنفسه ، وتوحي إليه سطمة رسمها ور به .

صفحة سوداء

رووا أن عمرو بن العاص كتب إلى عمر بن الخطاب في وصف مصر أن :
« فيها طيب ، وأرضها ذهب ، وهي أن علب »

وروى أن عتمة بن أبي سفيان كان عاملاً لأخيه معاوية على مصر ، فبلغه
أمر عن أهلها ، فصدق عتبة الخبر فمضياً وروى : « يا حمزة بن أبي سفيان لا تأمر أن يركب
بين أعين ، إنما قلت أنه سي علك أجيب متى يركب ، وسألك صلاحكم لكم ،
بد كان معكم راحداً إليكم . فم إذا أنتم إلا انطعن في الولاية والسيف والسيف
فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون السيف ، وبسيف دابكم وبالسيف
من وراءكم »

وقيل هذا ودان ، جاء فرعون « محشة ممدى » ل « نازك الأعلى »
وجاء أو توس مصر بعد ذلك قال

محشة لكم : أهل مصر ديجتي ألا خذوا من ماصع ستيب
رمكم أمير المؤمنين محشة أكون لحيت البلاد شرود
فإن لشدق إله فرعون فيكم فبأ عتة مومي تكف حبيب

واشتهر مصريون عند مؤرخين بالأنهية في الشهوات وعدم انطرد في
العوامد ولربهم من حلاوة على هذه الحال ول فيه : « كأنهم فرعون من
الحساب » يريد أنهم لا يحاسبون أنفسهم على ما صدر منهم ، ولا يحذرون من
عاقبة أعمالهم ، كأنهم فرعون من الحساب .

وظل مؤرخو العرب يرمون المصريين بالدنيل ، وقبول الصيم في كل

ما كتموا . وكان من أشد ما لقريري في أول خطبته ، فقد عقد فصلا في أخلاق
المصريين قال فيه . « وأما أخلاقهم فالعالب عليها انساع الشهوات ، والاهتمام في
اللذات ، والاشتغال بالترهات ، والتصدق بالخلالات ، وضعف المراتر والعزيمات ،
وهم حارة بالكيد والسكر ، ودهية بالمعصرة فهو عليه ، وتلطف منه ، وهداية
بنيه . » ثم رماهم بالذل ، وأخذ يحصى الأنوار في ذلك : فروى عن كعب الأحبار
أن « حضرت قال . أنا لأحق بمصر ، ولأبذل وأنا معك . ولأشد الشدة أنا
لأحق » مدية ، فقلت لصحة وأنا معك » . وروى أن ابن افرقة وصف أهل
مصر فقال « عند من عب ، أتكيس الناس صفاراً ، وأجهلهم كباراً » .

وحاء هذه السوطى . ويحتمل من أن يصح في كتابه « حسن المحاضرة »
« صلا عنونه » السب في كون أهل مصر أدلاً . يحملون اسم » وقد جاء فيه
« أن المسيح راجع إلى كل قول إن الله بكاء . وأهل التجارب ذكروا أن من
أهم معد دسنة وحدي عنه ردة ، ومن أقام بالموصل سنة وجد في عقله زيادة ،
ومن أقام دسنة وحدي عنه طمعه غبطة ، ومن أقام بمصر سنة وحدي في أخلاقه
رفه وحسناً » . والله وأبذل . وبمصر من مصر . وقال القاصي القاضل :
« أهل مصر على كثرة عددهم ، ومن سب من وهو إلى الله . ومن سب من
يعملون في البحر ، ومجاهدين يذابون في البر » .

ويدكرون ذلك على أنه حجة ثابتة تم يختلفون في السب في ذلك : فمن
قائل إن لمصر بين عاصمتين سعد من أبي موسى ، فدعا عليهم أن يضر بهم الله
بالذل ، وسعد عرف بإجابه الدعوه

إن كان ذلك فخطب هين ، فمن الممكن أن يجتمع صاغو مصر ورؤاها
فيقرءوا النواحي والدعوات وما تيسر من القرآن الكريم ، ويهوها لروح سعد
وطلبوا إليه أن يعدل عن دعوته ، ويطلب إلى الله تعالى أن يرميهم بالعره بعد

الذل . وما أظن سعداً يصبر على دعوته ، وقد عرف في حياته بالسماحة والسؤدد
ومن قال . إن فرعون لما عرق كان معه أشراف القوم وأغنياتهم ، فلما
عرق عرفوا معه ، فلم يبق إلا الخشاة ، فأتى من بينهم الحسنة الأدلاء . وهل
يتضح الدليل إلا بالدليل ؟ وهذا هو أعمق سهل رده ، فانه يرون قد رل بين
أظهرهم كثير من سدة اليونان والرومان . وسدة العرب وسدة الأتراك ، ودأبوا
في مصر واحتاطوا بأهلها : فمى لعب الدل القلة وعهدنا دائماً عنة الأعراء ؟

حظر لأسباب ما لم يحرمه من كرم « يرى » فيه يريد أن يبعث في
المعوس . عتق دأبنا هذا سبب يسمى . حج إلى الإسكندرية وإلى الجوز ، وإلى طليعة
الأرض . هو يريد أن يكون إن ذلك حنقه منهم ، بل هو في كل شيء حوهم
مقبول . « إن هو » مصر ممن في المحتويات . وسأثر ألا ويند صفة في موتها ،
فإن الأدوية . مه دة . وكثير . محجول منها . على محجول . فمصر أنصهر
مصر في غير مصر « وأند من ذلك وأند » فيه « إن قوى اندمست تادعة لمراج
الذل ، وأند » سبعة . مه انتمير . فمصر انصهر واحده . وأند ذلك حالهم
يفاق عليها الاستحالة والمثل من شيء . إلى شيء . وندعة واحد . ومن أحل
تعيد أرض مصر احين والشرور الدنئة في انفس لم تسكنها لأشد ، وإذا
دحت دت وم تدس . وكلاهما . فن حواء من كلاب غيرها من اللذان ،
وكذلك . ثم ما فيها . أنصعب من مصره في اللذان الآخر . ما خلا ما كان منها
في طمعه ملازمة لهذه الحال كالخار والأرب »

قول فاس أيها المورخ ' ولو صح ما عنت لكان حكماً ثدياً صارماً : فإن لما
طاعة تنعيم كل شيء إلا الخو والإلمية فمدا يصعب منهما ؟ لو كان صحيحاً فذلك
لاستوجب اليأس في الإصلاح ، فما تفصح أمة صرب عليها الدل والخصوع ، بل
لوجب الرحيل من بلد يسمى جوه دائماً أخلاق أهله .

وقديما قال الشاعر :

« وإذا رلت ندار دل فرحلي »

أحشى أن تكون متأثراً برأى شيخك المجدون ، وقد كان في طمعه حدة
وعنف ، وفي المصريين دعة ، فطر إليها ، طمعه الحدد نظرة فيها إغراط وفيها
مدامعة . وكانت طرسيت صحبه لما « بنت الهدى والعزة على الأمة الواحدة »
فتقر مددة ، أو ندى بعد عزة ، وخو وحد ولاؤهم واحد . وإن في تاريخ
مصر قسم صحف بضماء معنى فيها نكرة رحتى مظهره الحق — باسمى
أن الإسم عام ، وسكن ليس كل عام ، وإذا كان هو من فائزته وانتعش
ترياق . ألا ترى إلى مثلك نفسه ؟ فقد ذكرت الأدوية ، كرات والمهجين
يسرع إليها المسمى مصر اسوء خو - « عشت إلى مصر يا عشت عشت
تعلم العلم على الإسم ، وحد من استطاع في سر ومهوله أن يحفظ الدواء .
بأسط لم يزل في مصر كما يحفظ في « ، وإن الترياق كدنت هو في
النفس الأعاجيب ، وكل ما استطاع أن يستعيدته منك أنت سبقت وقتك
من التورجين إلى أن في مصر حد وفي مصر مدنة ، إلى حد نفسه منك ،
لا لتسلم له ، ولا لتفر أنه طبيعي فيه ، والسكن يرك الأمثال على خطأ به يثبت
ولفنتك إلى نظرية ثمة حدته ، وهي : أن الأمم المتدنية اسادة هي : أكثر
استسلاماً للطبيعة وشؤونها ، والأمم المتحضرة تستطع على ورقتها وقوة عهدها
أن تسحر لطبيعه لصاحته ، لأن تخصص الطبيعة لأمرها ، فمن استطاع أن
يستفيد من وداعة الطبيعة فيكون وديعين إلى حد . وإذا رادت أن تتجوره
إلى نفاق وخلق وجبن قالت التربية « لا » عمل ، فيها ، وحق للتربية إذا قالت
« لا » أن يكون « لا » .

وعب كلاب المصريين بالصمغ ، ويظهر أنك لم تر كلاب « أرمت »

وما هي عليه من سطة في القوة والحسم ، ولو قدر عليك أن تسحق واحد منها
ما سدت بحللك ، ولعبرت حلكك .

لقد أحسنت أن نعمم تعريفت خطيئ . فاستدركت وقلت ، « ومن
المصريين من حصه الله فاعمل وحسن الخلق وبراؤه من الشرور » أليس هذا
يا سيدي نقد نقولك وتسميها القوة ؟ فأنت تعلم أن « ما بالطبيعة
لا تتحلف » ولو كان الله ينفعه الإقليم وحده ، لما رأيت شدة من الشواد . ألا
ترى أن عمل الطبيعة في الأدوية بمرأع الفساد إليها مطرد ، ومطرد
ذلك ؟ فإذا أحسب الناس في حسن وامرأة وبنق والمفرجة ، فهناك عامل آخر
أقوى وهو عامل التربية نستطيع به أن نتعب حتى على دوايس الطبيعة
أرحو ألا يسمح الخيل الحديد والأحبال القديمة يؤرهم أن يؤر حومهم كما
أرحهم بقرى ويسيوطى

ها

« ها » اسمان متساويان ، لا يجمعهما إلا أنى عرفتهما .

أما « هو » الأول ، فمطيف الثوب في غير شاة ، لا عليه من ثيابه إلا أنه لا يتأذى بقدار ثوبه ، ولا يتأذى من أسبها . أهنة لمت الأضر ؛ وقد طمع على ما يوجد ، فلا هو حزين بقيد الضر ، وسعة من الضر ، ولا هو مبيح الشكل سمح المطر ، بتعداده العيون ، وبهذه الصروف ، أو عهد إليه أن يخلق معه ما احمار غير صورته وشكله ، لأنه أنى مكاليف الجان وسكائب القبح .

كثير التفكير في نفسه ، كأن الله لم يتفق في الله إلا هي ، وإن كان قد حقق أشياء بنفسه صراخه ، دثم الحسنة لنفسه على ما صدر منه للناس ، ودانم الحسنة للناس على ما صدر منه لنفسه ؛ في نفسه بحكمة مسعدة باستمرار ، تطول فيها المرفة ، وتشتد فيها الخصم ، وكثير من الأحكام ، والقصص والإبرام . حدثني أنه إذا حاس في محسبته معرض عن انقراع منه كل ما در فيه على التريب ، كأن دمه « شرط ما كوني » ثم وقف عند كل كلمة صدرت منه بمحضها . هن مستعوز أحد ، هن صلت أحد ، هل جرحت كرامة أحد ، ألم يكن غيرها خير منها ، ما كان يحسن أن يقال في مثل هذا الموقف غير هذا الكلام ؟ وقف عند كل كلمة قالها غيره بحدها . ما يرى منها ؟ لقد جرح إحسانى بها ، لقد كان يست إلى عند قوله ، وما سب ذلك والاعلان به . و يمه على خير ما يكون صدق لصدقه ؟ لا بد أن يكون قد نر من كد وعصب من كد ، ولكن إن كان هذا فلا حق له لأنه لم يفهم قصدي ولم يبين عرصي .

وقد أنتم ذلك وأوى إلى فراشه بدأ يعيد الشر يط من حديد ، وعلق على الحوادث تعليقات حديدية ، وفسرها تفسيراً حديداً ، حتى يدركه النوم ، وقلّ ألا يحلم بما حدث ، وقلّ ألا تسه أرة يا تفسيرات حديدية وعلقات حديدية .

من أجل هذا عر من الناس ، وعر من اجتماعات ، حتى لا تكثر الأشرطة فيكثر عرسها ، والمعيق عيبه ، قل أن أحاط دعوة مع كثرة ما وجه إليه من دعوات ، لأنه من هذا ليس ثقل الظن ولا حامد النسيم ، فإذا اضطرب إلى دعوة ذهب إليها كارهة ، وحسب حسب كل كلمة يسكتها ، وكل حركة تتحركه ، قل أن يقدم عليه ، وصلاً بحسب الماحل على الحسب الآحل ؛ قل أن أحد الناس عليه عظة مع كثرة ما تنوّه هو من عذاب

أداة التفكير الكثير في نفسه إلى أن يكون عميق التفكير في كل مريض عيبه ؛ وقد عر من نفسه على جميع وجوهه ، وعرض في واحدة ، واستخرج منها أدق الأسرار وأصعب وأعمق ، وعلم فكان ذات الدرس كثير الاطلاع ، تنفد بالثقة الإيمانية فهو يسكتها ، وعرفها كأحد أساتذته ، وسمع عمق التفكير الألماني فكيف على لغة الألمانية حتى حدثها ، وحدثه الأدباء بالأدب الفرنسي وما فيه من دقة في تحليل المواقف وإحادة الوصف ، ودرس اللغة الفرنسية حتى أحده ، وصنع من ذات اللغات الثلاث ، وعرف أشهر ما كتبت فيها ، فإذا حدثك في أي ناحية منها فإن لك عن علم واسع ومعرفة دقيقة ، هذا إلى اعتقه العربية ومعرفة بها كأنه متخصص فيها ، ثم هو بعد لا يرضى عن نفسه ، فهو دائم الدرس ، ذات العمل ، كلما قطع شوطاً طمّح إلى ما هو أرق منه ، فكانه ومطامحه كالفرنس وطله يجرى دائماً ليستقته ، وهبات أن لمحقته . وهو مع كل علومه وكل لغاته وكل عمقه حامل محببول ، لا يعرف حقيقته

إلا خلاصه ، إن جلس مع غيرهم سبيّ حول لا سارّ لهم في حذل ، ولا مضى إليهم تحدث ، يعرف مواضع السحب من قوهم ، ومواضع المقص في تفكيرهم ، ويتطهر بأنه لا يعي ما قول ، ولا يرق إلى ما يفكرون ويحدثون ، يتعالي وهو الذكي ، ويتعالي وهو الفصيح .

لا يفتن الناس إلا بقدر ما يهبه عشة نصيفة في غير ما ترف ولا ترف .
ثم هو - عادة - لا يحب رؤساءه ولا يحبه رؤساؤه ، فهو لا يحبهم لأنه يتطلب منهم كمالاً لا تسمح به الدنيا إلا نادراً ، وليس الكمال نفيس محدود معين ، مع أن الكمال مداحي مختلفة وقد تسمح في بعض نية كمال ، وتقتصر صعب بسببه قوة ، والسكينة في تقديره تحسم المقص ، وبكده العصف ويريد في رئيسه الكمال منه . وافقوه حارسه ، فكانه يريد من أوفيه ، وأنه له ثلاث لا فهو في قدر رؤسائه مسمر ، وتخرج دأبهم ، وأمامهم بيك هو له لأنه حسبي في نصرته ، مترمت في حصة ، صريح لا لطيف مداحه مدحه ، شديد لا يبرج شدته رقة ، التصرف عنده كاحط إما أن يكون مستغني أو أعو - ولا وسعد سببه ، لا يأنر بأمر رئيسه ولا يفتنى بهية متى حالف دأباً ، والعلمون عنده هو القابول الخرق الذي لا يحتمل تفسيراً ولا تأويلاً . من أجل ذلك تعاقب عليه رؤساء مختلفون ، وعقل من مصدحة إن مصدحة ، والفتيحة واحدة دائماً في نظرم إليه وبطره إليهم ، حتى لقد كان رئيسه يوماً ما أمرت الناس إليه وأمرهم به ، وروحوت السعادة له أيام رياسته ، ثم لفت أن رزيت الصداقة استجالت إلى فتور فكر اهية ، ثم كان أعلى له ممن لم يكن يعرفه .



أما « هو » الآخر خميل الصورة ، طريف الهيئة ، حسن الخلية ، ممثلي البدن ، ريان الجسم ، واسع البطن ، أبيق للئس إلى آخر حد الافة ،

دقيق الدوى في تناسب الألوان ، وناسق الأشكال ، حتى بعد حجة فيما يلبس وما لا يلبس ، وما يقاسب وما لا يقاسب ، لأنه خير تأخذت الأرياء ، بل هو فيها مخترع من ، يحدث حديثاً مستقيماً عن خير أصحابين ومراياهم وعيوهم ومواضع الإحادة والعيب فيهم .

وشئ : أح يحيد دونه ، ويحيد المحدث فيه ، ويحيد وصفه ويحيد بعده ، وهو الطعام والشراب ، بين أردت أن يعرف له ، من الطعام لا يقاسب لوناً أو أردت حديثاً شهيها عن طعم شئ أو عن لشدته وكف نصم ، وعن بيوت مصر وما يحده كل من الأصناف ، هو في ذلك الذي لا يرى ، وله فوق ذلك العلم الدقيق ، اسم في صفوف الشراب ، فأب من لأكل ، وأب على الأكل وبها بعد الأكل ، وأب أنوار الشراب يصح أن مجتمع وأب لا يصح ، وأب أنواع الشراب يحده غرب ، وأب يحده أندلس وأب أسبانيا بل كل هذه معلومات أولية بالنسبة إليه ، فمنه ما هو أدنى في ذلك وأعنى هذه هي الدنيا وهذه هي الحياة ، ومن يتحد من ذلك إلا ما طعمت وما شربت وما است ؟

وله كذلك حدث طريق عن الله ، وأوص بهن : فهو يحيد المحدث عن سحر العيون ، ورشده بعد ، وطبقة المكويين ، وراعة الأشكال ، وهيب القوام إلى آخره ، هناك ، ثم يبع حداً بالكلام على معاصراته وما شاهده في حياته ، كأنه كان له في كل حصوة حدثه إنسانية ، وفي كل سفر عشق ، وفي كل مجتمع عرام ، والعشق القفيف ، والشوى العبرى والحب الأملاني والعدو حواء ، لاثنين على شئ ، إلا على حبوب فانهم ورثته سطر امرأة نطر الأنبي للعصود ، وله من وسائل الإغراء وغيب السمك ، ورسم الخطط ما يحجر عنه الله الماهر والمصائد الخادق ، هو إلا أن يصع عييه على مرسته حتى يخلق من الحركات

والأفاعيل والأحاديث ما يلمت النظر ، وإذا هو في حدث حداب مع من أحب .

وإلى هنا ينتهي علمه الواسع وقدرته الفائقة .

ثم ما الخلق وما الفعيلة وما الحق ؟ يست إلا كملت اخترعها الأموياء .
 ليستعملوها الصعاء . ولا ناس من استعملها أحياءاً متى خلعت حيراً أو دومت
 صيراً ، ولم يخلق الله أسحف ممن يرعون أنهم يتسكبون عمداً ، ميس في الدنيا
 مبدأ صحيح إلا اسداً القائل « العاية برر اسميلة » على أن تفسر العاية بمعنى
 لا عاية غيري ؛ فكن « ومديا » في دولة الوند ، و « شعيبا » في دولة حرب الشعب ،
 و « حراً دستوراً » في دولة الأحرار الدستو . بين ، والنس في كل دولة أعداءها ،
 ومن بمناقها متى كان هذا بفيلك « درجة » أو على الأقل « علاوة » ، واحمل
 صدك مشايعة الزمان ، تقبل على من أقبل عليه ، وبدر عن أدر عنه ؛ ولا
 تأخذ شيئاً « حذا » مما الحياة إلا هو ولم ، فإن استطعت أن تحملها كلها
 « مرحلة » أو « مكتة » فاصل فمكدر حله . الله

صادفته يوماً في فندق فلما نزل إلى البهو استرعى نظر الناس إشكله وأناقته
 ولباسه وأمره للخدم وسبه ، ونحدث صوت عال عليلاً ، فبدأ صحك تصاعد من
 هنا ومن هنا ، وإذا الصوت يرفع شبحاً شحاً والتفت الناس يريد شيئاً شيئاً ،
 وإذا الحدث حداب ، وإذا هو محوّر من في محس وقد أصارهم و داهمهم
 وشأنه في « المصحة » التي حمل فيها شأنه في الفندق ، كحمة الفتد وبحمة
 الرواد ، يقصى الحاجات لتقصي حاجاته ، وبعد أعراض من هو أكرم منه بيمه
 أعراضه من هو أصغر منه ، وهكذا اتحد « وطيبه » تحارة ، بحسب فيها في دقة
 ما يشتري وما يبيع ، وما يدخل وما يخرج ، ومتدار الرصيد ، ولكم هو دائن
 وبكم هو مدين .

لعن اللهى حمل من الإنسان ذكراً وأنثى ، وجعل منه من يميل إلى الشر
والخيال ، ومو عمل إلى الحقيقة والواقع ، حمل الناس كذلك أحد هذين الرجلين ،
وكل ما في الأمر أنه قد يكون « هو » الأول صرياً أو « هو » الثاني صرياً ، وقد
يكون خليطاً منهما ، مربيحاً منهما هما رجل الآخرة ورجل الدنيا ، ورجل
الفلسفة ورجل المادة ، ورجل الأخلاق ورجل المبادئ ، ورجل المصالح والمنازع

الصدق في الأدب

شاع في الأدب العربي القول المأثور : « أعدب أشعر أكدبه » و قول
ابن رشيق لغيره في العدة : « من مضائل الشر أن الكذب الذي اجتمع
الباس على فمحه حسن فيه » ، وهكذا نجد في كتب الأدب كثيراً من هذه الأمثال
ويمكن تفسيرها بأحد أمرين أو هما معاً .

(١) أن الشاعر في كثير من مواضعه يعتمد على المبالغة والمبالغة هي كقول
أبي نواس

وأحقت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تحق

وقول أبي تمام

فقد شئت عهد الله خوفاً منه على الدنيا حتى ما تدت من ربه

وقول الخضر أرى

دنت من السوق ولو رجع في في مقعد الله ثم لم يمشه

وكأن لي فيما مضى حاتم ولأن لو شئت تمطعت به

ومحو ذلك كثير .

ولدى أرى أن المبالغة ليست كلها كذباً ولا كلها صدقاً ؛ ولو كان الله وح
شجعاً ، جعل الشاعر به حراً كحرارة الأسد لم يكن كاذباً ، ولو كان العاشق هريلاً
فما ع لشاعر في وصفه حتى جعله لا يرى إلا من صوته لم يكن كاذباً ، وقد ع
الله تعذيب من هذا القبيل فقال في وصف الرعب و خوف : « ونبعت
القلوب احماحر » فأن إن كان المدح يحيلاً فجعله الشاعر سحراً فيه نصاً ، أو عاصفة

محمية عمله كعود الحلال ، أو حسناً ، عديداً عمله أسداً مقداماً ، وكل هذا كذب صريح يثير السخرية فالممدوح لا الإيحاء .

(٢) ومعنى الثاني أن الشعراء يوصفون بالكذب لأنهم يسمون في أنفسهم
بالحقيقة ، وأنهم يرفعون مرأيتهم لأنفسهم إلى حقيقة ، ثم يهجون بعض
الأمم ويحللونها ، ويكفون لأغراض و غدحون في لاسات ، ويعرضون
للخبر ، وهذا لا يمدحهم بل يذمهم ، « يا مرأى منكم العادون ، أنتم
تهدون كل واحد يسمون ، وبن قلوبكم لا تعلمون »

سكن أسعد ولا داء من اسمه يراقى في شيء ، فلا الغلو في المبالغة ولا
سمة شيء ، إلى غير ذلك مما ذكر من الشعر ، وإنما نشأ قولهم : « إن أعسر الشعر
أشد » من صورة « قص معنى الشعر » لعدم ذلك الشعر عندهم بحسب أكثر
ما يحس في مدح وأشجع ، وروا أن هذا المدح وهذا الهجاء لا يجوزان بذكر
الحقيقة بغيره ، بل يجوز المدح إذا حمل الشاعري من الحبة قبة ، ويجوز الهجاء
إذا حمل الشاعري من الخش ، وسب مدح ، وأمكن على إيمان على هذه النظرية ،
وأصبح هذا النوع من أخطأ أنواع الشعر ، وفيها استعصاء لاسمه ، وأشعر كما
يقول (وزد سورت) : « هو الحق معطى الشعور حسا إلى القلب » وكما قول
(رشكن) : « الشعر إراز المواظب النبيلة عن طريق الخيال » .

وليس هذا مقصوداً على الشعر ، فكل الأدب من هذا القبيل ، ونعني ما ورد في سورث ورسكن هما نعتان للأدب جمعه لا للشعر وحده

فألقى أرى أن رسالته الأدب هي من حسن رسالة الفيلسوف ، كلاهما يرى
أو يحب أن يرى إلى إرار الخفيفة ونقها إلى السامع أو القارئ . وعية ما بين
الفيلسوف والأديب من فرق أن الفيلسوف ينقلها إلى عقل السامع أو القارئ ،
والأديب ينقلها إلى قلبه . ومن أجل هذا يستعين الفيلسوف بالمطلق وما ينفعه

من مقدمات محكمة ومتأخ مستلزمة ، فهي بالنقل اليق والأديب يؤدي الحقيقة من طريق الخيال الجميل والأسلوب الجميل ، لأنهم بالنقل اليق .

والصدق بمعناه الواسع وبكل ما تحتمله الحكمة من معنى محال للأدب وشروط من شروط قوته ؛ فلو غير أمره نقس عن شعوره نحو المرأة وغير أنو نواس عن شعوره نحو الخمر ، فهو أدب صادق قوي ، وإن كانت الأخلاق الاجتماعية لا ترمى عن لدحو الذي سلكه في التعبير ، ولكنه من الساحة الأدبية أدب صادق قوي . وإن شعر شاعر في الروع والزهد وسكنه في نفسه سطوى على دغارة وغور ، لم يكن شعره صادقاً ولا موباً وإن رصت عنه لأخلاق الاجتماعية . ثم إن الأدب الذي بعث عن عاطفة إنسانية نبيلة رفيق وأسمى ، ولاكن ما دمنا نتكلم في دائرة الصدق ، فكل ما حذف عوطف الإنسان أدب صادق

والصدق يتسع الأدب قوة ، لأن الأديب إذا عبر عما تكنه نفسه ويحتج به قوله أقوى تأثيراً ، وأشد حجة ، ولأدب الحق هو من أدب نفسه بطيئة ومطهره ، تأثيراً حاداً عميقاً وعميقاً ومراحه ، ثم هو يحوس نأديه أن يقن هذا التأثير إلى الناس ، ويجمعهم شعرون بك شعر وسعولون ته مفعول . فإن هو د يتأثر وحاول أن يؤثر كان أدبه رائداً ، وكان يعرف بينه وبين لأدب الحق كالفرق بين النافحة الشكلى والنافحة المستأجرة

وهذا الصدق في التعبير هو الذي يسبح على الأدب مسخرة عبود ؛ فاشعر الذي يبين في المديح والهجاء أن قيمة وحلوة ما قبله الشعراء في ، صفت عواطفهم . فرتاء ابن الرومي تولديه أبقى من هوائه خالده من لحظة ، واعتداد لاسبي بنفسه في شعره أقوى من مدحه لميره

بل ما لما يذهب بعيداً ونحن نرى من السكتات المحدثين من تورع أدهم

بين أدب سياسي وأدب قومي أو عالمي ؟ أما كتاباتهم السياسية فقيمة وقيمة لا تقدر كثيراً إلا في ظروفيها وبشئها ورمانيها ، وأما أدبهم القومي أو العالمي فكثير منه يستحق الخلود والبقاء ، صريح لأن يقرأ ويردد على اختلاف الزمان والمكان .

كتب كاتب أمريكي فقال : « يسألني كثير من الشبان أن أصنع لهم مسدساً تساعدهم في الكتابة ، منهم أفرع هذا المبدأ وهو : « اكتب في الموضوع الذي تحيد معرفته والشعور به . ثم اكتب ولا سراً أي بطر لما تحبته كتابتك من نتيجة وأثر ، وكل ما يجب أن يعنى به أن تعتقد أن ما نكتبه حق ، ولتكن نتيجة ما يكون ، وليكن مرشدك في كتابتك الحياة ، ولا تنحس من قد يوجه إليك إلا من ناحية أنه حق أو ليس بحق » .

وهذا القول صحيح كل الصحة من حيث يصحبه للكاتب ألا يكتب إلا ما يعتقد الحق ، والسكينة غير صحيح من حيث ألا ينظر إلى ما يترتب على عمله من نتائج . إن أراد أن يكتب لا يهتم بقدر ما يقدله من جهة الأسلوب ومن جهة الغيب عليه والأرد ، به ونحو ذلك ، فهذا صحيح إلى حد كبير ، ففي أرمي الكتاب صميحة وعنى الموضوع بحثاً ودراسة وإحراجاً فلا صير عنه من نقد الساقط ، وعنه ألا يخشى منهم ، وأن يتبع ما يوجه إليه من نقد صحيح أما إن أراد هذا الصريح أن يكتب بحسب ألا يهتم إلا بقول الحق من غير نظر إلى الموضوع الذي كتبه وما يترتب على كتبه من نتائج غير صحيح ، إذ ليس كل حق يقال ، وليس يقال الحق للس خيماً في أدوار حياتهم المختلفة ؛ والكاتب الحق أو العمان الحق يجب أن يسأل نفسه عن مقدار العواطف التي تثيرها كتابته أو منه ؛ فهناك قوم مرضى بأعصابهم ومرضى بشهواتهم ، ومرضى بحياتهم العقلية والاجتماعية ، ومن الخطر أن يمدى هؤلاء بأنواع من الأدب تريد في هياج

أعضائهم وشهواتهم ، وإن كان ما قال حقاً وصدقاً . فمن إدا طامسا الأديب
ألا يقول إلا الصدق فمن بعده أياً — لا من الساحة الأدبية بل من الساحة
الاجتماعية — ألا يقول إلا الصدق الذي يتفق والصالح العام .

وربما حتى هذا يرى على بعض الكتاب . فمعرضوا اشرح بحر احتجاجة
في رواياتهم أو مقالاتهم ، واحتموا شبهة قولون صدقاً ، ومصفون واقعاً ، أو كما
يعمل بعض كتّاب السياسة ، لا يخرجون من أن قومه اكل ما عدون عن خصوصهم ،
واكتفى شرفاً لهم بما عرفت عند الصدق ، واعتقدوا أنهم ما لم يحتلقوا فقد أرسوا
صحتهم وروايتهم .

وهذا وذاك خطأ بين ، فكيف من الحق لا يصح ذكره . ولا عزمه عزم
أديباً ، وإذا فعلت أو عرضت فلا مال لكل إنسان وفي كل زمان ، وحير
الكتاب من لم يمرض من مظاهر الحسد إلا لما يصح عرضه ، وأنجبه في حياته
الأدبية إلى أن يصور التل الأعلى للحياة في صورة واقعية ، وسخر قلبه ولسانه
وعواطفه لخدمة القومية والإنسانية .

لحظات التجلي

كثير من الناس وخاصة الغفيلين ، الروحانيين لحظات هي فيها
هو سقيم ، حتى كأنهم المرة الثانية ، أو الشعلة اللتهية ، كل جانب فيها معنى ،
وكل انه لم ينعكس عليهم ، تراه من كما يرى السماء في الماء

يخس سهد ، لأدب ، فراه حس وقد عثر ب معاصيه ، وتدعت عنه من
كل جانب ، حتى أيجري في لاجر ، مد ، أحد ومدايد ، وتم جعل معها
على حص ، وحى كأنه عتوب من بحر ، وعلى عن حفظ ، ويعتذر عنه إذذاك
«فوق السس ولم ي «المرءة ، وشعر لمدين : هذه اللحظات هي « لحظات
الديني » وبنى عليه أوقات وقد حدث د بخته ، وأجذب فكره ، يعانى في
البحث ، « نى ، ثم لا ننى إلا بحجة ودليل ماء ، ويصعب عليه القول كأنه
يتفتح من نثر ، أو مستط من صخر .

ويخس سهد الفيلسوف ، وشعر بقطرات سكشف منها جواب من حقيقة
هذا العالم فراه ، ويسسدها ، ويود أن يدوم ، من يود أن . وده القيمة مد
القيمة ، ويتمنى أن يشتري عودها بكل ما ملك ، ويبقى في ساعة منها كل مع
الحياة الدنيا : يشعر في هذه اللحظات مد كاه في الفهم ، وصعاء في العس ، وطاعة
في الحس : تكفيه في فهم هذا العلم الإشارة ، وتجرته الإيمنة ، يستشف العالم
من وراء مظهره ، ويلججه من رموره ، ويشعر بإدراك سموي العقل ، ورقى في
الروح ، لا يعدل لذتهما شئ في الحياة .

ثم تذهب عنه لحظات التجلي على الزعم منه ، بدائه في بعض أوقاته مظلم
الحس ، متجلف الدهن ، يبيد البصيرة ، لا تنمى للجن ، ولا يعطى لغري ،

تسمع عليه لمدارك الظاهرة ، وتخطى عليه لأشباح الدنية
وتختلف لحظات التحلي عند العلاسة والصومية كثرة وقلة ، كما تختلف مدى
التحلي بعداً وقرباً ، حتى أيجكي عن « فلوطين » الفيلسوف الرومانى مشهور أنه
خطى هذه اللاحظات بمعمرات فى حياته ، وخطى بها تميد « فورفوروس »
مرة واحدة

وعرض للعبس فيها معنى عموه برشته أو يوجه به على فيثرا ، فتم
الابداع والجمال الرائع ، واحسن الادراج ، دات يملأ العين حسماً بصوره ، وهذا
يملأ السمع والقلب عدوية بمعصه ، ثم تانى على هذا ودات أدوت مصب بها
معصهما ، ويفتر عهما وحده

وترى القراء من رياضى وطبيعى وأميديوى ، يرق أحدهم الخطوة بلحظة من
هذه اللاحظات ، منها فم فكرة كرون من ورائهم مخترع محب ، أو استكشاف
خطير ، عرض له أن ، محته ، وقد لا يكون هناك علاقة ما بين ما يحدث فيه
وبين ما ألهم ، بل قد لا يكون هناك مقدمات مطلقة ما ألهم ؛ وقف
العلم حائراً لا يستطيع أن يفسر شئ فى ذهن هذا المبدع تلك الفكرة ،
وكيف فطن لها ، بل يجر استكشاف نفسه كيف عرضت له وكيف ألهم
وبعد فوال يمكن أن يجمع مابين هذه اللاحظات أو هن هده عومل معرويه
إذا استوفيت فكيف اقتدها والخطوة بها ، وهل يمكن أن يجمع هذه الشروط
فى رد كهرمانى أو ... روحانى متجه بمعص عينا لحظات التحلي إن شئت ؟
لو استطعنا هذا لتعصف الإبداع الأدبى والعلمى فى هذا العالم أصعب
مصاعمة ، ولسهل على الأدب أن يستوى الشروط ، ف هو لا أن يمسك قلبه
يعمر ماؤه ، ويسين أثره ، وتنتال عليه الألفاظ والمعانى اثيلاً .

لقد حاولوا من قديم أن يستكشفوا قوانين « التجلي » فقالوا : إن مما يعين عليه حودة العدا ، ومراعى البال من هموم الحياة ، وصحة البدن ، وطمانينة النفس ، واستمعوا على نيل لخطات التجلي مختلف الأبعاد ، فقد قيل لكثير عذرة : يا أبا صبحر ، كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر ؟ قال : أطوف في الرثاع المخفية ، وأباص لمعشة ، فيسهل على رخصه ، ويسرع إلى أحسنه ، وقال الأخوص : وأشرقت في شر من الأضواء وقد تشعب الأضواء من كان مقصداً (١) وحذا لأدب من مدغم إلى لأدب والرصاص ، ولده الحرة والماطر الجميلة ، كما ختمها إلى الجمر سبعة وسبعين ، وسكاد تكون لكل أديب عادة يرى فيها علم عزازته ، ومعجزة إسحاه ، وأنه سنبول بها الضم من الأفكار ، ويسمى بها الأني من المعاني ، وأكن من محبت كل هذه المحاولات في استكشاف قوانين التجلي ؟ أطلت نظرة نظرة كفى بقول منها : معج ! وقد استوفى كل شرط التي فاهه ، فاصحه في أحواد حالها ، وأمداء خير عدا ، والكاتب أو الشاعر مطمئن النفس ، هادي البال ، بين الرصاص البرهمة واليهام الخالقة ، وهو العشرة ، وهو مع هذا حبيب ما يكون له ، وأحب ما يكون معيه ، ثم هو يكون على العكس من ذلك كله مواجبه شططيه ، وبرحم في صدره لمعني ، وقد يرى على منه لآ ، ولأفكار ، لأدب

ثم هذا أديب أو شاعر نحو قوله وتجلى نفسه ، في الأماكن الخالية والسكران العميق ، وذلك لا يثنى له هذا الموقف إلا في لأوساط الصاحبة والحركة ماثقة وأدب لا يفتح إلا إذا صلا حبيبه وأطمأنت نفسه لحجرات الحياة ، على

(١) الإيمع المربع ، وشعنه الأضواء حرك منه وحاجت عواطفه ، والقصد من بعمل الفصائد

حين أن لآخر لا يجيد إلا إذا فرغ وطأه ، وعنه الفقر سانه ، وتكاثر
عليه المصوم .

وإن مواهب التجلي إذا كان يحدث في الدنيا وحده وظروف وعكسها ؟
قد تكون كل مظهر وكل ما يحيط به من نور محال على وجود ، وإذا
الفس مع ذلك قد لا يجد فيه منجيه ، وقد يكون مظهر كانه تد على نفس
متفحمة لا تملك ، مائه مكر ، ود على حاسة مفسدة وتري لا ، القصة والله في
السنية قد جمع من ثمة نعمة ، ونفس مظلمة ، كما تخرج الزهرة من طين ، أو كما
يخرج الذهب من الرصاص ، وأخر من نادر

أحشى أن كل من ليس قد جمعوا هذه الله من نادر وحظرات التجلي
قد تسرعوا في وصفه ، لا لأنهم لم يجدوا في الحقيقة ، بل لأن حاسة مفسدة
ومفسدة ، وحاسه وعقله مفسدة ، فسر به في نادر ، وإن الله من التي تؤثر في
نفسه وروحانيته حسب الحالة البدنية ، ولا الفداء الصالح ، ولا الله من الحيلة ، ولا
العنى والفقر ، وحدها ، بل هناك عوامل أدنى وأعلى وعنى وعنى ، الله من الإنسان
لا يعيش في هذه وحده ، ولا في محطته بعد ، بل إنه يعيش في صدقائه الأقرب من
والأقرب ، وإله يعيش في الله ليس كانه وموتوا ، وإله يعيش في درسه
الذين كانوا وسيكونون ، وإله يعيش في أحلامه وألمه وعنه ، وعنى في
شككات من تموجات نفسية دونها مراحل شككات البهائم والتدعويات ،
وتسلط عليه أنواع من الأشعة لا عداد لها

لعلنا لا نستطيع أن نكشف قوانين التجلي إلا إذا عرفنا نوع النفس
التي تتلقى هذه الأشعة ، وعلم كل هذه مؤثرات ، وهيات "

أدب اللفظ وأدب المعنى

من قد سمع أحسن علماء البلاغة أننى فى اللفظ أنى فى معنى ، وقد عقد
عبد القدر بن حاتم فصلاً سمعته فى آخر كتابه «دلائل الإعجاز» ذكر فيه حجج
العلماء ، وقد كان من يرى أن معنى مطروحة أمام الناس ، والبليغ من
استطاع أن يصوغها صوتاً جميلاً ، وإما من وصل لأدب محدود السمات وحسن
الصياغة ، ويرى الفريق الآخر أن المعنى هو مقدس لا يصلح أن يكون الأدب
مضالاً للأدب ، إرادة منه ، وحده فكيف ، وأنس أن الرمان يبدل فى هذه
القضية ، إذ أصبح وحده من اللغة ، وحدود المعنى ، عظم أن أن سمان
لا بد منهما للأدب ، وأن من تحد من أحدهما لا يسمى أدباً محالاً ، وأن مثل
الأعلى للأدب معان غريبة سامية ، وصية جديدة محكمة

غير أن هناك — ولا شك — مواضع تراعى فيها المعانى أكثر مما تراعى
اللفظ وصيغته ، كفصول النقد الأدبى ، وإدراكات النظم الأدبية ، وإدراكات
التاريخية الأدبية ، وتراجم الأشخاص ونحوها ؛ فالغاية من هذه الموضوعات ليست
إقامة القمية ، وإدراك العرض الأول هو المعنى الواحد ، ويجب أن يكون غزيرة
مباشرة ، وكل ما سطته فيها من اللفظ أن يعبر عن هذه المعنى فى دونه ووضوح ؛
أما القصد إلى محسنة الدمع ومحلات الصنعة فلا داعى له ، وإن كان يترابط
الكتاب فى هذه المحسنة حيناً أمضى من الآخر ، ومصلحة القول عن الوصول
إلى حقيقة المعنى ، وهى أنوع ما فى الموضوعات

وهناك ضرب آخر من الأدب كالشعر والنصص فيه مراعاة اللفظ وحسن
السمك فى المبرلة الأولى ، ولست أعنى أن اختناق والمعنى فيها مجردة من القيمة ،

من هي كذلك من مقدماتهما والشاعر الذي يجد السلك ولا يجد المعنى من
شراء الطقة الأولى وحير الشعر من صبح حكمه ، واتسعت نحره في الحياة ،
وكان به علم عميق بكثير من الأشياء التي حوله ، ثم صبح دنث كله صباغة جميلة .
وهكذا الأدب الصوري كاشع وانفص ، ومقطع الغنية الأدبية من العرض الأول
منه فن انه الى كما في الصنف الأول ، وإنما العرض منه نازع و صبح امرى والب مع
والألفاظ - كما هو لي - بوضع لبق المواضع ، وبه وصفت لبق
لمعاني ، والألفاظ انحر ما يكون عن معن عاصمة الأديب إلى اقصى : فكيف أقل
إعجابي بالطبيعة أو أقل حذراً حيواني ، أو متعاً استهلي ، ورحمة ما كنت
مشاعري ؟ ألم بوضع الألفاظ شيء من ذلك ، - وصفت لبق مقدمت وتفتح
منطقته ؛ ولكن ما حيلت وقد حلفت عامي - - تمنح مع المواضع ، ولا بد
لنا من التعبير عن وتهدى إلى فارما ودمه ؟ لذلك استجده معه لعل من بين ،
وأردنا أن نكهن هذا المعجز بصروب من المعنى ، كموسيقى اشعر من وزن وقافية ،
وكأنسجوع وكل صروب المدح ، وليس المقصد منها إلا أن تكمل بعض الألفاظ
في أداء المواضع

في هذا النوع من الأدب من من امرورى أن يكون مع به جديدة ،
وربما استطاع الأدب أن يحمل من المعنى المنروق قصيدة رائعة أو قصة ممتعة ،
وكل ما فيها من حديد صباغتها جديدة ، وحذاء المسكر ؛ وليست وظيفة الأديب
فيها أن يمدح المعاني ، إنما وصيغته أن يمدح المعاني بها ، ويعبر به لا يتحسرون
التعبير عنه ، وبها كانت المعنى في نفوسهم ، - بين سمعوه وبصرهم

كل إنسان شعر بجمال المودة ، ولكن لأدب ثلاث مشاعرك لجمالها ،
ويوحى إليك غصن ترطها ، مثل افتراب منجم تنموج اشباب ، وشوة لأمل
أوم سمع من شخص وجوده لأسلوب وحسن القطر قد يرفيان بمعاني المأودة
فيحرجها في شكل حذاب ؛ ولكن لا يمكن الأديب على كل حال أن تنموا مكاناً

عالياً إذا اعتمد على الأسلوب وحده وكان معاداً بالفقر العقلي
 في أدب كل أمة ترى أدب اللفظ وأدب المعنى ، وفي الأدب العربي أمثلة
 واضحة لذلك ؛ فقامات الحريري والنديم أدب لفظ لا معنى ، فلأن شعر فيهما
 على معنى جديد ، أو خيال رائع ، وهما من الدخلة القصصية في أدبي درجات
 الفن ، ولكنهما يؤدبان عرضاً خيالياً من الناحية اللفظية ، ففيهما نزوة من الألفاظ
 والتفسيرات لا قدر ، و يظهر أن مؤلفهما قصداً إلى عالم اللغة ويمداداً به لمثرة
 كثيرة من الألفاظ والأمثال والتعصير ، ونحالا على ذلك بهذا لصع الخداع ؛
 فإن كانا قد قصدا إلى ذلك فقد نجحا نجاحاً تاماً ، وإن كان قصدهم غير ذلك فلا
 وشعراء القرون لمصنعة مدسغوط بعداد وكثرت أدباء ألفاظ ، رؤاه في المين ،
 ولا شيء في اليدس ، بل إن أدب كبير منهم لا هو أدب لفظ ولا هو أدب معنى ،
 بحسبه لظلماء ما حتى إذا حاده لم يجد شيئا ولم يري في يومياته أدب معنى
 لا أدب لفظ ، غشرت معانيه وقصرت ألفاظه ، حاول أن يدخل الحسنة المدنية
 في شدة غش ، قد الرم ما لا يرم فصاع ما لم يرم ، ولما انتهى على الجملة -
 أدب لفظ ومعنى ، قد وقع من معاني الحياة على ما لم يقع عليه من عند ، ثم صاعه
 صياغة موبة حسنة إلى النفس

و بعد فبطه في أن الرمن سائر إلى موسم المعاني أكثر من تقويم الألفاظ .
 وشأن الناس في فهمهم الأدب شأنهم في تقويم الخلق في سائر الفنون ؛ فن لم
 صعدوا إلى درجة رقة من مدنيه بعضهم من الألفاظ اللون النقي كالآخر القاني
 والأصغر الفائق ، وبعضهم من الأحاسيس السمين القوى في ملاحظه ، ومن الأصوات
 الطمان والمرمر ؛ فإذا صعدوا مسمعا كثيراً في الخدرة أعجزهم الألفاظ السدقة والألفاظ
 الحميمية ، كما تعجزهم وحدة الفكرة التي تنسق الألفاظ الحسنة والمظاهر المتعددة ،
 وأعجزهم من حال الإنسان الرشاقة وحملة الروح ، وأنحوا بمحمل الحركة ، وقوموا

حمل المعاني أكثر مما يقومون حمل للامح ، ويظرو إلى حمل الروح أكثر مما
 يظرون إلى حمل الجسم ، حتى في حمل الجسم يقومون وحدة المساق والمسة
 بين الأعداء ، أكثر مما يقومون حمل الوحدة وحده ، وفي وسبق معجمهم المعاني
 الهادئة ، والمعاني المتداعية ، والمعاني التي تمثل المعاني كذلك سبهم في الأدب
 كرهون السجع الدائم ، والسكينة التي احتفت معانيها أو ضاعت وراء اريمة
 المعرطة ولحرف الكثير ، واء فيه الطولية على ويژه واحدة ، ومعجمه المسطحة
 في القول واريه مصر ، والألفاظ كوسيلة لا غاية : كرهون المسكت كلمة لعب
 بالألفاظ ، والمسكت تدبر لدعامة محبة ، ومعجمه السكينة شئت على معنى ،
 والمسكت تدبر في إيحاء وفة

في الأدب إذا رعى خصوصية في السمك ، وأصبحت فقر في معنى كانت شمة ته
 وقتية وعيسته محدودة الزمن ، ولا است الناس أن يدكوا صمته وفقره فيصنوه
 ، لأدب يحل من ردي معارفه ومث غرائب في فوه من فوه وفوه

أدب اللفظ هو نوع من فنين العلم كما حوله ، قريب الفجر ، قد ستر كل
 هذا لحرف القول كما تستر السوءه عيها بالأصباغ ، رحمت بصاغتته فبالع في
 التحمل في عرصه ، ولعب لانه إليها ، وشعر أنها مريضة فمعصب انعدها وانتقوا
 بامتصاصها . والأمة في طفولتها وشيخوحتها بمعجمها هذا النوع من الأدب ، لأن
 حصة رأسها من حصة أم أدب ، ولأن القول السخيفه ومعجمه السحر والشعوذة
 وألعاب الهلوان ، والأدب القصص المحض نوع من هذا اللعب ، وإذا صح عنها
 تغير مبراسها ومنه نظرها إلى أعماق الشيء ، لتعرف ما وراء الطواهر ، وإذا ذلك
 تقدر المعاني أكثر مما تقدر الألفاظ ، وتري الألفاظ حسي ومعنى روحه ، وتري
 للمعنى غاية واللفظ وسيلة ، وتستخلص اللفظ لانه ته ، ولكن لأنه نفق المعنى

تربس معاصه ألفاظه وألفاظه رائتاب المعاني

ما أحوح أدبا العربي أحدث إلى المعنى المعنى العربي في اللفظ الجميل السيط

ندرة البطولة

«نوا - يا سفت يثمة وبشرة فلا تجد في عصرنا بطولة من حمل بطولة
العصور الماضية ، ولا تجد صموءل رانم هويا كسموع من تبع في الأخيال السابقة
فثس إذا شئت - في كل من من أمثال البطولة ، وفي كل ناحية من نواحي
القبو غ تجد هذه الحقيقة واضحة

وهل تجد في الشعر العربي أمثال بشر ، وأبي نواس ، وابن الرومي ، وابن
المعتمر ، وأبي العلاء ؟

وهل تجد في شعر أمثال ابن جني ، والخطيب ، وسهل بن هارون ،
ومحمود بن مسعدة ؟

وهل تجد في ميعة الخروب أمثال خالد بن الوليد ، وأبي عسدة ؟

وهل تجد في سياسة الأمم أمثال عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ؟

وهل تجد في المعاد أمثال إسحاق موصلي ، وبرايم بن إلهدي ؟

وهل تجد مؤلفاً في الأغاني كأبي الفرج الأصبهاني ؟

وما لنا نذهب بعيداً و يوم نقدا السيد جمال الدين الأتقاني والشيخ محمد

عنده لم تجد عوصاً عهما في العلم بالدين والأخلاق والسياسة ؟

ويوم نقدا البارودي ، وحافظ ، وشوقي ، لم تجد هم خلف في شعرائنا ؟

ويوم نقدا عنده الجولي ، ومحمد غني مصر ، نعلم من المعاد بالليل

ويوم نقدا الشيخ علي يوسف لم نر من يسد مسده في الصحافة .

ومن العرب أنهم يشكون في ور ، شكائهم ، ويلاحظون عدم

ملاحظتنا ، فيقولون أن ليس عدم في حاصرهم أمثال خير وييهوس ، ولا أمثال

شكسبير وجوته ، ولا أمثال رفائيل ، ولا أمثال دارون وسمنسر ، ولا أمثال نابليون وبسارك .

هل هذه ظاهرة صحيحة ؟ وإن كانت فما سببها ؟

قد كانت كل الطواهر تدل على أن الجيل الحاضر أحسن استعدادا ، وأشد ملائمة لكثرة الموع وازدياد القوة ، فقد أكثر العلم وسهل العمل ، ومهدت كل الوسائل للتربية والتنقيب ، وأكثر عدد المبدعين في كل أمة ، وفتح المجال أمام النساء كما فتح أمام الرجال ، فتمسحت وجه من الموع بهذه التحسينات على السواء ، وتقطر العلم إلى العامة ، فأصبحوا يشاطرون العلم ، بعض مملوون به ، والبعض الآخر الأصعب والمخلاف ، في جمهور الناس ، ولم ولأدب ، وعلى العلم بعضه ببعض ، لا وثيقا في المواضع والاعمال ، منه والامتداد ، وما إلى ذلك . كل هذا كان محسوسا ، فكانت كثرة الموع واضحة ، وكان مقتضى الظاهر أن كثره يولد مزيدا في كنهه ، له من ، وكان مقتضى العصر أن يكون عصر المور يلد من الأشد من من ، ثم لم يلبث أن عصره انقضى .

ظهر في مع الأسف — أن طه — صحيحة ، وأن الجيل الحاضر في الأمم المختلفة لا بد كثيرا من التوسع ، ولا بد كثيرا من الأخطار ، وأن طبع هذه العصور هو « طبع بناء » ، « طبع بناء » ، لا « طبع المكافحة والبطل » .

بقى علينا معرفة السبب في ذلك

من الأسباب القوية — على ما يظهر — أن الناس في مشيهم الأعلى في لهجة واسطى ، ولا يسمون بطلا ، وإنما يسمون بطلا ، كثيرة ثمرة من أن يحقق ، وهذا طبيعي ، فكما رقى الناس إلى مشيهم الأعلى .

قد كنت إلى عهد قريب نعد من يقرأ ويكتب ، وبعبارة أخرى « من يملك
الحظ » ، حلاً مثلاً لأنه نادر وعزيز ، فكان ينظر إليه نظرة تجله واحترام ؛ فلما
كثرت اتعظم بعض الشيء ، كان من أجداد الشهادة الابتدائية شامخاً مقرباً ؛ فلما كثرت
انتقل الامتياز إلى الحكام ، ثم إلى الشريعة العليا ، ثم إلى شهادات جامعات
أوروبا ، ثم أصبحت هذه الشهادات من أممير ، وانعتت بدرجة اسوع إلى
شيء وراء هذا كله

والس على الحقيقة ، قدرت هذه ، إلى حد بعيد ، واكتشفوا
سر اعظمه ، بأنهم جاب العظمة المسددة لا ، وبعده ، وبعده ، في العادة ،
وإن هو بحث هذه الأنوار الكشافة ؟

ثم سر الناس بعظمتهم هم أيضاً وبشخصيتهم ، واطولته في في
لما أن عظماء يسكن من رمام يعوسهم للبطان ، فهم بعد عظمته وامتدادهم
لأمره وإشارته يزيدون في عظمتهم ، ونفوذون بطولته ، من كانوا هم أجداد
شعراء عظماء ، فاستمدت عظمته ، ونفوذت عظمته ، وكثرت من كان ،
وبذلك لا يحد حجب العظمة ولا كبر ، فهو واحد اليوم شخص في حلق
تاليين وصدماته وشبهه في عظمته ، ولا كان ، لا حلال عديم وجمراً
بعض الامتياز ، فتم أن عظمته الحاشي هذه الصناعة العظماء ، وجميع دولهم
جدة في سبيل عظمته ، ونسعت دماءها ، ألتحق عظمته ، فذلكم الأجداد
اليوم كما كان بالأمس

وهو صرير في اليوم مثلاً موسويي وهو طاقى كان وهذه ، وسكان المرق
عظم حد ، هؤلاء ، وثرون في شعبهم من راحة بهم حدة ، فاشعب لاسادة
هم ، و ، شعب إدار عظمته ، وألهمهم بحده ، و ، فاستمدت به أنهم لا يعملون
خير به بعض يده عنهم ، فليس هذا من الطاعة العجب ، التي كانت انطون ؟

وهذا ترى كلا من هؤلاء. تملق شعبه ويحول أن يسم الرهب كل يوم على أنه عامل خير ساع في سعادته ، شعوره انتم أنه يتأخك الشعب بأرادة الشعب لا بأرادته هو ، فأد هو . سمع هذه الثقة سقط من عرشه ، وهذا . من غير شك - يقل شأن البطولة

وهذه الأسباب التي ذكرت أعلاه كانت تؤد بكثرة الموع هي معيها التي قلت التواضع ، وحينئذ معقول ، فكثرة العمل والسيرة السعيدة ، حمت النبوغ عسيراً لا سهلاً . وير
ومصدق ذلك أن الأمر فيما مضى كانت جميع المذمومين والخطيئين سب البطولة ، وتظهر إليهم نظر نفوق ونبوغ ، من من كان يسمونهم « الأولياء » فيكن أن يتظاهروا بالجلد والسبعاء والساح ويدعوا معرفة الغيب ، مع أنهم ليسوا بمثلهم ، يدعيهم ويسمونه منهم الحركة ويرفعون فوق الموانع ولا طائل ، وأحياناً يسمونهم « بالأقطاب » . فلما فتح الناس عيونهم وعادوا بعد عيهم ، واكتشفوا حيلهم ومكرهم لم تعد لهم هذه المكاة ، وحل بعض محاسن المصلحون الأحباء عيون الذين يخدمون أمتهم بمعلمهم ومعنى ذلك أن الشعوة والجرمة حل محلها مقاس شعبه ، وسار الناس في طرق النقد والاصحاح ، وهو لاحترام وتشجيع على قدر ما صدر من الشخص من خير عام حقيق

ومن أجل هذا أيضاً رأيت لتبار في هذه الأيام ينحى إلى تقبيل شأن البطولة في العصر الماضي : فم يجد الطفل التقدم في الأدب والسياسة والفن والعلم يقدر التقدير الكبير الذي كان يقدر به من قبل ، لأن الناس احدثوا يتخللون كل طفل ، ويقيمون من بطولته « ومتى ظهر السب بطل المحب » ، ولم يقيمهم ما كان

ذلك الأمم بخطه ، عالم يوجد فيها إلا قلوب واحد أو ذب واحد أو موسيقى واحد كان من السهل أن يسمع لقب النبوغ

ثم إن الديمقراطية التي سادت الناس في المصور الأخير وصادت بهمة واثقة وأخت في الطلب أو حدث في الشعوب جاءه نسبة كان أثرها في موضوع : إذ أصبح الناس لا يؤمنون بعقول كبير ، لا في من هم يريدون لاشئ كره ، ولا في السياسة فقد بنوا حكماء أهل فيدير الأمور كما يديره الأرسنقراطيون في السياسة بل أحسن .

فدعهم هذه الحالة النفسية إلى أن تكفروا بالتعوق ، أو من أخرى كهموا بالسوع ، وحينئذ أن تعرف بالسوع في جو كهر به . قد كان الناس قبل أكثر أيام الفروق في سال ، الكهنة والعلم ، فكان هذا الإيمان ، سنده صالحة الظهور السوع ، الله ، حدثوا كل شيء . كان السوع مما حدثوا

وأخيراً كان من أثر هذه الديمقراطية معبر التعليم ، البحث في حيز له مثل لنشر العلم ، قدمت المطالبات للتحذير في التربية والتعليم ، وأصبح العلم شعباً . من كان أرسنقراطياً ، واستخدمت الوسائل المخصصة لتسييط العلم وتخدمه إلى النفوس ، وعبرت عنهم المدرس ، وأثبت رياض لاطفال مكان الكهنة ، والمدارس العامة بدل المدارس الخاصة ، وأخترت المداخل ووسائل التمهيد للدرس وإيصاله إلى الفهم من أقرب طريق .

كان من نتيجة ذلك كثرة معصين وفله الذين ، واتسع المعروضات عمقه . وذلك لأن من كان يتفوق في الماضي كان يصادف عقبات لا حد لعددده ولا حد لصوتها ، فكان من الطبيعي ألا يجارها إلا الأفلون ، ولكن من يجتازها

سكون لديه الحفاضة الطبيعية ، ويكون قد تعود اختيار العقبات واحتمل مشقة السير ، فكان ذلك سبب السوء من ناحيتين : من ناحية قلة من يختار العقبات ومن ناحية من يختارها .

أما وقد أصبح التعليم معتدا مسرا فقد زاد عدد المتعلمين وقل المدحون ، وأصبح الفرق بين العهدين كبدرة تربي في حديقة بستان وبذرة تمت في الحمال حيث اربح المصعة والشمس المحرمة وانظر الذي لا ينظم له . فأين تمت البستان من مات الحمال ؟ وأين احيوان المستأنس من احيوان المستوحش ؟

السكون في الظلام

ما ألقه ، وما أهناه ، وما أحلاه !

يذهب بالأوصاف ، ويرد العافية إلى لأعدب

مثرة سكون في حلام يحب أن يقص كل إنسان في كل يوم .

وإذا كان كل الناس يحس حواء في حال الفكر في أحوج ، هي راحة من

عباء مجهودهم ، وسروراد لما فقدوا من رؤوسهم ، واسه حاح لما فطروا من

عصارة عقولهم :

وهي فوق ذلك أدعى الله ، والدهن ، وصحة التفكير ، وعودة الإشتاق ،

والندرة لا تنب في حيلة ، خصوصاً ، وصيب ، إلى نبت في خوف الأرض ، حيث

لا تراها عين ، ولا تؤذيها حركة ، وحيث نستمتع بكل ما في السكون والظلام

من قوة ، حتى إذا تم مصحها حرحت إلى النور والهواء وحركة نسفها ، وروعها ،

لا تنفسها .

ولا نقف ورده بحماها ومصرها وعيرها قبل أن ندس بدرها ، بحب أن نمر

سها أيام وأيام ، تشع بنفسها ولا تشع الناس بها ، وحتى إذا أنعمت الناس

ومعجنتهم بعميمها يحب أن يبقى أصلها ممما بظلامه وسكونه ، بعد أنقبت مصحها

وسستها هدوءها سلنتك بحسب .

وكذلك كل حي لا بد أن يحس ليحيا ، وهن اليوم إلا صرب من لموت ،

ووع من النباء ؟ دع أخى يحيا أياماً من غير يوم ترة وقد تهدت أعضائه ،

وتهدمت قواه ، وقرب من الفناء الأبدى .

وليس نكلى اليوم للمعكر ، صاك صرب خير من اليوم هو أوقات بمصها

في هدوء وسكون وظلام ، يكون فيها مستهياً تاماً ، شاعراً حالماً ، يلد فيها لذة
النوم ، كما يلد لذة الصحة ، معرض فيها لنفحات الله ، ويلعب في روحه نفس أشبه
ما يكون بالإله ، وتأثته بالمكرة الدمجة أو الحظرة الكاسية ، أو اللجة الدالة
فتسكون خيراً من ساعات وساعات تقصها في العمل ، وبين الحيرة والقلق ،
والصخب والسكران .

مراتب مرتبة متعده . كان عصف على معده ثم يدح مسكر بمقهي ساعات
في استعد كادروسه ، وساعات في صلبه - أحسنه . وساعات في جددروس
جديدة في عده . محبته ، حتى يضي حرقه . كثير من الذين يمشون إلى مرأته وقد
أنهكه التعب ، وأخذ منه كل ما يجد ، فقال له سنده . ومتى مسكر ؟ وأين
تجد نفسك

وهو سؤال له دلالاته ومفرداته . أكثر الناس لا يذكرون ، وإن ضحوا أنهم
فيما يقرءون و يكتبون يذكرون ، وأكثر الناس مقدور أنفسهم في ثباتها
محبته . وكذا هم .

ولأمر ما كان حتى صلى الله عليه وسلم « بخلو بغير حراء » ، ويتعبد فيه
الليالي دوات العدد يترود بذلك ، ثم يرجع إلى حديجة فيبرودانته حتى حاءه الحق
وهو في عار حراء .

في عار حراء حيث السكون والظلام ، بعداً عن الخلق فرماً إلى الحق ،
قد انقطع عن العمل وموصوفاته ، والدينا والأعشى ، قد صفت نفسه من صفاء
محيطه ، ووحد نفسه بوحده ، وعرض للإلهام بحبه الإلهام ، وتنهى له حتى
يرحل عليه الهوى

الكم تميم أن يكون لهذين تكلياً أو حاضرات في أمكنة زهية منقطعة

ليست من هذا النوع الذي يأوى إليه العاجزون والمضطربون ، والذين يأكلون ولا يعملون ، وسكنها من طرار حدث بهرج إبها من أر د أن يشتجيم نفسه ويربح قلبه ، وسبرد هدهده ، بعد أن أنافها صوصاء المدينة ، وحنمة الحياة العصرية . تكون مستشقى للنفوس بحاجات مستشعيت لأبدان ، وتترهب فيها من نصاه لعمل ، وأنعيده الجهد ، رهامة مؤفته يحدد فيها . معه ، وحدى هدهوشها وسكوها عقله وحسه ، ويبحث إلى الله حنة جديدا كما بحث الله الحياة - إذ أفتت أحدهم الناس ووصاهم ، فأكثره معته في الأعداء ، وإذا لم يجد لهم فأكته مشوهه الأنايس في سادة وشؤوسه ، فإذا تجرد المرء مهارمة وحلا نفسه ، وأبحث به فرسه التفكير في هدهوشه . يكون وطلام يحرك قلبه للمعدة ، ومع إلى الإحسان ، واستعبد لبطرته ، واستمع طمعهه ؛ وإذا لفتت مطمع الناس ، وسكنهم على الحياة ، فحاه لهدوه والسكينة بوحى بأن الحياة لمن رائل ، ومرحلة مساهم

أقد أعداء الناس من مروه من عائلته إلى مدهى والاعداد في أهواء إطلاق ، وعلى شه اطلق الأنهم والمجبرات والمحرر ، وسكنها كله عيد الحسم ، ولا بعد كبيراً الروح والنفس ، هي من نوع المستشعيات البدنية لا المستشعيات الروحية والنفسية ، فيها عادة كل مظاهر لمدينة ومعقيدات وأحيلتها وكاليفها ، وهي لا معنى عند محدث في الملاح النفس والروحي ، إنما معنى هدا الأبناء نوع المصعد ومؤسسات قد تليق على أساس نفس وروحي لا حنة برحارف لمدينة ورهه الحاصرة . يربح النفس من عباء المكاليف والتقاليد . وتسموها فوق الموصفات والمصطلحات ، ومعجده النفس راحها العقلية ، وتعود إلى طبيعتها الحرة . وتسمح في تأملها ، وبذلك تسترد حيويها وشاطها

في سكوت الصمد ، يرى الإنسان بعينه ما لا يراه في الصبيد ، ويسمع بأذنه ما لا يسمع في الصوحاء ؛ على أنه هو لا يرى بعينه حسب ، ولا يسمع بأذنه حسب ، بل كل شيء فيه يسمع ويرى ، يهبط منطلق الطير ، و قدوق موسيقاه ، ويذكر مدنى الميزه في حرره ، و اريخ في هبوبه ، والأشجار في حميمها ؛ وكأنه مسح من اخه من ضفاف حواسه ، ومثلك من الملكات ما لا يمد بحجاب ملكاته ، وكأن علة الدجج ، الخبث بعثى عييه ، و قال سمعه ، ويبلغ عقله ، و شمر دونه ؛ فلئن كان الصوت في عالم الحس له حدود ، بدد فبتموجاته عن حدوده ، و أدت انعدام السمع ، فليس في عالم الروح حدود للصوت ، ولئن كانت العين في عالم الحس لا تترك من الآلهة إلا أفعها ، وتخرج عن إدراك أكثرها ، فمن الممكن لا يحدها حد ولا عده ، ولئن كانت عيوب البصر لا تنصر إلا في صيده ، و دائما لا تسمع إلا من فرع هوا ، مبيوتا ذات الروحانية تستعين بالسكوت والصله ، أكثر من تستعين بالصوت والهوا ،

بلى لأرثى هؤلاء الذين يصيرون كل شيء في هزل ، بل أرثى كذلك هؤلاء الذين يقضون بهارهم في وطنهم و أعماهم ، ثم يحضرون إلى لاهوت حتى يناموا ، بل أرثى أيضاً هؤلاء الذين يحدون أوقاتهم من تحت غمى ، و فزاة وتأليف وتعليم ، ثم هو قليلين وهم ، وأعنف أن هناك عنصراً في الحياة مفصم وهو عنصر الغمى ، ولست أعنى بالغمى ذلك العصب من الأسلوب المنطقى المعنى في البحث والتفكير ، بل أعنى ذلك العصب الذى عماء القرآن بمثل قوله : « بل انظروا مددا في السموات والأرض » هو غمى من العقل قد مرخ بسوع من الشعور ، وقد امتا به الشرق من العرب قديماً ، ومن ثم كان سميت الأديان ومصدر الإلهام

في هذا الصرب من التأمل نجد الإنسان نفسه حيث لا يجد في هرل ولا حد ، وفيه يعرف نفسه على حين أنه يعرف غيره . كثرة من يعرف نفسه ، وفيه يحس إلى نفسه وعدده وصرجه ، على أن كثير من الناس لا يحسوا أنفسهم ، ودرجون الناس ولا درجون أنفسهم ، وصدقون اناس وهم أعداء لأنفسهم .

ونحن في الاستدعاء من هذه - ومع ذلك نحن كبرنا في القراءة والكتابة وعلم اللغات وما ملوا . بدأنا تأمل ، ونحن ، وينتهي بيانه إن كان به ، ونحن له حشيش به حشيش أو العدة ، وإن كانت حشيشة تنمو في مسور على إنسان . أنت تجد إلى مدرسة يتردد عليها ، ولا إلى معلم واحد ، ولا أدراك ، أنت تدرك ، أنت هي من عين ترى لنفسك بالنفس ، وأنت تجد ، إن مررت عند حرقا ، أنت تعلم أنك لو .

أول دروس أن يكون معك . ولا يكون ذلك ، لا في هدوء وسكون ، وخير أن يكون في ضلال ، ثم تجد في هذه حشيش من سوس لنده وهبوط ، واستعرض نفسك من حيث يدرك كيف تؤدبه بعض عاداتك ، وهل يدرك تدبير عاقل حكيم ، أو مستبد جاهل ، وما خير الوسائل للإصلاح ما تقع فيه من أخطاء ؟

وتدرج من هذا التأمل في ناحية أخرى نحو علاقتك بنفسك ، وعلاقتك بالناس وسعراص ما يكون منك ، منه .

وارق إلى خطوة ثالثة تسانف فيها نفسك ما عشت وما مديت في حياة ؟ وهل وصفت لها خطط ؟ وما مقدار تقدمك إليها أو تأخرك عنها ؟

سبيلك ذلك من غير شك إلى خطوات أوسع ، وتامل أعني حشد جهدك واستعدادك ؟ وستكون لك في النهاية فلسفة لا من حش فلسفة أفلاطون

وأرسطو . بكم فلسفة شخصية مدسب على ملك وشعورك لا على حفظك
ومرامك وستحصل من هذا الطريق تفق أوسع ملكوت أعلى .

في الحديث : « الناس نيام » فإذا ما « نسمو » ولعل هذا الصرب من
التأمل . نهم في حياتهم ، من غير أن ينصروا أن ينهموا بموتهم .

رأى كل هذا عمر ، من الصوف تنفق وروح العصر ، وإن شئت فقل
إنه أع من الصوف على حسب طراز وأندع غط ، يبعث على الحياة لا الموت ،
ويدعو إلى الشط ولعمري لا إلى الخول والدم . ولعل الإنسان يجد في أن يكون
إليه حصن أو فـرحه . ثم يفتنه بـه لندنية الحاضرة من عـشـة ، وما أرقها من
عـتـ وعلـستروح من هذا المـرح سـمـارة فيراحم شـاطـه ، وثوب
إليها فوب ، مود . مود .

ملق القادة

استأعنى سيد العنوان أن يسمي الجمهور مدته، ومظهر واقع لود ولا عظم
 بحق وغير حق، فذلك شيء، وليس الخط، ولا أثر، وإب أنعى أن حلق
 القادة ترى لهم مسيروا على عواد ونحو بحراء، وواحد كبح، ويد روا
 ما يكره، وهذا هو الداء القوي والعلة الفادحة

من سوا ما أرى في الشرق في هذه الأيام هذه الظاهرة، ظاهرة أن تحسب
 القادة حساب الرأي العام، كآلة من كآلة الزنى، والى الله

بشره الظاهرة حبيبه، صحة في هذه المسألة، هو أن أول طائفة من العرب كل
 القديس، ومعتقد في حكمه، عدد كل العدد، وهو يصور في مدته، ثم
 مدته، وسجدون مع هذه اللصوص في هذه المذبح، أو برصه، سواء
 حتى أنهم لم يرص، وواحد من مدته في هذه المذبح، وإلى أنفسهم
 وهذا أول طائفة من كل عربي من عرب، وميدود، ومدته، ثم عدون
 القادة ارسى، ولا بد من أن يبقى في هذه الأيام، ولا بد في ذلك أن
 كآلة يحقون الحق، ثم في الساطن

وهي ظاهرة في هذه الأيام، من حاد الجمهور رويت حب والعماد آمو
 وفيه وأكثروا منها، وإن ذكر كواكب سفيق جمهور تكون، كما كان حب
 أخذ، ثم من لأداء، إلى أقصى ما يستطيعون من حده وعمقه، ومما وإلى
 سبهم، وادموج شخصين، ويهتجوا عواضهم، ويصعدوا إلى عروق قلوبهم، وإن
 كره الناس ذب عموة، من لأذ القوة من الأدب، هو سميت، وهو حافت،
 وهو لا يلب له، وإن كان الجمهور لا يمس إلا على الأدب لرحيص، وكل المحلات

إن وقوف القيادة من الجمهور موقف نقي لموضع ، فالعالم إذا قال رأى الناس لم يكن معه قيمة ، والمصالح إذا دعا إلى ما عليه الناس لم يكن مصلحاً .
 إلى أنهم هذا الموضع في التاجر ليس من الجمهور ، لأن محله في تجارتهم يتوقف على ربحهم ، وأنهم هذا في الملقى مولد من حب الناس ، لأنه نصب نفسه لإرضائهم ، واستخراج إعجابهم . ولكن لا أنهم هذا في قائد جيش ، فإن له مهماً آخر ، وهو أن يظهر خصمه . فهو كان همه أن يسترضي جنده لأن انتصاره على عدوه ما استحق لقب انتصاره خاصة ، ولكن كان صعب الحقيق أن يخدعهم القادة والقيادة هم الجليل .

كذلك الشأن في قائد العلم وقائد الأدب ، والمصالح لأحيائهم ، وكذلك مهمة عرس رعى إليه في عامه أو أدبه وإصلاحه ، وله خطه يريد أن يحمل الناس عليها رصوا كرهوا .

إن لا يعد مصالح مصدح حتى يسهل الناس من عملهم ، ويعلمهم على أن تركوا ما ألهوا من صرا ، أو مستغوا ما كرهوا من مدح ، وهو في نصب أصره معصوب عليه ممنوع . واصطلاح الجمهور والمصالحين ليس علامة بشر بخير ، بل هي في العاد تدل على تراجع من المصالح وانتصار للقيمة .

وقد كان صلحون في الشرق إلى عهد قريب شد الناس تعصبا في أحياء ، وإن كثير ترموا بالجمهور ؛ وأمرهم إلى عهدنا حال الدين ومحمد عبده وقاسم أمين ، لقوا في دعوتهم من العذاب ألواناً ، ولم يوقوا حقهم إلا بعد أن وافاهم الموت . أما اليوم فليست أرى حركة عبيدة بين القادة ورأي العام ، ولا بين المصلح ومن يراد إصلاحه ؛ وربما كان سبب ذلك أن القائد ينظر إلى نفسه أولاً وقبل كل شيء ، وأحر كل شيء ، قصد إلى أن يحقق له أكثر مما قصد للخدمة الحق ، وقد وصل إلى درجة من إعجاب الجمهور يريد أن يريدها أو يحتفظ بها ، قد جمع

ثبات النفس ، وارتدى لباس الحجر . بحث عن معجزة لقول فيه شعره أو
يكتف فيه مقالته ، أو يطلب في وصفه ، ويبحث عن يسوع المسيح عليه صلاة
سواء بعده أو بعده ، كما بحث باحث الأرباب عن خرطاس في نرى عمل الناس
على شرائه

ثالث أسد حالات الاحتياط في الفيدة ، أول درس يستفاد منه أن يكون
قليل لأشياء شخصية ، كثير الاهتمام بالعرض لدى ربي إليه في الإصلاح ،
سواء كان إصلاحاً له أو لغيره أو اجتماعاً أو دينياً ، وأن ينظر إلى كل
ما يجري حوله في هدوء ، لا سره إلا أن يرى الناس الله وأما من عرصة ولا
سمة ، ويصحب الشهرة فبسمه الشهرة ، ويصحب بالحظ فيخدمه الحظ ، من
سواء عليه عرف ثم لا يعرف ، وسواء عليه احتقر ثم كثر ، ما دام سائراً على
المسح الذي رسم ، لا يشعر بأرجحة إلا أن يصل إلى عرصة ، أو عرب منه ،
يحب المتصبر ، وأنه ويرحم السامع عليه ، رخص أن يلبس تاج الفخر إلا أن
يكون من تسبيح ما سعى في تحميمه ، إن كان هذا أول درس تعلمه القائل هو
آخر درس نص

خامس ، يكون فائدة أن يرى في نفسه ما ملأه الله منه وما ملأه ، وأن يكون
قد استصعبوا الفاية فاستقاموا ، وأن يكونوا قد وقعوا بقرير فيلا بين عذب
الصبر وعذب من عرصة فاحملوا الأوزار ، وأن يكونوا أطول من سواهم ودعوا
عن النظر إلى الأمام وانتفتح ورواهم في أنى لغة ، وما أمانة في الطريق
الذي يحبه هو لا الذي يحبونه هم ، إن كان هذا من همة
أنى من همة في أنى لا يستوي إلا أنى

اللون الأصفر

فت نظري — وأما أدر من الحياة لاجتماعه في العصر العباسي — ما رأيت
من كثرة ، كسب عن اللون الأصفر في هذا العصر ، وحلوله محلاً كبيراً عظمى
على كل شيء الأخرى ، وكثرة ما عدل فيه من أدب ، فرئت أن تعرض
عن لقراءت منه وأثره ، بل ما يدل عليه انتشار اللون الأصفر في
الشعوب من تحديد درجة الغنى في لونه ، وعلامته بانتشار الخلاعة ، ودلالته
على مقدار ما وصلت إليه الأمة من حسارة

رأت امرأتين هما باللون الأصفر وبعلوا به حوله القشة ، وصنعوا ثيابهم
بالصخرة ، واستنصوا بالهوان ، واكثروا من اتخاذ الطعوم الصفرة ، ومدحوا
لجواهر الصفر ، وهكذا

روى الخطيب من الامثلة المشهورة : « هلك الناس الأصمراء »
الذهب والعمراء ، وهذا يدل على عظام الفساد باللون الأصفر ، وظهور هذا
المرام بحسن للذهب والعمراء ، أما حسن للذهب فظنونه ، ولأنه خير من اعمال
وأما الاعمراء فقد كان له سلطان في هذا الزمان حتى لم يمتد مداد في
ذلك العصر مديده الاعمراء ، بعد ، وقد جعلوا له قوة سحرية فقلوا : « إنه
يذاكل في سب لا مدح له ما » ، « إذا حسن في عيهم شيء أصغر شهوة
من » ، « عمراء كما قال آدم بن عبد العزيز »

شربت على تدكر عيش كسرى شرباً به كالبعر
وأكثره وامن لموين الطعم به قال مدح لرماني في إحدى مقامه « ومعا

على الطاهر رجل تسمى به على الخواص ، وتأخذ وجود الزعم ان .
 وكان المفسدون من بلوتون الطاهر ويكرهون أن يقدموه الاثوين ، وسمون
 انطموه غير الملوثة « انطموه اعتدة » تسمى له المرأة في العدة ، لأهم يكرهون
 منها أن يمس الثياب الملوثة ، فكاه الاثوين طعم بالزعمان والعضر وهو
 اصغر من

وصموه بالزعمان ملاهم حكي لأعني أن ارسد دخل على أخته عنية
 باب الهدي في مة فليل ، فوجدته قد صنعت به زعمان وصمدل وجمعها على
 الخبال لتصف ، فحسب ان يرحم على الثياب محتمل من ربحه بيلة مصرة ، فوجد
 لذلك راحة من الحر

وكسب حدة على . . . مصمر
 وما البذ المير إذا جلى هدوا حين يرل بالمرافق
 أحسن من شبة م قامت تهدى في مصمرة رفاق
 وقد كثرت أسماء الثياب المصمر قسموا :
 المصمة الثياب المخططة بالمصرة
 والبرذاعة المصم لعم بالزعمان والخصيب
 والسبئية نسبة إلى سبى مريه سواحى عددا ، وهي ثياب من حر ر فيها
 أمثـ الأترج (الأصمر)

والثياب المخرصة وهي مصوغة بالإخرص وهو المصمر
 والثوب المصغر قيل هو مصوغ مصرة حميدة
 والثوب المورس مصوغ بالورس وهو ثياب أصفر يصيغ به .
 وأكثر ما كانت العنات التي تترى بها النساء عصابات مصوغة بالزعمان ،
 وشئت تخيوط من حرير وطررت بسلوك من ذهب .

وقالوا: أجل شيء غلالة معصورة على جارية

وحكى لسوحي في إشوار المحصرة « أن الخمسة المتوكل سمى أن يحمل
كل ما تقع عليه عليه في م من ثم شربه أصغر ، فصليت له قبة صمدل مذهبة
محمدة مدس أصغر ، مبروشة بدساج أصغر ، وحمل بين يديه الدستنس^(١)
والأترج الأصغر ، وشاب أصغر في صواني ذهب ، ولم تحصر من حواريه إلا الأصغر ،
عليهم ثياب مصب أصغر ، وكانت القبة مضمومة على ركبة مرسومة يحرقى هم
امساء ، فأمر أن يحمل في بحري الماء ، ثم أرفعهم على قدر يصهر الماء ،
ويحرقى من البركة أصغر ، ففعل ذلك وطال شربه ، ومعد ما كان عندهم من
الزعفران ، فاسمعوهم الأصغر ، ومعد ما كان عندهم من السكره معد ، ثم مق
إلا قليل عرقهوه وحافوا أن يعصب إن اعطع ، ثم أحبروه أنكر^(٢)
لم شربوا هذا أعصى ، وفان إن اعطع هذا يعص ويمن ، فخدوا الشرب الأصغر
بالقصب فاقعوها في محوي الماء ابيضغ لونه مما فيها من الصنف ، . . . حسب
ما رء ذلك من الإعقران والعصفر ومن الشباق التي هلكت فكان حسبي
لف دينار^(٣) »

وسموا إلى فلاحون أنه من إن رائحة الزعفران تسكن النفس ، وإذا
قرن اللون الأحمر بالأصفر يحرك أموة المسقية

ولأجل أنه يذهب الحسنة أو المرعة سهوا في الحر ، ومن من وآية
فاشتر^(٤) مفعلة مفعلة سلامة من صمعة البردال أو صدر اسفل
وقال ابن معمر

لمست صمعة ولا فتحت من عين مد رأيتها وعقول

١ هكذا بالألف ، وعنه المددود ، وهو : أصغر أصغر من طفل

(٢) إشوار المحصرة ١٢٧

مثل شمس الغروب تسحب ديلاً صغره روعراً الأصيل
وقال ابن الرومي في وصف شواء :

وسميطه صفراء دسرية نمداً ووباً زفه لك خوادر
وكانوا من مدح ذراة الصفراء واستحسوها ، في الأعيان أن منجم
الهاشمية ، ومحبوب للتوكلية ، ودناير اندمكية ، كن صفراً مولداً ، وسميت
دناير بذلك لصفرتها

ومدحوا لهور الذهب ، ثم الصفرة
فمدحوا لآذنه من وهو رهر أصفر في وسطه من أسود ، قال فيه ابن المعتز
كأن آذنه ذهب
مدحوا من ذهب في ربه مدحاً
كما مدحوا « الخيزي » وهو مشرق الأصفر
وكان مدحهم مع من أيسمين أصفر قال فيه الشاعر :

كانت الماسمين حين مدح
شرف من حوالت الكنت
عند كره الذهب ناراً بدأ وكل ضلالتهم من الذهب

ومدحوا الذهب لأصفر والحواح الأصفر
وتغزلوا بصفرة الخمر فقال أبو نواس :

صفراء لا تدر الأحرار ما حننها
في مهب حجر مسته سراء
ويقول آدم بن عبد العزيز

استقي واشق حليلي في مدى الليل الطويل
لونهاً أصفر صافي وهي كالمسك القليل

وبالموا في حب الصفرة حتى كانت القيمة أحياناً تلمس الثياب المعصرة
أو المرعرة ، وتطلى ما طهر من يديها ومن عبقها بالورس .

روى بعضهم قال : « رأيت جارية ببغداد وقد طلت يديها بالدرس وفي عنقها
طبل وهي تمشد -

محاسنها سهام المنايا مَرَّعَتْهُ نَوَاعِ حُطُوبِ »
وكثيراً ما قروا هذا اللون بالدلالة على الميل إلى الشهوات والفحور ، ورووا
للجميع بقولهم إنه « درس المورس »
هذه ظاهرة عربية تستحق الدرس ، وأحق درس ناموسى بهم . علماء
الجمال الاجتماعي

الليل

في ليلة حالكه السواد ، حدثت عن صوصاء المدسة إلى مكان قصي على
شاطئ البحر ، أهرت بنفسى من حرانته لمدنيه ووباء الحصدرة ، وأعسها من
أدراك المة ليد ومواضعات ، وأظهرها بالاعباس في عاء الانهابة : في السباه والماء
وإخو العسبح الذي لا يحده حد ولا ينتهى إلى عاة .

عاب منها القمر سميت النجوم ، وله علق الكسها وهي أكثر منه حجها ،
وأعظم مدرأ ، وألمع صومأ ، ولكن ساء ، هذه سود فيها التهويش حتى في
القمر والنجوم

كان سواد هذه الليلة أحب إلى نفسى من ضوء الشمس وور القمر ،
فلمس حالات مسط فيم ، فيمحسها البحر المانع ، والوسط المانع ، والابور
الأبيض والأحمر ، والمكتبة اللادعة ، وسففى منأس إلى الليل الساكن .
وإحدة لمريجة ، والسكوب العميق ، واللون القاتم

للك الله أيها الليل ! فإلت نالمن حتى ماسكنه واحتوته ، فجعل يشيد
بذكرك ، ويرهم من شئت ، حتى لم تحمل لأحبك النهار بعيداً بقاس معسبك ،
فانقسمتا الزمان وسمة ناداة ، وانقسمتا المن سمة حائرة

فالمعى يقصر مساداته عليك ، ولا تمتعت في هتفه إلا إليك ، فإداعى بالليل
نادى الليل ، وإداعى بالهر لم يحمل منادى الليل أبجأ ، والآلات كلما تنعنه
متردد على أوتارها ما رددته المعنى سلماته . ثم كان اسمك على فلتته وصؤولته أداة
طبيعة في صوب المعنى يرمع عليه ما شاء من تقفات : صرحة وحزينة ، ومديدة

وقصيرة ، وعالية وهادئة ، وناعشة للقوة والبناس والأمل ، وداعية إلى الصفاء
والجول والكسل .

وحق المصور ' ماذا شغف رسم عروب الشمس ' كثير من شغف بطولهم .
ما ذلك إلا لأن غروبها إيذان بقدومك و رقة رورتك
أما لأدب فيه منه الدعاء الطويل والفقير الذي لا ينتهي تدوات عليه
الأدباء ، فتقموا منه حيناً ، وثلاثة حيناً ، من عهد الأستاذ مصطفى العبد
يد قول

فيا لك من يارب كل محومه كل مفر لمن سدت يدن
إلى عهد الأستاذ محمد عبد الوهاب إذ يقول
« بالله يا ليل تجيب ، وأسمع مني »

شكروا طوله ودموا في ذلك ما هو ، فحيلوا أن محومه شدة الجدل ،
وربطت في الحبس ، أو أن المرحض طوله يصل الليل لا يح ولا يخرج ،
أو أن المحوم حاد لا تدري تيم من أم سحر موقفت موقف الليل مح
وشكروا قصره فأدعوا في ذلك أنساباً ، أشبهه بصره في ، وشكروا
من قصره وحوده

كان هؤلاء الذين شكوا طولاً وشكوا قصره يتحدثون بمواظمتهم ،
ويترحمون عن مشاعرهم : فموم على أثرهم يتحدثون ، فيقولون ، فيقولون
يقولون طال الليل والليل لم يطل ولكن من يحكي من الشوق يستمر
ويقول ابن بسام :

لا أضلم الليل ولا أدعى أن محوم الليل أينست تعور
ليني كما شاءت من لم تجد طال ، وإن حادت فليلي قصير

أيها الليل ! كما لعنت ثوبك على متدفعات حرب على ميت ، وسرور ميلاد ، ومحب مبحور شكو طولك ، ومحب واصل يشكو قصرك ، وبعد متجد يسحق ربه ، وداعر فخر سعى حصه ، ودفعة حرعى تسبى ثم ولقى بحاس سرير مرض ، ومحنة صراحة تخرج من ثم سكير عرييد ، وبحسن أس تتجرب فيه الأنداح والأوتار ، وبسبب منه الليل ثوب النهار ، بين دور ، وكاست تدور ، كأنه مسرح صغير تحتل فيه اجنة تصوف عبيد ، أو مرض مرض فيه للملأ شتى نهام ، وبحسن يؤمن نجوب فيه العرب والخمير ، وتتلف منه الدهوس ، تدسروا فيه بدموعهم ، وتلفظي أغم في ضلوعهم ، بهم بن كاسف بال ، وسام طرف ، ومنقبض صدر ، وهف دس .

تربسك السارق اجتمعى بسوادك في سرفته ، والماضى دمر في سكونك شيفته ، والماضى يهمل إلى الله في صلواته ، ومجدد معه في حاجته ، والشاعر يسطم شجونه في قصيدته ، والملاحس اتمع حبه على فيثريه ، والسياسي ايدر مؤامراته ، والعالم ليفكر في نظرياته .



ولكن لماذا استغرب بكل هذا والنهار سميتك في الخدمات ، وعد لك في الخيرة ، من هو أشد منك حية وأكثر قوة ، سلطته الشمس وسلطانك القمر ، وسلاحه الضوء وسلاحك الظلام ، وشعره البياض وشعارك السواد ، وهو منصرف وأنت أعنى ، وطبيعته الحركة وطبيعتك السكون ، وهو يدعو إلى انشط والعمل ، وأنت تدعو إلى الخمول والكسل ! ولكن ساء الله أن يمن على الديب استصعوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين ، تجعل من قوة النهار صمما ، ومن ضعفك قوة

انتهرب فرصة السكون الذي منحك الله ، جعلت منه حركة دوسها حركة

الهر ، مكرته حركة جسم ولات ، وحركته حركة عواطف وفعالات ،
وشتان ما بينهما ! لقد أطلق الناس مصانمه ولم يطلقوا مصائبك ، فقال الشاعر :

وَحُمِلَتْ زِمْرَاتُ الصَّحَى فَأَصَفَتْهُ وَمَا لِي بِرَمَرِ الْقَشَى يَدَانِ

واستعجب سلطان الحب لضعفه من أعوانك ، وتبرت العواطف وتحدثت
من حدامك ، وقد اجتمع لك الحب والعلم طوف نرس ، الرمن ، وعدت من
كل سلطان : فالوصل لا يد إلا في طابك . والخجر لا يدع إلا في كعبك ،
والسرور لا يشع إلا في حصرتك ، والألم لا يصي إلا في عذبتك

من صب في الهر وحديث راحته ، ومن أنعمته الحركة نيم فيك بسكونك ،
ولكن من صب فيك لم يجد في الهر عوضاً منك ، ولم يرص به بدلاً منك



حات هذه المعاني في شكري ، ومضائق تعظم اللين نفسي ، فمن على سومة
لديدة هادئة تحييه ، ومن على شأني تخمّل صنعه ، وأدى فريضة شكري
بحر بل فصله

فقدان الثقة

عن أسوأ ما بُني به أمة أن فقد أفرادها ألفة بعضهم ببعض ، وفقدان
الثقة بين لأمة برأ ، والثقة تحمل الفرد أمة ، ثقة تحمل الآخر ، كتبه
وفقدانها تحمل الكتلة ، غير صالحه الخلق ، أن تحمل أخراها منه ،
منه دمه نوحه كل موتها للوفية والسكاة

كم من الزمن ومن السبل ومن المظم ومن الخطط سبق ، ذا عهد الثقة ؟
ثم هي لا بُني شيء ولا عهد ثقة

سور سره فقد الروح ، فيها ثقة روحته ، والوحي روحه ، ثم حور
كيف تكوّن حينها ، روح دائم ، وسوء طن متدد ، وانقصر للزمن
ايتم الحراب .

وهكذا الشأن في كل مجتمع في المدرسة ، في الجيش ، في الحرب ،
في القرية ، في الأمة .

من ماله ذهب بعيداً ولإبن منه إذا فقد الثقة بنفسه فقد نفسه ؟
فلا يستطيع الكاتب أن يكون كاتباً محمد ولا الشاعر أن يكون شاعراً متفوقاً ،
ولا أي عالم وصديق يجيد عمله وصداقه إلا إذا وثق بنفسه لدرجة ما ، وكل من
الكلمات صاغت هذه ، لأن أصحاب فقدوا ثقتهم بأنفسهم ، واعتقدوا أنهم
لا يحسنون صنماً ولا يجيدون عملاً

وكل ما ترى من أعراض الشأن في أمة منه فقدان الثقة ؛ والحرب تها
يوم يفقد الأعضاء ثقتهم بعضهم ببعض ، والشركة تها يوم تتعامل أفرادها على

سيفقد كسباً سريفاً، بعض لذة دمه، وهذا هو كل حسارة، وسكبح محاسن ذلك يوم مرثعات كاتب وصرف ومعيش، ووجور رماح صولة تصرف في سمات الحرد والحصر، وشراقة بين خطمين، وشعرهم نازل لمكسبه في حيتهم هم ويحت إشرافهم، فسمى هذه الشعور بالثمة، وقد كان هذا مكسباً وهذه كل حسارته، وفي المر هذه المكسب نفقوده، وحسب بين كل من عاظر في تحييت الحسب إليها وحدها، ولا عاظر إلى كل هذه الأرياح التي ربحناها.

وهذا المثل الصغير يمكن تطبيقه في الأعمال الكبيرة في دفع المحتمة إلى أن أشتري شئ الثقة بين الناس وسهول الأعمال، وشعور الناس بنظامية تأييدهم، من أن السحاب دلت على أن ما نفقد من الأموال أكثر مما نربح، بدأنا نعلم على أساس الثقة لاسمرداد في حيتي ونظرتي، وميت وحبوب الانتصار على هذا الأساس الجدد، حتى يذهب هذا حيل الذي أقدمه المصمم القديم، ونصق على عصبه وعلى شعوره، ولا نخط حيلة جددنا في أحسن «الثمة» والشعور بأنه أحب وبالجملة وبالجزء في العمل في دائرة صيغة من شعور بين المعنوية.

وهكذا، شأن في جميع الأمور السياسية والاجتماعية، ثقة أفراد حزب بعضهم بعض، وله مزية للعلاجية — أخصن للبحر — وأقرب لتحقيق العرص، واثمة الجملة برأسها، والثمن، والجملة — وله صفة — أقرب لأن يعقب التقييم حقيقاً.

وقد رأينا دائماً أن العدوى في المعنى كالعدي في الحساب، فكما أن المذهب يعث الانتداب، والصحت يعث الصحت، وكذلك الثقة يعث الثقة، وعدمها يعث عدمها، وهذا، فلا فرق بين في أدنى كلمة سمعتها من مستاد الجديري كان في الجملة: «إذ كنتم لا تزدون من قولكم أنموكة الأحمى، ولا تمحون ثقتكم انصري، فكيف عشون؟»

كيمياء الأفكار والعواطف

كان القدماء يسمون من «الكيمياء» الإكسير مشود الذي إذا عُثر عليه
وأضيف إلى الرئق والحمية بكمية محدودة ، تحت حرارة معينة ، انقلب الرئق
أو الفضة ذهباً إرزاناً

وإنما عيب هب أن بين ما تنق المن من جهد في المصوب فيه ثم لم
تدلو ، ولا ما تنق من مال وزمان في سبيل العثور عليه ثم لم يعثروا ، ولا
ما مدنت به كتب الفلسفة للإسلامية من جدل في إمكان ذلك أو استحالة

العلماء عند هذا النوع من العلوم ، الأدباء نقلوا استعمال هذه الكلمة إلى
العلماء مد أن كانت مقصورة على أداة ، مسمى «الغزالي» كتاباً من كتبه
«كيمياء السمعة» هي بذلك للإكسير الروحي الذي إذا عُثر عليه إنسان
حقيق «سعادته»

وإذا استعملها ابن الرومي استعمالاً صحيحاً في معنى مرتب من هذه ، فقال
يحيو أبا الصقر :

نحب الناس من أنى السفر إدور بعد الإحارة الديوانا
إن للجسد كيمياء إذا ما من كنه أحواله إنسانا
فعل الله ما شاء كما شاء متى شاء كأنما ما كانا

ثم سرار من الذي «ير كل شيء» ، «يعبر فيه غيره» - مدلول كلمة «الكيمياء»
وحمله قسماً للطبيعة ، فكأن الطبيعة احتضنت دراسة الطواهر التي مبرصت
الأشياء ولا يعبر حوهرها ، احتضنت الكيمياء دراسة الطواهر التي تعبر حوهر

الأشياء ، فأتبع مدبّرہ ، وصار بحر ما تفكر فيه نحو النمل العادل إلى ذهب بن
کانت تفكر فيه .

والحق أن هذه كيميائية في الأوزكار والمواطات تسمى تلك التي في المدة ،
إلا أن أحمد مده ، وخصه مده ، وخصه اكتفى ، وبني لآله توصع
كتب على ما علم في كيمياء على كثرة ما وضع في كيمياء مده ،
وإن كانت كتب غير العيس حساً تنس هذا الموضوع مده .

☞ ☞ ☞

[illegible]

هذه علة من ثلاثة أمثلة ، تكون من عاري الأوكسيجين ولأنه رويح
سبعة واحد من لأول اثنين من الثاني باعتبار الحجم ؟ وكذلك الشأن في
الأوكسجين والعنبر ، فقد يكون لديك فكرة من نوع ما ، أو عاصمة من
نوع ما ، ثم تسمع فكرة من محمد ، أو فترا فكرة في كتاب ، ويكرر
فكرات من ورث خاص ، والفكرة التي تمنعها أو فرتها من ورث خاص ، فيتحقق
هاتان الفكرتان ، وتولد منهما فكرة جديدة لا هي من النوع لأول واحدة ،
بل هي نوع خاص ، عاشقة بأفكرتين كعاشقة ماء بالأوكسيجين والأيد. وحين
وهذه علة أنت إذا ملأت برورة بلثا بالأوكسيجين ونشبه لا يدروحين
ثم قرأت فوجتها من علة تسمع ذلك دويها لا ؟ كذلك سائر العنبر طيف ،

في سبيلها أو تنقي في مسرح على عدد كبير من الناس ياترى في كل مصر تقدير
لا تنفق منه وتوالمدين ، وبن كات واحدة ومثلوه ، منه دين ، بن هذه عملا
حر من عوامن الدين محتاج كل الاحتمال ، وهو عو نصف لاطر ورؤه ،
وان نتيجة التفاعل مختلف دائما باختلاف حد التبرو وحين يتفاهين
بن ادب الموسع في خضيق هذه المصرة وحدث القول د سمع ، فانه
البحر في منه ، بن هو لدى كثر ، الكلام او الفص الكلام ، وبن هو
الخصيف الحكة ، لا هو بهذه التبر ، وانه هو لدى ، بن واحد ، سمع
وهو «فاهن التبر عن» ، بن الى ، اشترى منه ، بانه يبيع منه ، وبن «البحر»
و بن لو صم الحكة منه ، و بن في ، و بن لثرت عده ومقدار الأثر ، ثم
استعمل في المص في الكلام ما ينفق ومدة منه من نفس المص في ، و إذا الذي
يصدر من التبر منه بن نفس المشتري ، منه بن معه على نحو خاص ، وإذا المدة
مدت في سهوه وسر ، على حين أن رسته ومن نحو له لا ينفق منه لأنه يخطئ
في منه بن المشتري ، فيتفاعل منه به ماعلا عاسيا مع نفس المشتري ، وبن من
ذلك ، ع من المص أو ع من المص منه بن عاده بالإعراض عن الشراء ، بن
سألت ؟ كيف جوهن هذه ، وعاد ال ، وأن من أحدها وله مدرس لآخر فصح الدارس
ومثل الماهل ؟ قلت إن هذا المدرس لا يتعلم في المدرسة وإنما تعلم في السوق ،
و تعلمه من حسن استعداده الفطري وغير زته الطبيعية ، بل إن شئت طمعت
هذه الطريقة على كل ناحح وفاش في حصة ، فالمدرس الناحح من استطاع أن
يتعرف واحي تلامذه ويعرف ما يلقى وما لا يلقى ، وما يفل وما لا يفل ، ويصدر
عنه ما يتفاعل وهذه النفوس ، تصدر من ذلك التفاعل عطف وحسن وحب ،
ورعة في المعلم ، ورعة في علمه ، ورعة بما يقول ، وما يبر عما يشير إليه .
وما الأسرة السعيدة ؟ وما الأسرة الشقية ؟ أليست السعيدة من عرفت

فيها روحه نفسة ، وحده ، ولو - نفسيه ، روحته ، ونحو كل منها على أن يصدر
منه ، وقد علم ، ونفس لآدم ، حتى يمتدح هذا البدن على آله ، وهذا بحرف أحدهم
عن هذا روحه عن جسم ، ومن علم - ، المبدأ ، قد علم من حسن ، من
عنه ، بعض ، اسكاهيه ، له

الحق أن هذه كلها معدلة في الكيمياء ، بحسب شبيهة هذه الشبه ، به دلات
الاسم ، ولة التي تحرك في بعض ، ومع الأنف - على الناس إلى حد بعيد في
دراسة الكيمياء النفسية ، وما يشكو به ، على أنه حجة ، به من الكيمياء
بدنة ، الحجة في النفس كثير ، لا وقوع له ، به ، في رت النفسية ، وسكون
لعادلات الدقيقة

وإذا أدركنا أن هذا التعامل واحتلامه ودقته أدرك خطورته ، وخاصة
فيمن تصل مراكزه بنفوس كثيرين كالصحفي والأديب ، والمعلم والخطيب ،
وغيرهم : فقد يصدر عنه ما يعمل ونفوس الناس فسكون به ، بانه ، وهذا
عنه ، يكون دواء ناجحاً

الحو ويبطئه و يحدته ، وأن مع هذا كله ثم باخر ، صيق الصدر ، معط محقق ،
 أنتمس أن سب ، لأعلى العصب - وعلى العبد من أصوات ترعج بالند ،
 هذه تخمس بعد مملوء ، بالمراح ، وهذا هو عمره منشت بأصناف خضر ، وهذا
 ثالث يحمل على رأسه سبط كبيراً تدمل على اثنين أو العيب ، وهو - فصول - ٣٠
 في هذا القبط سدى ، لا يبعث شمس ولا حر ، ولا صحر كما نسير ، ولا نك
 آم ، ولا منكر في الحر كما نك ، نس في لأرض عدل ؟ نس أشة ، قد
 أنسه من عة وهو ؟ ونست رة هة ، والمدنية والنعم قد حرمتم في الجلاء والاحت
 إنه سمعة نسى به ، سمعة لشدة ماء من كور ، حنفة ، سمعة
 بالآلة ، في صلب في الشخ مع سدى عية العيب و صفة السور ، ويسعد
 قرش بكه شبرى به حاد كله سمع ، إن كره السمعة في الآلة
 والطامانية وهدو ، السال ، في لاشك فيه أن هذا لا يملك كبيراً سمو «
 سمعة ، وثلاً للعيش الدمر ، وندية المعقدة ، ولدهية لمة ، التي أهدو
 حوسه ورجسده ، وأفندة الصبر وحنر المسكاه ، وحنر من سم
 إلى عة ذق منه من فيه السمعة ، وه السمعة إلا في العيش المسقط و أن
 على الجلاء ، واحسن أن الحياة وصحة النعم ، وفي الحر والبرد ، إن تكمل
 الحر ولا حر ، وإن محتمل البرد فلا حر ، وإن عتد سمعة العيش نكهة في
 المدنية ، وإن السعادة خير ما يحقق مذهب «اينشتين» في النسبية ، فكل شيء
 في الحياة من لدة ونه نسى ؛ والمست الآلة والآلة عتد على الشيء ، الخرجى
 حسب ، بل هي نتيجة تدعل بين الشيء الخارجى والنفس ، ونحوه هذا ، التمد على
 اختلافها كبيراً ، اختلاف الدموس ؛ فليس الألم من الحر والبرد عتد على درجة
 الحرارة وحدها ، إن صلح الترمومتر أن يكون مقياساً لحرارة الحو ، فلا يصلح
 أن يكون مقياساً لألم النفس من الحر ، وليس هذه الحال ترمومتر مشترك متساوى

فيه الناس ، إنما يسكن إنسان في الأثر من الحجر وانبرد رمويته أحسن ، ولذلك ترى من يموت من آخر ، ومن يموت من الصبح على آخر ، ومن الغريب أن يسوِّج كل إنسان بكل مجهودهم للتحقق من آخر ، لأصناف ، سكنى الشواطئ والمراوح والمطبات ، ولا سدون أى جهد في النجاة الأخرى وهي النجاة البسيطة تروى عنها ، ودر بها على الاحتيا - ونعويدها الصلاة ! وهذا في طارى ليس من شأنه ، ولا أصغر قيمة من الملاح - لأور

وحظر لى أن علماء الجريئة يذكرون أن هذه أراء من الإحرام تكثر في الصيف كالإحرام الجنسي ، وأراء تكثر في الشتاء ، كإحرام السبت واليه ، وقد استأثرت في الأدب ، فالأدب يهيج بعضه على بعض صنف أكثر ثم يهيجون منه ، ويهيجون في أذهانه أكثر مما يهيجون في الإسكندرية ، إن أئمتنا ممدون في كل قطر ما كان بين من سمعهم ذكاء الشيوخ وأدباء الشرف ، وأما ما كان بين أدباء الشيوخ وبعض ، وأدباء السمار بعضهم وبعض ، ليس هذا كله مع آخر ؟ أو ليس من كان في الإسكندرية على شاطئ البحر كان يصحب من نزل آخر في داء القاهرة ؟ ومن كان آخر واحد على ما حى من نهر من العلاقات بين بعض لأدباء حصر ، فإنه شكر على أنه استطاع أن يستخرج - من الأدب ، هذه منه ندسه تكنت أبواب الأدب ، فإن القدماء قد عدوا من أئمة باب المجد ، كما عدوا باب المصير - كما أنه يشكر إذا لم يستطع بارة الخدمية على الأدباء طولا لأخذ حوت عدسه إلى غيرهم لبيد عوا ، وحق الأدباء من نور ، وهدأت عواطفهم وهدأت نفوسهم

وأخيراً حظرت لى تحميدة حليمة للحر القاطن ، والبرد القرم ، وفلت إن هذه

المحمدة بموق كل ما كان للحجر والبرد من سوء . وبلاؤه ما تقدمت إليه به .
وما رقى النوع البشري بعد الرقى ، وبصا هتفت على وجهه كالبحوش . ذلك أن
النفس بسبب اللائحة ، وحر شدة اللادعة ، ولزده تحده القسمة ، ومطره
لمهجرة ، ويرده وبوجهه ، والطبيعة العبيقة بعواصمها ورجوعه ، كل ذلك هو
الذي أحزن الإنسان بعد أن سحبت به عن مدحها أوى إليه من الحزن والبرد .
فمكن الكهوف في شتاته الأولى ، وظل يترقب في صروب من الأعداء . في أنس
النفس ، ونفس الأنس ، وكوت لأمة القبائل والمدن ، وكوت هذه القبائل
الأمم ، ثم بعد ذلك الأمة على تربية النوع الإنساني ، فلولاهم والبر ما أض
أن قد كان بسبب . ولا ألت ما كانت سريرة ، وبلا الأسماء ما كانت ثم
أنس آخر واندر إذا كان في تربية النوع الإنساني من كل مطهر حسنة
وصواعق السكون ؟ فإذا علم أن عدم النوع البشري في بعده لردة الحزن ،
وشده بحر والبرد ، ما شدد

خطر في كل هذا حين حاول أن أكسب في البحر مبدأ الصخر يقل ،
والأمة يحسب ، والنفس يبدأ ، والعهدة سكر ولاحتلال قوى . فهل هذا
سحر ؟ سأحرب

على كل حال قد هزئت بالخر وسنته — وبه إلى حين — بكثرة ما كان منه

الشخصية

نحسب ما في الإنسان من هذه ، وقد جمعت شخصيات مدد في
 لأرض من شخص ، يرى أشبه الكثير بين واحد واحد ، حتى ذهب عيش
 يرى بها ، ويرى الضميمة في - آلا من الكسب بشبه وتماثل ،
 لا غير بين أحدهم ، والآخ ، ونرى أشبه الكثير من ، ذرة واحدة في شخص
 وهم وكل شيء ، ويرى الخمول من أصله وأصله بشبه ومثله حتى
 ينسب منهم شعر ، فما الإنسان ولا شيء ، حتى ليكاد كوا كل
 إنسان فعلة وحده ، بين كل هذه ، «الانسانية» مستوعبان ، فما
 الإنسان إلى أنواع ، وأن هذه كلها مع خصائص وتماثل ، وذلك من
 يرى يخص ، أن يزداد له ، به التماثل من هذه ، كل في هذه
 وحده ، به تماثل خاصة في جسمه وعقله ، به وحدة ، به في شخص
 الشخصيات في هذه ، به ، به في عدد من قطع ، به من عدد
 الشخصيات - وكما أنه به ، كل من هذه ، به شكل ، به
 حص ، به في هذه ، به من هذه ، به من هذه ، به من هذه ،
 وأبيض أو سمر ، به في كل كاه من هذه ، به من هذه ، به من هذه ،
 آلاف من نوع أصول ، وآلاف من أنواع المقصود ، وآلاف من الأنواع ؛
 وسلكهم عجزت ، به ، وله حاولت أن يصح اسم ، به لكل نوع من أنواع
 العيون وحدها ، على اختلافها في الألوان ، وحملها في هذه ، والآلاف في
 الشعر ، واختلافها في السمة والصيق لوصف في ذلك معجم ، به ،
 أن نفيها .

وعمر عيساه الخجل ، كسفوا نفولهم حمين وصبيح ، مع ن هك لافاس
درجات الجلس ، و لافاس درجات الفصح ، بل انك لا تستطيع ان تترك
انسانين في مبرة واحدة من الخجل والفصح ، فم اعيانهم الامر ففصوا ففصح
وحمين ، واكنهوا ، لا يجل عن التفصيل

وعمر عيساه ، الأجل في ففصوا في ذلك مثل مولف إخوانهم عه ، الخجل ،
ففصوا الأجل في خير ، ففصوا الصفات إلى فصيلة ورديلة ، وضموا
الإنسان خير أو شر ، وهم ان يكون ذلك مفعلاً ، فخير وشر يسوع
يسوع الأمر ، وه كان للأجل في ذلك ففصوا في سمه ، ففصوا في
العلم من إنسان

الحق ان عه ، كان عه عه ، ففصوا ان عه ، ففصوا السجديف في كل
مفعلاً ، و ن ، ففصوا ففصوا ففصوا ، ووجدوا الأمر لا ففصوا
ولا ففصوا ، ففصوا ففصوا ففصوا ، ففصوا ففصوا ، ووجدوا ففصوا
أكثر ففصوا ، ففصوا ففصوا ففصوا ، ففصوا ففصوا ، ففصوا ففصوا ،
و ن ففصوا ففصوا ففصوا ، و ن ففصوا ففصوا ، ففصوا ففصوا ، ففصوا ففصوا ،
أفصوا ففصوا

هذه الشخصية - حل فرد هي اني مبرته عن غيره من الأمر ، وضماني أنا
أنا ، و ن أنت ، وهو هو ، ولا هذه الشخصية لكل أنا و ن وهو شدة
واحد - هذه الشخصية هي مجموع صفات الجسميه واعقلية والخدمية والروحانية ،
تتكون من شكلك وطرأتك وبراءك ، وطرعة حديثك ، ودرجة صوتك
من الحسن أو القبح ، وإيمانك وإشارتك ، كما تتكون من عقيدتك وكيفية
قبولك للأشياء ، وحكمتك عليها ومقدر تقديرك - كما تتكون من نصرتهك ،

وموقفك نحو المال ، ودرجة حمته ، وعلى الجملة كل علامتك باخيه ، وكل
 علاقة الحياة بك . وإذا كان الناس مختلفين في هذا كله اختلاف سيرا أو كثيراً
 كانت الشخصيات كذلك مختلفة ، وبين بعضها وبعض وحدة منه في بعض
 الأقسام ، ووجود خلاف في بعضها ، وكما أن بعض الشخصيات تتحدث
 وتحدث ، وتتحدث وتتحدث ، وفي الواقع معنى حديثك ونقصك ، وتترك
 أو أنكرك . إن - جديتي تحب شخصيتك أو تكرهها ، وتكرها أو تكرها ،
 وهذا الحديث « لا وسع حدود وحدة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر
 منه اختلف » ومن معنى هذا الشخصية لشخصية أخرى أن الشخصيات
 من جنس واحد ، بل ميوه منه ، بل في ذلك ترجع إلى وجود أكثر
 عدد من جنس واحد ، فقد تفرقت الشخصيات لأمر ميوه أخرى في نوع واحد ،
 ميوه أخرى كثير من الكموف من جهة ، وقد تفرقت الشخصيات لأنهم مختلفون
 ولكن بعضهم أحدهم الآخر ، كما تجد في كثير من الكلام على الكلام ،
 وكما تجد أنه كمن أدنى ، سقط . ج . شمس . تحدث ، وكما يتحدث
 أو كمن تأتبه إليه ، وأوجه على كل حال من وجود الشخصيات
 ووجودها من حيث لا يمكن الفصل منه بجملة

هذه الشخصيات الإنسية تصنف نوعاً ، هذه اختلاف أكثر مما بين الآلات
 الميكانيكية ، وتصنيف السكك نانية ، وهذه شخصية حرة صعبة دالة ، لا تكاد
 يسبب الإنسان إلا بعد ، ولا تكاد تراها إلا بعد ، ولا تكاد تحسب إلا
 معهود ، هي « كالدفة » فوق شجرة واحدة ، بل هي فوق ذلك معشقة لصنف
 موهبة ، هي من جنس ما يستعمل في حجر النور ، نور كلا نور ، ووجود كعده ،
 لا تتعب نظر الناظر لأنه لا يشعر لها بوجود ، ولا تسهل مقداراً يذكر من التباين

موضع في عالم ، وموضع العالم منها . ونفذ به ، ما رتبته إلى الله وكيف
 يؤذيها . وقد هو شغل مدحون التفكير كل نفس من يورثني الحب معه ،
 وأضاء العالم أمامه ، فهو - ير على هدى ، وجرى ربه كما تبعه - إلى كبر من
 أمثال هذا لا استطاع حصره

ونصفه من النفوس قد مضت بسبب الفناء في شدة نورهم ، وظهور
 عظمتها والصوعية بقولان : صاحب الخصوصية لا بد أن يظهر يومه ما
 وسكن كم في العالم من شخصيات كاملة ، هي غدا يود النصارى لاشتهت ،
 وقد أصبح لها النفس لأتارت ، وكمن به صفة قوية ، تحذرون الألفه ،
 علمها على الحياة بغيره فاسده . وكمن رهم بدت - أصبح أصابعها رشح هو جاء
 عذبت بها . وعمل المصلحين والشخصيات القوية في كل أمه أن يستكشفها
 هذه السكو من بعدموا لها الفداء ، ويتمهدوها بالعلماء

ثروة تضييع

هي ما حقه من الخصال التي القرب ، وتسميها منه يد ، وسيت على ما حقه من سحر وشر وأشب في مختلف الملوك والآداب ، وهذه من حقه ها وشرها حقه وتسميها يد ما ، أي ما حقه منهم من دور وعمل ، وما كان يدور في محاسنهم من حقه من سحر وشر ، وه وقع لهم من أحداث ، كيف صرغوا ، وتعلمت محاسنهم وأحداثهم وحكمة تهم ، وتحو ذلك ثما يد على حقه ، حقه ، وعندها في عرف محسنيهم ، وتبين دور بعد على رصوه ، صديقة لحال المحتمم في ذلك العصر وقدر تهميه

كان لفي ناش مسرك « صال » كبير في منه تشارح « طاهر » مشه عصره ، ارحال والشم وطلمه المدارس ، وكان يدور فيه كل بيته من ألوان الأحداث وشقي منه حقه ما ، أي أن سجن ، ومن ذلك في منزل عبد الله باشا فكري ومحمد ناس فكري ورعا به وأمثالهم ، وكان مع أحداثهم ومسحاتهم شاعرا تهم دورهم خير دور ، ثم كان صال كصالن الأميرة ناري هام « مدرس » يختلف إليه قادة الفكر وعظماء ارحال في العصر القريب ، يتحدثون فيه عن الشرق والغرب ، وشار فيه أفكار لم يسمو وحظرها ، وكان تهم في أحداثهم ومكبرهم يخالف ما كان عليه رجال على ناش مسرك وأمثاله ، وكان غير هذه الالونات محتمم وأحداث ووادد ومكاهن في البساتن المختلفة ، من شة فلسفية كنيشة السيد جمال الدرس ، أو دامية اجماعة كنيشة الشيخ محمد عمده ، أو مكاهية كنيشة الشيخ حسن الآلاتي ، أو بيثة لمعين أمثال عمده احمولى ومحمد عثمان ، وكان يجري في حياه أفعال وأصل هي أدل على الذوق المعصرى

المن ، وإن سبق من نظر انهم لا يسير الذي إن مات ولم يحفظ عنه ما يحكيه ،
مات توبة ما يرويه ، محمد من أحد ذلك إلى تدوين هذه الأحاديث في كتابه ،
ولكن لم يدكر فيه فقط ما يدور في مجلس ما يدكر في كتب ، وقرؤه
الغري فوجدته صور عصره من صور وكتب الحاضر ترك صغيرة ولا
كبيرة من أحما عصره وأحداثه الاجتماعية من الحفلات والعصا ، والمجلاء
والطرقاء ، والنسب والحيوان ، إلا حصه وشرحه في دقة وإسهاب

وما لم يذهب بعيداً والعصر الذي نسيه مطمح أنصح مثل « الحبري » الذي
دور من الأحداث وتاريخ أرحا في عصره ، لم يفته نحن بعصره
أما كتب نحن فقد عمدت إلى حيرها وأخرجت منه رجمة رفاة بك ،
فوجدته يسرد ولادته وتاريخه ، وندرس التي دجنها ورحلته إلى أور ، ووطنه
التي تولاهما بعد عودته ، وأسماء العكسب التي ألقاها أو ترجمها ، وسنه ووفته
ولسكنك نداس بعد فراغها - من رفاة بك ؟ ما معيشته الاجتماعية ؟
ما شخصيته ؟ ما علاقته بقومه ؟ فلا نجد شيئاً من ذلك - هذا حال رفاة بك
الذي ملأ اسمه كل مكان ، فذلك نأمل المعمورين طفاً ، أمثال الشيخ حسن
الطويل والشيخ حسين المرصعي .

بل بالأمس القريب مات حافظ إبراهيم ، وكانت حياته الاجتماعية أغنى
مانكون حياة ، كل ليلة عشى حمداً ومعنى بيته جمع ، فملاً لمجلس ما حدثه
العدة ، وسكاهاته الحلوة ، وهي - في كثير منها - تفوق ما دونه الأقدمون
من ملح وودر ، وأملها ، إن حمت ودوت أعادت تاريخ الأدب وتاريخ الاجتماع
أكثر مما يفيد ديوانه ، ومع هذا لم ينشط أحد لتدوينها ، ولم يلتفت لقيمتها ،
وسيمضي عليها الزمن الذي عني على ملح الموسع والبايل ، وفي ذلك حسارة
لا تقدر . ولقد حدثت بعض الأدباء في ذلك وروحته في هذا العمل ، واعتذر

بأن أكثر الموارد إنما تنحس إذا أدت نالعة العمة ، وبعد فيتها إذا حكمت
نالعة العصى ، ولكن ما هذا الكبر على اللغة العامية ، والسائقون من أعلام
الأدب لم يكونوا يتحرجون من ذكر النادرة الخفية نالعة العامية ، إذ لم يحسن
الأداء إلا بها ، كما فعل الحافظ في البيان والتبيين ، وابن رولاق في حدر
سموية ، والأنشبي في المستطرف

إن في دمتا الحيل العدم عهداً أن سلم إليه تاريخه كاملاً متصل الخلفات
كما تلهاه ؛ وإذا نحن لم نعمل عهداً أصمماً الأمانة وحنَّ العهد وفيه بحمد الله
رجال شهدوا الحيل بدمي ، وكان لهم من لمرته ما استطاعوا معه ، أن يحفظوا
البيئات المختلفة ، ويعلموا على حماتها ودعائها ، ولهم من لدكاه وحسن النظر
وصدق الرواية وقوة الحافظة والإعة للسان والعلم ، ما يمكنهم من الأداء على
أحسن وجه ، أمثال المسوي وأطى السيد وعند الوهاب البحار ، والسيد محمد
السلاوي ، فهل يشاركون في الشمور بما لديهم من نروة حافلة ، وفي الشمور بما
عليهم من نعمة ، فيقدمون للحيل الحاصر والقادم أنتم عمل تاريخي ، كما فعل
أحمد باشا شفيق ؟ فإن لم يفعلوا هل للشبان أن يذكروا قيمة ما عندهم فيشطلوا
الاتصال بهم ، وتدوين ما يأخذون عنهم ، مثل أن تصيب الثروة ، وتعلت الفرصة ؟
أطال الله في أعمارهم .

النقد الأدبي

أوارن بين النقد من نحو عشرين عاماً والنقد الآن ، فحده ليس خاصاً
لجنة النشوء والارتقاء ، بل لسنة الدهور والاعطاط ، حتى وصل إلى حالة من
المعجز يرقى لها

قد كان الكتاب إذا ظهر هت الصحف والمجلات لمرصه ونقده : «الأموي
ينقده نقداً أموياً ، وأمورج ينقده نقداً تاريخياً ، والأدب ينقده نقداً أدبياً ؛
وتور معركة حامية بين أنصار الكتاب وأنعاء الكتاب ، وتظهر في التأيد
والتمنيذ مقالات صافية ، وبحوث عميقة شائقة . ولست أنسى ما كان يقوم به
الأستاذ إبراهيم اليازجي من نقده « لغزى الأدب » و « أمرب الموارد » وبحوثها
من الكتب ، كما لست أنسى ما نقده كتب « التمدن الإسلامي » والأحد
وارد الدين قاما حوله ، وكان شوقي أو حافظ يقول القصيدة ، فيقوم بأفد معتراض
يبين معانيها ، ومدح مفرط بين محاسنها ؛ ومن ههنا وذلك يستعيد الأدب ،
ويرق الأدب ، ومحل حقائق كانت حامية ، وتمتدب أدواق كانت باقية .
وكان مؤلف الكتاب الذي مثل كتاب « الإسلام وأصول الحكم » منتشبت
معركة حامية ، وحسم المفكرون إلى معسكرين ، وفي كل معركة شجرت للأذهان
ودرس لمتعلمين ، وتمجيص للحنائق . وقد كان في مقدمه أحياً ما هُجر وقُدع ، وهو
وسبب : ولكن كان بحسب ذلك حقائق تدع وبحوث تنشر ، وكان كل من
السماط والنقد العميق علامة حياة أدبية ، وثورة فكرية ، وعقل باحث ،
وقلم نشيط .

تعال « انظر معي الآن إلى ما وصلما إليه ! لقد كثرت الكتب يجرها المؤلفون

الكتاب ، هو ملق عن عاتقه المبدع بكتابة كلمة خاتمة ، ووصف قاتر ،
ونقد سطحي

القمة في نظر الناس ؛ فكان صراع بين القديم والحديث ، وبين التفكير الحر والتقاليد ، وبين الأدب الشاعري والأدب الموروث . ولكن هذا الصراع انتهى بظلة الخمديين ، وبأل الأحرار من الصف والعت فوق ما ظلوا ، وهذا يحدث منه في كل أمة من الأمم الأوربية ؛ ولكن هناك فرق كبير بين وبينهم ، ذلك أن أصحاب الرأي الجديد في البلاد رامية إذ أودوا في العصر الحديث رأسا من مقدميهم وأسماءهم في الرأي من يندوسهم بالمال والسمعة . وهم رأيا من المال يجمع ليستعين به من يك في معضه سب رأيه أو بسب سياسته ، يتبرع به أغنياء اعتقدوا صحة رأيه أو وجاهة سياسته ، عطفوا عليه ، وتحول عطفهم إلى اتحاد وسائل لدرء الخطر عنه ، فاستمر في شجاعته ، وشعر أن مصححته قائما عطف ، وأنه إن صحى بالكماليات لا يصاب في الضرورات ؛ بل وإن أصيب في الضرورات ، فقد صبرت له أمثلة عدة أيام الثورة الفرنسية وفيها وبعدها ، فتأصلت الشجاعة الأدبية ، وتمت مدرستها وأصبحت غير قابلة للعد . أما في مصر فكانت درستها هي الدرة الأولى ، وشعر القائلون بهذه الحركة الجديدة أنهم أصبحوا في صميمهم ، ثم رأوا أن أمة عظم تحولوا عنهم في أوقات الصديق ؛ ومن عطف عنهم منهم عطف أطلافي ، عطف متعرج ، عطف لا يتمكن أن يحول إلى من أو مجهود . وكان الرأي العام قويا مسلحا ، تمتع وانتقم وأصبح له السلطة القائمة ، ومهرم أمامه فرق المدكرين الصرخاء هربمة مسكرة ، ولم تكن له أمثلة كثيرة في تاريخه القريب ، فاضطر إلى التسليم ، ومود الحجارة بدل المقاومة ، والمذاواة مكان الصراحة ، فلم يجد هناك معسكرا ، ولم يعد صراع ، إنما هو معسكر واحد ولا قتال . ونعم الحيل اللاحق من الحيل السابق ، فاحتط خطته ونهج مسجته ، وأحد الدرس عن أخيه الأكبر فصل السلامة . وبذلك احتق النقد الأدنى في مهده ، وأصبح الأدب مدرسة

واحدة يختلف أفرادها اختلافاً طفيفاً ، في العرض لافي الجوهر لا مدارس متعددة تتماحر وتتناولون ، وسعدى وتصادق وفي عداوتها وصداقتها احيد ، ولا أمل في عودة النقد الصريح إلا سدره حديد وروح حديد على شرط أن تكون المدرسة صفة تتحمل حوادث الدهر وعواذي الأيام

ويتصل بهذا أن الأدباء عندنا صنفان : صنف صحح وسكوت واستوى على عرش الأدب ، وهؤلاء هم القادة ، وهم أفراد معدودون تسبوا وتهادوا ، وحرماً ما سهم من حذومة أدبه وعلمه ، وأصبح كل منهم كالهشراء ، لا تميل إلى المطح ولا ربح إلا السلامة وصف ناشئ هو في طور التكون ، وهو يحشى أن يعرض من استوى على العرش ، فيطش به نطشة حيرة يعنى عليه ، هذا حامل الكبرياء مصهم مداء ، وحرف الهشون من الكبرياء ، صاع الدهر بين هؤلاء وهؤلاء .

ولعل من أسباب ضعف النقد أيضاً السياسة فإلهما الله ، فقد تدخلت أولاً فصرت الجمهور على القادة ، وعاشت الرأي العام على المفكرين ؛ وما كان الجمهور والرأي العام ينتصران هذا العصر لو وقعت السياسة على الحياض ، ولو علت لكات الحرب سجالاً ، ولطال المسكران في قتال ؛ وفي هذا تمحيص كبير للآراء ، فيصد الرأي العام المتطرفين ، ويدفع القادة علاة الحماطين ، والأمة من هذا وذلك في استعادة دأبه . أم أن تدخل السياسة فتفيد معسكراً ناكلاً ، وكان العصر كل العصر ثم إن السياسة ثانياً — دخلت في الأدب ، وفومت الأديب بلونه السياسي ، ولم يستطع الناس التعرفه بين موارد الأدب وموارد السياسة ، ففسد ذلك الأدب والنقد معا . قد تقول إن السياسة تمنع هذا اللب في الأمم الممددة ولم يكن لها هذا الأثر . ولكم نقول إن الأمم الناشئة تنصرف من تدخل السياسة أكثر مما تنصرف الأمم القوية ، وأكرم مطهر في

ذلك أنه ليس بين تحررها سور كالذي يجب تحريره ، ولا مكل حرب
بالأحرار ، الأحرار كما يحدث بسبب : « خصومة السياسة عنهم لا تفقد العداءه
في أغلب الأحرار ، وكذلك الشأن في الخصومه الأديسه . أما الأمن له شقة
فلا يفهم من الخصومه الساسيه والأديسه والعديه إلا العداء وفي العداء
العنيف قتل للحرية

فيض الحياطة

وهو

مجموع مقالات أدبية واجتماعية

كتبه

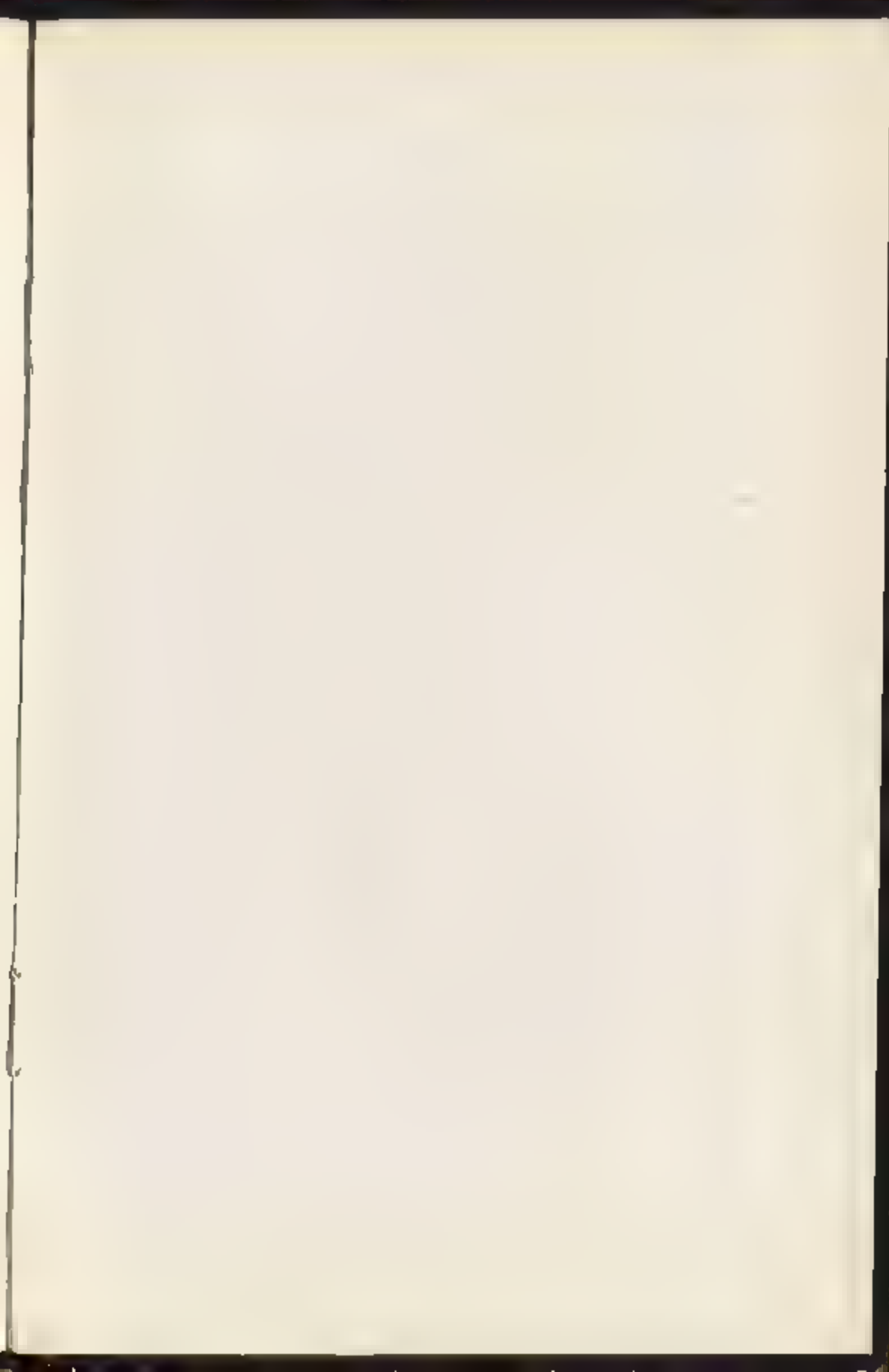
إبراهيم الفينقي

الجزء الثاني

الطبعة

مطبعة النايف والبربر والفيش

١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م



فهرس الجزء الثاني

١٠٨	دمع المعنى ..	١	وحى البحر
١١٤	عمل بطار وحمل يصير ..	٦	المرح بالبريد
١١٩	فلسفة المصائب - ...	١٢	الادب الصناعى
١٢٤	المرنى لا يشمر إلا فى بيئته	١٦	سحر الميوس
١٣٠	عنوان اقوة فى الأمة ..	٢٣	أبو المعر ..
١٣٥	عقلاء النحاس وعلماء العقلاء	٣٠	الشرق سبعة الحب
١٤٧	المررة ..	٣٥	لو انتصر المسلمون
١٥٤	نحارب ودر ..	٤٢	عهد وثيق
١٥٩	الوحدة والتعدد ...	٤٨	بين اللاعين
١٦٥	نصم الحصية ..	٥٢	بين الغرب والشرق أو السادية
١٧١	المسلمون سب من أسباب		والروحانية - ..
	الحرب العالية - ...	٥٩	امتحان
١٧٧	تراجم الرجال فى الأدب العربى	٦٤	الإيمان حيوان محارب
١٨٥	المحيرة ...	٧٠	الطوى والطرفاء ..
١٩٤	الركبة ...	٧٦	الإحسان
٢٠٠	عن السرور ...	٨٣	أدب الروح وأدب المدة
٢٠٥	طب النفس ...	٩٠	مستودع الدعاثر ..
٢١١	سلمان الفارسى ..	٩٥	حديث أمى
٢١٨	سؤال وخيرة فى جواب	١٠٠	رحلة ...

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٩١	الإصلاح الحديث .	٢٢٣	الهدم والبناء
٢٩٦	في تاريخ حراء	٢٢٩	محمد الرسول المصلح
٣٠١	قانون الرحالة ..	٢٣٤	مدرسة المرونة .
٣٠٧	أسباب الصعق في اللغة	٢٤٠	حنانية الأدب الجاهلي أو نقد
	المرئية ..		الأدب العربي
٣٢٠	من وحي لحر أيضا	٢٨٥	يوم في القاهرة ...

وحى البحر...

على صحرة مشرفة على البحر في « امكس » حلت وحدي
وفد تؤس الوحدة مالا يؤس الجمع ، وكس هذا لا يكون حتى نتحد من
نفسك صديقاً ، وليس ذلك بالأسر السير ؛ فكثير من الناس اتحدوا من أنفسهم
عدوا ، يتسولونها دماً بالعد والتحريج ، وصقرون ما أتى به من أعمال ،
ويحرقون ما صدر عنها من آراء ، يطرون إليها طره دمه وحقارة يدهم وأنفسهم
أعداء ، يهرون منها كما يهرون من حشومهم ، ولا يستطيعون أن يفرحوا بها
طويلاً ، كما لا يستطيعون أن يحسوا عداؤهم طويلاً ، فيحنون إلى الأصدقاء
بأن أعورهم لاسير حنوا إلى كس ، باب لا يحدوا كساً بالي أي شيء
إلا أنفسهم .

محنة كسى ألا صادف الإنسان نفسه ، لأن نفسك هي الشيء الوحيد
في العالم الذي لا تستطيع أن تهرب منه ، فقد تستطيع أن تهرب من روحك ،
ومن اسك وسك ، ولكن لا تستطيع بحال أن تهرب من نفسك ولا تملوت ،
فإذا كانت النفس عدوا كانت شر الأعداء ، وأثقل الأعداء ، لأنها عدو ملازم
أثقل من الثريم الملازم .

وشعور الإنسان بحقدته عنه وصمها سم فاس ، لا يحج معه عدل ، ولا يرحى
من صاحبه خير .

والعروز والأناجية شر ، ولكن شرٌّ منه احتقار النفس وعداؤها والإشفاق
عليها ، وحديثها الدائم بتأنيبها وخير من هذا وإياك شفق مهب موقف

الصديق ، تشجعه إن أحسن ، وتثبت عليه في رفق إن أساء .

إن صادقت نفسك ليدت الوجد ، ووجد فيها متعة أنه متعة
والأس مأجده من كسائر القلوب ، يجد - إلى سران طول ومصحح شاق
في و من ممرستها يشعر ، إلا أن يفتيق أى صديق ، و يتناول الخبز منها ،
كتاب و صدق ، ثم لا يرى في الله شيئاً يُقرأ ولا في نفسه معنى يُبحث ؛ وقد
تعرض له أثناء ذلك حيالات مرعبة ، وسورات مخربة ، ولكنه إذا صبر على
الأم وكرر السجدة تعلى به الماء ، وأوحى إليه نعم جديدة قيمة ، إذا
لدة في كل مكبر ، وعنه في كل معنى ، وإذا عرف نفسه ، وتحدته ؛
وإذا كان تتحد من نفس من عجزه وكبرها ، و يميل له جهنم ، فيخلص إليه
في أن يعرف يعرف ؛ ويراه أحياناً لا تسحب صوتاً ، ولا تخرج بصوت
المنظر ، فإنه ، فيظهر له الحق في حلاله ووضوح ، وإذا دلت شعر سوع من اللذة
مفوق لده بحسن لعلم من معلم أو من كثر - . وسعر أن الفرق بين السوعين
كالفرق بين أن سم ذلك وأن سم من غير - ، أو كالمفرق بين من يجمع المال
ومن يستخدمه في سعادته

ثم ماذا ؟

هذا هو بهجر بحاله وحلاله ، ودفع حتى ييلب به طفل ، حمار حتى لا يرتعد
منه أسطول ، صورة صادقة من صور لرمز في إيمانه وبحبه ، وانسانه وعوسه ،
ومده وحرره ، وليبه وشدة ما حسنت أممه يوما إلا شعرت بدهة تلية أو لم
لنيد ، أما ابدة فلجباله ، وكل حيل سمع السرور ، ويحيي الأمل ، ويعيش النفس ؛
وأما الأمل فلحلاله ، وأمام الخليل تتحدل النفس ، وتشر بصفتها في جانب عظمتها ،

وماعقب بحسب حروفه ، وحفارتها بجانب جلالته ، وفنلتها بجانب أديته .
فما بالأساطير حياه ، والأقداس جلالة ، تكون الندة الأنيمة أو لآلة اللديد
سور لا ينس ، محدلا على ، يحارب الصخور الصماء فيقلبها بصيره ، وسال
من سور ، وسالهم مع ربه ، وأسسه ، ويدبهم في نفسه ، يداهي لاشي ،
ويد هو كل شي .

من قدم والإنسان يعمل عمده في دفع أذاه واقفا حروفه ، وكلما اخرج
شيئا استخدمه في صد عذابه ، وسك سلطانه ، وهو هو راس في نختمه ، معتز
بقوته ، سحر من حين إلى حين ، فيحترق أقوى ما أعده الإنسان ، وحجره
بأحدث الآلات ، ومذه بالحس المحترقات ، فيصير به العزيمة السريعة الحاسمة ،
تأتي عليه في مح اسمر ومريه المر في ، ددا هو لاشي . سواء في ذلك أساطيره
ومدرعاته ، وصدايه وعموصاته .

هذا هو البر ، مد جميع الإنسان ، كما يحصه الحيوان لمسوحش مسدس ،
مهد الإنسان حرفه ، وفاق عليه مس كنه ، وثبت فيه خطوطه الحديدية ، وعيّر
حذيه حديد ، وجعل رايه حولاً بصرة ، ولباسه مشيرة ، وسألت مرهرة ،
وملكه ونحارب على مسكبه ، وحدده وسارع على حدوده ، والبر في ذلك
كله - وديم كالحتمل ، مستسلم كالعبد الذليل

أما المجر فكلاً ، بق على وحشته مد خلفه الله ، لم يسمح للإنسان بطريق
يهدده ، ولا حقا عده ، ولا يثبت يسكه ، إن أذعت دونه ملك حرمه فكلام في
الهواء ، أو خط في الماء ، أو حبر على ورق ، أو مسدده تسجل في البر . لم يستطع
الإنسان - على اختلاف عصوره وتقدم عده - أن يجمع قوته ، أو يجد من
نشاطه ، أو يؤسسه كآس البر ، ولم يتحمل هو من إنسان - مهما عظمت قوته ،
ولا من مركب مهما صحت حجبه أو تومرت عذته - أية إهانة ، أو خروج عن

أدب اللياقة ؛ فإن حدثته نفسه بذلك صرعه ، كما يجب لفظ بالهجر . ثم
 انتلعه في هدوء من غير أن يشعر بذلك أحد ، أو سبط عليه خلا من شبعه ،
 فشمه تهنئ . وطقه إرثاً ، ثم اسلعه كذلك
 موقه الآن من الإنسان وهو قوى بخاره ، وحديدته وناره ، وكهربائه
 ولاسكيه ، موقه به وهو ضعيف لا يعرف إلا اشراع والهواء .
 ديمقراطي طبعه ، لا يبحث مدكمه ، ولا عنه نفسه ، ولا فقيراً لفقره ،
 ولا ثانياً مؤمه ، من أذن يستمع عنه - كائن من كان - وحب أن
 يتقدم إليه كل علامات الطاعة ، مسجود من مظاهر العظمة وأكاذيب الأبهة ،
 فيجمع حذره ، وكشف رثته ، وحرى جسمه ، وإن كان غنياً نسوى
 بالغير في معده ، وإلا عرف الدهر كيف وده
 اعته بقوته ، إلا سمح لمخلوق من مخلوقاته أن يمشي في أثره ساعة ، ولم
 يكن الله مال فوقه معش نهد في اندحر رفا
 كان - ولا يزال - همه هائل - وموجه القوى مضطرب ، وركبه
 الدائم ، وموته السحمة ، مع ليوته ولاسته وحب مطر الدائم ، معش
 الحب والأحلام ، وشعر الشعر وأحبال

ثم ماذا ؟

ثم إننا والبحر والبر والعالم وحدة . حدة . كل من حده ، وكل من حده
 صغير من أقطار العظمة ، وأكبر حظه واحدة وعادة واحدة ، عند مصف .
 وطبعا مصف ، وجهلها أكثرها .

هي كلها تخص لإرادته واحدة ، تسميها الديميون إرادة الله ، والديميون إرادة
 الطبيعة ، والحقيقة واحدة والاسم مختلف

مور هذه الآلة المعجزة في نظامه وحكمه سبحانه العجب ! وما حيلك
 بآله بل نحو خمسين ألف من صنف لابس في ساعة ، ثبت مثله ؟ وذلك
 فقط في ذرة حميرة من حبر نعمة سمها « الأضواء »
 بل عجب سبحانه عن يد كنه هذه الآلة عجيبة غير المتكلمة عن إدراك كنه
 تسير هي عنها ، ونحو عشرين عن إدراك ما في لأفق البعد
 بل كنه ، كونه من هذه الآلة ما أدركنا من مصر هذا البحر ، أدرك
 سطحه ، ولا دونه ، ولا دونه ، ولا دونه ، ولا دونه ، ولا دونه ، ولا دونه ،
 ولا دونه

بل هذه الآلة موبين حكمة تامة ، تعظم كل إعجاب على من واقعها ،
 ونحو كل نعمة على من خافها ، وهذه النعمان متعددة صفة من نعمة تفقد الآلة
 وترتيبها ، كل من هذه الآلة ، لا يمكن أن لا يسطر قواها ، ونحو
 من واقعها ، في هذه النعمة من نعمة ، ونحو في نعيمها ، ومن حالها
 كالنعمان لنعمة ، بل من نعمة ، ولا من نعمة
 ونحو من نعمة الإنسانية أفراد ، أتى من أنه حين قواها ،
 ونحو من نعمة ، لا مل في نعمة حتى غير ، وحتى بعد وفق ما مل
 « « «

م م م

وحا مودة عامة ، النعمان النعمان نعمة نعمة ، أصغر من شمسها ،
 فسمها من نعمة ، ونحو من نعمة
 نسخة من ١٩٣١ - ١٩٣٢

الفرح بالبريد

ما رأيت « مصدحة » تتلاعب بعواطف الناس كما تتلاعب « مصدحة البريد »
 فهي كل يوم تحمل الصاطير منقطعة من « خطبات » ، حسب فيسب في ورثها
 ولا عدها ، « لكن فيسب في عواطفها ، « كخطبات » من في صيته أنسى عواطف
 الحب ، وأنتع عن اب لغرام ، وشر ما فيه السكينة من « اب الأدب » الحاد ،
 وه حين انقطرت منه دماء الفؤاد ، وعنه الأملدة « « « مصدحة البريد » تنفرد
 عليه حفته « « « ، « « « كان عدها من « اللغم » لا عدها من « النكد » الطبع « « «
 تناسب ومسه ، فقد سر فيه كانه انسى ، « « « « « « « « « « « « « « « « « «
 وعادة حارة في حرارة عواطفها ، وحلاقة في رقة نفسه ، وألمها في موسيقية في
 موسيقى حديده . «
 الأصل «
 إضافة من «
 شعرت «
 وكمايات ، «
 كله «
 لا يحسن معنى ، «
 فقد «
 من «

ومن يحب أن البريد يحمل في شياخه سمات موسيقية مختلفة التوقيع ما أكثر

و كذا يكون الفرح بالبريد صفة «مه ستر» فيه الناس على اختلاف منهم
في مقدار فرجه ، فذا يمر هذا الفرح

من هو فرح من حسن روح الأضطر «تخلوه لاحت» وهو صندوق صغير
من اري ويحوى شربة لطف يرى فيه لحنه ، وفسس هذا الفرح عسير
أن الإنسان حتى طمعه ، رك في طمعه حب الاستطلاع ، و الاستكشاف
ما حتى ، فإذا رأى الناس مجتمعين في الشارع على شيء ، طمعه إلى معرفة خبره ،
وإذا رأى سناً مطلقاً تاق إلى معرفة ما في داخله ، وقد أدرك القبح هذه المعرفة
في الإنسان ، فكان من طمعه به أحد يستفهم من الناس إلى السمع
بأحد ، وحب من لأطراف ثم الإيعا طمعه بحسبه إلى دلالة عليه ، والإنسان
من صندوق داخل صندوق ، وحب كذب لأمر حبه حده مذهب انك
بغلاف محكم ، أو يصنع به دلالاً على فيه ما يحجب من لأطراف ،
فيكون الجمهور بذلك انشوى إلى شرايه لاستكشاف أسرارهم ، وقد لا يكون هذا
سراً ولا شيء ، غير مذهب ، وسكنها المتأخرة مما في الإنسان من حب الاستطلاع ،
واستغل هذه الصفة أيضاً كذب القمص ورواء ، فكم حودس حو
مسألة حشوها في الرواية حتى يستاق يدى والده إلى معرفة حشوها وسكنها
كبتها ؛ ويكون نجاح السكاك مندماً به في الإحده ، والدلالة على ما حق
في نطه وحذر ، وإلهاب الشوق إلى استطلاع ، وغمض

قد يكون هذا هو السبب في فرح الناس بديارهم من تردد ، وقد يرجحه
أنهم يحسبون حظ القصب إذا عفوا أن عزمهم فتح ترددهم ، ومن سبب ذلك
العصب أن عزمهم قد حاول أن يطلع على ما عد يكون لهم من سرار خست ، من
إن من أستاذ عصبه حشاً بهم فوثقوا عليهم به منكسات الخيول ،
واستيفسح العامص

وقد يكون عدد كثير من الناس لمرح أكثر له ، منه السمو بالمعلمة ،
هو يسمر أن كثرة ترمده ، شهرة ، وشهرة به عصمه ، قد يمدى شعوره
بالمعلمة ، ويحبه بالشهرة ، ولذا إذا مضى ترمده كان ذلك آية أكثر مصلاته
ومصلاته ، والسياسي إذا عظم ترمده كان ذلك دالا على نجاحه في سياسته ،
ورسائله ، فلو كان كثير من حوثة ، ولعلهم إذا أكثر ترمده دل على كثرة اتصاله
بالحكمة العظمى ، وعلى شهرته في الأوساط العظمى وهكذا

وقد يكون لهذه القاعدة شواذ ، فمن الناس من يتردد من لزمه وهو يتردد
من مطالعة الوجه النكد ، والشر يمدى ، كاشفت اندر كانوا عنه فمددوا
ترويه ، وأضغو مواهم ، في يوم من أيامهم إلا ترمدها لم يدور ، و
يد تختص ، وأمر عسود حلا

وإن كان من مظاهر في لامة أن يكثر ترمدها في المعاني والآداب
والعلوم ، يكثر من الأدب ، واحة التواضع بين العصمة وسندهم ، والده ،
وخلالهم ، والسعي وحالهم ، ورمهم وأسمهم ، في هذا مظهر حنو به
اسقبه وفضله والأحيرة ، ودين على ، لامة ملاءمة على مسد ويسعى
إليه ، ويتحاذ منه ، ويحاطب في ، به ، وترس في حقيقته ، دس على ،
عنه ، العيش من مجرد طعمه وسير ، ومعدلات مائه ، ورسائل عزمه ،
وسؤال عن الصحة والعافية ، وتحديد موعد مائة ، عس على ،

والتحيز إلى مع الأسف ، ترمده إلى والمعنى والسياسي ضعيف
حد ، دس ترمده لمعدلات المنيه ، والشؤون العرفية ، وحقه لبدته ،
والأمة إذا رمت أكثر ترمدها الأدنى بمعناه الواسع ، وفي أكثره دين على

توثق الصلات بين رحل المعاني من طلبة وأسندة ، ومن أدباء وأصدقائهم وقرائهم
وعلماء وأعوامهم ، وسياسيين وأربابهم

في الأمة العراقية مهم الأسند في المدرسة أو الخدمة ، أن العلاقة بينه وبين
طلسته لا تنتهي بمجرد إلقاء الدرس ونادية الامتحان ، وإنما هي علاقة استرشاد
علمي وروحي دائم ، فإذا يسر اللقاء كشف انطباع أسنده بمشكلة وشؤونه ،
كما يكشف السبع الصوتي مريدته ، كما يحترف الصبر إلى يتدن لنفسه ،
وإذا لم يسر فانه يد الاذني يقوم مقام اللقاء

وفي الأمة العربية كل أدب قراء هم « رائد » كما يتناحر « رائد »
وهؤلاء رايتي لا يدعون على شيء عن دينهم ، وعمرهم كل ما يكتب ،
ويستمعون كل ما يخطب ، ويعصون له كما يعصون السبعون لمصيرهم وهم
يعتبرون عنه ما يكتب كما يفتح السبعون بعينه ما يقرأ ، وهو ذلك بتقديره
في شأحه ، مشجوعه بن أحسن ، ومسور مواضع صممه بن أسد ، وعلى الخلة
يرافقه أشد المرافقة ، مشم رائحة حتى بهم ، سمد من مؤثرهم ، ويصبح أخطاه
من التفتاتهم .

أما الأدب عندما يشبه من الحسرة في « ارادير » تتكلم وحده ولا شعري
يجري وراء حجره ، ولا سمع صممه ، ولا يحس صممه ، وليس ماله عيون
يفرأ في نظرائه علامات استحسان أو استهجان ، فهو في طريقه مع غير مرشد ،
ومن غير مشجع ؛ وذلك ضعف البريد الأدبي

كل اتصال بين أسند وطلسته إلا صلة الدرس ،
ولا بين الأدب وقرائه إلا صلة القراءة إن كانت ، ولا صلة بين الأدب أنفسهم
إلا صلة السند ، فإن لم يكن سند فرياد ، ولم تكن بعد صداقة

لكم حمل إليهم يريد نور ، أحضراً عن أدائهم وما كان بهم وبين قرائهم

من صلات أفاضتهم في وجههم ، وما كان يطالعهم به البريد كل صباح من آراء
 بالصفة بخلاف آراء باهية ، وما كان بين الأداء بعضهم وبعض من صداقة أوجت
 بالخطوط وعدلت من المهنج ، وأنتحت مناظران قيمة ، ومساخلات شعبة ، فإن كان
 بينهم أحياناً سب مؤر منهم أحياناً صداقة حلوة . وإن بحث بعضهم السب منهم
 من يسمع الترياق

أشد ما أحتش أن يطرأ القراء بريد يكذبون به رأبي وعضوب به دليلي
 ثم يكلموني الإحانة عنه ، وهذا ما لا طرفة لي به ، فأثقل نبيء على أن أزد على
 البريد ، وسلوكي منه في البريد دليلي على ما أشكوه ، فإن سمعوا بريد لا رد
 له ، فلهم كل الشكر

الدين الصناعي

ہیں عرب الفرو یعنی حرم : تصبیعی و حریر : مصانی

وهي تعرف الفرق بين لاسد وصورة لاسد ؟

وهو يعرف لغوي بين الدم في احمر - الدم على الخريطة^٩

وهي حروف اعرف من حركات في السطر : حركات في السطر : ٢

وہی کہ اب انہی ہیں اب وہی وہی ہے وہی علی کا ماخذ۔

هذه من موهبه الله عز وجل كلمة النار وهي تجري على لسانك يا سيدي

وہی ہے کہ اللہ ہی ہمارے ساتھ ہے اور وہی ہے جس نے ہمارے لئے ہر شے پیدا کی ہے۔

وضع في موضع بعض هذه الفاس

وہیں صرف انہی میں سے تھے اس کے ساتھ ساتھ وہ ہیں اس کے

في امس والكلج

وهو معروف عندنا بين اهل قسلا حديد في الغر - وبين السيد الحشي

كثير الخطب = 144

وهذه هي المذاهب التي هي في حقيقته المذاهب التي هي في حقيقته المذاهب.

وہیں معروف القریں میں سمو۔ والہدی

إلى عرفه ذلك فهو عمه الذي من الله على واهله الصافي

مکتبہ المستوفی، ۱۵۰۷، وکیلہ، ضلع حیدر آباد، حیدرآباد، دکن

عن محمد بن سنان عن أبي بصير عن ابن شاذان عن حماد بن عمار عن فضالة بن أدهم عن

وَمِنْهُمْ فِي آخِرِ مَرَجٍ أَعْمَى فَتَجَمَعُوا وَدَعَا أَوْسَىٰ أَهْلَهُ وَالْقُرَىٰ

هو القرن ، وعالمه إسلام ، وعالمه الإسلام ، ولا إله إلا الله هي لا إله إلا الله ،

وكل شيء . هو كل شيء . : ودهون في حبس تلك منافع شيء ، ويسلكون
مالك متعددة . ولا أبى لذلك إلا سباً واحداً هو الفرق بين الدين الحق
والدين الصاعى .

الدين الصاعى من حركات وسكنات ، وألطف ، ولا شيء وراء ذلك ؛
والدين الحق من روح وقت ، حررة

الصلاة في الدين الصاعى أفعال خاصة ، وألطف حركة آية ورحمة بديعة ،
ولمظاهر الدينية أعمال مسرحية أو أشكال - بهوامة

« لا إله إلا الله » في الدين الصاعى من حبس لا مدون ، فما في الدين
الحق من كل شيء . . . هي : قوة على عبادة الله . . . قوة على عبادة أسطى ،
قوة على عبادة الخدم . . . قوة على عبادة الشهوة . . . وثوره على كل معبود
غير الله .

« لا إله إلا الله » في الدين الصاعى يتفق مع حبس الرأس والخصوع الشهوة
البدن ، وتتفق مع الذلة وسكنه . « لا إله إلا الله » في الدين الحق ، لا يتفق
إلا مع الحق

« لا إله إلا الله » في الدين الصاعى تذهب مع أربع ، وفي الدين الحق
تزلزل أحبال .

الدين الصاعى صناعة كصناعة لبحرنة والحياكة ، يظهر فيها الماهر بالحرق
والمران . أما الدين الحق فهو روح وقت وعزيمة ، ليس عملاً ولكن بحث على كل
عمل جليل وكل عمل ذليل

لدين الحق « : كبير » يحس في لبس متجبر ، وفي الضعيف فيتوى
هو « حجر الفلاسفة » تضعه على الخماس والنقصة والإصاص يسكون ذهباً

هو العقيدة التي تأتي بالمعجرات فيعرف لهم والتاريخ والفلسفة أمامها حائرة
ثم تطل ، وكيف تُشرح ؟

هو التزييق الذي يعصى منه ميثاق فيذهب بكل مفهوم حية .
هو عنصر كيميائي الذي تخرج به سائر الاديان صطير بك إلى الله ،
وتخرج به لأعمال الاديان به فدين العذاب مهد صنعت ، وتصل بك إلى العرص
بها لاف

هو الذي وجدته كل من يحجر . . هو الذي عده كل من حاب .
هو الكهرمان الذي يحمل فيدور العجل ، و غير العسل ، وسقطه فلا حركة
ولا عمل

هو الذي نحل في الاورام مومعه وكانت قبل حلالا ، وفي السموم يبعي وكان
من هوا

الدين الحق يحمل من حبه على ان يحبه به ونحبه به والدين الصاعى يحمل
من حبه على ان يحبه به ونحبه به ويحبه به

الدين الحق يحمل من حبه فوق كل سطه وفوق كل سبيله والدين الصاعى
يحمل صاحبه على ان يورى الدين لخدمه السلطة ويحبه السياسة

الدين الحق قلب وقوة ، والدين الصاعى نحو وحرف وإعجاب وكلام وتناوس .
الدين الحق امتراح نازح ولده ، وعصب للحق ومو من العظيم ، وموت في
تحقيق المدن والدين الصاعى عممه كثيرة ، وقدمه مع ، ومحبته واسعة الأكام .
« الشهادة » في الدين الحق هي ما قاله الله تعالى : « إن الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فاعتلون في سبيل الله فيقتلوا ويُقتلوا » .
و « الشهادة » في الدين الصاعى إعجاب حمده ومخترع متى وتفسير شرح وتوجيه

« حاشية » ويصحح قول مؤلف ورد الاعتراض عليه

لدين الحق تحيين علاقة الإنسان بالله . وتحيين علاقة الإنسان بالإنسان
لتحيين علاقته بجمعه بالله . والدين الصناعي تحيين علاقة صاحبه بالإنسان
لاستمرار رزقه ، وكسب حياه ، أو تحيين معيه ، ودمع معر .

لقد صدق من قال إن هذا الدين « لا يفتح آخرة إلا على صريح به أوله »
وهل كان أوله إلا دين روح ، وهل كان حربه إلا دين صناعة ؟
خدمه أهل كل دس أن سعدوا . كذا تقدم بهم الزمان — عن روحه
ويحتفظوا بشككه ، وأن يقللوا الأوضاح . وعكسوا التدبر ، فلا يكون للروح
قيمة ، ويكون للشكل كل القيمة
فإن « الإيمان » شأن العشق ، يحوّل البرودة حرره ، والجهل ساهه ،
والزبدية نصيلة ، والأثرة إشرار
والإيمان الحق كاعتب السجدة . لا تمس سداً إلا ألفتته ، ولا حامداً
إلا أذاقته ، ولا مواتاً إلا أحيته

من ي من . حد الدين الصناعي كل ماحيه ، ويبقى ذرة من الدين الحق
في أسنى معاييه ؟

ولي كذا مفروحة من يبيعى . كذا ليست بذات قروح

سحر العيون...

من قديم والأشجار والأزهار والأطير والمحوم ، قد مدت حيوضها إلى قلب
الإنسان فأسترته ، فشر شعوراً سادجا يحمل لحيته والأرض وما فيها
ولكنه في هذه الأور قد شغل بحضيق القلوب ، وسحب عن البيئة نفسية ،
فلم يلبثت إلى الجمال إلا المساما ؛ فلما غلبت لئمة ، وبسرت ، وسائن العيش وحد
من الزمن ما ينكي للجمال في طبيعة ومناظر

هم الجمال ومنه ، ويصبح منه ، وهذا عواطفه نحوه ، في لغة
أن يرشف الجمال في صمت وسكون ، من دغته العاصفة المائعة نحو الجمال أن
يعثر عنها ، فكأن موسيقى ، نفس والأعني والآخر واستوير ، وكان الأدر ،
وعبرة أدق كان ، مع من الأدب ، وغدت هذه كلها صورة حميمة ، لأنها تعبر
عن الجمال ، ولأنها في ، هي حميمة

تعب الإنسان الحسن لئمة ، فوحده في الزهور ، ووحده في السحر
والأشجار ، ووحده في الطبيعة على طريق ، ووحده في الإنسان منه ، وما أشك
في أن الحب الذي كان بين آدم وحواء ، كان مشوه ما مرآة آدم في حواء من
جمال الأثوة ، وما قرأته حواء في آدم من جمال الرحولة

كان الإنسان الأول سطر إلى الجمال حملة ، كما سطر إلى العالم حملة ،
وهي كل نبي ، حمية ، فف تدم به الزمان ، أحد سطر إلى الأشياء مفصلاً ،
وبإلى الجمال كذلك مفصلاً ، وبعد أن كان محب للطبيعة حمدة ، أحد تعجب

بالشمس - مثلاً - ثم أخذ يعجب بالشمس في شروقها وغروبها ، ثم أخذ
يعجب بالنفس في الحزن ، وهكذا .
وكذلك كان شأن الإنسان مع الإنسان ، أعجب به حمده ، ثم أخذ يقيس
مواضع الخلق فيه بدارس ، عدته بقدرة على شروط الخلق في الأعقاب ، وهذه
الدوق العظري إلى إدراك صفات الخلق في كل عضو ؛ فالشاهد في القدر ، والأسالة
في الحد ، والشمع في الحديد ، والثأب في الألف^(١) ، والفالج في الأساس ، إلى
آخر ما هنالك

من أحسن لأحباء الإنسان ، وليس أحسن ما في الإنسان عيبه ، فإذا كان
لكل شيء خاصية تخلصه الإنسان عيبه ، هي مسودع سره ، وهي خاصة
بهي هذه من عيبه على ما في عيبه ، وهي انحراف الذي يعبر تضيق
يصير من يحول في عيبه من عوصف - مد وتوعد ، ورغب وترهب ، وترسل
سرة شوائب من دار ، وصبره من عيبه من عطف وحسن ، وهو وترجم ، ونعم
وإن لم ، ومن وعد ، ونعم وتغير ، وعجب وتحمير ، وهي في كل موقف
من هذه المواقف تتحدد وصفه ، وشكله بوانه - سون ولانوب الحر ،
وتتشكل ولا تشكل الحسنة ، في الأرياء - هي المرأة أقوى سلاح ، وفي روايت
الحب أمر لاهب ، وفي مرسح القزل أشهر مثال ، وفي ميدان الأدب نور
جائل وصائل .

وفي الحق أن لغتنا العربية من أكثر اللغات وقاء للعين ، واحة لها قيمتها ،
تسجيلاً لدميتها وحبيها . بعد وصعور لكل حرد من آخرتها - مهم دق

(١) الخلف صغر الألف واستواء الأرمه

اسم من أسماء ، لا أظن بذكره ، ووضعوا سائر ما يستحسن في العين من الصفات ، وسنوا كل نوع من الجملان باسم ، فقالوا ، « عين طيبة » ، إذا كانت رقيقة الجفن ، و « عين مجلاء » إذا كان حلقها في سمها ، و « عين حوراء » إذا كان حلقها في شدة سوادها وشدة بياضها ، و « عين دجاجة » إذا كان حلقها في لونها وسفنها معاً ، إلى آخره .

ثم التفتوا إلى شيء دقيق جداً يعطون عليه وهو اختلاف المطرات ، فصوروا عن كل مطرة عبارة ؛ فقالوا « روت إليه » إذا أدت المطر في سكون طرف ، و « سارفته النظر » إذا صرف إليه نظراً خفيفاً ، و « نظر شرراً » إذا نظر إليه بمؤخر عينه نظر العصاة ، و « شغفه » إذا نظر إليه نظر المعصوم والمتعجب ، و « أرتقه بصره » إذا نظر إليه نظرة متلحظ ، و « رأيتهم تنقرصون لمظفر » أي ينظر بعضهم إلى بعض نظرة عداوة ، إلى غير ذلك .

وكما عبت اللغة بالعين وما ينصل بها ، عني بها لأدب كذلك ؛ فقد طالعنا الأدب العربي ، رأيت الشعراء محبون بالعين ويعبرون بها ، من عهد امرئ القيس إذ يقول ، « وعيني كرهة الصنّاع تدبره » - إلى حائط إبراهيم إذ يقول :
عُصِّي حمول السجور أو درحمي منيما بخشي زوال الحسون
وإلى ما شاء الله أن يكون من الشعراء .

وكما كان ليس ينظرون إلى الجمال حلقه ، ثم أخذوا ينظرون إليه مفصلاً ، كذلك مؤلفو الأدب كانت آراؤهم لأدبية شاملة شكل شيء ، وكان عرصهم للجمال لا يقتصر على شيء دون شيء ، ثم رأيت رعة في أناليف حديثة ترمي إلى التخصص في الجمال ، والتخصص في جمال شيء بعينه . رأينا صلاح الدين سأنك الصّعدى يحبّ بالجمال ويردّه نابياً يسميه « كشف الخلق على

وصف الحال « . ولم تكن موفقة في هذه التسمية ، بل كان قليل الذوق ، فما صح
في باب الجلال أن يسمى شيء بكشف الحال .

وحاء شمس الدين النواحي مفتي بحال العذار ، وألف في ذلك كتاباً سماه
« حلق العذار في وصف العذار » . ولم تكن في هذه التسمية أكثر توفيقاً
من صاحبه .

ولكن مؤلفاً ثالثاً جاء فعصبت من هذين الاسمين اللذين . كما عصب من
أن ملتفتاً إلى الحال والعذار من حوائط العيون ؛ وألف كتاباً في العيون سماه « سحر
العيون » ، فكان أكثر توفيقاً في الاسم والمسمى



من الأسف في م أغتر على اسم مؤلفه ، ولكنه في ثناء الكتاب يقول :
« أنشدني صاحب النسخ شمس الدين محمد بن أبي بكر القادري المولود سنة ٨٢٤ »
مؤلف الكتاب - بدأ من أدياء القرن الثاني الهجري ، والظاهر أنه مصري
لأنه روى له في ثناء الكتاب أحداناً مصريه ، وأمثلاً عامية مصرية .

أراد في هذا الكتاب أن يذكر كل ما يخص بالعيون ، وأراد أن يكون
في العيون طبياً ، وفتياً ، وديناً ؛ وكان خيراً له وللباس أن يكون أدبياً فقط ؛
فما أجزاه وقد حصص كتابه فنعين ، أن يخصص منه لأدب العين ، فمن العسير
أن يجمع إنسان بين المهارة في الطب ، والمهارة في الأدب

على كل حال كان في اسمه الأول طبيباً ، عرص للعين وشرحها ، ورسم
له صورة حرفة ، ووضع في الصورة اسم كل طبقة من طبقاتها ، وتكلم فيما يعرض
من أمراضها ، وما تلازم من الأدوية لعلاجها ، حسبما عرف من ذلك في زمانه .
ثم اقتب فتيهاً ، وذكر فيه العين في المذاهب المختلفة . وكان لعويا ، وذكر
مادة العين ، وإطالاتها واشتقاقها .

وأهم ما في سكت - منه الأثر في عرض في فصل منه ما وقع في الأدب
من تشبيه - العين ، منهم من شبهها بالسهم ، وشبه عليها بقلعه ، ومنهم من وضعها
بالسهم ، أو بالخطم ، أو بسنن الزمخ ، أو بالسيف ، ومنهم من شبهها برمح الغول
ومنهم من شبهها بالرحس ، وقد حكى لنا أن بعض الأدباء في رتبة العنصر على
تشبيه العين بالرحس واحدة . وقال إن هذا لا يحج إلا أن تكون العين
مطلوبة بعلّة اليرقان ، وأجاب بعض . أن يندق . من الرحس مكان صبرة
منه سواد ، وهو الذي يحج التشبيه . لا رحس بالاداء ، من سوي فقال
إن وجه التشبيه في تشبيه العيون بالرحس هو الفتور لا اللون ، كما قد س
وأن قد خلع النعاس جهونه . حكى نفسه يقول للرحس
وقد اعلم هو من سواد العين ، وهو من رحس من أوف حجة ، كما
قال .

وذكر من سواد العيون . عرني تحفظ عدم صحيح
ثم ذكر بعض من وضع فيه ما وقع في العين من سكت والأمثال
وعرض . وقال . قد سواد . خلاف ما كان من سواد العيون . ثم
من كان من العين محبوسه ، فسمع تشبيه العيون من لسان أكثر من
شراء العرلان ، وثبتت ولدته ، ومنهم من سمع قول من أوى .
وأحسن ما في أن حور العيون . وأشبه شيء به بالرحس
مكان لذلك كثر . من ربح الرحس في حديثه
ومن الناس من ردت به المطرة الأولى . وقال .
ما بعد السحر بالآل في ستر . في حال نغمة الأحداق وانظر
ومنهم من كانت تحببه طره ونغمة مطرة . كما سوي .
أوجه ملك عن الصوا - يصي . وذا صلت بابه يهسي

وتنبى الاحتياط من سطره ويدا ردت . سطره تحبى
ومهم من غربة حاة غربة ، وهو أنه عز من عنيه أن تسمع وحده بالطر
إلى المحبوب فسمها النظر كالذى يقول

إلى لأحسد ، حرى عبيك حتى أغض إذا طرب إليك
ومهم من كان راء أن سطر عنيه إلى عبي من يحك لأنه لا يستحق هذا
الشرف « فمن لمعهم أتبع أن ترى عبي محبوت » قال لا بين .
ولم ؟ قال : أنزه عينيه عن عيون من »

وسم حيرة من دلت الحن الغضى قلب حارة و كاه ، قال .
موجو عبي ، وما وصى « أنه إلى سدى عز على من سب
ما كان قتلها لأنى لم تكن « كى إذا سقى سدر عبي
لكن نكحت على سواى محنته ونعز من سدر لعيون إيب
وهكك عرض لالار ادس شفاوته ، وبعد وثبه الحنفه راء الإحباب
بالعيون

وانتقل من ذلك إلى « حبيب الحبار » ، لأنه رؤا العين فى الدم ، وذكر
ما أمدع منه لشعر . من ذلك ، وكيف عمو فى معينه ، كالذى يقول
عفت خفو إلى للحيات حذرة من حلالى الكرى منه سفع
وكيف إذا أحمسهن ، عسده « ومن عادله الأشرك للعبيد مفتح
ومول كشاحه

فقد حنت حتى طيفر مس على وولات رحمه لمحبي
أحاف على طيبى إذا جاء طرفة وباداك أن سقاء طيف روي
وانتقل من ذلك إلى ما تلاعب به الشعراء من حوار بين القلب والعيون ،

فالقلب يعتب على العين أنها حرّرت عليه الهيل ، والعين تعتب عليه أنه هو الذي
دفعها إلى النظر بما أمّل وطمع :

يقول قتي لطرقي إذ نكي حراما نكي وأنت الذي تحلّتي الوحاما
فقال طرقي له فيما يحاسبه من أنت حمتي الآمال والطمع
حتى إذا ما خلا كل صاحبه كلاهما بطون السقم قد فسد
مادتهما كبدى لا شمع فلقد قطعهاى بما لا يقيت قطع
وحتم السكتاب ساب طوون فيما وردى العين من الشعر الرقيق مرناً على
حروف المعجم . ودك في أكت ما احذر سه مود الشعر وودته

وبلاحظ أن كثير حثياه من الشعر احدث الذي قيل في العهد العباسي
الثاني وما بعده . كما لاحظ أن كثير مما حثياه في الصور المعاصرة كان عزلاً
في عيون الأتراك . فيقولون أحباباً : « من انترك لم يترك » معنى فيه « وأحب » من
آل حاقان به لفته « وأحياناً » من لسان « هت هت » مما يدل على أن مصر بين
أصحاب عيون الأتراك ، وكأوا إذا دار هم الحكماء ، وقصورهم ملأى « مهابلث مهم
وبعد هذا السكتاب معرض في من عني معرض ، وهو معرض لسن فيه
على سمته وكثره ما معرض فيه إلا العيون وأشكالها وهراسها ، ووقع
في يد لسان صناع ، لا بدع في تصويره إنما ابتداع ، وكفى كسور السام من روائح

أبو العبر

أمير من أمراء البيت العيسى ، وناهيك بالأمراء العباسيين في أيام سطوتهم
من عن وجاه ، وعظيمة وترفع عن الناس

دعوا الخليفة ابن عمه ، ويدعوه الخليفة ابن عمه ، حسب اصطلاحهم في
ذلك الزمان . ليس به وبين عبد الله بن عباس الصحابي الخليل إلا حمسة آباء ،
هو ابن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الحميد بن علي بن عبد الله بن عباس .
كنى أن يكون الرجل ابنه من البيت العيسى لتخصم له الرقاب ، ويدل له
العظيم ، والناس سموه بالأشراف وأبناء الملوك . وإذا كانوا في حفل عند
الخليفة فهو وحده يجلس على السرير ، وأهل البيت العيسى وحدهم يجلسون على
الكراسي ، وسائر الناس يحسبون على البساط والنسط

وسكن لم يكن امرأ ، البيت العيسى كلهم أهل ثروة ورجاء ؛ فسمهم المعنى
أب اسم المعنى ، وسمهم المعبر لأن له سبع حذا كبيرا من العمر ، لأنهم كانوا
يرتفون من رواتب تخصص لهم من بيت مال حسب مشيئة الخليفة ، ومن
هدب وعطافا وهدب من ثمة الخسمة ، فكان حظ « أبي العبر » هدا وأبيه من
هبات الخليفة قليلا نادرا

وبدأ أبو العبر بعد خمس سنوات من خلافة الرشيد ، أعني سنة ١٧٥ ، وأخذ
بعد تعلم وتذوق ، وعاصر أولا إماما سديا وأميناً والدمون ولعظم والوائق
وصدر من خلافة المتوكل

وهو طوال هذه المصير حاد في حسنة . رأى أنه ليس بالعقبي عبيد من

الأمراء ، ولا هو مقرر من احدها ، وري ان اقرب اليه نسبة كثيرة ، منها
القدرة السياسية ، ومنها القدرة الأدبية ، ومنها غير هذا ، فأتجه إلى الأدب
بدرسه ، والشعر بقرصه ، عليه حين من ذلك إلى معرفة كيف يبه نظر حلفاءه ،
يبدروا عليه المعاد ، ويعرفوه في اسم ، ودنى به شعر حسن عني به معقول كقوله -
أنكى بد عصبتي حتى إذا رصبت تكبت عند الرضا خوفاً من القصب
فالويل إن رصبت وبعول إن عصبت . إن لم اسم اوصاف القصب في تعب
وكاد عصبه الخط ويكون شعر معقولا ، لأن ربه القدر شمس الخون
أمثال أنى تمام والبحرى ، فنظر في شعره ونعمه ، وسحره وسحرهم ، وادى أنه
لا يستطيع أن يدرهم ولا يبلغ شأوه

رأى أن شعره محدود وسط ، ولأنى الله رأى في شعره حرف ، وهو
أنه إن لم يكن جيداً كل الجودة مسكن برده كل بروده ، لا يسطر به
ويأبه ، إن الحيد معصت بحودته ، لئلا رد ححكك بروده ، أن لا يسطر فتنس
لا سحر ح إنجى ، ولا سحر ح يحكم . ودعه الله العبر عن هذا معنى قوله
« إن قدرت أن تقول الشعر جيداً حس ، وإلا مسكن برده بارداً ، وإياك
والفاتر يأنه صفع كله »

ولكن أيا العبر لا يستطيع أن يقول كما يقول أبو نغم والبحرى ، وكل
ما يستطيع أن يقوله هو الشعر اندثر الذى لا يرمسه ، فمدا صعب ، ومما برده
الأمر إشكالا أنه يرد دال ويرد القرب من احدها ، وليس له وسمة إلا الشعر
والشعر الحيد لا يواسه ، والشعر البسط لا يعلق . وليس بالسياسى محضى عديم
ولا قدرة به على ذلك ، فمدا إدن ؟

ليس إلا أن يثبت إلى نفسه معها القعدة ، وقعدة كبر لا معنى ، وإذا
كان عطاء الخليفة ليس له عنه إلا رضى النفس ، ولقد عة تمكن أن يوصل إلى

هذه العادة عسب . ولذلك حد عصى نفسه دروس في لعدة ودروس في اربع .
 أحباً يتحدث الحديث العسى ، وأحداً عور في ذلك سره متوسط
 لا أقول الله يظلمني كيف أشكو غير متهم
 وإد ما الدهر صمعي . - بحدي كبر نعم
فَنَعَتَ نَفْسِي بِمَا رَزَقْتُ وتناهى في الفلا هيبي
 من في ما سوى كرمي . - من من العدة

ولكن هذه الدروس في صحيح . وممن من دس ، بل في سنة رعد هو
 بيت الخيفة منه ، وهذا بيت سجن حاتم ، وفي هذه المطير انقطرة من
 الذهب والفضة منه هاهنا وهناك ، وهذا آخره حتى من عيني من أن كل
 يوم يطعم منه نسمي أرى منه دروس . عسب عني دروس السعة والرهه . وهذا
 عام يحدو كد ولا يجد من سدر منه . وهذه حبر . - سيد سمع عسب في
 العدة منه وسين مسمو من اندام . هذا مثاف عسب منه في نصف كت . أو
 كتب ، ولا يحرق على ما عسب . وهذه حارة بعد السند فيتر يحيى من حاله
 البرمكي أن منه به ثمانية ألف دينار . هذا نصف مدك . دائرة بصحبت الخيفة
 فيمنحه المال ما عسب والميسر ، وهذا صحيح يصححه يبعده ، عسبه ، وهذا شعر
 يحدده فيمنحه فوق العشر فيمنحه من المال ما شاء ، وهذا السند رضى عن
 حارته « د ب آخر » وما فيمنحه به لا سنة في ذلك اليوم شيئاً إلا فعل .
 من هذا عام مسمو من حيون أواع . موع منه في سدر من ، وروع في
 قصور الخفاء ، وروع موزع على سائر الناس ؛ غير أن لأول سمع على ارجحة ،
 والثاني سمع على النعمة ، والأخير سمع على الإسوق

لقد بقيت على الحسين وأنا أحرِبُ العقلَ علم صحيح . فلا يكون من الصواب
أن أحرِبُ الجنون مرةً لعله يتصح ؟

إِنْ أُرِدْتَ لِمَعَادَةِ عَقْلِكَ تَحْدِثْ أَسْرِي : إِمَّا أَنْ تَعِشَ عَاقِلًا وَسَطَ الْعُقَلَاءِ ،
أَوْ بِحُكْمٍ بَيْنَ عَجَائِلٍ : فَمَا أَنْ تَعِشَ عَاقِلًا وَسَطَ عَجَائِلٍ ، أَوْ بِحُكْمٍ بَيْنَ عُقَلَاءٍ .
فَدَلَّكَ الْعَدَابُ . وَهَدَّكَ هُوَ إِلَى عَاقِلٍ بَيْنَ عَجَائِلٍ مُشْقِيَةٍ ، خَيْرٌ أَنْ أَحْسَ
وَأَعِشَ عِشَّتَهُمْ ، وَأَحْكُمَهُمْ وَأَصْلَحَ مَعَهُمْ

مَكْرٌ «أو العبر» في ذلك صواباً ، ثم خرج من مكبره إلى أن يكون
أشحوكة للناس . إن معنى العباس ، وهو عبد حذ ، فلا تخرجه ولا تطأه بعدى
إعلاناً فمثل الجد في هذا العاد . وهو أيضاً فربما إلى باب العباس ، وماذا
حسب منه . لا امرؤ والناس ، سو ، الحزن وحيله الضعيف ؟ حير لك أن تنقلب نصاً
ككون عدة للناس وعموم . عن أن احدهم سحج وقد سحج الخبر . فلتتوكل
على الله ، ولتكن كقيتك من الآن أما العبر

خرج « نزهة العبد » على الناس بمثل سبي من الأوصاف حيث ، فعدا بسطع
لحمه ، وكلما نوحج شجعه المرح على الإيعان في السحب ، حتى بلغ في ذلك العادة ،
وعلا صفيه ، وتناول من « دمه » ، ودوى اسمه في العراق وغير العراق ، علما
على فصحت وسرو ، وكفى ناله كالمس سم في نهار مهينوا فصحت ،
وكفى ناله كرواه نادم حتى عسكوا أحباهم من كثرة الصحت
فقد كان من ناله مع ما مع أنه ندم والمجدي وأسرهم ، فقامهم
شيرة ، وعلاهم صتة

وكان أول ما د به طمع صرته في السحر . فخصص نفسه السحر السود ،
مكأن حشد إلى القمصنة حدة ويعدق فصد هزليه ، سماع ليجترى يقول .

من أي ثمر تنقسم ونأي طرف تختكم

يقول هو

في أي سمح رطم ونأي كف منتظم

وهكذا ، والناس يحسبون منه ، وحققوا ، والخلفاء ، لسمع هذا منه ،

وتنحى من الخواثر فوق ما يحثرون احد

ثم أحد بعد من - ط - وهو من « معارف » فيتكم كلاما عرسا
لا يفهم ، ولكنه بضحك ، فكلمة من شرق تحت كلمة من الغرب ، وكلمة على
السفينة وأخرى على التفتاحة ، وثالثة على استدأ واحد ، وهكذا « سمح من »
تمر هندی « وقد سأل مرة : كيف تحضر هذه معارف الغرب ، وكيف يمكنك
جمعها على شذوذها وتعد أوصافها قال : « أنكر فاحسن على الحسب ومعنى دواة
ودرس ، فأكس كل شيء ، اسمعه من كلام العرب ، وحاشي والملاحين والمكران ،
حتى ملأ البحر من أدهمين ، ثم قطعه عرصا ، وأسمعه بحالها ، فيجني منه
كلام ليس في الدنيا أحق منه »

هذا كله في باب المصحكات من الأقوال ، ولكنه لم ينصر عليها ، فتنص
أحد في مصحكات من الأقوال ، وكان مثالا كشي في السارع ومعه
سيرة ، ونحس في هذه السيرة ، قد سئل : كيف كان منظر سائر البحار
بحر به ثير السمكت ، وحسن في السارع وجوه المبحر ، وليس في أسه مناس
رحله ، وفي حله مناس به ، وجوه دابة من دقون ، وهو ويرى حتى مجمع
الناس ، وهو يهرط على حسيهين لا يحسكه ، ثم تحت فعله عقوبة ، وأحد
في حديثه وأفعله ، ثم تحت وكان مبعثا ص على أسه ماء وحمة بما يحاسبه ،
وإن كان شرعا يش عله ماء من فصلة في بده ، وحسه حتى حرم درهمين .

ورئي مرة وببده السبى فوس وعى ده اليمى ناشى وعلى رأسه قطعة رنة

وفرح ، و هو مرفى حشرك على الناس و انما يستحق ما به سبه ، المعقول .
فما هو فقد انتم لنفسه من الناس ، ومن بيت العباس ، وقال : لو وفق العقل
لعقلت ، ولو راح الحد خددت ، ولكن حقق الناس فتحصفت .
واما غيره قال : « ان الله لا أعدره ، ولو حار بحقيقة الدنيا ، سره » .
فليحكم القارى .

الشرق ينقصه الحب

نَحْيَلْ إِنْ لَوْ كَانَ لِلْحُبِّ مِيزَانٌ مِثْلُ كَيْفِ نَفْسِ دَرَجَةِ الْحَرَارَةِ ،
لَرَأَيْنَاهُ أَنَّ دَرَجَةَ الْحُبِّ فِي شَرْقٍ مِثْقَلُهُ مِثْقَلُهُ ، حَتَّى نَكَادُ سَمْعَ الْعَصَى ،
وَأَنَّ دَرَجَةَ السَّعْيِ وَ عَلَى الْأَمَلِ دَرَجَةُ الْحَيَدِ مِثْقَلُهُ مِثْقَلُهُ حَتَّى نَكَادُ
نَبْلُغَ الْمِائَةَ

وَلَسْتُ أَعْنِي حُبَّ الرِّجْلِ الْمُرَاةِ ، وَلَا الْمُرَاةِ الرِّجْلَ ، وَلَا حُبَّ الْأَبِ لِأَبْنِهِ ،
وَلَا الْإِنِّ لِأَبْنِهِ ، هَذَا حُبُّ عَرَبِيٍّ رَاهٍ فِي الْقَطِطِ وَالْكَلَابِ وَكُلِّ حَيَوَانٍ ،
كَأَنَّهُ فِي الْإِنْسَانِ ، وَلَا مَعْنَى مَدِينَةٍ فِيهِ إِلَّا بِرَفْقَتِهِ وَهَدَنَتِهِ وَشَكْلَتِهِ
أَشْكَالًا وَأَلْوَانًا .

وَأَيْدِي أَعْنِي حُبَّ الْإِنْسَانِ عُمُومًا ، هَذَا لَقَدْ فِي شَرْقٍ أَهْلٌ خِذَا مِنْ مِثْلِهِ
فِي الْغَرْبِ .

لَقَدْ لَفْتُ بَصْرِي إِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنِّي رَأَيْتُ الْبَشَرَ مَرَّةً ، مَعْدُ يَوْمَ عَيْلَةٍ حَسِبْتُ
أَنَّ كَمِّيَّةَ الْحُبِّ فِي الْحَوَا أَكْثَرَ مِنْ عَدْدِهِ ، وَنَحْنُ فِي هَذَا فِي مَوْزِنِ الدِّينِ مَعْصِيَهُ
بَعْضًا قِصَاصًا مَعْصِيَهُ ، وَفِي مَعَامِلَتِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِمْ ، بَلْ وَفِي اسْتِثْنَائِهِمْ .
أَيْنَ الطَّرِيقُ ؟

كَيْفِيَّةُ مِنَ الْحُبِّ كَثْرَةُ لَطْفٍ نَعِيمَةٍ ، وَأَطْلَعْتُ الْبَشَرَ ، وَمَلَأْتُ الْحَوَسَّ وَرَوَّاءَ ،
وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ عُمُومًا ، وَجَعَلْتُ عَمَلَةَ الْحَيَاةِ تَمْشِي مَرْتَبًا فِي عَيْرِ نَوْصَةٍ وَحَلَةٍ
وَمُقْصَدٌ هَذَا الْكَمِّيَّةُ فِي الشَّرْقِ هُوَ أَكْثَرُ سَبَبٍ فِي أَكْثَرِ مَا يَرَى مِنْ
مَتَاعٍ ؛ مُقْصَدُ كَيْفِيَّةِ الْحُبِّ هُوَ الَّذِي حَمَلَ صِنْفَةَ الْحُكْمِ فِي الشَّرْقِ يَنْدَحِرُونَ
تَسَاحُرَ الْأَعْدَاءِ ، وَيَسْجُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَخْرُجُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، حَتَّى لَا يَكَادُ يَسْمُ

أخذ من ربي سحابة والإحرام والسرفة وسوء السعة وبيع البلاد للأجانب ونحو ذلك من التهم ، حتى لم يبق رأس سليم ، وهو الذي حصل السجود تذل بين تكبير في حطاط احتوم وحطاط الدفع ، وصاع بين هذا وذاك مصابغة الشعب وفي العرب فقد عيب أخيراً ، يبلغ درجة الاتهام أحداً ، ولكن نُلَقِّفه كمية الحب ، فيبدو في أعين أحيائه كغيب الأصدقاء ؛ ثم لا يجمع الباقى فنده أن يقول لمن يتقدمه أحسنت في مواضع إحسانه ، كما يقول أمثال في موضع إساءته . وأجل من هذا أن تحتج هذه الاتهامات إذا حد الحد ، وطهرت مصلحة الشعب في التقصير

وتقصير كمية الحب هو عمة ما عدو من شكوى أصحاب الأسمال من المولفين ، فليس الرب الذي يتقاضه المولف باعتاً كافياً على إحسانه عمله وقضائه مصالح الناس على المحبة الأكل . إنما الرب يدعوه لأن يحضر في موعد الحضور ويخرج في موعد الخروج ، ويؤدي من الأعمال الآتية ما يعنيه من استثنائه . أما روح العمل ، وليس في تحقيق مطالب الناس ، والعمل خيرهم ، فبذلك سمعت عيب كمية كمية من حب الناس لا زال مفعوده عند أكثر المومنين

وتقصير الحب هو لدى ملائحتو شكوى الفلاحين من ملائ الأراضى ، وملاك الأراضى من الفلاحين ، فليس بينهم حب متبادل ، ولا عطف مشترك ، إنما هي نظرة التاهب لما ينهب والصائد لما يصيد .

وهكذا بحث عن كل مدحى الحياة ، وكل مرافق العيش ، فترى العجالة تسير ولكن سطاً ، وتجرى ولكن بصحب وجوه ، لأنها عديم اسم الحب . إن توقر الحب اعذمت الحرب بين الطبقات ، لأن العبي يحب الفقير ويرحمه ، والفقير يحب العبي فيحترمه ، وطبقة الأشراف والبلاد يؤمن أنها تعيش في رعد من العيش بفضل يد الفلاح والعامل والصانع ، ولولاهم ماتوا جوعاً ، تتحهم وتميخص عنهم من خيرهم ؛ وطبقة الفلاحين والعامل تجرى إحساناً بإحسان وفصلاً بفضل ؛

وهكذا يسود الخلق . . . وعصف ورجح . . . ومن غير هذه الحب يكون موقف
انتهاز العبد من . . . ومن حب للإتباع . . . وسلا . . . بالقد والتمسكه

إن ما حدث في أيام من . . . أن عدل لحقوق الإنسان ، وحروب تحقيق
الإصلاح ، ليس . . . لا مظهر من مظاهر الحب . . . وسبقه على الإنسان . . .
والغير الناس . . . والظنفة في نسبي لحسن لطيفة التي تنبئ في العم
وإن ما ومن إنه . . . من تحقيق . . . بين دي الحية وعدم حده ، وبين
الأبيض والأسود ، وبين الفقير والغني ، ليس . . . لا مظهر من مظاهر الحب في شكل . . .
وهو لم يصل إلى عاقته ، ولم يبلغ كماله إلا لأن كمية الحب في العالم . . .
رحمة الله عليه . . .

وإن
إن حب في كل
يشمل أحسنه

وإن
و
حبه
.
إلى

إن مهجة لشرق تدفع عن استغلال مظهر من مظاهر حب القومية في هذه ،
وإن
قومية إلى شرعية ، ولكن
تدفع

رعاية مصالح الجمهور اعطى من الأمانة كالفلاحين والعمال والصناع ، ووزع
ميراثيات الدول في مصالح خاصة أكثر منها في مصالح العامة ، دليل على أن
الحب في زمن عهده ، وأنه في أشد الحاجة لمن يرعاه ويريه ويسميه

له ساد الحب لا حترمت الآراء ، وأؤمن بحرية الفكر ، وعدت الفكرة
ملكاً فيها لا تقاها ، وصدق منها عند الانتهاء ورجع إلى صميمه عند التحريج ،
ولزاعى المصلحة العامة لا المصلحة الشخصية ، ولا المصلحة الحزبية .

ووساد الحب لهم العلم ، وعممت التفتيش الشعبية ، وعممت المبرهات
العامة ، وحورب التؤم قبل أن يشجع الترف

مظهر الحب التعاون ، ومظهر المعنى الحرب ، والحرب أثر من ثا الوحشية .
والتعاون في أحسن أشكاله - أثري ما وصلت إليه الإنسانية

له يدعو الحب إلى الحرب ، كالأمة تدافع عن نفسها ، واشترى بدافع عن
استقلاله ؛ وسكن - بحث عنه في الأمن بالأكره من الأمم بالحق ، ولو شأ
الحب في بعده واسع عده حتى شمل الإنسانية تجمع لحل التعاون مع الحب .

ومصيبة العالم الآن وقبل الآن ناشئة من أن علمه كله مؤسسة على الحب
الصيق ، والكره الواسع ؛ فالوصف الحب إلا حد صيقاً في حدود الإقليم ، معلقاً
نكره واسع في خارج الحدود ومن الأسف أن يس في الإمكان أن يدعو منه
إلى راء وطنيته ، لأن ذلك يدعو إلى إلغاء السلاح وسط مسلحين لا يكادون
يسفرون بغيره سلاح حتى يقتصوا عليه .

وإنما الأمن الوحيد عند المتفكرين أن تعلم الأمم جميعاً من دروس الحرب
أن تتعاون على قلب العلم لا المادية والعصبية ، والاحتجاجية ، ووضعها على أسس
حدد هو حب الإنسانية

ومن غير المحصرة كان هذا مظهر متناقض في العلم مظهر كره يدعو

لوانتصر المسلمون!

نجم همد الموم في مد لاني تحية الحرة^(١)، كتبه كاسه عده
انت «فركو» في سد تعوية بر أسين مدين - ووجت إليه هده
الحادثة ان رحه هده إلى ما وقع من المسلمين ومسيحيين في موله «ور» في
رمه سنة ٧٣٣م بمصر «... و... كاه كاه سعد في المسلمين لوانتصروا
في هذه موله، وما كات إنهم يستطيع صدمه حلاهم تكفي في حالة
حرمه سمير صدمه د العرب... وال... تحمده كثير من الأمه التي
هم من الأتار... من المسلمين، فان عدد قليل من العرب المملوكين
جمه دمه... من رير منهم «محمد» استطاعوا قوة إيمانهم، والسيف والمار
أن يسترو في مدر... على... من... من... شاطئ الحبر
الاطلسي... من... كان غرضهم الاضطرار نحووا الهده في دهم بالهوه
والهوه... وال... من... و... لاسيل الحرف إلى اسد
و... د...

وفي سنة ٧٣١م كان عبد الرحمن سبصر على من احب العرب في الحو في
لا... وهدد سائر موم وما واه... ويقود جيشه في ظفر يتلوه ظفر، هارماً
... من حبوش في سهوه وسر... د... من... نحو... يحده
من كدس، لا تقف... نى،... ناصر... «محمد»، حتى وصل إلى أبواب
«ور» على سد مائة وثلاثين ميلا بعد من بارس

ثم لقيه «شارل ماربل» بحيش فليس من محاربين حرميين حارة،

مقتات الحشيش لا يبعده من يده ولا يهزأ كاملاً ، ولكن سته أمة قتلاً شديداً
مستعراً ، كان يدومها عبد الرحمن مستعراً ، ولكن في اليوم اساع تحوت
دفة الحرب في صالح « شرس » . ومن عبد الرحمن وهزم حشيه ، وكرر رجلاً
إلى الأندلس

عزل « عبد الرحمن » تنصر كما كانت نفس عليه كل الطواغر ، ولم
يوفق « شرس مارسل » إلى صدده . لم فتح العرب حرب ، وأوعوا بعدها في أندلس
وإيطاليا ، وما كان تقف في سبيلهم شيء ولا إحتزاز و براند
وماذا — إذن — لو تم ذلك ؟

له تم ذلك لكات أو ما اسوم كلها مسعة ، تدوى أصوات يؤدين فوق
مآذنها ، وتجرتم حر وبرد والخزير ، وتسودها كل شعائر الإسلام .

ثم فسأل الكاتب في مكر دده : « هل كاتب ، ربا الآن تصيح متأخرة
في مدنتها ، وتقف منها موقف العالم له في الآن ؟ »

يجيب عن ذلك بأنه من المرجح ألا يكون ذلك ، فقد سمعت الأندلس في عهد
المسلمين مائة قطعة من الثقافة ، مثل كل المسيحيون صبحو مسلمين إذا انتصر
« عبد الرحمن » في العام — بذلك — لم يكن بذييل ، لأنه أزهز في الأندلس
المسعة ، وكان العمل العربي والسبع الآدى شق طريقه في ملاهى العلم المختلفة ،
ولكن كان التعكيد العربي حسمه التأمل الشرقي ، وما كان يوجد تفكر آخر ،
لفقدان التسامح عند المسلمين ، مما كان يرى الصور ولا لغير لأن القرن حدهم
من سروب الوثنية . كانت امرأة عربية تصبح كاتبة اشرفية . وما كان
ستكشف أمرها كاتبة فروع ، وإن استكشفت بالمصادفة أو ناسحت الكا
مصيورها مصير أوروبا .

حزبه القتال عتي . ونثر شجوى ، وأطرح حبال

مادہ کا کہوں سنا ہے، لہٰذا یہ تحریر شعور کی وقعت پر «ر» و تحقیق
ما فوقہ الکتاب میں مسیح اسمیں اور ما کلہا وتلدہا بالذین لایسلمی، ومادہ کا
کہوں موقع مدنیہ خدیہ لہٰذا

الحمل على ذلك في معنى السجدة . لأن أحداث التاريخ وعبد الأوصاف
لا يمكنه تدعيم الآلاف الآلاف من مؤثرات ، ومعنى هذه المؤثرات في غاية
الحد . وعادة السجدة عدد 5 - الأحداث بين 5 - 10 - 15 - 20 - 30 - 40 - 50 - 60 - 70 - 80 - 90 - 100 - 110 - 120 - 130 - 140 - 150 - 160 - 170 - 180 - 190 - 200 - 210 - 220 - 230 - 240 - 250 - 260 - 270 - 280 - 290 - 300 - 310 - 320 - 330 - 340 - 350 - 360 - 370 - 380 - 390 - 400 - 410 - 420 - 430 - 440 - 450 - 460 - 470 - 480 - 490 - 500 - 510 - 520 - 530 - 540 - 550 - 560 - 570 - 580 - 590 - 600 - 610 - 620 - 630 - 640 - 650 - 660 - 670 - 680 - 690 - 700 - 710 - 720 - 730 - 740 - 750 - 760 - 770 - 780 - 790 - 800 - 810 - 820 - 830 - 840 - 850 - 860 - 870 - 880 - 890 - 900 - 910 - 920 - 930 - 940 - 950 - 960 - 970 - 980 - 990 - 1000 - 1010 - 1020 - 1030 - 1040 - 1050 - 1060 - 1070 - 1080 - 1090 - 1100 - 1110 - 1120 - 1130 - 1140 - 1150 - 1160 - 1170 - 1180 - 1190 - 1200 - 1210 - 1220 - 1230 - 1240 - 1250 - 1260 - 1270 - 1280 - 1290 - 1300 - 1310 - 1320 - 1330 - 1340 - 1350 - 1360 - 1370 - 1380 - 1390 - 1400 - 1410 - 1420 - 1430 - 1440 - 1450 - 1460 - 1470 - 1480 - 1490 - 1500 - 1510 - 1520 - 1530 - 1540 - 1550 - 1560 - 1570 - 1580 - 1590 - 1600 - 1610 - 1620 - 1630 - 1640 - 1650 - 1660 - 1670 - 1680 - 1690 - 1700 - 1710 - 1720 - 1730 - 1740 - 1750 - 1760 - 1770 - 1780 - 1790 - 1800 - 1810 - 1820 - 1830 - 1840 - 1850 - 1860 - 1870 - 1880 - 1890 - 1900 - 1910 - 1920 - 1930 - 1940 - 1950 - 1960 - 1970 - 1980 - 1990 - 2000 - 2010 - 2020 - 2030 - 2040 - 2050 - 2060 - 2070 - 2080 - 2090 - 2100 - 2110 - 2120 - 2130 - 2140 - 2150 - 2160 - 2170 - 2180 - 2190 - 2200 - 2210 - 2220 - 2230 - 2240 - 2250 - 2260 - 2270 - 2280 - 2290 - 2300 - 2310 - 2320 - 2330 - 2340 - 2350 - 2360 - 2370 - 2380 - 2390 - 2400 - 2410 - 2420 - 2430 - 2440 - 2450 - 2460 - 2470 - 2480 - 2490 - 2500 - 2510 - 2520 - 2530 - 2540 - 2550 - 2560 - 2570 - 2580 - 2590 - 2600 - 2610 - 2620 - 2630 - 2640 - 2650 - 2660 - 2670 - 2680 - 2690 - 2700 - 2710 - 2720 - 2730 - 2740 - 2750 - 2760 - 2770 - 2780 - 2790 - 2800 - 2810 - 2820 - 2830 - 2840 - 2850 - 2860 - 2870 - 2880 - 2890 - 2900 - 2910 - 2920 - 2930 - 2940 - 2950 - 2960 - 2970 - 2980 - 2990 - 3000 - 3010 - 3020 - 3030 - 3040 - 3050 - 3060 - 3070 - 3080 - 3090 - 3100 - 3110 - 3120 - 3130 - 3140 - 3150 - 3160 - 3170 - 3180 - 3190 - 3200 - 3210 - 3220 - 3230 - 3240 - 3250 - 3260 - 3270 - 3280 - 3290 - 3300 - 3310 - 3320 - 3330 - 3340 - 3350 - 3360 - 3370 - 3380 - 3390 - 3400 - 3410 - 3420 - 3430 - 3440 - 3450 - 3460 - 3470 - 3480 - 3490 - 3500 - 3510 - 3520 - 3530 - 3540 - 3550 - 3560 - 3570 - 3580 - 3590 - 3600 - 3610 - 3620 - 3630 - 3640 - 3650 - 3660 - 3670 - 3680 - 3690 - 3700 - 3710 - 3720 - 3730 - 3740 - 3750 - 3760 - 3770 - 3780 - 3790 - 3800 - 3810 - 3820 - 3830 - 3840 - 3850 - 3860 - 3870 - 3880 - 3890 - 3900 - 3910 - 3920 - 3930 - 3940 - 3950 - 3960 - 3970 - 3980 - 3990 - 4000 - 4010 - 4020 - 4030 - 4040 - 4050 - 4060 - 4070 - 4080 - 4090 - 4100 - 4110 - 4120 - 4130 - 4140 - 4150 - 4160 - 4170 - 4180 - 4190 - 4200 - 4210 - 4220 - 4230 - 4240 - 4250 - 4260 - 4270 - 4280 - 4290 - 4300 - 4310 - 4320 - 4330 - 4340 - 4350 - 4360 - 4370 - 4380 - 4390 - 4400 - 4410 - 4420 - 4430 - 4440 - 4450 - 4460 - 4470 - 4480 - 4490 - 4500 - 4510 - 4520 - 4530 - 4540 - 4550 - 4560 - 4570 - 4580 - 4590 - 4600 - 4610 - 4620 - 4630 - 4640 - 4650 - 4660 - 4670 - 4680 - 4690 - 4700 - 4710 - 4720 - 4730 - 4740 - 4750 - 4760 - 4770 - 4780 - 4790 - 4800 - 4810 - 4820 - 4830 - 4840 - 4850 - 4860 - 4870 - 4880 - 4890 - 4900 - 4910 - 4920 - 4930 - 4940 - 4950 - 4960 - 4970 - 4980 - 4990 - 5000 - 5010 - 5020 - 5030 - 5040 - 5050 - 5060 - 5070 - 5080 - 5090 - 5100 - 5110 - 5120 - 5130 - 5140 - 5150 - 5160 - 5170 - 5180 - 5190 - 5200 - 5210 - 5220 - 5230 - 5240 - 5250 - 5260 - 5270 - 5280 - 5290 - 5300 - 5310 - 5320 - 5330 - 5340 - 5350 - 5360 - 5370 - 5380 - 5390 - 5400 - 5410 - 5420 - 5430 - 5440 - 5450 - 5460 - 5470 - 5480 - 5490 - 5500 - 5510 - 5520 - 5530 - 5540 - 5550 - 5560 - 5570 - 5580 - 5590 - 5600 - 5610 - 5620 - 5630 - 5640 - 5650 - 5660 - 5670 - 5680 - 5690 - 5700 - 5710 - 5720 - 5730 - 5740 - 5750 - 5760 - 5770 - 5780 - 5790 - 5800 - 5810 - 5820 - 5830 - 5840 - 5850 - 5860 - 5870 - 5880 - 5890 - 5900 - 5910 - 5920 - 5930 - 5940 - 5950 - 5960 - 5970 - 5980 - 5990 - 6000 - 6010 - 6020 - 6030 - 6040 - 6050 - 6060 - 6070 - 6080 - 6090 - 6100 - 6110 - 6120 - 6130 - 6140 - 6150 - 6160 - 6170 - 6180 - 6190 - 6200 - 6210 - 6220 - 6230 - 6240 - 6250 - 6260 - 6270 - 6280 - 6290 - 6300 - 6310 - 6320 - 6330 - 6340 - 6350 - 6360 - 6370 - 6380 - 6390 - 6400 - 6410 - 6420 - 6430 - 6440 - 6450 - 6460 - 6470 - 6480 - 6490 - 6500 - 6510 - 6520 - 6530 - 6540 - 6550 - 6560 - 6570 - 6580 - 6590 - 6600 - 6610 - 6620 - 6630 - 6640 - 6650 - 6660 - 6670 - 6680 - 6690 - 6700 - 6710 - 6720 - 6730 - 6740 - 6750 - 6760 - 6770 - 6780 - 6790 - 6800 - 6810 - 6820 - 6830 - 6840 - 6850 - 6860 - 6870 - 6880 - 6890 - 69

醫學組

بعد حدى دهنون ومسخون. ووجد في الساق ، والتقى في أثناء الطريق ،
وإلى منفى بعد بدأ سيحجون شوطهم قبل المسلمين بأكثر من
سنة فروع حتى حاد الإسلام ، بعد سيره وحري طلقاً يفتح ويدعو ويؤسس مدينة
وعدل مدته حتى حادى مصر به وحدى بحسب ، قد كان بعد ثلاثة فروع
من الإسلام وتسعة من الصحراوية ؟ رُسم حجارة بعدد في عهد العباسيين ،
وحجارة القاهرة في عهد الفاطميين ، وحجارة قرطبة في عهد الأمويين ، لأندلس في

قوتهم وأدت هوسهم ، وله لا حكم الأتراك للشرق وما حر من بلاد وفوتى
واضطراب ، وله لا حداثة العرب على الشرق قد حرعته من عصص وما سككت
معه من مهب سجن في إحصائه عقب وروحه ، واستعلائه مدي ، لولا ذلك كله
تقدم الش في خطواته الواسعة ، وكان ذلك من حيرة وخير العلم . إذن : لكان
للعلم مدس في الش في لم . مدسه أسسها الإسلام وروحة الشريعة والعقيدة
الشريعة ، مدسه أسسها مسجيه ، والعقيدة العربية ، ولأمد لا حكار وما يحمر
من أصرار ، وما يفقد من سوس

في تحيل في الش في مدس ، محس ، ككاه اسرع حظي في مدسه ، مدس
عالم مدسه ور . عوفق مس عبد أسسها ، مدس عافها وروط طوبه سلطه
لكنسه وحجره على امول والآرا ، ومدحها في كل شأن من شؤون الحياة
عوه وسف ، ولإسلام لا م . سلطه روح الدس ، ولا م بوساطه بين الصمد
ور . وعاف أد . عدم اطلعت وسطه لأشراف والبهلاء ، والإسلام لا يعرف
هذا الصمد ، وعاف ن مس من سوان ككاه مدسه ، وسعى بدمهم أدام ،
وه سجن ور ما من مدس اعوان . مثها إلا بعد جهد جهيد ، وأنهار من دماء
و . نور من روس

فما حجب ور ما من هذه العوائق أو كاذت ، اخترعت « الوطنية » فكانت
مسيب الكبري ، عاف لمطى ، أسف بر القومية ، وحظتها أساس القومية
وأساس الاقتصاد ، وتبقت الأمم في الوطنية مسافت في التسبح ، فما بقصى
حرب حتى يند الاستعداد لحرب شر من الأولى وهكذا طلت لمدينة الأوربية
التي عار عليها الكاث بين حرب واستعداد للحرب ، وأفراد من كل أمة تتحكم
في مصير الشعوب ، وطيح روسها ، وتقرص الصرايب المادحة لتشيها

أساطيل وفسد وعاراب وصنارات وعوصات ومدراء لتفتارون كلها على حصد
الأرواح حصداً ، وبحر الألب من أن به والأساء من سبه ، ومن بعد من لقتل
وقع في أمر البؤس والحزن والهم . والمير ، أي حراع حدمه الإنسانية ، استخدم
لإفاد الإنسانية وهذه حلاصة المدينية ، وهذا ما حمله الدعوة إلى الوحدة

لقد فتح المسلمون الأولون فارس والهند والصين والاندلس وغيرها ، ولم
يعدوه شجسب ، ولا حرهوه عه ولا تهمه ، ولا سبوه ، ثم ، ومن سلم
فأعده الإسلامي كله . ومن سب وده أحده الله . سبهم وعنه . عسب ،
وظلت هذه البلاد المفتوحة كلها تشبه في مدنه لإسلامه على قدمه ، واد
صداه فارس وعلماء شاميون وعلماء مصريون وعلماء ، كل من سبهم
رمه الحكيم من كل قطر ، وسكن في مسجده ، لشيء ، حرمه الله إلا تحسب
وفي حدود معينة ، ومنعوا أهلها ، به لعلهم وسبهم ، ومن أسلم إلا حصد
صيق ، واحصوا أسبهم وأخذوا عوالمهم ، لأن من لشرقهم وعقد الشرق
على العرب : فلو فتح المسلمون أو ، كما أنه الحكام ، خدصوا لا ،
شجسبت ، وأوسعوا في عسبهم وشجسبت ، وركوه حرمه في أكتفه سبهم ،
ولم يفتنوا تنوع من استعد للنبوغ ، ولا حجروا على عسب ولا مكبر ، ولا
يستغلون أرضهم أو ، بالشرق ، كما كانوا سبهم لشرقهم ولعربهم
والعرب . ودينهم على ذلك أن جميع البلاد التي فتحها المسلمون الأولون طلبت رهيبة
مردهرة بعد فتحهم ، أحسن مما كانت قبل فتحهم ، ومن الشرق كاد عوالم مد
أن فتحه العرب لولا لطف الله وشفقة من مدعه الفتح الأول

ونعم فرق بين الفتحين أن مدسه الإسلام كانت سطر إلى العالم الإسلامي
كله كوحدة ، حير الحزم ، حير الكل ، وشر حزم ، شر الكل ، ولمدينة أحدثه

تظهر إلى لقاء من خلال القومية ، خير من وسخر تر و مرا كشي وسور ، فرب
لا لهدد لبلاد ، وخير طراسس لإعطي لا طراسس ، وخير الهد لإلحاد ، لا للهد ،
وهكذا حر « على لأسلوب الحدث في الزعة بصبه ، وهذا ثم الشرق في حكم
العرب ، وهذا ثم الشرق في حكم ور ، ولا يمكن أن هم هؤلاء ولا هؤلاء ، إلا
بإحلال الإلحاد به محل الوصية ، ودور ذلك هو أن .

ثم ما الذي كان يتمتع العرب من استكشاف أمريكا ، ورخاوم كان خير
وس خطوطه ، يكن يدب « بعد من رحالي الغرب في عصرهم ؟ على أن فكرة
استكشاف أمريكا بتأثير ، وحده على جميعها ، طر به آرويه لأرض التي
تسب حرموا العرب ، وورهن على فليكيو العرب

حتى أن تكون « الكتاب الفاضل » قد استعصر في دهمه عند كتابة
الكتاب سورة لقاء الإسلامى الحديث ، وقد استعصر لقاء لاسلامى العرب ، ترى
ما عليه المسلمون اليوم من فقر على ، وهذا مالى . دشقى على نور ، أن تحكيمها
هؤلاء ففعلوا بعدها ففعلوا وعمها جهلا وفوقها صمعا ، وقد أنه سلكه على
« عند الرحمن » وعن حمود « عند الرحمن » وهؤلاء كان « امود » في غير ضعف
أعجب ، في غير فقر ، سم ، في غير جهن ، قد مررت عظمهم في غير حمود ، وعصو ،
الحير للعالم من غير فيود ، فهل بعيد الدراج معه ؟

عهد وثيق

التي في الصباح على مائدة ، يسبحوا عملا سرعاً يستطيعون بعمله ثم
الأسبوع الكثرة سواهم ، وربع جهودهم ، جميعاً في العمل كالحسن ، قد
شدوا ورجلهم ، في وسعهم ، كبحر وحوط بحده إلى جهاب بحده متفاحه
كبحر ولسر وأما وسعهم ، فهو لا يستطيع أن يطعم شوحه وسبع مده .
فيمكن مده الحمة أحلى من مده « أو صفة » ، كحضر الله له ، هو « م
بني العمل لمده ، في لا مده كبحر

بني في الصباح ، ولما العمل وسعهم ، وسعهم فيه ، في سرح « حودهم
ولا زمانهم ولا مكانهم ، ولا يأتي نبي ، حودهم ، في أنهم كافي حرم لدهم ،
بداا حليم متوحه من طوبه سكر ، و صومهم حده من مده الإمداد ،
وعودهم بحده من كانه العمل ، في مده حلا وسعي ، فو حلا ان م م من
العمل ، لا وسعهم أو نقص منه فيه

إذن فلنشجده عننا ، ولا مده حتى م م م ، ونسكم في السيقون
ألا نطروا في مده . . وسأخذ مده ، في مطير م م م مده مده ، ثم
ستأخذ العمل حتى م م ، وسأخذ مده في حة صميم وعده حسم ، فذلك خير
من م م م في حة حسم وعده صميم

م : هيب م

ح : في أين

م : إلى مطعم « الكر سال » .

ح : يا أخي ، طابا التحدث على هذه البرعة لبرعة عندك ! فصل الصبح

— ألاحظ أن المصريين سرعوا العصب ، وهم يحسبون من أقل شيء ومن
 لا شيء ، أنهم إذا عصوا ، يقفوا عند حد ، فشانهم إذا عصوا خطوا ودمروا ،
 وصغارهم إذا عصوا ، صحو ، كما يستطيعون من قوة وسر و الأرض بأرجحهم
 وقد حاربون الخنط ربهم ، وسوجهم إذا عصوا أمسوا عملهم وأصعوا
 صداقتهم ، ولم يعرفوا بين العصب الماء والعلاقات الشخصية ، ولا أدري أذلك
 ناشئ من حرارة جوهم وطبيعته مراحهم ، أم هو يرجع إلى التربية ، فإني أرى
 أن البلاد التي ذهب عنها صمط العاطفة وفيه الأعمال ، مثل هذا كسوه من
 برودة البلاد أو من عويدهم أقدمهم ألا يسموا في الأعمال ، لقد حدثت عن
 مدرس إنجليزي أراد طلبه أن يحيطه ، فوصفاته جدا ، بالآ على مكنته ، وظهر
 أنه يهيج لذلك ويحيط وحده ، ويحكي تحبب دمه فيمن دور هذه المسكنة ،
 ومن وضع الحد ، ويحكي ذلك من شيء لا شيء ، فبذلك المدرس الفصل
 ورأى الحداء على مكنته من حده سده ووضع على الأرض وفي « تحدثت
 إليكم في الدرس الثاني عن كذا وأريد أن أحدثكم في هذا الدرس عن كذا »
 واستمر في درسه ، فصعق الطلبة بجملة تلك أسأله وصمط عواطفه أوله حدثت
 هذه الحادثة في مصر للمدرس مصري لا نفس السماء على الأرض ، وسمعت في
 المدرسة وقعت ، ولشعب المدرسة أنه سمع ، وقد سمع وزارة المعارف أميا

م : لا تنس أنك قد عدت إلى الفلسفة والمحاضرة مرة أخرى

ح : لا تؤاخذني يا أخي ، فإني لم أستطع أن أعير ضمي ، ولكن أسمح لي
 أن أكل حديثي في كلمة قصيرة ، أنا فدمون على عمن حبل ، وقد رأيت أن
 أكثر الأعمال في مصر عمن من سرعه العصب ، فتدل على صمط صيغة
 « عهد وثيق » قسم ، ألا عصب أميا ، وإذا عصوا لم يؤثر ذلك في عصب

أن تعرف حظّ شيء أو صوابه فعممه « ، فهذا يحدث به غضب كل الناس
هذا الغضب ؟

والآن بيّر

ح : في الكورس ، هذا أراد أن يصرّح أن محتوياته ليس على المسببات
وخدمة به عن الصفحة ، بل يجب أن يتعلمها ، هذا ليس به حكمة ما يجب
م : هذا حكم العاصب ، والعاصب لا حكمه

بين اللاعبين

حرمت — في حرمت — لذة اللعب ، فلا أعرف رداً ، ولا ألب شطرنجاً ،
ولا علم لي باللعب « الورق » على اختلاف ألوانها وبتعدد أشكالها .
وأخيراً رماني خطأ بيلة جمعت نخبة من الأصقاء هواة اللعب ، جلست
مهم كما يحسن الأسم بين مسجدين ، أو الأعمى بين رسامين ، أو المتزمت بين
حاشيين . يحركون الورق ولا أنهم ، وصيحوون ولا أعلم ، ويبصا حكور ولا
أفقه ، ويرغم أحدهم نه كسب ولا أدرى ، كسب ، وحرانه حسر واست أعلم
م حسر ، وبتزمت تحتوي سبه ، ورادى يرمى أنهم م شعروا بوجودى ، ولم
أنهوا بحضورى ، فذكرت في حبيبه أهدى — من هذا المأرق — فذكرت أن
أعترض وأخرج تحت حوائل ، وفكرت أن أعلم اللعب ، ففتت أهدى أن شب
مرها ؟ وقت حبلى في ن نسرهه عن اللعب ، ثم فتت . نى حق لك في أن
تتحكم دونك في أدواهم ، وتحرهم من ملديهم ، وأخيراً اهتديت إلى فكرة
عربية . فكرة مطلقة ، فكرة بذل على صدق مثل . « يموت الزامر وإصبعه
تلع » ، هى أن أهدى مكسبه وخامعة ولجته التلع إلى عمره اللعب ، فإن م
يتمكن . لك مادياً فليكن حياً ، فأتخلص أن كل هذه الأشياء في هذه المحرة ،
وأنى حاس على مكسب ، وأن كرسى هدا هو كرسى المكسب ، ون مائدة
اللعب هى مكسب . وأن مهم هو موضوع الدرس ، ون الدرس درس نفسه .
ون موضوع درس نفسه هو « لعبة اللعب بالورق » . فهاذا يمكن أن يقول :
وهب أن أمامك ورة وقد فهاذا تكسب ؟ وقت أهدى من هذا موضوعاً يعجب
شطرنجيين في وضع شبه الامتحانات في الشهادات . ألم تسمعهم يقولون « ههه

بعب . وليس له أن يطمح في أن يلعب لعب الناس . وإن خلق ضعيفاً في عقله
قوي في يده ، أو ضعيفاً في بدنه قوي في قلبه ، فسوف ما هو قوي فيه ، وما هو
ضعيف فيه ، ثم يلعب بما عنده خير لعب . فإن كان قوي في قلبه وإن كان
عمل القوى في عقله . كان كمن يريد أن يلعب بوزن غيره ، وهذا غير جائز في
باب اللعب في الخسارة ، فكذلك لا يجوز في باب اللعب في الحياة

وقلت :

إن الورق أو الحج في يد اللاعب الخائب قد يؤدي إلى خساره ، والورق
الخائب في يد اللاعب الماهر قد يؤدي إلى ربحه ، وكذلك اللاعب في الحياة ،
قد يخذل ذو الكدبة المحدودة وطمع أعمه ووقته ، فإذا هو خسر ألف مرة من
ذي الكدبات العظيمة ، أصاعها وأهمها وقد يحسن سعادته .

وقلت :

إن اللاعب الماهر في هذه الخسارة قد يعيب الخسارة في أول الأمر وفي
بعض أدوار اللعب ، ولكنه يخذل ويستخرج كل مهارته وكل سوغته ، فإذا هو
رايح حر الأمر . وكذلك اللاعب في الحياة ، قد يعيب مصاب وعقبات ، وقد
يظهر فشله في بعض المحاولات ، ولكنه لا يأس ، ويتعلم من فشله ، فإذا هو
آخر الأمر ناجح .

وقلت :

إن فلاح هذا اللاعب في الخسارة قد عثر مرة في لعبه ، فبذل ورقة بورقة
فقد ثقت اللاعبين ، بهم بلاعبونه بخدر وبراقتونه في لعبه ولا يأمنون جاسه
وقد حاول مراراً بعد أن يحسن مخطته فلم يفلح ، وحاول مراراً أن يصدق فكان
أثر الكدبة مرة أصل من أثر الصدق مراراً . وهكذا اللعب في الحياة العامة .

يرز المرء مرة فيفتقد ثقة إخوانه واسمعيين معه . ولا تكسب ثقتهم بعد إلا بعد
عناء ين أمكن

وقلت

هؤلاء اللاعبون في الحرد عصفور ذرايح سبه سبه كان صيف في اللعب ،
ولا يصفقون بالأع اخيد ذرايح وكذبة شرا بلاعين في الحناء ، فالصحيح
هو لـ هـ وهو كـ هـ وهو كل شـ ، والخـ هو الخـ ، وهو الذي
لا صحيح ، وهو لا شـ . من العقلاء من الناس الذين عصفور لـ هـ ولو حـ ،
ويحتفرون الخـ ونوح ١ هؤلاء لا يوحذوا بعد

ورأيت من الناس من هو واسع الصدر ، واسع العمرة ، يكسب فيصحت ،
ويحسر فيحدث ، سطر إلى اللعب على أنه سلامة له ولإخوانه ، سواء مثل دور
الراح أو الحـ ، كما لعب الممثل دوره في مسرح ، لا يهـم إن كان يمثل مـكـاً
أو يمثل سـكـاً ، وإيـم يهـم أن لعب دوره في إيمان ، ويدخل السرور على
النفطارة بجادته . ومنهم من هو صيق الصدر ، شديد التكلف ، أناني ، شديد
الأنانية ، يأخذ اللعب هم ، شديد المشاكسة ، يفتقد إن حـ ، ويظن إن عـ ،
ويحوّل ميدان اللعب إلى ميدان قتال ، ويحوّل التسلية إلى محال مناسـة . قلت
كذلك الـ .

وهذا تفريح اللاعبون إعلاناً بانتهاء اللعب ، وتماثلت الصحكات ، وتناعت
المسكك ، واسلمت سببا الوحوه ، فيها ناصرة راهرة ، ومنها عابئة قائمة
وأياً ما كان فقد طفروا بـ ظريف وتسلية حفيضة ، وطفرت بـ در من ثقيل
وفلسفة سخيفة .

لست أدري أيا كان أرمح ، صلم ذلك سيد القاري .

بين الغرب والشرق

أو المادية والروحانية

كنت أقرأ في الكتاب القيم الذي أصدره حدثت حتى الآن ١٩٠٦
في «مستقبل النصف في مصر» ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٦ ،
الخصرة الأوربية مادية مفرقة في «لا تتصل بالروح أو لا تتصل بالروح» ،
وهي من أحد تلك مصادر كثير تسمى في أوروبا «وإشقي» ، «لا تتصل» ،
وقد د على هذا ، أن «الخصرة الأوربية مفرقة» ، من «لا تتصل» ،
ولكن من الكلام المبالغ والمبالغ الذي لا يقف عنده عاقل أن من «لا تتصل» ،
الحظ من هذه المادية التي تدعو لأرواح والنفوس ، ومن الحظ من هذا
إن هذه الخصرة المادية قد صدرت عن مادة الحاسة ، إنها نتيجة العقل ، إنها
نتيجة الخيال ، إنها نتيجة الروح الجسد مسيح ، نتيجة لروح الحق الذي
يعمل بالعقل فيعدوه ويمسه . ويدفعه إلى التفكير ثم إلى الإنتاج ثم إلى استدلال
الإنتاج ، لا نتيجة هذا الروح العاكف على نفسه لدرع لها ، العاقبة فيها ، الذي
معد الأثرة عليه نمره ، فلا يسمع ولا يسمع ، ولا يمد ولا يستمد . إلى أن
يقول . « هؤلاء الذين يحضرون في الطيران ، صنفون منه الطوب سيعاً شاملاً ،
ليسوا مدنيين ، لأنهم يصحون بحباتهم في سبين تقدم العلم وسط سطوح العقول
على عناصر الطبيعة الحجة . إن الخصرة الأوربية مادية هي التي تصحى في كل
يوم بكثير من الأعين في سبين العلم وفي سبين السيطرة الطبيعية » الخ

استوفى نظري هذا الفهم ونشر مكبرى ، وترددت في نفسي هذه
الأسئلة هل الحق أن الحضارة الأوربية مادية وروحية معاً أو هي مادية فقط ؟
وهل الحق أن الشرق لا تمت بروحانية أو هل الحق أنه يرأس بروحانية هي
روحانية مثله النتيجة ، ناعتة على الفهم ، دور دور نفسها ولا فتح سداً ، ومثل :
لهم وجه لغواض تنصح بر نحن حدود معنى مادية وإروحية ، ثم نقرأ بعد
في ضوء هذا إلى الشرق والغرب

هذا قال كثير من العلماء والمفكرين في الشرق والموسم وحيث ، وأما
موسم مادية ، فلهذا فهو قد توسل في كتابه « معجم فلسفة » عند الكلام
في الإسكندرية « إن الشرق هو الذي لا يتركه روحانية ، ومثل هذا
ومثل اليونان والرومان في مادية ، ومثل هذا في الشرق لا يتركه في ذلك ،
فليس في فلسفة الشرق ، بل في الشرق هو الذي لا يتركه في ذلك ، بل في
معنى مادية ، لا يتركه في ذلك ، بل في

منه في الشرق هو الذي لا يتركه في ذلك ، بل في مادية ، ومثل هذا في
يرمز إليها من ذلك ، أو من مادية ومثل ذلك ، هذا قول طاهر
امضال كما يقول « لا يتركه في ذلك ، بل في مادية ، ومثل هذا في
حب سوى حب من من لا يتركه في ذلك ، بل في مادية ، ومثل هذا في
نفس ، ومثل هذا في مادية ، ومثل هذا في مادية ، ومثل هذا في مادية ،
موسم ، وهو ذلك من مادية ، ومثل هذا في مادية ، ومثل هذا في مادية ،
مع ما يشير به لاوه من مادية ، ولا يتركه في ذلك ، بل في مادية ، ومثل هذا في
كذلك معونة ، ومثل هذا في مادية ، ومثل هذا في مادية ، ومثل هذا في مادية ،
الشرق في مادية ، ومثل هذا في مادية ، ومثل هذا في مادية ، ومثل هذا في مادية ،
والكيمياء وكل فرع من فروع العلم ، وليس هذا العلم مستعداً للمال ولكن

مستعلة لنا ، ولا نأمن عليه من ذلك ، بل نرى في هذه الميثاق الأوربية عشاء
كأه المثل لأعلى للتصحية من أجل نفع ، فمنهم من أغرض عن المال ودأبه
مقدميه في سبيل بحرية يستكشفها ، وجرته بتحقيق ، بل منهم من يحكي قصة
العلم ذات شهيد احتضرت بحرية نوكره ، عن عليها ، وأين ذلك كله من دعوى
الديانة في محبة الأوربية ؟

بل كان هذا هو معنى : به فالدعوى = كما نعلم انكم - طاهره

المضام ، ولكن ألا نجد معنى حر نسقم به لنرى ؟

هناك معنى حر قد يكون افر : إلى انحاء ، وهو في معنى ما يفسر

طواهره هذا ، على أن من لا دقة من غير انفس إلى ناء حر روي وراء هذا

القاء ، وبذلك وسائل احياء وكل طواهر لهذه الحقة والتدقة على أساس

المادة وحده

عندنا نحن : لا شكلا من شكل مارة ، أنه انغير والسوع ، ويست

نفس الإنسان بها ذهب إلا نمتحه مواد جسم ، ويست كل صواهر النفسية

من فكر وإرادة وعاطفة : لا ينبع من جذري من حيث علمه وحجته وركنه

والعلم « كسافة جحا » تملأ من البحر وتفرغ في البحر وكل مصدر الكون

من مظاهر السماء ومظاهر الأرض ، وعلى من عسى وفهم من انفس ، ودكا

الذكي وعناء النقي ، وأدق الأمور النفسية والاجتماعية من : لا نسجه لعادة

هذا هو معنى : وهو كما نعلم أن : لنفس انفس على حبها

الأوربية ، فالمقدرة العلمية الهائلة في الحصار الأوربية انحب نحو : وأنت

فيها ، عجب انفس ، ولا عربة في تلك مودة معودها ، تطمئن : تحه

بحورها بكل قواها يستكشف فيها كل يوم : سنكتشف جديد ، ويخرج احتواها

جديد ، فكيف ، ولا نأمن على ونحو ذلك : لا نحصى ولا عد

نعم إن هذه الأشياء بادية كلها تسع في الحياة المادية ، في المارل ، في دور السماء ، في الإقامة والسفر ، في خد وحل ، في كل مزق من مزاق الحياة بل والأخلاق لأور يه الخدمه وصف على هذا الأساس فاهم الأخلاق ما قد هذه الحياة بادية ، كاصم ، والمخوفه على الزمن ، والامداد ، ومراعاة اصحه ، وما الوضوح وحيه واستكبر في النفس ونحوها فتأتي حر القائمه ، على أهم في شئ من قيمتها الخفيه ، وهم على حق في ذلك ، دام الأساس هو الحياة الواقعية .

ثم الحياة لأحيه به كلها صعب على هذا الأساس لمدي ، من استمتاع باللائحه ، منذ اهبط ، و... معاملات كلها على أساس من الامداد لا روح له ، بل وأعمال احمر كلها من إحسان الخسبين وتبرعات من غير ، واكتتب انكسبين من مشغيات وملاحق ونحوها ، هذا أساسها كلها بحسب هذه الحياة الواقعية ، ورفع لنوس عها ، وإحلال أكثر مسط من السعادة أو اللذة إلى أهلها ، وهكذا

أما الروحانية فهي أن مادة وحدها عاجزة عن أن تشرح كل ما يحدث في العالم ، بل لا تفسرها ، بل القوم وجود شيء غير مادي ، شيء روحاني وراء هذا الشيء ، مادي وتفكر وصواهر نفس من نسخة لمح المادي ، ثم إن لمح آلة التفكير ، ولكن ستجيب أن يكون الفكر الإنساني الذي يشعر شخصيته ونحرية إرادته ببعده لا تفجس ولا تشعر به ، كانت حالها من رقي تركيبها وحسن نظامها .

وأعمال الإنسان وطوره ، وجود والد كاه والعناء ، وحدوث مذهب وغير المألوف ، وأسمى والتفكر وأحداث القدر والموت والحياة ونحو ذلك كله ، لا يمكن

تفسيره تفسيراً متعمداً في هذا التفسير على مادة وحر كاتها ، من لانه
أن ينضم إليها شيء روحاني .

فالإيمان بمادة روحاني بحسب العلم مادي من نفس وإله وعالم آخر هو أوضح
حسب نفس الروحانية

وهذا النوع من النظر هو الذي سواد الشرق . فهو يؤمن بالإله الذي
لا نفس . كما يؤمن بالنطق الذي نفس . على حين أن النعمة المادية لا تؤمن إلا
بشيء ومادة ، وعدم وممكن ، ومقدمه وسخه

والشرقي على العموم ، فيما أن روحاني في ، في العلم ، روحاني
والعلم المادي مع . ومن بعد حيرة وشبهة ، في حساب ما بعد موت كما حسب
من موت ، وإذا تطلعت لمادة فظهر من ناحية إلهية ومن ناحية علمية ،
أكثر من غيرها من ناحية علمية الظروف المحيطة ، وفيها من العلم ، على
أساس الذي مادي ، أن نفس على ، في هذه الحالة كغيره لله وحوادث ،
وإذا أحسن نفس مدغم في حالة ، في هذه الحالة في العلم ،
مادي ، أن روحه ، في العلم ، في العلم ، وإذا توفرت الأخلاق فلا
تفسير في معرفتها على أنظر في مدحه هذه الأخلاق بالنسبة للعالم الواقعي ، من
نتيجتها في الدين والحق مع ، ومن ترى مبدأ « ما لم يمتد » ، وما
لله لله ، من كل عمل فيه ما « ينصرف » إليه ما لله

وعد تطلب نعمة الروحانية على بعض الأمور ، فتري أثر ذلك في التصوف
والانقطاع إلى العبادة ، ونظام الخلق والعبادة . وهو أمر مدغم في الشرق
ونابع من الشرق .

ومن سيادة هذه النعمة في الشرق جعلته مهبط الأديان الثلاثة

الكبرى وهي الإسلام ، والبصريه ، واليهودية ، ظهر في الشرق ، وانتقلت منه إلى العرب .

ولست أنكر أن في عرب روحانية ، وأن في الشرق مادية . ففي العرب روحانيون قد يفوقون بعض روحاني الشرق . صدق ، نفس ، وقوة بعين ، وتقديراً للأعمال بخلاف الروح . كما أن في الشرق ماديون قد يفوقون بعض مادي العرب إيماناً في سيرة مادية ، واعتقاداً على ما كان لأهل الشرق . وكان الخلق في مثل هذه مسائل العلم لا يسمي ، لا على الأعم الأغلب ، لا على القليل النادر . كما أني لا أنكر أن في العرب ذكاء ودهاء كثير ، وهم ذليلة دميقة ، وكائنات شبيهة ، بهم مدغمه ، وكان ذكاءهم - على ما هو في - من نظره العربي في بلاد . على وجه عموم ، بخلاف صفة في إسمه . وقد تكون هم هذا ، من ، حدهم في سود له في مصر في الأمر كاستخدامهم في ، وسببه ، صدهم في لا يسمون في كل شيء ، عند العربي ليعملوا عند لشرق

هذه هي دة روحانية في صدى ، وسببه بمعنى سبب من حب من مع ما يرى في العرب . من على غير ، موطئ مباحة ويعتبر كدهم ، ولكن هذا كله ، ينبع من أن صفت اخف الأوربه صفة حاصه بخلاف روحانية الشرق بالمعنى الذي أفقت .

ولقد عرا لمب الشرق لاسيونه ومدافعه وصدرة تحب ، من عراه أيع ، محصرته وطره إلى الحياة ، وكان من الطبعي . وقد انكسر قوة الشرق أخريية أمام قوة العرب أخريية . أن يطل الشرق أن طرة العربي إلى

الحياة خير من نظرتي ، وحسنه خير من حداثته ، فسيسر لي ، وسار في طرقها
 وفتح لها صدره ، وأجلس لها مائدة ، وسبع وحاسه الشرفية مورثة بالمدينة
 العربية الحديثة ، وإن كانت الصفقة لم تتم بعد

أما أن الخير للعالم أن تسود كله هذه النظرة الغربية ، فلا يكون في العالم
 إلا حصارة واحدة ، وأن يحتفظ الشرق بروحانيته وحيي عيبه حدة جديدة ،
 وأن يكون في العالم ، أن لا يمسى منه حدة لغربية ، ومن وحاشي ثقله
 الحصارة لشرمه ، ثم سعادون حشمان كما تحبون جسم الإنسان وعينه ، هذالك
 موضوع حرة بحسب حرة

امتحان...

قام في عسى أن أجمع ثلاثة من ولدي في رحل انعم بحسبه ، ونقي
عليهم سؤالا صرفا ، لأبين عسيره ، فلهذا سأكتبه ، فلهذا سألني .

أما ذهب إلى أمه

فأما صغري ، وهو من ، فلهذا أوصفها ، فلهذا

ذهب إلى مدرسته ، فلهذا عرّفه ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

فأما ابني ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

أما لاحت الشجرة ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

وأما كبري ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

فأما درسي ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

وأما ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

أما ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا ، فلهذا

بن نهم « وضعه » مدرسة في علمنا كيف نفتح بقرات السابقين ، فند كان
 الانسان على ظهر الأرض وهو محرب وسليم ، وتبين الخطأ والصواب ، ويصل إلى
 نتائج مقبولة على نرا ايمان لحيته ، وسعها يذهب مع الرياح لفساده ، وقد
 هم هذه الشجرة ما بين حسن ، وسعت سقمها ما بين الحقول ، وسجيت
 في سجين خصب ومحبوب ، بين الانفس وكان العلم كله في هذه الأرض كلها
 عبارة عن « معمل » تشتغل فيه كل هذه الالاف على التعاون ، « ويحللون »
 وان يتقنوا ، ويرصدون نتائج خصبهم ، وكانوا يعملون في بحارهم
 وتحتهم ، فمدونهم من هذه الأرض حذرة ، حتى سجد في سجن الصغيرة
 بعد له ، بلير ، ثم لا يسمي وهذه الساحة الاعلى سوس ، ووس الصحايا ،
 في هذه هذه الفسحة التي لا يسميها احد في
 شيء اسمه « كنه » ، في هذه الأرض في هذه الأرض ، في
 مع مجموع من هذه هذه ، في هذه الأرض ، في هذه الأرض ،
 ونحو هذه ، او هذه ، في هذه الأرض ، في هذه الأرض ،
 لعجزنا عن عدد الذين ذهبوا محبتي في هذه الأرض ، في هذه الأرض ،
 للباي ، وتكبد الاسفار ، وهذه هذه ، في هذه الأرض ، في هذه الأرض ،
 وحده إلى ان « لا يسميها احد » ، في هذه الأرض ، في هذه الأرض ،
 أحكام « القاعل واثب القاعل » ، في هذه الأرض ، في هذه الأرض ،
 في سجين تحبب ان « لا يسميها احد » ، في هذه الأرض ، في هذه الأرض ،

ولعن انصر في المكتبة على ضوء هذه اللمن المدرسة - يسمي في يعرف
 أي الكتب المدرسية صالحة للقاء ، وفي هذه الأرض ، في هذه الأرض ،
 المكتبة تعذر ، لأقدمين ونظر - السس في حياها فاحصره لا يستحق لبقاء ،
 بل هذه أحياناً يعيب على أن يحكم على منهاج الكتب ومنع رديها في من التأليف ،

في بحث فيك روح الله من واستجداه ما فيها في هذه الحياة واستجائك على
إصلاح حياتك وحياة غيرك وتحدث احية خطوة من سفت فلا قيمة لها .

الأكبر في بين الإنسان والحيوان . في الحيوان يستعيد
حيلة الخاصة من تحت الأرضية من تحت الأرض من كان عمله أنه .
لم يتقدم في مع معه . لا في من عساه ولا في من مسكه ، وكذلك من
كل حيوان . لكن كم من سبق من هذه الأنواع الأولى والآخرة ،
والإنسان في الكهول . لا في في ليدو . وعلى الجهد والإنسان هو الحيوان
الوحيد من حيث كل شيء من على كنه من معه . وفي كل حال ضارة
منه في هذه الأرض .

والله من هذا ربح الجواب الأساسية لهذه ، وهذه كيف هي عمل
طريق الحديث . فمن من هذا حديثاً يستحق اسم الإنسانية .

ومدرسة من مدرسة تفقد ما لم في من هذا الصوة وبحث من هذا الروح
وتقيم من هذا الله . ولله التي حدثت أنك تذهب إليها لتخرج في الامتحان
فقط ، أو تأخذ الشهادة فقط ، وتوصف فقط ، لا تستحق إلا أن تعلق ، لأنها
بحث أفكار أمية وتوحي أراء خاطئة ، وليس يستحق من هذا إلا مدرسة
تعلم كيف كان الناس يحبون ، وكيف يحبون الآن ، وكيف يسعى أن يحبوا في
الاستقلال ثم هي حرس في موسى التلاميذ من أول روضه الأحداث هذا المبدأ
بالوسائل التي تختلف مسطرة وتركب حسب استعداد الطفل ، حتى إذا شئ كل
تعهد إلى تذهب إلى مدرسة ، أحاط أنه تذهب إليها ليتعلم كيف يكون إنساناً
يستحق اسم الإنسانية . ومهما اختلف الاحاطة حسب السن والعقيدة ، فإن تعدد
هذا المعنى الأساسي

وعلى هذا الأساس يمكنك أن تلاحظ مذهب الدراسة بأنها « تاريخ الإنسانية

كلها أو جزء منها في وجهات مختلفة أو «حيه» حسب متعدد الطلاب لتساوها .
وهذا النوع كل فرع من فروع العلم . وكل علم في واقع هو تاريخ الإنسانية في
«حيه» من واحد أو جزء من أحيائها . حتى النحو والصرف هو تاريخ الإنسانية
في لسانها . في جزء من أحيائها .

وهذه هذا الصغر أنه طمعت على موضوع البصر في ربحها . وإذا كان في
التاريخ . تاريخ الملوك وحدهم ونهت حروب البشر كان «يحيى» بعد مسورة ، لأنه
أطعمت على حبات صغير من حوب الإنسانية . حيث كان في إمكانك توسيع هذه
النواحي . وإذا كان درس السلافة لا يمكنك من فهم سلافة الأجداد ، ولا عليك
على أن تكون نبيه في حاضرك ولا غيبه ، لأنه ليس من تاريخ الإنسانية في
شيء ، إلا أن يكون تاريخاً يصفها ، وليس موضوع هذا درسها . وتستطيع
أن تقول هذا في كل علم ، وكل فرع من فروع العلم .

كذلك إذا كان مهج ندراسة طمعت على ناحية من أحياء الإنسانية في
عام ، ومهج يطلعك على الناحية كلها في عامين ، ولأول أفضل مدقة . فصل
مهج على مهج في أنه يكشف لك حبات الإنسانية الذي تريد من قرب طريق
وحمة واضح . ارمح ومظهر براعته أن يعرف أي نواحي الإنسانية أهم للطننة
في بيتهم الخاصة ، وأي مهج من مباح التعليم يوصل إلى العرض في أعل
زمن ممكن .



هذا = يأسى . جانب واحد من حاجي الإجابة على السؤال : « لماذا
تذهب إلى المدرسة ؟ » وهو الجانب العقل لموضوع ، وهناك جانب آخر لا يقل
عن هذا شأناً وهو الجانب النفسي .
إنك تذهب إلى المدرسة لتربى بعنك حتى تتحقق سعادتك ويسعدك

غيرك ، فانت تحمل في داخلك أنواعا من القوى ، من شهوة وإرادة وعقل .
 ووصفة المدرسة الصالحة أن يحدث كيف يحجب شهواتك لعقلك ، وأن تقوى
 برادتك لتكون القوة التنفيذية حكيمة العقل على الرغبات والعرائز وشهوات
 المدرسة تكون في داخلها مثل أعلى من جميع صغير لسكون من نفسه في هذا
 مثل أعلى المجتمع الكبير . إنها علم كيف يساعد الفرد بالتعاون مع رفقاته ليتعلم
 هذا كيف يساعدنا مع مرادنا . إنها علم من أنت في نفسك ، ومن
 أنت في مدرستك لتعرف بعد من أنت في قومك
 طهين الفرضين تذهب إلى المدرسة

لقد ما أحسنى أن نمارس حال التعب في مصر على مدرستهم فيستملوا الإحابة
 بها ويعطوا ورقة الامتحان فيها ، فيعطوا إحاشق « صغرا »

الانسان حيوان محارب

بعد خدع صاحبه ٢٠ بقى يدعى مع فى الناس من عصى وفساد كبير ، فعرفوه
بانه حيوان باعق

وخدع سقوا مضطربا حب الانسان الخدع . من به حيوان مسمى بضعه
ولو اصفوا جميعه . به حيوان يحى - بطنه

من مله ان يحى الى الآن ودار حقه سنة حروب

بارع لانك في حبه ، ووه . « تحب فيها من نفسه وها و سبب لدهه
ويحب لستح محمد . وندس لب » ثم كان حقه ويبد هذا الاراع

وحر فى السنة حيث للام والامن ، والعدسة ولعيم ، لم برصه ديت
كله ، ورث كل ما يبيع ، ان كل مبه ، وان كل مما حرم عليه ، حب للاراع
والخصم ، فكان خروج من احبة : وه احب ابهم لأطع ، وه اضع ما بين
قتال ، ولكنه الانسان .

ثم كان ما ذكر القرآن الكريم « وان عبيهم بنى ادم بالحق ، وادرتا
فرماة فتقتل من احدهما وه تقتل من لآخر قال لاقتلته قال : اى تقتل
الله من يقتل انى سبط اى يدك اتقتل ما انا سبط يدى اليك لاقتلك
اى احو الله رب العالمين » فتقتل النساء ، وبنى على الارض لمقاتل
وتاريخ الانبياء . كلهم وخصومهم فتجص فى كل . دعوة ، فاستسكار ،
قتال ، وانتصار .

ثم تبع ما يسكسه لآثر يون فى مختلف قاع لأرض من العصر الحجرى ،

سواء في ذلك سكان اوديين ، وسكان الكهوف والبحراب ، ترحم - تصفوا متعبد
للحشوش ولا أسرة للموت ولا نوع مدلل على الحياة او اذعة احدثة ، إنما جفوا
سكان بحرية شق اطوار ، وسهول لإصديه لقديس ، و « نقطة »
لتهشم الزهوس .

وإما تاريخ الأمم : فمن يرى إلا تاريخ حرب ، حرب أمام الحرب ،
واستعداداً للحرب أيام السلم ، وإحشاء للحشوش وإحصاء للثمنى ، ووصف للحرب ،
وتسجيل لأواع النسيك : ولم يكن ذلك مقصوراً على أمة دون أمة وحيل دون
حين : إنما هو تاريخ كل أمة في كل عصر ، في الشرق والغرب ، في الندو
والخضر ، في السهل والخليل ، في الهر والبحر ، وأخيراً في أعلى السماء وأعمق البحار ،
تاريخ اليونان حرب ، وتاريخ الفرس حرب ، وتاريخ الرومان حرب ، وتاريخ
اليان حرب ، وتاريخ أمريكا حرب ، وتاريخ العالم الآن حرب : فإن ظفرت
بأهم لا تحارب ، فلا تملك على أمرها ، فحرب من سلاحها ، ثم هزيمة حربية
لحقها ، أو خمود عني نصيب من المدحار .

ثم كل : أن الأدب شأن ما استكشفه الخدع من سبب ومال : فالإلياذة -
وهي أعني الشعب اليوناني - شبيهة بالهشم والتعطيل ، ولعل المرعى الخدعي
يشيع الدم في جميع واحده ، ولأم الحياة احدثة إنما تفسد الأديب القوي
والفيلسوف القوي والموسيقى القوي ، الدس يحدون لدم ، وبعدون له الحرب ،
وسحقون في روح شعوبهم السيطرة والقوة والعظمة والسيادة ، وهذا هو الأدب
الأدبي احدث برى إلى تمجيد شعور الجنس لا شعور الفرد ، وتمجيد أرض
الجنس لا أفراد الجنس ، ويبين أن أخلاق الجنس وعقيدته نابعة من أرضه
لا من مدنه ، والحث على سيطرة الجنس على مجموعته وأرضه على كل الأحاسيس
الشرية ، واستعداد الشعر والنقص وبثرائع الأدب خدمه هذه العاية ، لأن

تربة أرحم خير أنواع تربة ، وقد أحرحت لهم خير أنواع الناس ، فيجب أن
يكون الأدب من لأدب ، بعدى أنطال الناس ، ويبحث فيها لقوة وأخيلة
والعرة والحر وسيطرة ؛ وهل مثل هذا الأدب إلا بحث القتل ومثيرة ؟

كلما استكشف الإنسان مادة من مواد حبة أو قارة من قوايين الطبيعة ،
استخدمها في تحطيم رأس أخيه وتهشيم جسمه ؛ رأى الحجر أن رأى قاتل
منه سكك وسهم ، واستكشف الحديد فعمل منه سيوفاً وسهاماً ، وخير مدفع
ومضجج ودبابات ، وعرف فواين أنى علمها أساطير وعواصم ، وظهرت
له قوايين الهواء وأرضها مصادره وطوائفه ، ووقف على مسامع الرب فاشعل
باراً على عدته ، وهكذا .

كل ما أرمي منه ركب في القمأة سهاها

وأولهم اندس دوة ليل وانسب ، وهو ناب من ألد الأبواب وأحسا إلى
النفوس ، ودعاهم للسور والقصبة ، بدأ بالأدب ، وهم أسد الناس عن
الحرب من سعييرون كل الخط خروب والنفس في انتميز عن خطراتهم ومعبيهم ،
منظرات الطيب سها .

أواء إن طلرت وإد هي أعرضت وقع شهيم وترعهم أليم
ومهرة خله من دم الحب :

هدا دى في وحشيت عرمه لا تستطيع حدود عبيات

وهو يرى فلا تحصى ، وتميل فلا يعاد .

تعرش منى العبد ثم زمت من الشل لا طاشت الخواطف
صعاف يقس الرجال فلا دم يا عجا للقنالات الصعاف

وهكذا ملأوا هذا الحب لسمع الضيف دم وقتلاً وسبهاً وسلاً وقتكاً
ومرعاً ودية وفؤاداً ، وقتلوا كل أدوب القتل حيث لا قدر ، وبكبه الإنسان
المعوم بالقتال .

• • •

وسأردوا ب معوا عوا بة ، وشعوا القتل ، طعموا الشطرنج وملأوه
حماً وصيداً ، وحمود وفلاحة ووراء وذوينة ، وكل اسم اللور دائماً « كشن »
« مات » ، ومعوا ليرد يمينه لعمه عن حريق القدر كثر من عن حريق احد ؛
ومروا الأضواء ، والسن على لعب الكفة ، فسموم معسكر ، وطمعهم
حشيش ، وناموا لهم مدارس حاء ، فيها وصوا ؛ وهكذا استغلوا في أكثر الألعاب
عريضة الإنسان في حب الحرب وحب العله ، إذ لم يكن له عريضة منها
تسد مسده .

ومن قد سم حاء قوم من عا لسه واحسكا . معوا في وجه الحرب ، ويعقدون
أن الإنسان أخو الإنسان ، وسدون أن أحب لأحيك ما تحب نفسك .
مدهبت دعواتهم صيحة في واد ، ومحة في رمد ، وبقي الإنسان هو الإنسان ،
يسمع لداعي القتال ، ولا يسمع لداعي السلام .

وحارب الأذنان الكبرى رمد الدعوة الحسى ، فاشق الإسلام اسمه من
السلام ، ثم كان تاريخ المسدين حروماً لا تنهى ؛ وجاءت النصرانية تدعو إلى أن
من صربك على حذك الأيمن فأبرز له حذك الأيسر ، ثم يرق تاريخ العالم أم
تحب القتال وتنعم فيه ويدعو إليه ، ومثلك أشد منك وأروع وأخاه ، كما تفعل
أم النصرانية بعضها مع بعض ، وبعضها مع غيرها .

من أكثر من هذا عجباً أن اقتب الدين نفسه سباً كبيراً من أسباب الحرب ،
فالؤمنون والرافقة ، والمؤمنون والكافرون ، والمذاهب الدينية بعضها إراء بعض ،

ومحاكم التفتيش ، وانتشر لسيح — كل هذا علاني تاييد القتال صفحات
لا تقل شأنا عن صفحات العدل لعصبة وفتح

وتراه إذا عيه نفس في الله وفي لاجر ، وإذا عيه العدل في سر واسحر
قاتل في الجو ، وإذا عيه النفس بها حمة ، نفس حمة ثم ما يسميه بالسلم إلى
حالة حرة في الحمة ؛ فضاء التماس عده خطه حرب ترسة وطينة لتوحيد
الوطن وحب إعلانه ، وث روح السيرة على غيره ، وقت خفافق الدرع خدمة
لهذا العرص ، وفضاء ما قبل بين لظنة ليتجاروا ، وطام ترب حسب
البرحاب ليتحدسوا ويتحدوا .

إذا حرجوا من مدرسه منظم وطائف وطام ملاوات وترب السيرة بإثارة
شعور القتال عند أي ميال إلى السلم .

وراء ذلك نظام تحري كله حرب وانتصر وهرمه ، وعاء ومعلوب ،
اصطالحوا على أن سموها أسماء جديدة كالجح والحدرة ، والمجاح والفشل ،
وهي في الحقيقة ليست إلا مرادة للمصر وهرمه ، والحياة والموت .

ثم أحزاب سبسية بسحر وقمار ، وبتاشق بالظلم اسبب ولاتهم
بالحياة ، وكلما دخلت أمة في الحكم لعبت أحزاب .

ونظام احتياجي بني على أساس حري ، فطنات يترص بعض بعض ، وعلى
يستغل فقيرا ، وفيه به عب ، وحان وبخي عيه ، وحصومات أشكال وألوان .
ثم تحز أعمال الإنسان من عهد طفوته وهو سكي ، إلى عهد بصره وهو
موظف كبير أو باحر كبير أو سبسي كبير ، وحين المواعظ عيه ترأس أكثره

- منها احتشمت لأراء فيها يعود إلى شيء واحد ، هو حبه العربري للحرب .
وهكذا حرب في المغرب ، وحرب في السلم ، وانداس حرب ، والوطنف
حرب ؛ والدسوت حرب ، والساسة حرب ، والظعب حرب ، كانوا كذلك
قديمًا ، وهم كذلك حدثًا ، وهم لا يزالون كذلك ما دام أبائهم في أمواتهم
(والله ما مسد الناس ، ولكن أطرد القس) .

الظرف والظرفاء

لما علمت الخديعة للإسلامة أوجها ، في العصر العباسي ، وأمتدح العرب
بالفرس والهنود والآثراء وغيرهم من الأمم ، وكثرت الأموال وكثر الفراع : شاق
الناس في ما كلفهم ومشرهم ومفسدهم وحدثهم وطرق حياتهم ، وتبع ذلك وجود
عادات وتقاليد للصفة لهذه من تمتد به بطرفها ، ومن خرج عنها عد
ثقيلا : ورأى الناس في تلك العصور ينتمون إلى الظريف ويهتمون به ويبالغون
في تقديره ولحده ، وكسب الأدب تروى وادر الظرفاء في أحاديثهم وأصايمهم ،
وذلك من أكبر ما يبدل على ربه المودع وسنوه

ومن أطرف ما في ذلك كتاب كسر معروف اسمه « نونى » ألفه أدب
اسمه أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى النسي ، عاش في النصف الثاني من
القرن الثالث الهجرى ، وفي أوائل الرابع ، وهو معروف حبه بالمتعصبين ، ولكنا
نعلم أنه كان محبوا ، وأحد المحو عن مشهيد المحو بين أمثال نعت ولابد ، وأنه
كان معصا في كتب تعداد ، وألف كتب كثيرة في المحو وأدبه والأدب

ولعن أفضل كسبه كتب « نونى » هذا ، وقسمه أسكرى جاء من أنه
حاول فيه أن جمع قوامين للطرف والظرفاء ، وأن بين عادات حرمهم في « حى
حياتهم : وكان عرسا على نخونى ، وعلى معيد كتاب أن محه هذا الاتحاد ، فقل
أن يتجه إليه إلا أن مستقرضى في رعيه ، عى في شنه ، منقل « لطفه ارقية ،
واقف على عاداتها ، ولكنا نجد في تاريخ حبه أنه كان علم بعض خطايا خلفه ،
فهم به كرون أن « نسة » ، حدى حوارى « لعمد على لله » كانت من بلائده
وأنه كان علم في تصور الخلفه ، بعض هذه التبرعة جاءت من هذا الاتصال « لبلط

العبدى ، وما هيئت له كان فيه من ترف وبعيم ، وطرافة ولدائه .
 في هذا الكتاب لصغير نوره كبيرة من الذوق ، وفيه يحاور أن يضع
 قوانين للطرف ، وفي هذا مثقفة كبيرة ، إذ أن هذا العمل يطلب اطلاعاً واسعاً
 على معيشة صراف الدس ، وطرفهم في الحياة ، تتطلب دقة في الملاحظة وسموياً
 في الذوق ؛ وهو ق ذلك فإن الذوق من قديم صعب عبيده ، وصعب شرحه ،
 وصعب صصه ، ولكنه حب على هذه الصعوبات جميعها ، ونجح في عمله
 بحسن كبير .

ففيه من طرف عنوانه « شرائع المروءة وصفت » ، من فيه أنظر الناس
 إلى ما هي المروءة ، فيذكر أن بعض حكماء القروس مثل أي شيء أشد تهجيها
 للمروءة ؟ قال : « المروءة صفة مهمة ، والله ، الصلف ، ولطفه الهوى ، واللبس .
 فيه الخي ، والاعتماد الكذب » وروى عن من مر أنه قال : « ما حمل رجل
 حملاً ثمين من المروءة ؟ قال له أصحابه : صف لنا ذلك . فقال : « ما له عندي
 حد أمره ، لأنني ما كنت ليت من شيء فقط علانية إلا استحييت منه سرّاً » .
 وكان أرى - السجدة في غور - « لا ينفل الرجل حتى تكون فيه خصلتان : العفة
 عن الدس والتخور عنه » .

وهكذا طلل يروى آراء الناس من فرن وعرب وغيرهم في المروءة ، ثم
 استخلص قوسه

وعقد في الكتاب دأماً سماه « سنن الطرف » ، تحدث فيه أنه كان سبيل
 العبد ، والأدباء عن رأيهم في الطرف ، ويسأل « بعض متطرف القصور » عن
 رأيهم في الطرف ، ثم من عيب قمت قصة لحوادث حرب للطرد ، وكيف
 قاله . وكيف نصرهوا ؛ ويخرج من ذلك كله إلى قوله : « إن الطرف أصل

ما استعمله العباد ، وحب رايه الأدياء ، ورسوا به عند أودائهم ، وخالوا به عند
أحلالهم ؛ ورموا تكلمه قوم يسوا من أهله ، ورايه من لطلوعين أحسن منه من
المتكلمين ، ولم تكف علامات يظهر في حر كانه ، وبيش في لخصاته ، لا يسترها
تقصمه ولا تعيب تسيره ، وإن انصبوح على انطوف لشهد به لقب عند
معدنه بخلاوته ، وتكرن النفس عند صفاته إلى محالته ، دلالة واضحة في مشه
وريه ونقطه « الح » ومن رايه أن أكبر علامات انطوف الحب ، وقد دعه ذلك
إلى أن يتعرض الحب وأنواعه ، وطائفة ممن أحبوا صفواً ومن أحبوا مسقطوا ؛
وصور لما صورة صادقه لبيوت القين في عداد في عصره ، وكف كانت تدفق
فيها الأمول ، وكف كانت تفسد الثياب بقول الشبان ، ويعطون هم البود
والحب ، حتى نين على أموالهم ، وبدا الحب ينقلب إلى صد وطرد ؛ و« ح كل
مدنية جيد نفسه .

ثم أخذ بعض ما أحسن ، فيذكر به عادات الصوفاء في كل باب من
أبواب الحياة .

فصل عبيد ان الطرود ، سجنون في لمس الأمان ارضية ، فهو عيون .
« ليس يستحسن لس الثياب الشعة الأمان ، المصنوعة بالطلب وارعران ، لأن
ذلك من ليس انفسه ، وليس انفسات ولا بد » . وينتخب إلى شيء دقيق جداً ،
وهو أن عذبة انفسه ، مراعاة الانفس في آله من مسود ، فحجم الحب بقوله :
« وأحسن الزى ما تشا كل وانطق ، وتعارف واعق » .

وأبان عادة الظرفاء في ليس النعال وأوامر ، وريهم في احوالهم وانفسهم
والشعير وانطق ، والفروق الدفينة في ذلك كله بين ارجال وانفس .

ثم ذكر عادة الطرود . في الطعام ، فيهم يصعرون النقم ، وسجرون من الشره ،
ولا يرهون ما بين أيديهم من الرعاف ، ولا يقطعون أصابعهم ، ولا يعجلون في

معهم ، ولا تحبون ما بين أيديهم ، ولا تكلون سث من الكواميح وماح
ولا تتحلون على مائدة من ثن تفرع الخ
وقد ذكر أن أحب شيء إلى العرب ، من الأزهر ، أمره ، صلبه على غيره
وطبوا في مدحه ، وأعطوا في صب حبه ، وشهدوا به حدث خير ، ووسوه
إلى الخير ، وحيي بعضهم بعضاً به فقال بعضهم -
عنه حينئذ - رد أنه حدود نصف مصيبي إلى بعض
وقال آخر .

تبع من ورد القليل منه ، حيث لم يحصت إلا منه
وودعه شقيقين وأشم وأسكا ، وراع حسب ما حول لقائه
ولا يعدل الورد عند الظرفاء في الأزهر ، إلا التذبح في الله ، فكأوا
زور أن التذبح سهمي أشجائهم ، وسكن أحراهم ، وليس في هدايتهم - بعده ،
ولا في أطعمهم ، شاكله ، وهم عند بعضهم إليه ين ، وعند استنشاق رائحته
حينئذ . وقد تقنوا في إهدائه ، وكثرة دأمر ووضع الزموا عنه .
ثم نراه بعد ذلك انقلب من العرب في الحسيت إلى العرب في أموات ،
فالأدباء الظرفاء لا يذهبون أحد في مدحه ، ولا يصمون على دري في كسبه ،
ولا يطمعون على مسكه كلامه ، ولا يسمعون على منه - رثه ، ولا يسمعون على
وورد عنهم عنه . ولا يكلون به حجب عنهم بهمه ، وأطروا لا تذهبون
(في الجنس) ولا يطمعون ولا يسمعون كهم ، ولا يكلون اندمهم ، ولا
تدرون أحدهم ، ولا يكتون أجسادهم ، ولا يسمون أوفهم ... ولم حسن
التأني فيما يريدونه ، وطلب الحسن فيما يحذونه ، وحيي النصف ما يصبونه ،
حوادثهم سيرة ، وسرهم محبة ، وحييهم لطيفة . يوردون الأمور موارد
ويصدرونها مصادرها .

ثم ذكر أنهم إذا أهدوا هذه الهدايا الشريفة اللطيفة الخفية « كالنقحة الواحدة والأترحة الواحدة » والعص من الزمرد ، ونقحة من الزمرد ، وغير ذلك من النقى القليل ، فستحسن هدايتهم وتستوفى ، ويزج بها ويسطوف . ومن ذلك كتبهم الملاح ، والنقحة الصالح ، التي يستعطفون بها القلوب ويستوفى بها العيوب ، وما خصوها من مسيح امكاته ومراثف المعاني ، وجيل المطالبة وشكيل الداعة .

وقد أحسن « ما تحب على طرف » الكبار « على كبر » به حر وجمعه لهذا الغرض سماه « فرج الهج » لم يشر عليه .

غير أنه أورد في كتابه هذا فادح من مكاتب الطرف من مصر القدي مودح من كتب الحسن من وهب إلى محمد بن عبد الملك بن يحيى بن يحيى بن إدريس الكوشى بن إدريس ، وحفظت بن معصية ، كمودى لك في مشهد . وإلى صفى الأديم ، عيسى بن عبد الله بن مودح ، صر لخدمة مشهدة ، وكنى كذا . فوالله ما عنت من « حست إلا و » بحق الصنيع إليته والسلام . فكتب إليه محمد بن يحيى مراكب عن مودح ، ولا حست عن حوث . ولا استنطقت منسى بن ، ولا استنطقت في محنت ، وإن شجعت لك بن نصيب صرعى ، وأتقلا يخلو من ذكرك قلبى ، والله در الذى يقول :

أما والذى لو شاء . فحق السوى
أش عنت عن عيسى بن عباس بن

يد كرسى السوق حتى كأننى
أما جيلك من قرب وإن لم تكن مرى

ولست عص الطرف إلى صديق . « قدك لله يوم » ، وأدب من اندوع

إلى آخره . جعل حر سخط موصولاً بآول الرضاء والسلام »

وعكدا بمضى في استعراض عدي الطرف من البشر وأشعر . ثم يحكى

ما كان يتعص به الطرف من نقش من قصة أو أشعر فيقه على حوائيمهم وعلى

تفاحهم ، وما كان يمشي طراف الخوازي على قفاهم وأردتهم وأنكاهم
وعصائهم ومنازلهم ورؤسهم ، وعلى بعض واحد من ، وما كُنَّ يكتبه بخطه
على راحته وقدامه ، وما كان يكتب الطرود من الأسرار الرقيقة على القدي
والكتاب ، والأفداح ، وإلى القصة والذهب ، وعلى لآل موسيقى من العبدان
والقبول والدخول والبر ، وما كان يمشي به لأدبه من إهداء أفلاذ قد يش
عنه نيات طراف .

وحتى كتبه عونه « هذه حميدة ، ملعب وصف كمدية لمن اكتفى ، وبيان
لمن سبى واقفى ، وما اسبوع كل ما انتهى إلينا ، ولو قصدنا إلى تكثيره لما
استعصم عصب . وقد . . . بعض ما . . . ووصف بعض ما استعصم . وإلى
الله فرغ في السلامة والسلام .

هذا عرص من مع كتاب واحد في الطرود والطرود ، بذلك على ما كان
للمعاصرة الإسلامية من حياه حتى في أدق الأمور وأرقها ، وأبسطها . وفيها
شيء حتى في وضع عوالم لليه أو « السكيب » كما نسمونها ، وإن ذلك
الكتاب المسمى بـ « حتمية » هو منعه ، وقد مضى علمه الآن أكثر من
ألف عام . ثم قد يكون . . . في صرحها من سير أن « عوالم » تنق
أو بدورها مدس ، (١)

(١) سبق هذا الكتاب وضعي وقد طبع في « لندن » سنة ١٨٨٦ مئة
أثيرة ، ثم طبع في مصر سنة ١٩٠٧ طبعة رخيصة ومبعة

الاحسان

أريد بالإحسان المصدق على الفقراء ، ومعونه لصعد المصطفى ، وسب
أرى فقط أن على المعنى من الإحسان ، و من . رحمه الله في الألفاظ .

وعلى كانت فضيلة الإحسان من . كثير من الناس تتشبه مع أرباب ، وتغيرا
في أفعالهم ، فكيف من . كان همه حاتم الطائي من بحر حرور و . ها
الناس ، وبين ما وضع من العلم أخذته الإحسان من فروق ومساكن !

مستمع بعثة من قديم من عند مدطامي ، وتغير مفرط لغير
ولم يحقق للآن نظام بعدم هذه الفروق أو بطلب من غير أن يستمع خطراً
أعظم ، ودا ، أعظم .

فأهتدى الناس لتلطيف هذه الفروق إلى الشدة بالكرم والمجهر به ، وسب
أدري أكان أول من نادى به الأغنياء ، انق ، خطر الفقراء ، ثم الفقراء عصف
قلوب الأعيان .

وأتت الأدبيات تدعو إلى الأخوة ، وخاصة بين أهل الدين أو واحد ، وبعض
من مستغاث هذه الأخوة عطف المعنى على الغير وإشراكه في حرم من . هـ ،
واستمع ذلك وجود الأبيار في المصيرية والسكينة في الإسلام .

وكما أتت تحت العلم معونة للفقراء وسدا لحاجات الفقراء من أمتحت عند بعض
الناس راحيا في العمل ، وميلا إلى الكسب واتحد الاستجداء حرمة ، ولست أدري
صحة .

وكثير حيوش الفقراء مع تكلف لبرعات الدنيا ليد حاجاتهم ، فتدحت

الحكومات تجمع بعض لمبء فبب المستشفيات وأشأت الملاهي وما إلى ذلك .
 و أنت لندية حديثة فأحدث تقوم الفضائل من جديد ، واستخدمت العلم
 في هذا السوييم كما استخدمه في كل شيء ، وكان مما نظمته طرق الإحسان ،
 بل جاء فوه من فلاسفة متأثرين بمدف لشوء ولارتقاء ، وسطرة لا شعاب
 الطبيعي وعلى رأسهم « هيراس سس » طمبون هذا على الإحسان ورون أنه
 ردة لا فسيه ، وأن العدة ولس الأي لا يسحقون هذه معية ، إنما الصاية
 يجب أن تنجبه إلى الأوفو ، وإلى حرا اندس ، ويجب أن تتجرب من اجتماع
 خيره وأقواه ، فتوجه إليه العناية وتأخذ بيده ، وبعد أحسن سيعي الصعد وسيق
 الأوفو ، فيسعد بحسبهم ، فففي ذلك ما فففي بالرهور والأشعر ، فففي الدليل
 والصيف فيفي ، واستولد الفوى الحيد فيمقي إلى حرا ما فالوا . ومن حسن الخط
 أن لم يلق بطرسة هو ومشة بحرا ، فإبها بطرسة تقص على خير ما في الإنسان من
 عاضفه مسد نحو الدس ، وأيف تقص على العجرة والفقر ، وطام الحياة يخلق مهم
 كل يوم خلف جديد وحش كبير لو لم فففي لا كتسح الأعساء ، ولش ثورة
 لا يعلم مداها إلا الله .

إنما كتب المحاج تقوم حرم من الأدب ، واقع ، لا يحووا أن ينعوا
 الإحسان ، وسكن حواوا أن يطموه ، لا شكوى فيمته ، وسكهم أموا بصر
 فوصاه ، واسعدا اند وعس إنه العلم كما اسعدا انتهاج البحث الخدي ، فدرسوا
 الفقر وأسده ، وطرق الإحسان وما يلقى منه مع أسباب الفقر وما لا يتلاقى ،
 ووقفوا في ذلك إلى حد كبير وإن لم يجلوا إلى العدة ، وعلى صوء هذه الدراسة
 سلت القوانين وأنشئت النظم ، وطب القوانين نظم والنظم بعدل ، حسب
 مقتضيات الأحوال إلى اليوم .

فمن أشهر القوانين القوان الإنجيري للفراء اندى وضع سنة ١٦٠١ ونجح

سنة ١٨٣٤ والتزمت فيه الحكومة بمساعدة الفقراء والعصيين .

ومن أشهر النظم المعروفة بمصر « هجر » الذي وضع للفقراء والعاطلين ، وهو يستخلص في تأسيس مكتب رئيسي في المدينة للمطرق في شؤون الفقراء والعصيين الإحسان وتقسيم المدينة إلى أقسام ، وعيين مشرف على الفقراء في كل قسم وطبقته إعانة العاطلين على وجود عمل لهم ، ودراسة أحوالهم في الأسر ووصف العلاج لها ، وإنشاء مدارس صناعية لأولاد الفقراء ومؤسسات لمصانعهم ، وعصى جميع الإحسان يبدأ بيد إلى الفقراء ، إنما يعطى الإحسان هذه الجملة ، وهي أدنى طرق إنفاقه — وكان من أثر هذا النظام مدة عدد الفقراء وتنظيم معيشتهم ، وقد أدخل عليه عدلات مسددة ثم عم في مدن كثيرة في أوروبا .

وشأن في أمريكا جمعيات على هذا النظم وشملت بعض أعراسها — من ذلك أنها رأيت أن تكبر مساعدة من إعطاء المال للفقراء ولكن إيجاد العمل لهم ، كما حصلت من أهم أعراسها رغبة المصلحة الاجتماعية في مدد الفقراء والعبدية بحالتهم الصحية ، وتعويدهم العادات الصالحة للعيش ، ووجه أكبر همها إلى العبدية ونفوس الفقراء حتى لا يثأروا كما يثأروا ، فكان لدى الجمعيات سجون للفقراء والعاطلين في كل حي ، ويخرج عن سبب فقر كل أسرة وحالتها وما تدل من العبدية لها ، والاتجاه الذي اتجهوا في معاشها ، وبذلك أسس الإحسان على الأسس العلمية .

لعل أهم ما حدث من الانقلاب في تصور الإحسان أنه كان يكفي في هذه القضية أن يخرج الإنسان عن شيء من ماله أو جهده اسماء نواب الله ، لا يبالى بعد ذلك أين وقع ماله : أعلى على وقع أم على فقير ، أكان فيه إصلاح للفقير أم إفساد له ؟ فيمكن أن يوجد فرش ليحسب له عند الله عشرة أو مائة ، فحدث الدعوة الحديثة طلب أن يحطر في الإحسان إلى المحسن إليه لا إلى المحسن ،

فمن من العمل الصالح في شيء أن يعطى حسبما اتفق ، من يحب أن يكون
عضواً لإصلاح أمة الإحسانية التي أتت فيها ، ولا يكون ثواباً عند الله
إلا بد من هذه الطر ، ولا بد من حقيقة حتى يكون القرش الذي يعطى
يعتد به رفع مستوى الأمة ، فإذا كان الإحسان يريد حل الأمة سواء أمد
ردياً لا فسيده ، وعد من أتى به محرم لا يحب ، وبعد في أخرى أن هذا
النصر المحدود يعطى أن شعر بحسن اسمه أو مسئولية ، فمستوية الحس أن
عصى لهم ، ووراء من يعطاه من قد من أحسن إليه ، ومن أراد
الأمة بعمله أو لم يعد ؟

كان هذا نصر من نوع ما فمقتضى منها تحريم الإحسان المردى ، وهو أن
يكون سادة الحس بتفكير عالمة مدبرة ، وإتقن كيف أن يوسط في ذلك
الجمعية والهيئات التي عرفت حالة الفقراء ودرست شؤونهم ، واهتدب عن
طريق دراستها إلى نوع ما يصلح لهم ، فمن ساء الإحسان فعليه أن يتبع لهذه
الجمعية وهي التي سوف لا يوافق ومنها تحريم التسول في الشوارع والطرق ،
لأن التسول لا يثبت للجمعية صحة دعواه وسيد فقره إن كان . وليس التسول
حرفة مشروعة ، ولكن إذا ثبت عدم صلاحته للعمل ومخرجه عن العيش وحسب
على الأمة إعانته ، والجمعيات أفرد على تعرف هذا - وكان من مقتضى هذا
النصر أيضاً أن الهيئات التي وكل إليها هذا الأمر لا يحج أن تكتفى بإعطاء المال
إلى الفقراء ، بل يجب أن تعالج الأمر شتى المسائل حسب حالة كل فقير . فمن
كان سبب فقره أن لا عمل له مع قدره سبب له في إيجاد عمل ، ومن كان سبب
فقره مرضه عالجته ، ومن كان سبب فقره إدمان مخدرات أو سوء عادات بطرب
في وسائل إصلاحه ، كذلك أهم عمل تعمله أن ترعى أساء الفقراء حتى لا يكونوا
فقراء مستقيل ، فتشفي لهم المدارس لا ليتعموا فيها علماً بطرياً لا لسمين ولا لغير

من جوع . ولكن نعم صعدت معث فيها روح لا تعتمد على النفس ، وفتح
 هم ليس شخصاً أمش . هذا ومنه عوّل الفقير في أو . وأمر كما . فإن
 كل هذا ذلك عاضه . كمن ساء عطية . أحبا . أيها . وكم عود إلى نظام
 العمل والجمال وسوء أخوة الأمة . وحب . بعض حكماء . ثم عزم وأمر
 حتى عود إلى منها .

وكم . في ضوء هذه الطريقات وكيف صمد . إلى حالة
 الشرق وجدنا عجبا ، وجدناه لا يزال على حبه . روليه ، سوء . في ذنبت . غراض
 الحسين أو تطبيق الإحسان .

لدى الشرق أموال أكثره ترفع . بها أهله للعير ، بها أموال الأوفياء الحرة
 ولديها أموال لدور ، وهذا سرعان الحسين ، في كثير من مثال ذلك ، ولكن
 أكثرها لا يقع موقعا حسنا عند الله وعند الأمة ، وكأنه حب في البحر صمد
 أو يدين في الأرض دما ، على أن مثال لدى يدين في البحر ليس به
 من العسر رأ أكثر من فقهه ، ولكن سر . لا معنى على غير مستحق . بعد الأمم
 بلاء والحال سوء .

وأهم ما استوجب هذه الحالة الأسيفة في نظري شيش . وهي حرام
 إرادة الوفاء . وفتح . يرون أن شرط الوفاء كمنشأ . ع ، ولو ف
 لا يعطى الأمانة ولا مطاب ولا حاجتها التي تختلف باختلاف الزمان . قد
 كان كثير من . الذين لا يهتمون من وجوه البر . لا الوفاء على الحرميين والمساكين
 والتكاثرا والصدق باخر على مقار ، فأصبح الناس اليوم يهتمون أن من وجوه
 البر كذلك إنشاء المستشفيات والمدارس والملاجئ ، وسيمون في مكان من وجوه
 البر رعاية جميعات الأتلف وإعانة الفلاحين يجعلوا على هذه التي ، ويستفتشوا
 بالنور الكهر باني ، وسجدة غير ذلك من مبرور الخير ، وسيرون أن الوفاء على

مسجد إذا كان المسجد قد وقف عليه من قبل ما يكفي ليس وجهاً من وجوه الخير ، وسيروا أن أموال المدبر تبقى في صناديق الأضرحة يستبقى على المدبرين والمحتجين ، وليس التبرع بها إحساناً

كان الواجب من عهد بعيد أن تحترم إرادته وأوصافه والتبرع في رغبته في الخير فقط ، وكذلك لا تحترم في وجوه الخير التي رآها هو إذا رأينا أنها صالحة أو رأينا أن الأمة أحوج إلى الصرف في وجوه أخرى .

رحم الله حسن باشا عاصم ، فقد كان له موقف في ذلك حصل - تبرع بحسن بناء مدرسة ، ووقف عليها الأوقاف التي تدرج ، وأنشأ بها جمعية خيرية إسلامية ، وكان حسن عاصم مدير لمدارسها ثم أراد العاقبة أن يدخل اسمه في المدرسة ، وكانت سنة تزيد على السن فترة شهوراً ، فبقي عليه ذلك وقال : إنه يارع بمدرسة فله الشكر ، ووقف عليها أوقافاً فله من الله الآخر ، ولكنه يريد أن يطل قوانيننا وليس له في ذلك حق

قد يكون من المفقود أن يعمل ! أمة العاقبة في أوقافه الأعباء . أما الخيرية فيجب أن نخصص كل الخصوع لصلحه الأمة . لا نأكل الوافس إذا بقوا من مورهم ورأوا بطوريات الأمم إلا مؤيداً في رأينا وراحمين عن رأيهم .

والأمر الثاني وهو متصل بالأول ، أن أموال الخير تصرف حسب الحق لا حسبوا لدراسة اجتماعية ولا تجريباً لأمم الإعاق ولا لتعق عليهم ، فكثيراً ما يجرى الناس المحتاج ويعطى العنى المدر ، وكثيراً ما يجرى العنى لا يجد قوته وعياله ، ويعطى المدمن يعقها في كيوه

إن فوضى الإحسان في الشرق سبب من أسباب شقائه ، ولم يظمت لكات من أكثر العوامل في جهوه وصلاحه

لا أمل في هذا الإصلاح حتى ينشط رجال الأمة وشبابها للخدمة العامة ،
وأن يمتثلوا عقيدة ضرورة المساهمة في الإحسان بالمال والنشاط ، وأن يطلبوا
مطالبة حارة لتعطير الإحسان حتى يؤدي عرشه على أكن وجه مستطاع ، إذن
رأس النؤس في الأمة تنقل إلى حد كبير . ونحن نحمد كثير من أوجه ، ورجالنا
المال - الذي يصيح في الشرق سدى وقد أصبح دعامة للإصلاح ، وسنأمن
أكبر أسباب النهضة الحديثة .

أدب الروح وأدب المعدة

هذا اصطلاح جديد أضعه لموعين من الأدب سميت كل التمر ، ويختلفان كل الاختلاف ، بعد في وصفه فندد في موسم لأدب وصحة تقديره ،
وعنى أدب الروح الادب الذى تحصل بمواقف السمية ضد الإنسان
فيهمهم ورفيقه ويعديه .

فالقرن « أدب روح » لأنه سمو بالإنسان عن عالم المادة ، ويأخذ بيده إلى السماء لسطر إلى الأرض ، صرة تربه الحق حقا والباطل باطلا .

وباب خمسة في « ديون الجسد » مثلا أدب روح ، لأنه صادر عن نفوس قوية ، وبعث شعور قوية ، وداع لمواجهه هذا العالم وما فيه نفوس
تيه ، في غير حصوي ولا استجداء .

وعرا حيل وكثير والعناصر من الأحنف « أدب روح » لأنه يصهر النفس وظهره ، ويحمل من لاهم ومفد ممثا لفيض الحمار والرحمة والمطف على
العالم وعلى الإنسانية كلها .

وأدب الطبيعة « أدب روح » ، لأنه شعور « بجل مجرداً عن الرعية ، وتقدير
للحسن مراهع الأثرة ، وصريح من شعور بحمل وحلال يجد من كبرياء
الإنسان ، وبقعه من هذا العالم حيث ينبغي أن يقف .

وعلى الجهد مكل هذه الأنواع من الأدب سميت عن عواطف دينية ،
وسميت أحنف عن أعمال سبية ، تنبع من عواطف سمية ، وتدفع إلى أعمال
سمية ، وهي أبيق ماتكون بالإنسان ارفى لمهدب .

أما أدب لمعدة فمريد به ذلك الأدب الذي يدور حول سد لرمق ، وملء
المعدة ، واستدراار لمال ، وتحصيل القوت .

«أدب المديح» «أدب معدة» لأن معشقه الاحتيال على المدحوخ حتى يستخرج
منه ما في يده ، والفاية منه تحصيل المال لئلا يلهيه معدة ، أو يدخره لئلا يلهيه معدة
عند الحاجة إليه .

والعزل الساحر «أدب معدة» ، و«نيل ذلك» واضح بعيد من إعمال تفكر .
والتهنى بالأعمد والمواسر «أدب معدة» ، إذ كان عاتقه التفرد من لها
به ، حتى يستحلب عظمه ويستلزل رغبه

ومقالات «الكاتب» التي داعها الأول من : «معدة من الصحف والمجلات»
والاستيلاء مدعى «الأحرار» ، باداء نوحه في نكت ، ولا تحركه عاطفه ما
للسكتة «أدب معدة»

ولعلك عجب إذنا تعددت كثير من شعر الزهد أمّا «أدب معدة» لأنه
يدور حول لمعدة وإن كان سلبا ، فكما بعد مواقف المحنوم والنداع مواقف
حرب ، وبعد ما فتح لشبيهه وما بعدها صوبها من صوب المائدة ، وبعد «كن»
«ولا تأكل» حدثت طعام ، كذلك أصبح أن سمي - أخص - الأدب الذي
يشير شهوة الطعام ، الذي يحرك فيه الشهوة «أدب معدة»



وأخص القارئ الكريم يستطيع أن يحدد بعد ذلك كل ما عرض عنه من
أدب إلى كان أدب روح أو أدب معدة

لفرق بين أدب نروح وأدب المعدة هو عييه البرق الذي أسته في مقالي
السابق بين الدين الحق والدين الصاعى .

فأدب نروح أدب يبعث عن النفس ، كما يبعث صوت النفس عن نفسه ،

مما شرفه أنا إذا نظرنا إلى تاريخ أدب العربي ، وحدنا به ينحدر — مع التاريخ شيئاً فشيئاً ليكون أدب معدة .

عزى في العصر العباسي طغيان أدب معدة على أدب الروح ؛ هذا البارودي رحمه الله تحت ثلاثين شاعر من حيرة شعر ، مائة لغسية ، أمثال سار وأبي ، أس وأبي عامر ، ولجج وأبي الرومي وابن المعتز ، وأحمد بن محمد ، وأدهم لمخلفة ، من مديح ورثه ، ونسب وعلاء ورهد ، وكانت محفاراته في أربعة أجزاء ، مكمل ، ما احتج به من المديح ٢٤١٨٥ بيتاً ، ومن الأدب ١٦٩٧ بيتاً ، ومن المديح ٦١٦ ؛ ومن الأدب ١٢٢٩ ، ومن الوصف ٣٩٩٣ ، ومن الزهد ٤٧٣ بيتاً . وبطرفة واحدة إلى هذا الإحصاء ذهبت أذهت ذهبت ، إذ عسى أن طغيان أدب المعدة ، وهو المديح والمجاء ، على أدب روح صعباً كبيراً

ثم انظر بعد ذلك إلى الفن المبكر في العصر العباسي ، وهو من المديح ، بعد استدعاء مدح امرئ القيس ، في بعض محورها حد ولا عراب كما فعل الروميون اليوم ، ولم يحسن محورها شيئاً من أدب الروح ، وسكتها كلها « أدب معدة » : فأما الفتح الإسكندري فكل مقامات كلها من مكة وأحبال ، عطلة جميع المهن لأنار الأموال ، براه مرة مراد سلى نفس وشد كعبه ، ومعه وأعطى مرفعا بعد وسعج ، ثم مكشف حسنه يد هو مخرج ، ومعه مشعوراً محتال على الناس شعوره افتحه أكسبه وهدموا عنه من ماله ، وشق كل ذلك مستجذباً سأل محتال .

وحاء آخر يرى نفس مكان في المديح الإسكندري ، في المديح ، وهو كصاحبه ديانة من وخاصة حرفة ، يشهد من كمن ميت يدعنه ، وسعى فقوده امرأته إلى مسجد جنة أموال المسلمين ، ونحس علامه لبوقع في في شره فيسلمه ماله وهكذا ، وتعد للمصاحفة والملاحة وسنة التكدى والسؤال

أليس هذا كله « أدب معدة » ؟

وانتشر بحسب أدب النقعات • مع حرم من أدب المعدة بمعد الخفيقي ، هو « أدب التطفين » ، فقد انتشر صياغة التطفل وحكايات الطميين وأحاديثهم وروايتهم ، وأنف في ذلك احتطب العدادي كتب لطيف اسمه « التطفين » ، وهو من أصل بلقيسات أصلاً وثقاً ، كلاً ما ملى على التكندي ، والسؤال في حديق ومهرة ، فكان هذا : طفسون أدباء طرقات ، يروون أحاديث الأكل ، ويعطون شعير موائد ، ويعشون حكايات الطمع وأشهره : بدأ ذلك « أنشب » في العصر الأموي ، وقصه « نسي » وأصراره في العصر العباسي ، بنقش أحدهم حاتم « ما لكم لا تأكلون » ، وحر « أكله دائم » ، وثالث « ساعداء ما » ، ورابع « لا تسبي ولا تدم » ، وواصوا بالأكل ، وواصوا بتحجير الأصناف ، وثانوا لأنفسهم مداه في البصرة هي « بقاة الطميين » ، ووصفوا الحطط المحكة لمرقة أمكه « لا نثم » ، فقاموا رصداً على الخرازين والطباخين حتى لا يفسد دعوة ، وأنشأوا حول ذلك كله الأشعار من سنانج ومدبح وعما ، وحأف في الأدب وصنعي طويبتين موسى سبها نقيب الطميين ولي عهده . أحاديث من إشب ، أبي إسحق إبراهيم بن هلال الصافي الأديب المعروف ، والآخرى من إشب ، لمولى تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد النجاشي ، وكلتاها في فوائيد التطفين وسببه ، دانه

وكثر الأدب في إصرار المال وفي التطليل وفيما يدور حولها ، وانتشرت حرفة الاستعداد واحتجعت في الحبس الكثيرة ، ووصفها علم سمي « علم الخيل السباسة » وعمر قوه : « علم يعرف به طرق الاحتيال ، في تحصيل الأموال » ، وأشب الكتب في هذه الخيل ، من أشهرها : كتاب « المختار » ، في كشف

الأسرار ، وحدث الأسرار كشف فيه حيل الخدابين وأسناد الكاذبين ، وفيه مائتان وستة وستون باباً في الحيل المختلفة .

كل هذه ضروب من ضروب « أدب الملعنة » .

والذي دهور لأدب إلى هذه الدرجة ضيعة الحياة الاجتماعية في تلك العصور ، فلم تكن للأدباء مرتزق يرتزقون منه إلا مؤند احمد ، والأصم ، والأعشى ، ولم يستطع الأدب أن يستقل نفسه في الحياة ، فتح من هذا فيحتاجان علميتان : الأولى أن الأدب أصبح أرسناراضاً لا شعبي ، يدور حول مديح وإعلاء شأن القصور ، وفي سرائر الخلافة لا في غيرها ، وفي موضوعات التي تهت بها الأعشى لا غيرهم . والثانية أن الأدب لم يكن ينفق لنفسه ولكن « لأعشى » . وأصبح الأدب أولاً أكثره أدباً مستقياً ، لا دليلاً ، أصبح يدور في حوله تفرع عن تعرف الأدب به « نقد الحياة » نمت من هذا المذهب ، لأن لا ترى الأدب العربي الصافي ينقد الحياة ، وإنما يصف يوماً من حياة القصور ، هذه هي الموصف بالأعشى .

ونقد ما كثر في هذه العصور « أدب المعده » من أدب الروح ، من غريب عفيف ، أو وصف للطبيعة ، أو ثورة نفس على سوء حال شعوب

إن كان هذا ما سوء ، فقد كان مما سر به منه أدب العربي لحدوث : فقد بدأ يتحول من أدب معده إلى أدب روح ؛ تحول من رسم صفة إلى ديمقراطية ، ومن مديح إلى وصف ، ومن مقامات إلى روايات وصف الحياة الاجتماعية للشعوب ، ومن عواطف شخصية إلى عواطف شعبية ، وعواطف عامة وليس مما يصير ما أنه في مستند الطريق ، فمن سار على هذا - وصل .

إن الشرق الآن في حاجة ملحة إلى كثير جداً من أدب الروح ، وقليل جداً

من أدب المعدة ، وبه مكمل ، أعلا سباسة تحتاج إلى أدب على له بأخريه حتى
يحصنها ، ومكمل ، أعلا اجتماعيه تحتاج إلى أدب ، مسد لإصلاح حتى يخص
مها ، ومسد ، أعلا تحتاج إلى أدب ، شع الدار تحبه حتى تفقد ، وفقر في
اللدائد العقبيه ، فلا بد من أدب راق بعده ، وفرد أدبه عليه عليه

لقد عاش طولا على أدب لمعدة مكان نتيجه ما يرى ، فليش من الآن
على أدب الروح حتى تسكون نتيجه ما تأمل

مستودع الذخائر

نص مستودع الذخائر للأمة

مد تحيى على الفور إله مصادر ، ومحب لأسعة ، ومستودع القديس ،
وما إلى ذلك من أماكن تكلم فيها كلاً القديس وأدوات الخ . .
إن أحب ندمت هذا أحب ، مرص دون الجوهر ، ويأخذ دون الحقيقة
وعد بنفسه قبلاً ، فتقول إن ذخيرة لأمة هي حب المسيح بعدده وعدده ،
ومرانه ومجهره ، وقوته وقساوته

إن قلب ذلك فقد في رب السموات ومعه ، ومحب حوله ومعه عليه .
فأهمية الذخائر ، دانه محلاً ؟ وما مع السيف ، دانه مثلاً ؟ إن
السيف في يد امرئ ويخدد كاعز في يد الأعمى والكاتب ، من ما سمع الخلد
المسلح . إن لم يكن له بين حبيب قلب لا يهر ومن لا يفرع

الإجابة الحقة هي أن مستودع الذخائر للأمة ، قلب المرأة ، قلب المرأة هو
الحش الأول الذي لأمة قديس ، ولا طهارت ، ولا عواصم ، ولا دنات ،
بدونه . وإن قلب من هو الطاهر ، أحسن الذي لا يقع الوعب والفرع في قلوب
الأعداء ، شيء مشبه

ألمد حبيب ، أمة من صمم من ضلال الرجل : ولكن سرعان ما يعبر الخال
خلف قلب الرجل من قلب المرأة .

يخطئ من يظن أن ليس الأمان من إلا نسمة معينة من الدشم ، ونسمة معينة

من الماء ، وما إلى ذلك ؛ فليس هذا كله إلا تحيلا لمادة ، وبست لمادة كل
شيء في العالم ؛ وإذا قصر تحس الكيمياء على قصرت شأنهم إلى في العالم
صعب حلقية ، وصعب عقبة ، وصعب وحبة ، ورائد الصعب المادية ، يرصمها
الطفل كما يرصم مادة الماء ، فيعدي بها وحبة ، ويشكل بها نفسه ؛ وبست
هذه الصفات ، وحبة معدنة ، ثم مع صعب مادية ، بعد تحس الماء في معمل
الكيمياء ، فتبين من تحسها أن لا على الماء ، وهو مع ذلك سم حتى سم
الحل ، ويشيع الفساد ، وبست القمع والحبة ، على حل لسا آخر بنفسه
الدم ويصيه التحليل الكيمياء ، وهو ثم وحبة ، وتنبو شجاعة وثقل ،
وتنبو قوة ، ومن أن ذلك صدق الشاعري إذ يقول :

رى الرجل الحبة ، فتبره في نفسه به ———— فذكر
ومحلك الطرر فتطلبه من صفات الرجل الصير

ثم إلى الماء الذي يرصم له أولاده وعمرهم اجبن أو الشجاعة بسلوكها ؛
فإن هي رتهم مرة إلا أن مذهبهم وسعيتهم ، وحاطتهم بكل صروب العناية
ولم تسمح لهم أن يحركوا أو يحضروا وإن يحضروا ، ثم حدثهم من الأحداث
ما يحكم قلوبهم ، ويحبب إليهم الحبة نبي ثمن ، وعنده أن لا قيمة للعقبة بحسب
حياتهم ، ولا للوطن بحسب ، منهم ، وصحب وودعت يوم يحذرون ، وفقدت
رسمها ثم ساجون ، بعد ترى صورة جيد ولا جند ، وترى أشكال الرجال
ولا حال ، وترى حسنا صخاما وقلوبا هواء ، وإن هي رتهم من صبرهم على
المخاطرة والحيمة ، وحدثهم أحداث الأبطال وعظماؤهم ، وعودتهم مكافئة
الحياة وانتصب على شعاب ، وعنده أن المبادئ فوق الأشخاص ، والوطن فوق
حياة الأمد ، وعينهم يوم يرون من واجب ، وأنتهم يوم يأنون بنقيصة ،

وخرت بهم يوم يصحون مدداً ، واعترب بهم يوم يحطرون لأمة ، وهناك الرجال ،
وهناك المرأة ، وهناك الشرف .

أنت ترى معنى هذا من المرأة هو الذي تحقق فيه الرجل ،
ويخطئ من ظن أنه يستطيع أن يأسس حسناً من رجال باعدادهم وتسلطهم
من غير أن يدعوه بحش من قلوب النساء ، فأحش يدور به - به - لآب خوفاء ،
وسراب ولا ، بل كل مظاهر القوة في الأمة من حيوش وأساطيل ؛ ومجلس
وزراء ، ومحاسن ساسة ، ومعاصم ومه من ، تدب - بلواية ما تدعو به المرأة

فكنا صحتنا ، انشراح إلى سماء ، لحين رأيت الأمل في رأس الأبرار فبقا ،
في هذا الخلق منها الخلق منه

إن همدك عتبه إلى تحطت بحش قوه

إن لمعوا على ، وندروا يدرك ، في غيرهم

هي التي احب معاودة

وأسماء ست أنى نكر التي ولت لأسف . يا بني لا ترض الدية ، فان لموت
لا بد منه ، فو . في إلى خوف أن تمشي في ، فأت : إن لكش إذا دبح
لا يؤبه السبح هي هي في تحت عند الله من رير .

وندرج معاً ، هذه ابو هدى كل أمه

وطب لمره العريية على شهب ومعرها بأمر الله ومركتها الرجل في
كل شؤون خده ، حتى تدم احضر العصى ونشئ لها « الخرم » وحسنت
فيه ، وحملت الله وأحواله ، وأخذ رجال يحفون لخرن وعصون الإله ، حتى
أصبحت لمرأة لست إلا رمر ، لسة أو رمر ، لكيد ؛ ويحذل الشعراء ،
فهم من يقول :

إن النساء راحين حقيقين له وكلمة شتى شتى إرياحين
ومهم من قول :

إن النساء سيافلين حقيقين بـ عود بالله من شر الشياطين
وكلا المظهرين سخيف وحسن ، فليس امرأة ربحية حسب ، ولا شيطانة
حسب ؛ وإنما هي فوق ذلك مرتبة للرجال ومحسة القلوب ومستودع للدخائر
عش هذه لطرات انهم ، قدما المرأة مقدما الرجل ؛ فإن أردنا تنظيم حياتنا
على أسس جديدة وحسن أن نكون أولاه حقيق قلب المرأة
ليس ما يتبع أن نحيا المرأة حياة الجمال ، بل هو واجب أن يكون ؛ وما قيمة
الدينا إذا لم تقم فيها دولة الجمال ودولة الفن والأدب ؟ ولكن يجب أن يكون بحسب
الجمال الحسى جمال معسوى ، فيه حال حدث المرأة وحال قلب وحديثها وحال
شجاعها وحال قلبها ، فعد ذلك بمطاميد المرأة فعد الرجل
انظر الآن دور امرأة العرس في الحرب ، ولا أقص عليك إلا مثالا واسما
نفسه في كثير من دور من قصص وما جرى من أخبار ، وهو أن النساء والرجال
سعيرون كل العار أن يروا في بلادهم أنهم الحرب وهم لا يحملون السلاح ، ولا
يشركون في القتال أو وسائل القتال ، ويحرق في نفوسهم أن عد أصعبوا مهدة
أو معهم ما مع حسمى عن أن يؤدوا لهم خدمة ولأمنهم عملا ، ومن قوم هذا
الدور الخطير من تأتت وتغير غير ساء الأمة ؟ فكيف نكرة من إحداهن ليعمل
الرجل الموت على الحياة ، وحظر الحرب على أمن السلم ، وعيشة القتال على
عشة الدعة

كل هذا محض لما الأمر في جملة : شجعت المرأة فشجع الرجل ، وماعت
امرأة شاع الرجل

لسب تقى الأمة راقية تستحق البقاء إلا إذا أرسلت الأم أنشاءها إلى
ميدان القتال وهي سحر ، وودعت الروح . وجه إلى الحرب وهي تملؤه أملاً
بالعشة السعيدة بعد النصر : وفات الأمتان لا تسبهن معاً « أسد » - « ر »
سيرة سيف في عر حير من حمة في دس

إن وراء كل جيش في الأمة جيشاً غير منظور من علو سائه ، ووراء كل
جيش صاحب جيش نرة الصمم . ووراء السود والاعلام والحمود والدمار
دخيرة أسنى ونرى ونوى ونعى ، وهي « عب ليرة »

حديث امس

يجمع في « حبه امس » كل ما يحسن جماعه من صفوة الإحسان ،
 سمور سمرًا طيبًا ، وشجرات حداثًا حريثًا ، ويدور يحدث حيثما يقع ،
 مرة في الشرق ، ومرة في الغرب ، ومرة في الشرق والغرب معًا ، تارة في أدب ،
 وتارة في اجتماع ، وتارة في اقتصاد ، وقد يكون في غير ذلك جميعًا ؛ ويُترك
 الحديث على سجيته ، يستقيم كما يشاء ، ويهوى كما يشاء ، ويوسع هذا
 الحديث كل أسبوع لكان صوره صادقة من صور بعض المجتمعات المصرية
 المثقفة وقد يرور صدق من أصدده في الشام أو العراق أو الهند ، فيعرض
 علينا ومعرض عليه ، ونأخذ ونعطى ، ويمدنا بالرأى وعنده مثله .

وقد يتحدث الجدل ويرفع الصوت ونشد الخور ، ثم لا يصل بعد إلى منجى
 حاسمه ، وقد يوق أحياه إلى أن يمنع بعضنا بعضًا ، وعلى الخالين ينتهي الحديث
 سلام ، بعد أن نقضى عتبين أو أكثر في متعة عقلية لذيذة .

كان الحديث «أمس من بعض الأدب» . مرًا إليه سؤال وجهه أحدنا ،
 وهو أنه كيف أن يختار كتابًا عربيًا من الأدب القديم تقرأه الفرقة الأخيرة
 المدارس الثانوية ، فماذا يختار ؟

قال أحدنا : « حرًا من العهد العربد » وحرًا : « حرًا من الأعشى »
 وثالث : « سهج البلاغة » . وابع : « مقدمة ابن خلدون » :

— ما المص من اختيار هذا الكتاب من الأدب القديم ؟

— الأدب القديم يمتاز بحمالة لغة ومثانة أسلوبه ، فإذا حملنا الطالب على
 دراسته هذا النوع من الأدب ، ووضع في يده محب ذلك كائنًا من الأدب

الحديث استطاع أن يجمع منية الأدبيين ، وحير الثقاتين ، وأيضاً إن الأدب
أحدث ليس إلا تنحاً لطور طويل ، ف لم يعرف الأصل لم يعرف الفرع ،
ثم في الأدب القديم معرض صور لأراء أسلاف ، ومستودع معاني تعمدى عموماً ،
وأخيراً هو أصل حديث عديك ، ورمس برمن آتاش .

- إن لأدب القديم تاج عصر عديم ، وصورة من صورهِ ، ونابع من
ينته ؛ والطالب حديث لا يستطيع أن يتدقق في عصر معنى عليه ألف سنة
أو تزيد ؛ فإذا كلفناه ورائته ، درسه ، فقد كلفناه بخرع المر وهو لا يعمل عليه
ولا يستسيغه ، وسحره ليس في ورقة الامتحان ، ثم لا يبقى منه شيء إلا
الذكرى السنته ؛ فأولى بسمعه الأدب الحديث ، وقرئته الكتب الحديثة ،
معي التي سيعده ، وهي التي شعر بها ، وهي التي مر عن ينفته ورمسه ،
أما الأدب القديم فيدرسه من يتخصصون بعد الدراسة الأدب العربي
ولعله العربية

من هذه نظرة نازره ، لم يقل بها ولا الثائرون من الأدبيين ؛ ألا ترى
المدارس الإنجليزية تدرس شكسبير وسكوت ، والمدارس الفرنسية تدرس في
مدارسها الدعوة روسو وكورني . فما بالك تريدنا نحن على أن نقتصر على
الأدب الحديث ؟

- شكسبير وكورني صورة من حصص التي يحياها الآن ؛ والطلبة يقرؤون
مؤلفاتهم في شعب ، و شعرون عما عرضت له من موضوع . أما الطالب المصري
فيكيف شعر بما كان يدور في العصر الأموي والعباسي

- لقد حرب تمخر به في لسة الأولى من كلية الآداب تشهد بصدق هذا
الخطر ؛ ذلك أني أدرس هم أدباً عربياً قديماً وأدباً حديثاً . وفي الأسبوع الماضي
أنتميت عنهم سؤالاً عن شعورهم نحو ما يدرسون ، وأمرتهم ألا يكتبوا أسماؤهم

على ورقة الإحاطة فكان هناك شبه إجماع منهم على الشكوى من الأدب القديم وعدم دقته ، وأنه يجب الانتصار على الأدب الحديث ؛ فأولئك لأنهم طلبة القسم الإبحري ، وطمحوا أن يترشحوا للأدب العربي القديم لقسم اللغة العربية .

— هذا كلام فيه إسراف ؛ فحتى كانت رغبة الطالب وحمه وشوقه مقياس ما يدرس وما لا يدرس ؟ إنما يجب أن يعرف الصالح وسلكه الطالب ، سواء أحبه أو كرهه ؛ وكل دراسة في أول أمرها تقنية مكروهة ، حتى إذا سار فيها الطالب شوطاً بدأ يستبده ويحب . فليس يصح أن يقول على الحب والكراهة ، والشوق وعدمه ، فيما يدرس وما لا يدرس ؛ بل يجب التعاون على ما يسمع وما لا يسمع .

— وقت هذا ، ثم دلتهم الطالب من شعر مدح وشعر هجو ، وقصص في الأحوال ، وقصص في صنعة الحروب القديمة .

من الأدب لم يبق كله كذلك ، فمعظم كبير منه قد غلب على صالح السكان زمان ومكان ، لذلك الحكم وباب الأدب ، حتى الأشياء التي ذكرتها لأخبر من فائدة كبرى ، كما درس أدب الأسس في التاريخ القديم ، وهي بخلاف ما تحييه اليوم .

هذا مثل حمد ابن جرير الطبري والكيمية ، والمخبريات في اندلس على النمط الحديث ، ولا سطر مضط إلى ما كتب فيه قديما ، فلا سطر في علم المخبريات إلى معجم عبد الله بن جرير ، ولا كتب الإبراهيمي ، ولا علم السلامية كتب ابن سينا في الطبعة والكيمية . إنما معهم في كل ذلك حرمان وحسن إليه العلم ؛ فلهذا لا يسير في الأدب على هذا الأساس .

— الفرق واضح ، وهو أن العلم لا قيمة نقدية إلا من حيث دراسة تاريخه ؛ أما الأدب فخالده وحده خالد ؛ فبحسب محبت الآن ، تسمى وتنتهي ، ولا يجب

بالعلم الذي كان في رهبته، إلا من ناحية الدراسة التاريخية .

— أرى أيها الإخوان أنكم شئتم البحث وبعثتم الموضوع ؛ فلما

أرى خطأ آخر مما وقع فيه واصعدوا رايح الأدب العربي ، من دراسة لتاريخ الأدب في عصوره المختلفة ودراسة القديم والحدث وغير ذلك . إن دراسة هذه الأمور تنفع عدداً محدوداً من الطلبة ، قد يكون اثنين في المائة أو اثنين في الألف ، ولكنه يضر الأعلية العظمى ، هل من الحق أن نرى القليل ونضر الكثير ؟ أحييوني ولا عن لسؤالي : ما انصرص من تعليم اللغة العربية ودرسها بطلته مدارس في دولة على اختلاف أوضاعهم ، مع العلم بأن مهم من سيكون مهذباً وبارعاً وناجحاً أو غير رابح أو أحمق ؟

— الأعراس من دراسة اللغة العربية في نظري — على شكل هرم ،

قاعدته مسطحة حذ ، ثم تضيّق شيئاً شيئاً ، وتوسع عرص وتنبه أن يستطيع لطالب التعبير في عصبه باللسان والفهم جيداً بحيث يتطابق تمام المطابقة ما في نفسه ، وأن يفهم تماماً بحيث ما يحوله الآخرون أو يكسوه على هذا النمط .

وبن ذلك أن نخدم لأدب العربي معلومات صحيحة مفيدة ، ففهمهم في حياتهم ، ووفق دهم ، ونحفظهم أكثر على فهم الحياة ؛ حينئذ الوقعة وحياة أياهم .

وبن ذلك أن يستطيعوا يدرك ما في النظم الأدبية من جمال ، سواء من حيث اللفظ ، أو من حيث المعنى ؛ فإن تدرك الجمال لدى عرص هم ، نستطيع أن نقصد إليه ونهتم به .

وبن ذلك أن يهيئ من له استعداد للأدب أن يكون أدب ، وهذه كلها تندرج في السموم حتى يكون الأخير في اللغة .

— إني وأنت في الجملة على هذه الأعراس ، وإن كنت أحالف في ترتيبها

وأرى أن هناك أعراساً غير هذه ، ولكنى أدع المدققة في هذا الآن ،
وأقول إننا سلف بهذا فيجب أن نطرح للبرامج في ضوء هذه الأعراس ، وإما
إن صحت ذلك وصحت إلى نتيجة هامة ، وهي أنه يجب توزيع العتبة عما يلقاه في
اللغة العربية وآدابها على مقدار الشمول وعلى مقدار فهمه الغرض ، فيجب أن
يكون صحيحاً لدرجة في الفهم والكفاءة والقدر على الفهم في المرحلة الأولى ،
من حيث البرامج موضوع ، ومن حيث وحدة العتبة ، ومن حيث ما يعطى
من رسم ، ثم من هذه العتبة كلاً تصعدنا إلى القمة .

وفي ضوء هذا النظر يجب أن نعد من المعايير النفسية ما أمكن : صفة
الإعجاب في النحو ، وصفة البلاغة التي لا تسبى عنها عمل ، والمطريات في
تاريخ آداب اللغة من حيث أساليب رقى كذا وضعف كذا يجب أن يكون كلها
في الميزة الخاصة أو العامة ، لأجل لا وافي إلا عدد من النظم

كما يجب أن نفرق في التدريس للغة الوحيية بين القسم العلمي والقسم
الأدبي ، بمعنى للمعلمين بالعرض الأول وسوسم فيه ، ومعنى للأدبيين سائر
الأعراس .

بدأ أحدهم يرد على هذا الكلام ومعه ، ومين من ملاحظه أنه استعد
استعداداً عظيماً لتعظيم هذا الرأي ، واستوى في جلسته وبدأ يقول :
- إن هذه الآراء كلها راء غير مائجة ، ويجب أن .

وهذا أخرج عن موعده كرمته وأعلن الحصريين بتقديم ثوب والمخافة إلى
الأصناف ، « تصرفوا من غير أن يحسوا عن السؤال الأول : » ما أحسن
كتب يختار .

« إن ساق هذا النحو من الحوار كثيراً من القراء ، رجوت أن أعرض عليهم
من حين إلى حين « مختصر » حصص الخسرات في « لجنة التأليف » .

رحلة

وأنا رحلت - إلى حي ص - كما رحلت ، فراراً من تقاليد العيد التي
أُعيدت أعياداً فاضحة ، لا يستطيع من أن يحلو إلى نفسه ، ولا إلى أهله ،
ولا إلى ضيوفه ، وإنما هو يستن أناساً في كفاف وضع ، ويتحدث إليهم
في نكاح وسبع ، وعصى من دوح ، ومن بيته رافر وأمره ، متعب بطقاب
راد على صفات : متعباً فحيف ، إذاً على تحب : فلا مخرج أعياد إلا وقد
فرغ من نفسه ، وأعياده لعب ، وأبدت أعصابه ، وصعبت قوه

إذن فلا بد من « مدرسة » لهم أعيادهم ، وصحح عابدين ، ولتعمل العيد
مصدر مريح ومزور ، به حبه وصناعات .

وقد أن تفتأ هذه المدرسة ، وتقوم بواجبها ، لا بد أن ترحل في العيد ،
ومهرب من الأهل هرباً من التقاليد ،

وسكن في أبر

إذا كان العرض أمر ، فسكن بعض في أمر ، وإذا كان العرض الفرار
من الدس ، فيبدل حيث لا دس

إذن فحينئذ ، مكان يستطيع أن يترجح فيه من أعياد ، وسعد فيه من
صداً من أحد ، وأحداث سياسة واجتماعية ، وسعد فيه عن دس ، لأنهم
مصدر فبق دأثم ، وهرب فيه من الصعبة ، لأنهم مصدر ابراسة والاطمئنة ،
والشعور بده الحزن لدى سمو عن تعرض .

(١) كان الدكتور طه حسين كتب في كتابه عن رحلته في أعياد أثارت عصبه ، فاقترح
من أجل ذلك إنشاء مدرسة للعيد ، وأنتج هذا الكتاب في حياته .

إلى دير معين في الصحراء ، بين الجبال الشمعة ومطر الطبيعة القاسية ،
والطبيعة الجميلة ، والطبيعة القوية القاهرة .

إلى دير « سانت كاترين » ، حيث حين موسى لدى حق منه الوحي
ولإلهامه . ولأمر ما كان حين موسى وعاء حراء ونحوه من الجبال مصدر الوحي
والله . فبهم سمع الإنسان عن الله وشروبه . . . سحره من حلاله وأوهامه ،
وكون فر - إلى طسعة على مصره . وفوق إلى بهمه يسه على النظرة ، وإلى
رؤية ر - على الحبيبة

هذه سائر الأسماء إلى لدر ، قد حملتها وقد انقطع نظام التكايا
واحدها - في الإلهام . وبقى هذه الأسماء في القسمة : أولئك القديسون بها
يرون - في حبيبتهم ، مصدر - دير كثره في القدس ، حرص مشيئتها
على - كون بعيد عن الناس ، وبعده من الله ، فرح به من الصلوة وحسب غير
اشتبك كما هو مسمى : « حيث » : أي هو معه - الحدة ، وحيث صفاء الحق ،
وصدق النفس

وهو هو أولاً ، رقة كائن أحلامهم سكت من « ذهب » ، وكان ثمنهم
من قصر أجرب ، وهذا هي أسرار التي سبقت د ص - مكان الجز التي
كأن سجد حياء ، وهذا هو لأسند « الدمردس » : أي جبريت ، العلم سبكت
وبهذه ، إلى حد صمد ، مصر وحده شرو وعرف ، وعرفا شرا عدا ، وعرف
كيف يديرها ، وسط الرحلات ، . . . وحسن المضاء العسكري عليها ، في دقة
و. حكم ، وفي مرج وسرور

له أثر جيد - . . . نحي ضه - هذه الرحلة غضبا كما تأرب فيث رحلتك ،
من أثبات فيب معنى أخرى تخالف العصب كل الخالفة ، أثرب عسده شعوراً
صمة الإنسان ، ماء قوة الله القاهرة ، ومظهره في سلاسل الجبال الشمعة والوديان

الباهرة ، والمرتفعات والمنحدرات التي لا نهاية لها ، وغيب بين سطوح الشمس في النهار بدنتها وعظمها ، وسطوح القمر في الليل بحجالة وسهائه ، ورفته ووداعه .
وم يكن من مرق بيضاء وسيت إلا أنث في رحلتك اعلمت في الإنسان ،
ومن في رحلتك هربت من الإنسان ، وحيث لا إنسان لا غضب ولا حقد ولا
راع ، فيراك أكله في الصحراء ، حيث لا يجده أحد ، ولا يعطيه أحد ،
ولا يعرف البتة إلا الله الذي يرحمنا ويشفق علينا ، وقد يسخر منا .

ولكني لا أكنمك أني شاركنت حيداً في اقتراح مدرسة لعب ،
مكاتب كما ملهين إلهماً واحداً ، أو في شيطان واحد كما يحول الشعراء
وسكن كان العصب حيث كان الإنسان ، فقد قطع في سيره في الصحراء
المسافات الشاسعة ، فهو ومع ، وسر ومرح ، ومعن وبدكر ، وتواي عينا
العواطف المختلفة إلا العصب ؛ ولكن مع الأسف ، والأسف الشديد ، كما بين
حين وحين يؤتمن سوء . خط في ملافة الإنسان فنفضب . تقطع المسافات البعيدة
في الصحراء الخداد في هدوء وطمأنينة ، ثم يعطدم مجموعة من الناس تسمى
في عرف لمديين « شركة » وفي عرف اللغة وأحق « امتصاص الدماء » ،
و « استغلال الأرواح للذهب » و « تحوير النفوس البشرية إلى أوراق مائه »
وكان الأمر مهول لو كان لشعور والمستعن مصر بين ، قد نقد إن مصر
استمدت مصر ، وبعض مصر أن كل بعض مصر ، ولكن هذه شركة « حسن »
يونانية ، وهذه شركة « محبير » إنجليزية ، وفي الساحة الأخرى شركة
« فوسفا » إيطالية . ولم نسمع في هذه الطريق ولا فيما سربا عنه قبل من طرق
شركة مصرية ، فالمعادن من بلادها ، وأيد المعادن يد ، وأبعد لغيرها .

لقد عصت = يا أنجي = عند دانه عصا أسد من عصمت ، إذ عصت أن
في الصحراء ثروة تنبع أضعاف مئة الأراضي الخصبة من ثروة ، هذه طين ، ولدت

ذهب ، وعلمت أن هذه الجبال التي كنت نص أنها لا تصح لشيء إلا الخيال
شاعر ، قد كشف فيها العلم عن مناجم أشكال والوان ، تدّر المال الوفير والخير
الكثير ، وعلمت أن ثمة من قد مسحوا هذه الكور ، وحرّموا كسر العنق وكسر
الخلق ، في يوم حرموا هذه الكور ومسحوا كسر العنق وكسر الخلق فصبوا على
كسور ، وعلى عقوب وأحلاقنا ؛ وكان لنا العنق نصيب ، ولهم الثراء الواسع ، ولنا
الفتات ولهم المائلة .

وعلمت أن هؤلاء العمال لمصريين يعملون في هذه المناجم في مقادير عشرة
فروش في اليوم أو أقل من ذلك قليلا أو أكثر من ذلك قليلا ، ثم لا يستطيعون
أن يصلوا أكثر من نصف سنة ، إذ تسوء بعد صحتهم ، وتذبل أجسامهم ، ولا
يستطيعون بعد ذلك للعمل ولا للحياة ، فيموتون في بلادهم وقد كسبوا مصعة
حييات في أيديهم ، خسروا نفوسهم ، وكسب عيهم الصحة والمال والحياة ؛
وتدفع المال في أوروبا ، وتدفع مرض وسوء الحال في مصر .

عند ذلك يا أحمى كنت أعصب وكنت أثور ، وكان يتقطع حصى
المسيد في الصحراء ، وكنت أتساءل : أين حكوماتنا التي أهملت الصانع كما
أهملت الزارع ، وأهملت الأراضي المدنية كما أهملت الأراضي الزراعية ؟ وأين
رجال العلم من الدين يحلون ما في بلادهم ، حتى تأتي إليها غير أهلها ، فيكشفوا
سرّها ، ويعرفوا قدرها ، وسعوا لاستغلالها ؟ وأين أرباب الأموال الذين
لا يعرفون من لئال إلا أرضا زراعية صارت على أهلها ، وإلا مصاريف على
القطر تأتي على أراضيهم ، فتتسحق هي وإساحم سواء في تلك الأحمى لها ، ويصيح
لعيرنا نعم وعيب العرم ، ولعيرنا انثرة ولنا القشور ؟

لست يا أحمى محتاج إلى مدرسة للعصب خشب ، وماداي يبيع العصب ؟ إنما
محتاج مدارس تعلّم الحكومات كيف تحمي ثروتها ، وتستغل مناجمها ؛ وتعلم

رجال امير كيف يعقون في رص مصر ثروا يعق مد في اوجعاف الصبعة :
وعلم رجال من ان استمر امواهم في اذوا في نابة ، هو استمر العجائر ،
واستمر امواهم في الارض حتى لراعه استمر القرون الحالية ، وانه يحب ان
يعيش فوقها لمهم مستخدموا ، كما عيش تصعدا للارض ، ويرجعون
ويعمرون

زحف الىهم كذا هربت من الارض وهمومه ، حتى الارض يعومها ،
حتى في خوف الصحراء انفسه ، حشمه لا يحق الارض لموحش بربها
لا لا .. لا بد ان تنق دهي دونه ، واخذت يسي منه ، وانزع ليس
والديان ، وانخص الصفة شوق اليها ، وانكر حلف في يسي هيومها ، لا دغ
منايع الزيت في « السويس » ، ومنايع منحدر في « في بيعة » ، ومنايع
« المجلس » فيما لا ادرى اسمه ، ولا منظر انظر احد البحر ، ولعقراء والبيضاء
واسمراء ، وانشمس على فم الحبل ، وباطلف الحبيبة المحففة الارب ،
وباطلف الذي روع حالية الطاري كما يقول الشاعر ، ونجده الد على
الارض من الذهب ، كما عور الآخر ؛ ولا نهم بالجلد كما نعت حينما بالخصب ،
وتسبل الماء القليل ينبت في حافته العشب القايين ، كما نعت تمطر الليل
وميصه ومراره ، فالحمل في الشوع ؛ وسر على شاطئ البحر الخيل الجليل ،
وتسمع بلاطم امواحه ، وتسم برقته كما نعت بانودي ادهي وتوحاته الهدية
الهدية ؛ ولعل وهبط ونسر في السهل واءعر ، ودارت شوى في تنقل ؛
ولتبت الشمس مودعة في استقاء نائمه ، ولتعت اليها البر القمر ليسل على
هذه للاهية من صوته الفصى الرائع ، وليجعل الارض كلها شامة بيضاء تثل
عليها الصور النديعة والمناظر الحليّة

في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

هذه السبل تطلو الأرض على السحب ، لا تكل ولا تمس ،
وتعمل في سحر من حرك الصور في السبل ، تنقل من صورة إلى صورة ،
وتسب مشقة السفر ، وتسب أنفس ، ودا نحن وهي والأرض والسبل وحده ،
ونقلنا من سهل إلى جبل ، ومن جبل إلى سهل ، ومن نجرى واد ، ومن واد
إلى نجر ، ونحن سكارى ، شرب من مسطره حتى انثمة .

لله أكبر نحن الآن في مستنقع الهل ، وقد بدت سيرتنا من السوس في
مقطع النجر ، وهذا هو لدير

ما أنسنا من عرع الأحرار على الرهبان في سكون الليل العميق ، فمقطع
عليهم نحواهم ، وبحرهم سكونهم ورومهم ودمهم ، ولكن ما الحجة في إيسس ؟
لقد همزنا من مدحهم ، وفروا من مدحنا إليهم ، واحسوا من في الحد السحيق ،
وسد الخيل الشجيرة في الشجر ، لوحشة ، تعرف مكهم وذريهم

لا بد من لس من مدح قد مع لنا الراهب بعد لأي واستقلنا بزيه
الكهوتي ، ومعنه حه شواصيع ، ودحنا الداب سخذ ، وصعدنا انعرف ، وش بنا
اشي مدح ، وذهبنا إلى مدحنا المستحد ، ولانرقب النهار نرى الدير وما حوله
في ضوء الشمس .

هذا هو دير « سانت كاترين » الذي بناه جوستينيان سنة ٥٣٠ م في حصن
جبل موسى أو جبل سيناء الذي ورد ذكره في التوراة ، وأمه جوستينيان تنة
من أروم ومنة من مصريين سسبهم وأولادهم يقيموا حول الدير ، يحصونه من
عدوان من حولهم ، وليخدموا الرهبان فيه ، وقد تأسس هؤلاء وتكاثروا ،
وأحصتهم الشجر ، المداوي وعمرتها وإسلامها ، فتدو وعمرتها وأسموا ،

ولا يزال منهم حول الدير إلى الآن ، يحفظ فيهم أثر الرومان ، أثر «المرسان»
وقالت على الرهبان أدوار من سلم واضطهاد ، وخوف وأمن ، ألبأنهم إلى
أن جمعوا لدير حصناً حصيناً يستعملون به عند الحاجة ، ويستقون به في معيشتهم ؛
فيه عين الماء ، وفيه الطحون والفرن ، وفيه بحرن العلال ؛ كما تحسوا كنكث
زعموا أن محمداً رسول الله أنهم فيه في رحلة من رحلاته ، وكتبه على بن
أبي طالب ، وختمه الرسول .

وفي الدير كنائس متعددة ، ومسجد جميل إنه سى لاسترقاء السلطان سليم ،
ولكن فيه من الآثار ما يدل على سانه قبل هذا العهد ، ونعت الصلابة سى
إرضاء المسلمين ، حتى تكون الدير محل احترام مسيحين وانصارى على اسواء
وأثر صعب الهمسة في هذا الدير ، فلم سق فيه إلا نحو ستة عشر رهبا على
مذهب ااروم الأرثوذكس ، وحارح النساء كنيسة فيب حجرة مئذنة «المحرم
وأشلاء الإنسان ممن قتلوا أو ماتوا من الرهبان ، حفظت سبه رعية الإنسان
في النقا .

طفا بالدير ، وخرجنا منه إلى جبل موسى ، وصعدنا حتى نعلنا ، فلم
نبلغ قمته ، وإرب نمت نفوسنا عظمتة ، وشعرنا برهبتة ، ودكرنا موسى ،
ودكرنا الأنواح ، وحفظت نفوسنا للذكريات ، واهتدت نفوسنا لجان لمطر
وسحر المكان .

ثم عدنا إلى الدير ، وراعنا أن سيارة من سياراتنا كان فيها «راديو» ، فتوجه
السائق معى ، شعرت أنه غير متسحم مع المكان ، ينقل إلى أسمع اسداوة مهيبة
الحصارة ، وكان مطر شبه مطر اندوى إذا انس دفعة ، أو وضع في شبه « بنة »
ولكن ما كان أشد رهبتى إذ رأيت ثلاثة من رهبان الدير دخلوا السيارة
يستمعون إلى عواء ايراديو .

سبح الله ! أهذا هو الإنسان الذي هرب من المدينة فلم يطق الصبر على
 الحرب معها ، فعاد لتعق أسنانه ؟ أهذا هو الإنسان الذي أراد أن يفرغ عبادة
 الله فصاقعها لسمع « ثم كلثوم » ؟ إن الإنسان في كل شأن من شؤون عجب
 أي عجب .

وعندنا كارهين العودة نحن كما كرهنا ، وعندنا للإنسان عودة
 الرهب سمع لراذيه ، وعندنا سعدون في إثناء المدارس وسكوس وراة معروف ،
 وبدأ من حيث انتهينا .
 فإلى اللقاء . .

دمع العين

لقد حدثت فيني في دار الكرم كيف اهتمت هذه العرب
بالعيون ، واكثروا من تشييف فيها وحدثت عن ، وعرضت لك كتاب " سحر
العيون " وما فيه من دقة وحسن

وليوم نعرض لموضوع في العيون صرف ، فتدري مؤلف آخر طريف
ان العيون موضوع واسع لا يصح أن يؤلف فيه كتاب واحد ، بل إن كل شيء
للعيون حدير أن يؤلف فيه كتاب . مثل أن تصد العيون خمسة عشر مسمى
تخصصهم في الطب أن يجمعوا للعين بجميع أحوالها طب خاص . فادرس العرب في
العصر الماضي عن عيونهم أن يؤمنوا في العين على احوالها ، مصارفها ونسب كتابها
واحد ، ففتنوا في وضع الكتاب للعين ، هذا في سحره وهذا في دمعها

وصاحب اليوم صالح الدين الصفدي لأدب مؤرخ الشهير (٦٩٦
١٢٧٦) وضع كتابا سماه " تشييف السمع بالسكاب الدمع " : وست أدري أن كان
موفقا في هذه النسبة غير موفق . إنما أدري أنه كان موفقا في فكرته ،
موفقا في تأليفه

لقد لحظ فكرة النشوء والارتقاء ، فتتبع أقوال الشعراء كيف بدوا يذكرون
الدمع ذكرأ سادحا ، كالذي قال امرؤ القيس :

« فقا بلك من ذكرى حبيب ومنزل »

ثم أخذوا يبالغون فيه شيئا فشيئا ، فتقدم شاعر آخر خطوة ، وقال إنه فيص ،
فقال قيس بن ذريح :

هل الحب إلا زفرة ثم عثرة وحر على الأحباء ليس به رز

وَقَيْضُ دُمُوعٍ تَنْتَهِنُ إِذَا سَمَا لَنَا عِلْمٌ مِنْ أَرْضِكِ لَمْ يَكُنْ يَدُو
ثُمَّ جَعَلَهُ مَطْرًا كَالَّذِي يَقُولُ :

أَطْهَرَ الْكَلْبِ رَوْحًا وَهَوًّا وَنَهَا تَسْتَيْشُ هـ بَدَلُ الْخُصُوعِ
وَحَتَّى رَيْبُ حَذِيَّةٍ نَادَرَا د فَاْمَطْرُهُ سَحَابُ دُمُوعِي
ثُمَّ حَطُّوا حَطْوَةً أُخْرَى لَجَعِهِ مَثَلًا :

وَلَمَّا أَتَى الْأَشْوَى لَا يَرْمَا وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعَيْدُكَ مِنْ قَارِ
عِزِّ وَهَيْبَةٍ مِنْ مَعْنِيكَ وَأَدْمَعِي وَمِنْ عَمِي نَالِسُفٍ وَاشْتِ وَالْمَدْرِ
ثُمَّ جَعَلَهُ سَهْرًا .

أَحَدًا هَذَا بِنَاتِي عَنِ دِيرِكُو دَارِ وَهَرَفُ أَوْطَارِ وَأَوْطَارِ
هَذَا مِنْ نَصَبِ عَيْبِي مِنْ حَمَكُو رَوْحِ نَحِيرٍ وَمِنْ عَيْبِي أَنْهَارِ
ثُمَّ نَحَرًا .

عَرَقَ الْيَوْمُ فِي بَحَارِ دُمُوعِي رَحِمَ اللَّهُ سَلَوَاتِي وَفُجَّوَعِي
وَأَتَى الْغَلِيْفُ زَائِرًا مَرَّاتِي بَيْنَ بَحْرِ مَدْمَعِي وَنَجْوِي

هَذَا مِنْ نَاحِيَةِ الْكَمِّ ، وَأَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ الْكَيْفِ فَقَدْ جَعَلُوهُ بَدَلُ الْمَاءِ دَمًا :
وَلَمَّا وَقَعْنَا لِلْوَدَاعِ عَشِيَّةً وَهَدَّ حَقَقَتْ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ رَنَابُ
نَكْبَتِنَا دَمًا حَتَّى كَانَتْ حَمُوسًا يَنْغَرِي الدُّمُوعُ انْخُصِرَ فِيهَا حَرَاحَاتُ
وَهَذَا آخِرُ .

وَهَذَا صَبْرٌ أُنْكِي كُلَّ شَيْءٍ مَثَلَهُ لَأَنِّي مُرِدٌّ فِي الصَّبَةِ وَالْخَدِّ
شَعْرَةُ أَرْضِيهِ نَافِصٌ أَدْمَعِي وَأَحْمَرُهُ أُنْكِي بِهِ حَذُّهُ الْوَدَى
ثُمَّ جَعَلُوهُ عَقِيْقَةً أَوْ مَرَحًا .

لَسْتُ أَسَى سَاعَةَ الْيَمِّ وَمَدَّ وَدَّ الشَّائِقُ مَدَّ وَمَسَوَقُ

ورحسوعى دموعى عاراً لست أدري سدهم أين الطريق
كل أم العقيق امتزجت أدمعى وهى نجان أو عقيق

قد كان دمعى أيضاً حتى إذا رحلوا عدا للنهر آخر فاب
بحرى عجرى وحتى يمسى السرحان من عبي السرحان

ثم إذا كان الدمع أسع هو نحوه :
عيسى مد شطاً ناراً لكم يحكى سدا ودمعاً أنعمها
أو لؤنو ودرأ

هو ذلك الدرأ الذى تقسمو فى مسمى الفينة من أدمعى

وسالت على خذتى من لوعة الجوى سول دموع حشها ثم غشها
لأنى دمعى من لآنى نمرها فى وقت لئى كنت منها سرقها

ثم ادعوا أن الدموع مدت بأحرها وأنسها ، وهى إلا ماينوب من
النفس ، كالذى يقول :

وليس الذى يحرق من العين ماؤها وكها نفس تدوب وتقطر
وحطوا حطوة أخرى فرعوا أن العين دهت وهى لها أثر .

ألمى وسكى الحمام ألكى سلسل مايسها وبس
تلكى نعين نعين دمعى فى دموع نعين نعين

وليس هذا الاستعراض كل ما فى الكتاب ، هناك ناحية أخرى بديعة ،

هي تَنْتَعُ الحالة النفسية التي تنتج من الدمع أو تصحبه ، وهو فاصح السر
وكاشف السر :

لاخرى الله دمع عيني حيرَ وحري الله كل حير لاني
ثم دمي فليس يكتم نشأ ووجدت السر دأكتهم
وهو شاهد الحب .

أنا ساء ودمي حسا وأسر ، من الصبي في بيوت
وشهودي على الهوى دمع ليمس ولكسي ندف شهودي
ثم إن الدمع سحير في الحضور محبه ارماء .

ومسا والعيور . سفلاب سالب طرهما نظر كليل
سنة رقة الواشين حتى سق لا مصر ولا سبل

ثم في الدمع مخيف اهم ، ونصف الحر ، ومرة الكرب :
لاسم في الكاء دلمع لولم يجر في الحد كان في القلب جزا

أرسل دموعك يوم الدين إن ناولا إن الدموع على الأحزان أعوان

دغوى ودمي عني قبضة به سطي بار غني الروغ
فمن شوم حصي في حب ن يراحتي في اسكاب الدموع

ثم إن الدمع انتقام عادل من العين ، إذ هي التي جرت على القلب ماجرت :

لأعدت العين غير مفكر فيما حرب بالدمع أو سالت دما
ولأهخرن من الرقاد بدده حتى يعود على الحضور محزنا
هي أوفقتي في حداث مسقة لولم كركن بطرت سكت متلما
سكنت دمي فلا سخر دموعي وهي الى ندأ مكات اطلما

وسكن حر ناصر العين ناكف عن الكاء رحمه ٢٠ ، وأملأ في سلامه
حتى ترى محو ٢٠

ماضى في لأحس، عكز نحرًا وطير نواشيس عكز تحدا
وأمن عبي اليوم أن سكر الكا لتلم لي حتى أراكم ٢٠ عدا
ثم إن ندمع معي ودلال ، ندمع صاحبت ، ودمع نا
رأت دموعي هدت عشت انست عن لؤك سلوك احق حذال
وعالطني في حب الكا صحت واسجوت أشد يامى حوال ؟
ودمع حل ، ودمع دلال .

أبكي وبكى غير أن لسي دموعه عزيز دموع دلال

ساورة حتى لا من مسوم ورب أبكى وهو في مسعد
وهو ناعن سواء في اسكا لا ، حسي مسد واحد
لا يسوى دمع على حر نعب إذا مدى ودمع عيني بارد
ودمع سرور ، ودمع حمة .

رخت دم لفراق صحت خرتا وعص السرور عكى بروع
وكد في الف كى هاء وعوط السرور نهى لدموع

وقت في بصر أبكى فقد شهب حتى نكبت دمع عيني ناعر
لؤلؤ أعزها دموع امس تسمحها لحي لاسم ناعر مر ط

وأخيراً فرغ الشراء من بكاء العين ، فتخلوا البكاء من غيرها ،
فالسحاب يبكي

رأى شفق ربيع الصبا بأصبا إلى المرء حتى جادها وهو دمع
كأن السحاب المرء عيش يحنها حساً لها رفاً بهن مدامع
والسمة أو السعرة أو الندولاب يبكي

له دولاب ميمس يحدول في روضة قد أنبت أمانا
مكانه دمع يدور عهد مكي ويسأل فيه عن نانا
صوت بحري خفه عن دمه فتسحت أصلاعه أهد

والقم يبكي

ما أنطأت أحجار من أحسنه عن مسمى قدومه ورُجوعه
إلا حزى دعى إليه حاتم وشكاً إليه تشوق دموعه
والسيف يبكي

مكي صواره يوم عى دمه وذلك الدمع للديب به صحت
ثم صدف « النقاء » امكا فيجس العنبر يبكي

كرتك والراح في راحتي شيب لدمع دمع عز
فإن سقد الدنوع زر الأنبي بكتك الحشا بدموع العنبر

رحم الله آباءنا الأولين ، فقد جالوا كل مح ، وعسوا كل من ، وم
يقصم إلا أن ينسى أسوأهم على آنا هم ، ويحدوا ماتهم من سسهم ، ويشيدوا
ما يظلمه رماهم ، وه هو شمه سوسهم

جمل يطير وجمل يسير

لغت نظري وأنا أقرأ «مظهر المقدسي» في كتابه «البداء والتاريخ» -
وصفه جماعة من أصحاب القلايس والمحلس الذين سيجنون صدور الأمة بثرهات
الأناطيل ، ويقعون على الدس عرائد المعانف ، ثم يحول في وضعهم . « إن
الحدث إليهم عن جمل صدر ، أشبه إليهم من يحدث عن جمل سار .
وهن الدنيا كلها أيها النظير إلا هؤلاء . »

كل العالم يصدق جملا يطير ، ولا يصدق جملا يسير ، يصدق المحس ويكذب
الواقع ، ذلك دأبهم في كل شأن من شؤون الحياة

إن حب إن اللغة العربية خير ألفت ، وآدابها خير الآداب ، وإبراز الأمة
العربية ، أو الأدب العربي كامل ممكن ، ليس فيه نقص ولا عيب ، ولا يحتاج
إلى نوع ما من الإصلاح ، وإن اللغة العربية تزت لغات العالم ، والأدب العربي
لا يذابه شيء من داب الأمم ؛ فذلك جم يطير ، إن قلت به صدق لك الناس
طرباً ، وشدة بكراة إجماعاً وعجلاً ، وعدوهم أعداء حق ، وفائن الصديق . وإن
حب إن اللغة العربية كمال لغات ، والأدب العربي كمال الآداب ، فيه «أحق
القوة ورواح الصنف ، وفيه «أحق وما لا يحسن . وفيه وجوه النقص التي يجب
أن تكتم ، وفيه وجوه الخسب التي يجب أن تستغنى حتى تصلح ، فهذا جميل
يسير ، لا يصدقك الناس فيما تقول ، ويرمونك بقول الزور والبهتان ، وما سأت
من أنطاط منقطة .

ذلك جم يطير ، وهذا جم يسير .

وإن كنت في التاريخ من أول عهده إلى اليوم ما يرضى الحكام والولاة
والشعوب ، فمعت من سبهم ووردوا ، وعلوب في معاصيهم ووكذباً ، وسكت
عن مساوئهم وبكأت صرخة ، وعمدت إلى اتحاد عواصمهم فسر بهم ، وقصدت
إلى الأوتار التي نظر بهم فعبت عيب ، وشهزت خصومهم ، وفلتت من شأنهم ،
وكذبت في إنكار فعلهم ، وذلك لك من الباطنة ما استطعت به أن تغلب الحق
بطلاً واسطراً ، وتحمل اسم أرض والأرض سماء ، والخلو مرا والمز خلواً ؛
واستطعت بعد ذلك أن تظهر مهارتك في اختراع حجاج تشبه بها وجه الصدوق ،
وتحمل بها وجه الكذب ، فهذا حمل يطير ، إن قلت به فأنت المؤرخ وأنت البطل ،
وأنت البليغ ، وأنت الذي يفتق عليه الدال ، وأنت الذي يفتح خير الألقاب ، وأنت
الحقيق أن مقام له تمثال ، وأما إن أنت لم تبعاً عميل الحكام والولاة وعواطف
الشعوب ، وأحد من نحن كل خير ونسب واعنه ودوامه كما يحل الكيماوي
بذرة في معصية ، وقد حكمت لا تراعي فيه إلا الحق ، فتدبر برضى المواصف ،
وأحد من بعض ، وأحياناً برضى الرأي العام ، وأحياناً يفضيه ويهيج ، وأنت
لا يهلك أرضي أم عصب ، وكره أم أحب ، ولا يهلك أنفق رأيك ورأي الناس ،
أم حالقهم ، وتعتمد إلى هذه الدس من وثائق قهرها ، وإلى الإبداعات فتتحررها
وتركها في بوشنت ، وتشتعل تحب البر من حره ، وحذر حكمت على من يسميه
الناس بطلاً فسكرك علوته ، وعلى من هذه الدس ساءاً فمرجه ساءاً ؛ إن معت
دائم فهد ، حمل سيرة في التبر ، وأنت الثقيل ، وأنت المتعصب ، وأنت
المعجزة ، وأنت الذي ترمي من لا وطنيه له ولا شعور عهده وأنت الذي
بصرد وسعد وشرد .

فهد ، حمل سيرة ، وحمل سيرة

وقد الساسة . إن أنت سرت على هوى الناس فميت من يكرهون دشم

التيهم ، واحتشدت أن ترفع يديك على نفسك ، فإن قالوا : « محطى » قلت
 « محرم » ، وإن قالوا : « مطل » قلت : « حاش » ، وإن قالوا : « مسرف »
 مبذر » قلت : « سارق » ؛ وبحرير ما يرصيه دعوت إليه ، سمعت مشروعا
 لا رصوبه ، وأدب مشروعا يعطون عليه ، واحتشدت يدي على نفسي ، سكر
 ما يفكر ، وتؤيد ما يؤيد ، وسرب والارعاء ، إن المحرموا يميناً المحرمات يميناً ،
 أو ساراً مسراً ، وإن قالوا قولاً طاهر النطق ، قلت إن هم عرفوا لا سركه ،
 وعاية لا تنسها إلا بعد حين ؛ وإن كان الساسة يرون الحرب ، قلت حرب ،
 وإن قالوا السلم ، قلت السلم ؛ وإن قالوا الحرب في هذا حدث قلته ، وإن قالوا في
 الجانب الآخر قلته ، وإن قالوا عدواً فلا قلته إنه عدو لنود ؛ وإن قالوا صديقنا
 فلا قلته ، قلت إنه صديق حميم ، واستعملت في كل ذلك حججتي إن كنت من
 دوى الحاضر ، وقلت إن كنت من دوى الأفلا ، وماتت أن كنت من دوى
 الأموال ، وهذا كله حمل طير . أما إن أردت أن تحكم عقلك ، وهذا إلى أن
 تقول على شيء : إنه أسود حيث قالوا أبيض ، وصوب الرأي لعام حيناً ، وخطئه
 حيناً ، ووافقت عواطف الناس حيث يوجب العقل الموافقة ، وحالفتها حيث يوجب
 المخالفة ، وحشدت قول الزعيم حين يرصى صميرك أن يحده ، وخطئه حين يدعوك
 صميرك أن تنقذه ، وقلت السلم حيث قالوا الحرب ، أو الحرب حيث قالوا السلم ،
 وأدبت ذلك كله بمراهميك لمطفيه ، وأعست رأيت ، ولو كنت فيه وحد ،
 وهذا كله حمل سير : فقل تشبهت أنت بعد نميلاً محضاً ، وقد يكون فيه الخروج
 من مصيبتك ، وقد يكون أن يدي في مصالحتك ، وقد يكون فيه أكثر من
 ذلك كله

هذا أصح حمل طير ، وحمل سير

وهذا هو الثالث في « منطق الحوادث » جاهل من حير مصعب ، ويحسب

حير صرب ، وعامل كعب ، لا يحد ولا لا يحد موتاً ، وحسب ، وصلة روح
مغير سبي السيرة ، سبي السوء ، وسوء ، شربه تررق احطوة معنى ياتر ناسرها ،
وسير طوع ارادتها ، وعلى سبي روح في الصبر ولا يحد هذا إلا أنه ورب أنام
التي في العبي ، وأصب في « السورصة » فرج من حب لا يدرى ، وأحرق
ارديله فكسب مال وحسب اشرف ، وأمكن به حقيقه فكسب ناسق ما لم
يكسبه أخوه بالكفاية ، وهذا في عابدين سدر في وجهه كل الطرق حتى
م سدر ممة ، وقد عود بصراحه وأدسه به . خمسة

هذا أسس من طير ، وحسن سير

ومصدقون في كل عصر ، ودو ، حو ، وسرد ، وقته ، لاهم كانوا
يقولون « نحن سير » حيث يقول الناس « نحن ضير »
والفلاسفة « نحن حشو » عموماً في بحر حمة لا يحد ، « نحن » وأحدوا
عموم « نحن » عموماً « نحن » عموماً « نحن » عموماً « نحن » عموماً
شروط ، والله وحش شوط ، ولدت ، حار - حارهم ، ينطقهم ، وسير على
منطق - « نحن »

نحن نطه ، وحسن سير

منطق له ، « نحن » في معنى والمعنى ، أنقواعد الامتداد ، ومنطق الدنيا
« نحن » « نحن » « نحن » « نحن » « نحن » « نحن » « نحن » « نحن »
وهكذا : وكان منطق السيرة معنى عموماً نأخذ من « نحن » « نحن » « نحن »
السيرة واستطه ما يحوهم ان سيرة الدنيا على منطقهم ، أو أنهم وقد
عزروا - سيرة منطقهم على منطق الدنيا

من واحداث الطبيعة عموماً سيرة على هذا المنطق ، هذه صحراء سكون الصبا
ولا يحد رشعة ما ، وهذا بحر يشكو الرى ، ولا يحد ما يشكو شكواه ؛ ولو كانت

الديا بالصل سمعت الطبيعة شكوى الصحراء من الصفا ، وشكوى البحار من
الري ، وكان في علم هذا راء ذلك ، كالمشكوى بشكوى التهمة ، والفقر يشكو الخمة ،
وفي الدنيا جو يشكو القبط وجو يشكو البرد . ورض حرذاً وحدهمة عماء ،
ومنجم ذهب ومنجم رمت ، وسيم وسموم ، وسكر وحنتل

أليس هذا كله أحمأ - مطوحن طير وحن يسير ؟

هل انتفعت مني يا أبا بطير ؟ فإن ليس من نصهم وخدمهم هم الذين
يصدقون جلا يطير ، ولا يصدقون جلا يسير ؟

أو ليس هذا ما شعر به المعري إذ يقول -

لما هب الله داراً ما تداري عنس المبني في فتح وعنس^(١)
إذا ملت الخيال من صوبي وإن ملت ليقين أطلت قنوبي

(١) العنس : مصدر قس في اللاء إذ عانس فيه .

فلسفة المصائب

يحال أن يحول الكاب دهمه عم يقع في هذا العالم الآن من مصائب ، وهي موضع فكيرة ، ومحال أحلامه ؛ فلا بد أن يكون أيضاً محال دمه .

والعالم الآن في مأتم كبير ، فحيايه أتم لا أفراد ، وصرعاه تمالك وعروش ، ومسادى وحرياب ، ودمار في الأفس والأموال ، وحراب في كل مكان ؛ والأتم التي لم تكتو سيران الحروب إلى الآن ، مكتوبة سذاب الانتظار ، ووشك أن تدرك الدار أحرها كما أدرك أولها . سمع كل أمة دمه على صدرها واحدة من مصيرها ؛ والباس كلهم في عماء ، لا يدرون إلى أين ينهون ، كأنهم يمشون يوم الفرع الأكبر وما صورته الأديان عند قيام الساعة .

إن الخيال ليمخر عن أن تتصور حقيقة ما يحدث في العالم الآن من كوارث فقد عطيت الأرض بالأشلاء ، وصمت بالدماء ؛ وجاء دور العلم بقدم الإنسانية أنقى ما تستطيع من شر ؛ كما قدم لها في السلم أقصى ما يستطيع من خير ؛ وهرعت الملايين من مكامها تطلب الملحأ ، وتسير على غير هدى ، وتشتت الأسر لا تعرف بعضها مصير بعض ، إلى ما لا يحصى من أهوال

ومن قدم خلق الإنسان وحلف معه مصائبه ، حتى لتوصت اللاتكة منه ذلك من أن يخلق ، فقال : « أنجعل فيها من يمدحها وتسبث الدماء ونحن نسبح محمد وبقدرت لك ؟ » . فكانت المصائب ملازمة له ، وكأنها عصير هام من عناصر وجوده ؛ وكأنها حاصصة لقانون الشوء والارتقاء ، بدأ بسيطة سادحة كما بدأ الإنسان ، وعظم وتهول كلما تقدم الإنسان في العظم والرقى . وتقرأ التاريخ

فتراه سلسله مصائب وسلسله حروب ، مصيرتها مصائب وهزيمتها مصائب ، فإن
فترت الحروب حبساً ، سداور الأمم أنواع من الكورث الأخرى السمييه تختلف
أشكالاً وألواناً

حتى كان من عرب مصر لإنسان أنه لا يدرث الله إلا بالأنه ، ولا لفائدة
بلا بالعبسة . كما لا يدرك الخلو إلا بالمر ، وأمر إلا بالخلو ، ولا تمكن أن تصور
سعادة إلا شقاء ، ولا شقاء ، إلا سعادة . فكان السعادة والشقاء ، وحده القطعة من
النفود لا يمكن أن تصور وجود أحد له جهنم ، لا بالآخر

وعصبي لغة موميه ، وهي أن أحد لتصويرين دخل لده ، فأنجحه ما فيها .
ثم رر مصيرتها مرأ على أحد سواهدده . هداية فلان ، تف كك كد ،
وكان علما فاصلا ، ومات وعمره ٩٥ : ورى على مر حر هداية فلان لده
يعطيه الذي انتصر في موقعة كدا ، ومات وعمره ثلاثة أشهر ، وفلان ملك الدجيه ،
ومد مات وعمره يوم : فعجب من هدا كله ، ووجه إلى حيدر باشه وسأله عن هدا
المر الذي لم يفهمه ، فقال : يا لا يد من انه حسب إلا لأبيه السعيدة فقال
الصوى : إلى زود أن أموت بلكم . وأرجو أن نكسوا على مري . هدا مر
صوى رحاله ، حاب لأفطار ، ورار الأعمار ، ومات قبل أن ولد

على أن المصائب نفسها ليست تنقل من وجه جميل وباحيه رائعه ، فهي ليست
نبيحاً صرفاً ، ولا شقاء خالصاً ؛ بل كثيراً ما يكون سبباً كما يكون حروحا ،
ودواء كما تكون داء .

إن الرضاء قد يقصد الطبيعة البشرية ، فلا بد لها من شقاء يصلحها ، واخذت
قد بعد ، فلا بد لها من نار تدسه حتى تصبغه وتذهب حشته : فكذلك المومون

قد يعطيها السبع ويصدقها النور ، فلابد لها من نار تكوى به سمير
ويذهب رخصها

ثم إذا أردت أن تعرف موسى الناس حد معرفتها في وفاتك أنت لا في
أوقات السبع

وحتى قول القائل : إن أعرف الناس ، الناس مرضات في المستعيب ،
من ثلاثي برى الناس في الكوارث ، مصر من كف ينجون أو يهلكون ،
وكيف يعرفون أوقاتهم ، وكيف يعرفون أوجعهم ، ثم حار - السبق
مكاهم سجع ، كاهم قوى

في أدب الرعاة يرى المحسن السبع والفتح السبع ، ويرى لفتح في
شكل حيل والمحسن في شكل فيج . أما في السدة فإلى محسن عار ، والفتح
عار ، ويرى حق حد واساطيل باطلا ، ويرى الأوصاع بسبب والغير مختلف ،
سبع لا يرى من كمت طنه فتوة دلاءه ، ويموت بالأهف من كمت
طنه له لا يرى سن

حتى موت وهو ، بعد الحق قلبك أنت هو حجر الأسماء لنظام
العالم ، ومصلح شأنه ، ولابد من الموت للحياة ، وهو ، ذلك كما قال القائل :
الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا

ثم الأمم لا تخلق إلا من الصائب ، ولا يحل إلا بالنور ، ولا يكون رعبها
إلا لشدائد ، ولا صبر هوسها إلا عطش الأمور ، ولا بيان استقلالها إلا بصحتها
ولا ستر حريتها إلا بسبل دماءها : وما ترك أيها قوه إلا دلوها ، ولا استسلم
قوم للنور والسبع إلا هوا . تلك هي موازين طسعية بعدة مدلة موازين الحرارة

والصوء واحاديثية ، لا تنغير ولا تتبدل ما دام العالم هو العالم

ويسمع الرقي في بعض الأفراد ، يروا لذتهم في أن يملوا الإسعاد غيرهم ،
وسعادتهم في تصحيتهم

كل امرئ فيه واة هذه التصحية ، هو صحى من نته لإسعاد أولاده
وإسعاد أصدقائه ؛ ولكن عظم الناس يرون في حرية أمهم واستقلالها ، وفي
مبادئ العدل والحق معنى أسهمى من العلاقة الشخصية بينه وبين أسرته أو بينه
وبين صديقه ، ثم يمدسون هذه المعاني لخدمة واستقومتهم و يهيئون بها ،
فيبدلون هوسهم لها كما تبدل العاشق نفسه من يحب ، ويرى في ذلك نته
المعظمى وسعادته الكبرى .

هو بذلك أنانى من حسن في حدأ ، يرى أن سعادته وسعاده أمته شيء ،
واحد ، ويرى أن الصالح هو عبية الصالح لنفسه ، ثم هو لا يطلب بعد ذلك
حرأ ولا شكور ، كما لا تطلب ذلك فاعل الخير لنفسه .

قد أرانا التاريخ مع الأسف أن الإنسانية لا ترق إلا عن طريق
الحزن ، سواء في ذلك أفرادها وأممها ؛ فاعبر الذي يحد كل شيء بمهدأ سهلا
لا يصلح لشيء ، والمعنى المعروف الذي يحد كل ما نشأ في الوقت الذي نشأ ، ثم
لا يكف نفسه شئاً أكثر من أن يستمتع بالحياة ، هو مات طغيلى يستهلك
ولا منتج ، مصر ولا بحر ، يوم عصف به عاصفة من سده يذهب مع الرياح ولا
يستطيع مقاومة ؛ إنما ينتت للحياة ويصلح للبقاء من عركته الأحداث ، ورنه
انصاف ، وصفتته الكوش ؛ وهكذا شأن الأمم ، أصلها عوداً أصلها للحياة ،
وحير رحالها أندرم على التصحية ؛ والأمم التي تنم تؤذن نومتها بفنائها ؛ ولم

تبلغ الأم مثلها السامية من عدل وإحسان ومساواة وحرية إلا من طريق لمصائب
 وصحة الأم كصحة الأفراد : فالمرض ينشأ من الأحاسيس السيئة وأكثرها
 إحلالاً للراحة ؛ والصحة لا تنال إلا بالأعمال الرياضية الشاقة ، وبدل الجهد
 المصى ؛ ولا لذة للراحة إلا بعد التعب ، ولا لذة للعناء إلا بعد العطش ، ولا لذة لكل
 إلا بعد الجوع . كذلك الأم لا تدرئ ممة أحير إلا بالشر ، ولا الموائد إلا
 بالمصائب ؛ ويوم تنسها الكوارث تؤمن الجحيم ، ويحتقر انتقامه ، ويطلب المثل .
 فعلاً بالموت . إذا كان فيه الخيبة ، والشر إذا كان معه الخير . و
 مرحباً بالخطب سعي إذا كانت العبيد فيه السب

العربي لا يشعر إلا في بيئته

كنت نظري وأنا أدرس الأدب نصري نغري من عهد الفتح الإسلامي ،
طاهرة غريبة ؛ وهي أن عرب مصر لم يعرفوا مع دهر فتواي نقول الشعر ،
فقد دخل مصر فرأوا مصر سحر النفس وأخذ باللبس - صريح عده ، ومن طر
حسب ، وهر يحكي تحب ، وأهمل بدعة الصنيع ، وأما تسحر - اصحب
ودخلوا الإسكندرية ، فأتوا مدينة رومان صليب وحسب ، ورؤا انصحر
لصحره وحلاله ؛ على مونا في ذلك كله .

وبعد أن دخلوا مصر ، ثم دهم - دهمه ، بعد حرص لروم لأدول على
أن يرووا كل ما سمعوا ، حتى لا يلبس - دهمه في - دهمه لفرصة - دهمه كان
عرب مصر - لاه مثله ، كان أكثرهم ولا من لفتان ليمه ، كما يدعي دهمه
مصر بعد ذلك ، ومع هذا كله لم يسمع منهم شاعر مصري ، وكل مروي - من
الشعر الذي به قيمة في ذلك العصر هو ما ورد به - دهمه على عبد القادر من مروي
مدحونه - دهمه ، مثل - دهمه عبيد الله بن قيس - دهمه - دهمه ، وأكبر عمره
وهذا لا بعد شعرا مصرياً إلا - دهمه - من الشعر ، أمثولة وأدول على مصر من
الحجر أو الشام ، وألصقوا معه من

تأملت في هذه الطاهرة طويلاً ، ودعيت - دهمه - دهمه ، فكان أدول
البروص في - دهمه - دهمه في لا - دهمه - دهمه .

أيد هذا الفرض عندي إلى تتبع مشهورى شعراء في ذلك العصر
محدث مواطنهم إنما هي حريرة العرب أو الشام أو العراق ، وهذه هي بيئة

العربي ، وحريرة هي يشته الطليعة الأصيلة ، وبادية الشام وبادية العراق امتداد
شبهه ، ومن طبيعته ومن حسب : هي تستحث شعره كما تستحث حريرة العرب
وهي موضع نه من اصعب اهلي : فامراق اخرج به حريراً والفرديق والأحطان
ورؤية والصح ، وكان موضع بئدهم مرند لصبة ، وهو في أوصافه شبه
سوق عكاف في المدهية ، والشام اخرج به عدي من الرقاع والعرقاع والواقد
إليه من الوادي ، والحجر اخرج له حنين بن معمر وممن من أبي ربيعة والفرجي
ومن من الأوقات والأحوال ودا الزمه وغيره

كل هؤلاء من تحول الشعراء من حوا من شبهه الطبيعية فنعروا وأحدو :
أما البلاد معوجة كصر وفارس والهند والفرج فلم تخرج شاعراً عربياً يعتقد به
إلا نادراً ، والشام والعراق إنما أخرج الشعراء لما أسلفنا من أنهما يشتان عربيتان
عديمتان ، ولأن الدنيتين في أطرافهما سمعان على الشام

ثم ننظر إلى مصر فلا نجد فيها شاعراً عربياً ، ونظر في فارس فوجد أشهر
شعرائها ، هذا الأعمى ، وهو مولى من الموالى كان يراد اصطغر فطحت المعجزة على
لسانه فسموه الأعمى ، وكان في فارس بعض شعراء كسار بن توبة وثابت بن طه ،
وسكهم شعراء في الطليقة الثالثة أو الرابعة ، ومعهم ثش في غير فارس ثم سر
فبيد في فارس .

من نظر إلى كثير من الشعر الذي قاله هؤلاء العرب انبأ حوا إلى تلك
الذين لم تفتح مجده ليس وصفاً لهذه البلاد وإنما هو حنين إلى بلاد العرب ،
و كاء على وشوق إلى العودة ، كادى دل مالك من الركب ، وقد أقام مدة
بحراسان ، فلما حصرت به الوهة حن إلى وادي الحب فقل :

ألا ليت شعري من أنيس ليده تحب العدا أرحى القلاص السواحبي

ويقول جر

سرى البرق من أرض الحضر فشاقي وكل من حاصرني به البرق شائق
فوا كدى من الألى من أهوى إذا من لباً أو ألق برق
بى كثير من مش دلك

وسمعت من هذا كله أن عمرى لا سحر لى منه ، بل هو حرج
مها إلى غيرها اعتص لسه وأمسع معنى مه دى اسم إبراهيم إليه من حمل
انطسعه وحال التسعة ومها وفرب واحد السمر

ومن ذلك قدم إليه شيخ السمر ، امره لنفس دسلا ومحا على هذا ، فقد
حرج من حريرة العرب إلى لقسطنطينيه ، ورأى فيها عظمة لدولة الرومانية ،
ولحامة مسكها وحمل مها ، لم يمتعه دى كله سعيدة : وعجب الباحثون من هذا
المجود حتى أحاطهم إلى شك فى رحمة ، ومه معين دلك سدى إلا ما أنور من
أنه طارق بينته فحصر

قد بدل على نسخة هذه النظرية أيضاً ما روى عن هؤلاء الشعراء مما كانوا
يفعلون إذا حسبوا أرواحهم ، وسبب حواصرهم : فقد شئ كثير كيف يصح
إذا عسر عشت قول الشعر ، قال : « طوف فى أربع الحمية والرصاص العشرة ،
فسيهل على أرضه ، وسرع إن تحسه » ، وفي الأحوص

وشردنى شر من الأرض مع ومدة صاع من كان مفصدا
وحكى المرردق دى : « فب ورنى ومب صعد وأصوب فى كل من
من فوق السمر ، فكانى معجم أو فـ فـ سحر فـ ، حتى : « دى المادى فـ فـ
رحلت فافى ثم أحدث برامها ففدتها حتى فـ « رـ » ، وهو حيل للمسة ،
ثم مادى فافى صوتى : « حاكم أح : « لى (بى سبطه) : فـ فـ

صدرى كما يحش المرسل ، ثم عقلت ما في فم فت حتى قلب مائة وثلاثة عشر بيتاً

وكان الأبيرد لك سر إذا حاشته فربحتة أخذ حصاه والمخدر في ارادى ،
وحصل بعض منه وندرويهجه تاسع فذنيه له في

والمر من خير ماري في هذا البيت ما حكاه المرزبان في موسع أن السبعة
الذياني قال للنعمان بن المنذر

تراب الأرض بن منة حقاً ونحيا إلى حبيب من ثقلاً

فقال النعمان هذ بيت إن أنت لم تسمع بك فوضح معناه كان إلى اهتمام
أمر منه إلى مدح : فراد ذلك السبعة معناه ، طار : أحتى ، قال : قد
أحلتك ثلاثاً ، وفي السبعة زهير فقال زهير الخرج : إلى البرية فإن الشعر
رؤى ، فخرها ومعهم كعب بن زهير ، فقال كعب فما يمنعك أن تقول

ودان بن حبيب المرسي فسمع حاسم أن يروا

فقال زهير : « إن الشعر يرى » هو مصداق بدر بن ، قد سمع وكثر وقاض
في البرية ومن البرية أولاً ، فإن قيل في المدن فاضد من البرية

ست أدعى أن صمعه كل سر تراباً ، هناك شعر أوزي حلتته الحصار ،
وهناك شعر عربي في مدن الإسلامية العظيمة كقنداد والقاهرة ؛ ولكي
أدعى أن المرعي الذي هو وليد الصجرا وويلد المدن العريسة التي ست
بذرة وثمة للصجرا ككته والمدينة لا استطع التو ، دأ ، تنق إلى مدن ضخمة
كعمر وحراس ، والمهد والمعرب ، فما الشعر الذي دح من ذلك فأما دح من
نعمان أو من أسماء العرب الذين دأوا من أول أسمرهم في المدن الأضحية .

وتعليل ذلك في نظري يرجع إلى أمرين :

الأول طبيعة العربي منه ، فهو إذا دخل المدن الأجنبية ورأى معشاة
أجنبية تخالف معشاه ، وعادات وأوضاعها تخالف عاداته وأوضاعه ، اضطربت نفسه
وتشتت ذهنه ، وأصبح يرى من طويل حتى يبهتاً ويألف العيش الجديد ؛ وهذا
الاضطراب وتشعث الذهن لا سعت على قول الشعر ؛ ولذلك كان قائلو الشعر بعد
في هذه المدن هم أبناء الجيل الثاني أو الثالث لا الأول .

ثاني - أن طبيعة الشعر العربي الأول طبيعة بدوية ، فهو يتعمق بمسألة
البدو من صحراء ووديان ، وحيوانات البدو من طير ووعال ، وساعات لبدو من
شيخ وقيصوم . على هذا ث الشعر العربي ، وعلى هذا نشأ العرب الفاتحون للأفريقية
فلا يستطيعون أن يتفهموا اليونان كسرى ، ولا أنهرام مصر ، ولا يستسيح
دوتهم أن يتفهموا في البرص واليا سمين ، وقد نزلناهم بمسائل الصحراء ، ولا
يستطيعون أن يفهموا أن يشيدوا بذكر النيل والفرات ، وقد نزلناهم بذكر العياض إلى
الشعر في هذه الأمور الجديدة محتاج إلى مران للدوق طويل ، واحتاج إلى ثورة
من الشاعر العربي ، والشاعر العربي ليس قارئاً في شعره ، إنما هو محافظ أشد
المحافظة . فله حرم العرب ، كمو الأفانم الجديدة من رؤية تقديم حتى يـحـرروا
فيه ، وحرروا الثورة والدوق الجديد حتى شعروا في الجديد ، حصر لسانهم فلم
يطلقوا تقديم ولا جديد

هذه فكرة أعرضها على القراء لمبجوها وغلطوها على وجهها . وبعده بدوها
أو مقصودها ، فلا ريب إلا الحق .

وهي إن صحت جلب لها من كل بديها لبحث ولا يرى لها حلاً ؛ إذ لم
شعر عرب فارس في حال فارس ، وعرب مصر في حال مصر ، وعرب الهند

في حال الهند؟ ولم لم يولوا فيها ما قاموا في جزيرة العرب وبحال القول مسيح؟
ولم صعب دولة الشعر في البلاد المفتوحة حتى شأ حبل حديد من الموالى وشاههم؟
ولم طلت سمعة الشعر العربي مد الفتوح فترة طويلة من الزمان كما كانت قبل الفتوح
من حيث الأسلوب والموضوع؟ ولم لم يسع في البلاد المفتوحة من الشعراء ما سعى
في الحجاز وبادية الشام وبادية العراق مع تسر الأسباب، ووفرة واعدت الشعر؟
كل هذه أسئلة وأشبهها يحلها فرصد « أن العربي لا يشعر إلا في بيئته ».

عنوان القوة في الأمة

سؤال يرد على الدهن كثير . سم تعرف الأمة القوة ؟ بد طرت إلى
أمة وأردت أن تعرف موصفها من القوة والضعف ، منى المرافق نفى ، وأى
الانحيازات سجه ، ومنى المنعاهر نستدل ، وما العنصر اتى تعدها أساسية
متتجراها ، وأياها تعدها ثانوية متتخطاها ؟

عزمت لى فى هذا الأمر إجابات . إجابة من الأدب الغربى أحدث ،
وإجابة من الأدب العربى القديم ، أقدمها لىرى ، حل فيها فائدة .

فأما التى من أدب لم فى الحديث وإجابة شخص فى « أن الأمة مدقوية
راقية إذا استطعت أن تعذل نفسها وفق ظروفها لى تحيط بها » ، « إذا أردنا
مثلا أن نطلق هذه الكلمة على مصر ، فإلى لها موقعا خارجيا وموقعا
داخليا ، موقعا خارجيا مع الأمم الشرقية والأمم الأوربية ، فإلى عذت نفسها مع
الأمم الشرقية ، وعرفت مكانتها فيها ، واستعملت أحسن وسائل علاقتها معها ،
فأعانتها واستعانت بها ، وأفادتها واستفادت منها ، ونظمت شؤونها معها ، من حيث
الثقافة ومن حيث الاقتصاد ، ومن حيث السياسة ، وهل بلغت فى ذلك أعظم مبلغ
تقتضيه الظروف الحاضرة ؟

وهل عدلت نفسها وفق ظروفها مع الأمم الأوربية ، فتم لها استقلالها ،
واقبعت باعرب أحسن اتصاف تشكى ، واستفادت منه تديا واقتصاديا واجتماعيا ،
والت من كل ما تستطيع مما ترده قوة ، وعربت ما تمنعها ومقدار
ما أخذ ، ووع ما تعطى ووع ما أخذ ، وعرفت كيف يتفق ما تأخذ وكيف

تهنسه ؟ وهل حيرت نفسه بكل ما تستطيع من قوة ، حتى يحكي رأيها فيما تأخذ
وما تدع ، وما تعطى وما تمنع ؟

وأما داعية فتسأل : هل استغنى ثرونها بحسب حاجتها ؟ وهل استخدمت
بشرها الطبيعية فاستغنت بحودة أرضها وقوة منمهم ودمها وحسب وأرضها ، وهل
استطاعت أن تجد مسعى للثروة حسب ما ارداد من عدد السكان ؟ وهل قامت
بالإصلاحات التي حثها عليها قدر ما يتطلبه الزمان ، وصارت الأثم الأخرى ، حتى
لا تصعب أمامها فتلتهمها ، وهل رعت أعداد الأمانة ، وحفظت حكومتها العدل
الاجتماعي حتى تشعير بقوتها ، وتشعر بسعادتها ، وهل استجبت لكل شيء
كفديته أن تظهر كدته على قدر استعدادها . ومصر العوائق التي تحول دون ذلك
من اعتماد على حسب ونسب وجاه وشعاعة ؟

وهل وضعت الحكومة «مدرستها» على هذا الأساس صرحت بين الضروري
والكافي ، وبين ما ترقى الأمة وجمعها وما تخلفها ، فرب إلى تعدل نفسها حسب
صروفها ، وما بعدها عن ذلك ، وهكذا ؟

إن حدث هذا كله والأمة موزنة رامية وإلا لا ، وإن حدث بعضها ولم يحدث
بعضه ، فهي متذبذبة بين القوة والضعف .

هذا رأي ذهب إليه بعض الدخيلين من الأوربيين ، فعنده حيوان أرقى
من حيوان ، لأن الأرقى استطاع أن يأنم بين نفسه وبشته ، واعدل نفسه وفق
طروفه التي تحيط به ؛ والإبل أرقى من الحيوان هذا السبب عليه ، فقد استطاع
أن يغلب الطبيعة ولا يكون تحت رحمة حر وبرد وجوع وعطش ، بل أحصم
الطبيعة لمصلحته ، أو قل ، استطاع أن يعدل نفسه وفق الطبيعة ، ولم يقف جامداً
تسيره الطبيعة ، وتحكم عليه كما تشاء ، فأكسب بعد عري ، وشبع بعد جوع ،

ودى' بعد رد ، وهكذا حتى استعجم الكهماء والبحر وغيرهما لما لم ين
الطبيعة ونفسه .

وكما عدت الأمة نفسها وفق ما يحيط بها من شدة طبيعية وشدة اجتماعية ،
كانت أرق من غيرها على هذا الأساس وأقوى .

وأما الإجابة التي من الأدب العربي القديم مسيبي مدم وردت في كتب
الأدب القديمة .

رأى هذا السياسي أن مقياس قوة الأمة ورومها في أثبات ثلاثة محجمة .

١ - أن تمت الأحوال - وبين ثبات من الحكومة - على أحوال رعية
تتصرف ديمقراطياً ، وحملتها ، وحملتها وحملتها . يعرف حال ولائم كيف يتصرفون
أو طامون ، ويعرف أحوال الناس كيف شقون ، وكيف يصعبون ، ومقدار عدايم
وفقرهم وحولهم وسعهم . وبين ردت عليه من العهد من إلى عنده إداة
إحداث ديمقراطية - حوال الأمة في مراسيمها ، ومعدل العدل على
الأرقام كلها طراً تعديل على الأحوال ، حتى تكون أديم حكومة سجل دقيق
لكل مظاهرها وحملتها ، وعندها ونسبها ، وما وضع من المبادئ لمعالجتها . ثم
أن تكون هذه الأداة وهذه الأداة صحيحة لا ينسب الحكماء ، ولا يتحدعون
فيها الحكومة ، إنما هي والخلفه مطامعها ، لا تدس فيها ولا حذاع فحوال
الأمة بصورة صورة دقيقة ، مصورة في صورة عظمها لحاكم فيها ، ويعرف دائماً
ما طراً عليه من صلاح وسداد . وعرف إلى أي طريق هي مسوقة ، كالطبيب
المعروف من به ، وما يعرض به ، أو كالراصد الماهر يعرف الجور وتقباته ،
والهجوم وحركتها .

٢ - هذا هو السان في حكومة طالة خيرة ، ثم على هذا النظر في طبقة

الأغنياء : ماسوا كهم ، وما أخلافهم ، وما طيعهم ؟ فيهم عصب الأمم إن سادت
أخلافهم واستعملوا أموالهم في الفساد . ولما نفعوا أن ينتهكوا الحرمات ، وعندهم
أشجع قاتل وأموال الفقراء سقوها في شهواتهم ، وبددوها في لذائذهم ، وكانوا
من الشره بحيث لا ترفعون عن أي دنسة ، ولا تخرجون من أي وسيلة ،
لا يهتمهم إلا أنفسهم وشهواتهم ، ولأمة بهم ضعيفة . ف إن هم رفعوا عن الدنيا
وواسوا الفقراء ، وكان في أموالهم حق معلوم للدين والحرور ، فالأمة بهم قوية .

٣ يبدأ فرع من رأس المدر وهو الثلث مدفد والحكومة حدث ،
وفرع من العفر في الأغنياء من هم ، وما موقفهم من أمتهم ، نظرا ذلك إلى ملقة
الحكام ، كرجال الإدارة ، ورجال القضاة ، وغيرهم . شأنهم : إن كانوا سيطروا
إلى أنفسهم خست ، ولا يسيطرون إلى من يحكمهم ، وكانوا يدير النظر في
معاملتهم الناس ، لا يسيطرون إلا من قرب حدا ، ولا يحسبون إلا حساب ماسا لهم
من مال ، ولا يدخلون في حسابهم إلا دينهم لا حرمهم ، ويتكلمون الناس لا الناس
ولكن المدير أو الوزير ، تشبها مع نيار الحكومة الحاضر وحسب أهواء الخرب
العالم ، فهم مصدر ضعف الأمة ، ومظهر من مظاهر انحطاطها

وإن حكموا الناس لله وللناس ، وراعوا أحرارهم كراعوا دينهم ، وعرفوا
أن الشعب واجب يؤدي لا قسرة عبثون عليها لمساخيم الخاصة ، وأيقنوا أن
لا ناس من أن يحكي الوصيعة لخدمة الحق ، ووسموا نظرم لحسوا حساب العد
كما حسوا حساب اليوم ، فهم مصدر قوة الأمة ومظهر من مظاهر رفيتها .

حكومة منظمة خيرة وافئة على واطل الأمور وطواهرها ، وأغنياء اردانوا
بالعزة والأمة ، وأحدث على الناس والتغير ، وحكام يحكمون الناس بالحق والحق .
هذه هي دعوات الأمة العربية في نظر هذا السيسى القديم

ولذلك بعد مشتاق إلى معرفة نص هذه الوثيقة القديمة التي اعتمدت عليها في هذا البيان ، فلأجب وغبثك وأندمها لك بتقصها :

« ذكروا أن ملكاً من ملوك العجم كان معروفاً بعد الموت ، ونقطة القلعة وحسن السوسة ، وكان إذا أراد بحجرة ملك من الملوك وحته إليه من سجنه عن أخباره ونخب رعيته بين أن يظهر بحجره فكان يقول لعنونه : اظنوا (١) هل ترد على الملك أخبار رعيته على حقيقتها ، أم يخدعه عنها الهوى ذلك إليه . (٢) واطنوا إلى المعنى في أي صنف هو من رعيته ، أفيمن اشتد أمنه وهل شرهه ، أم فيمن قل أمنه واشتد شرهه ؟ (٣) واطنوا في أي صنف رعيته القوام بأمره ، أم من منظر بيومه وعده ثم شغل يومه عن عده ؟ وإن قيل له : لا تخدع عن أخباره ، والمعنى فيمن قل شرهه واشتد أمنه ، والقوم بأمره من نظر ليومه وعده . قال : اشتغلوا عنه بغيره . وإن قيل له ضد ذلك ، قال : باركامة تنتظر مؤمداً ، وأصعاص صرته تنظر بحرجاً ، فصدوا به »

هذه هي الإجابة من الأدب القديم ، وبها هي الإجابة من الأدب الحديث ، أتركها بين يديك — أيها القارئ الكريم — تنوار ما شئت ورحح ما شئت وتنفذ ما شئت ، وتقبل أو ترفض ما شئت .

عقلاء المجانين

ومجانين العقلاء

قيل العرب من قديم إلى يوم من الناس « محنون عاقل » ، تصدر منه أعمال حموية بحتة في بعض تصرفاته ، إذا حدثته فأذيت طرف ، أو صوقى واصل ، أو فيسوف عني ، أو فلن إنه محنون في ناحية ، عاقل في عدة نواح ؛ وهذا الصرب هو ما يسميه المحدثون بالجنون العرقي ، كالذي يعتقد أن له إصبعا من رجاح ؛ فهو محنون في كل ما تنقل هذه العقيدة ، يخاف أن تنزب حجرا إلى إصبعه حتى لا يسكس ويخو ذلك ، ثم هو يبا عدا هذا عاقل كسكل الناس .

وكان في معلة إيجيرية في سنة من العقول والحكمة والعلم ، سألت عنها مرة بعد غيبة ، فأحبرت أنها في مستشفى المجاذيب ، فرددتها خدثتي كما كانت تتحدث من قبل ، في عقل وحكمة ، سألتها : لم تقم في هذا المكان ؟ قالت إنها فقدت إرادتها حتى لو فتحوا لها باب المستشفى لا تعرف أين تنج ؛ فنجبت من عقلها وتشخيصها لمرضاها ، وإدراكها لنفسها وروع مرضها ، وهي مع ذلك تعيش في مستشفى المجاذيب !

وقبل ذلك كان سيدنا « الشيخ سيد عبد الرحمن » عليه كتابا يجري في الشارع والأطفال يصيحون وراءه : « الشيخ سيد أبو حسنة » ، إذا حصر الكتاب فكما هيبة واحترام ، ثم إذا حدثته فماتن حكيم ، يحدثك فيروعك حديثه لحكمته وصدق نظره .

والعرب لم يسوا هذا الصرب من الناس إلا أن يكونوا مجانين ممتازين في

باحية من الواحي انفسه ، كأن يكون شعراء مجيدين ، أو حكماء نارعين ،
أو فلاسفة عظماء ، أو كوا مطفون بالحكمة رانعة ، أو السكة الصريحة
اللاذعة أو نحو ذلك .

وقد أفرد بعض الكتب ما هذا الصنف من الأدب ، كما فعل ابن عذرة في
« العقد الفريد » سماه « أحسن المروءات والنجدين » . والمروء من عصب عليه
المرأة ، وهي جنس من أحلاط اندس على المرء حيث يهدى ، وهو أخف حالاً
من الخنون

وحكى في هذا الباب عن قوم من هؤلاء . كان العلماء يحدوهم حديث
ليسموا حواهم وكلامهم فيعضوا به أى إغواء ، كعياض من أى مالك ، مرور
المصرة ، الذى كان يجرى في الشارع والصبيان فيصيحون وراءه ، فانتحاً إلى بيت
فاشعق عليه صاحبه وأطمعه وجماء ، والصبيان يرحلون اليه وهو يقول :
« مضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من منه اعداب » . وسئل
عن أى بيت أشعر ، فقال :

بدنت على ما كان منى فقتلتى — كما سدم المصور حين يبيع
إلى آخر ما سئل ، وآخر ما أحاب .

وقد ألف البيهقي صاحب التفسير المشهور كتاباً سماه « سقلا الخمين »
ترجم فيه هذا النوع من الناس وأفاض .

■ ■ ■

وفي الحق إن هذا الصنف حبب إلى الناس ، يحسون أن يسموا حديثه
ويتعجروا أحاراه ، ولعل السرى ذلك أنه صنف فيه طرفة ، لجمه بين التناقضات
من عقل وحبس ، وسعه وحكمة ، وطش وررارة ، ونفس وقوة ، ولأنه مثار الشفقة
والرحمة مع الإغما والاستعجال ، فحبوهم يستندى رحمتهم ، وحكمتهم أو نوادرهم

تستدعى الإبحاب ههنا ، وإذا اجتمع في النفس نواحي الشفقة والإبحاب ومظاهرها
انتماص هذه الصراقة والحدة والحدة

وعلى العكس من ذلك يحاين العقلاء ، فعمل أكثر الناس في الواقع ينقسمون
إلى عقلاء الخجيين ، وإلى محايين العقلاء ، فعقلاء الخجيين هم من عرفوا ، أما محايين
العقلاء فعلى العكس من ذلك ، يتظاهرون بالعقل وهم في حقيقتهم وسوء تصرفهم
وهم أشكوى في عداد الخجيين ؛ وهؤلاء لا يرايح النفس بهما لأنهم لا يثيرون
شفقة ولا إعجاب ، وإني أثيرون سخطاً ونفوراً ، وهذا من شأنه لالة

وه أحد من ألف في محايين العقلاء كما أنفوا في عقلاء الخجيين ؛ ولعل السبب
في ذلك كثرة عددهم ونقص روحهم ؛ وقد أدرك هذا أحد عقلاء الخجيين وقد قيل
له : « عدّ لما يحيين البلد » فقال : « كيف وهم لا يتحسون ؟ فإن شئت عددت
لكم العقلاء » .

والآن أعرض بصورة من صور هؤلاء (عقلاء الخجيين) ، وهي صورة طرفة
حقاً ، متمعة حقاً ، هي صورة هُلُول الكوفي الذي كثيراً ما اصل اسمه نارشيد
وملاً الكوفة وما حولها نوادر وطرفاً .

أما اسمه « هُلُول » فاسم طرف مطابق مدله ، فمن معناه الضحك وقد
كان الهلول صيحاً كآ .

وأم مسطره وحركاته وسكاته وتصرفاته ، فكانت غري الأطفال بالصحة
عنيه ، والسحرية منه ، والصباح ورايه ، ورميه بالحجارة ؛ ومع هذا فكل ذلك
لا يثير حفيظته ، ولا يخرجه عن طوره ، بل يقابله سطرة الممسوف المحدث ، ويثير

فيه العطف والشفقة على هؤلاء الأطفال الذين يتحدثون في إيدته : فقد رموه مرة
بمحجر فادموه ، قال :

حسب الله توكلت عليه وواسى الخلق طرّاً بيديه
ليس للهارب في مهربه أبداً من رَوْحِهِ إلا إليه
رُتِّره لي بأحجار الأذى لم أجِدْ بداً من العطف عليه

وست الأخير مشرور من أمثاله الإنسانية السامية ، والرفق الذي بلغ الغاية
في اللطف

وقال له العقلاء وما : لم لا تشكو هؤلاء الأصغر لأنهم ؟ فقال لهم :
استكنوا — أيها الخبيث — فلعلي إذا ما يدكرون هذا الصرح فيموتون ، رحم
الله ذلك المحبون .

وقال له عاقل آخر : تناول الحجاره وارحمهم كما يرمونك . فقال له سهول : مه
يا محبون ، إني إن فعلت شيئاً من هذا راحوا إلى نائهم فناء لهم هذا المحبون بدأ
يحرك يديه فيجب أن يُعَلَّ ومُتَد ، فلا تكفي ما ألفاه منهم حتى أعل وأقيد .
وله ناحية أخرى عنه في لطرافة ، هي تشره وراء مطهر حمونه ، وصيحبته
الخلقاء والأمرء ، بقوى لمط وأصرح سان : قد رهد في ما لهم وجاههم ، وأتمه
حمونه أن يبالوا منه ، ووثق تره علم يحف أحداً ، وله في هذا الصبح ودر رائعة
وأقوال غالية .

رووا أن الرشيد خرج إلى الخج هر بالسكوة ، فرأى سهولا بعدو على قصة
وحلقه الصبيان . فقال الرشيد : كنت أشتي أن أراه ، فادعوه من غير تزوع ،
فما حصر بين يديه قال : ناهول ، كنت لبث مشتافا .

سهول لكى لم أشتق إليك

الرشيد — عطى .

لمتمركة ، والجناح الخاوية ، والعظام النخرة ، لا يتقربون بالأنساب ، ولا يتواصلون
تواصل الأحباب ، قد صارت له حواء عاتية بعد عساتها ، والعظام نخرة بعد قوتها ،
تجر عنهم الرياح ديوطها ، وتصب عليهم السماء سيوطها .

ثم له الحكمة الخيرة ، والهدى الصريفة ، واحبب اليه ، فقد سعه عن
مير الكوفة أنه ولد له بنت فدهنت ، فذهب إليه بهن وقال له : يا سيدي
أنا لك مكاتب أنت مني ؟ فقال له : ويبحث ، فتركت عني .

ومعه محمول آخر مثله ، فذهب إليه خبيثه الذي ، فقال له : يا سيدي
يهول ؟ فقال له : ولم سميت أنت موسى ؟ فذهب إليه خبيثه ، فمطر يهول
إلى صاحبه وقال له : كنت اثنين فصرنا ثلاثة . ورؤي صاحب بين القدر وهو يافع
في الثراب ثقيل له . ماذا تصنع ؟ قال : أجالس يوماً (لؤدوس)

وهكذا ملا يهول عصره فكهة وموعظة ، وأصحت الكدر وأفرح الصغار ؛
وكان في الكوفة ظهير صاحبه عليان بن أبي مالك في البصرة ؛ ومشاهير كثير ،
مهم من عرف بالشعر الضريف ، ومهم من عرف بالمواد الصريفة ، ومهم من
كان محمواً حقاً ، ومهم من رأى العام محمواً حتى لا يسهه عمله ومن العلماء
والرواة من حاف مول الحق ، والخير بالصدق ، خلق بحياته محمواً نسب إليه ما كان
يجب أن يكون وما كان يجب أن ينفك ، وتستر وراء ذلك حتى لا يؤخذ به . ومهم
من رأى أن الحكمة إذا صدرت عن عاقل تأمر مألوف لا تسترعى النظر ،
ولا يسوحن العجب ؛ ولكن إذا صدرت عن محمول كانت أوقع في النفس
وأدعى إلى التفكير والاعتبار ، شمله عقده على أن يستعدها من محمول . وقد ينفك
قوا المحمولين .

وأما ما كان هذا الباب طرفه من طرف الأدب العربي تستخرج الصحة والعصب والتعكير.

أما محبين العدا ، صدمهم زهر ، وحوسهم أنكر ، وواحيهم أعقد ،
وتصرفاتهم أسمع

ونحن نستعرض لك بعضه . ١ - جرياً القول في كلهم : وملك تسري
القول بأن في طبيعة محبين العدا ، هؤلاء الذين دفعوا هذا العالم الآن إلى هذه
الحرب الطاحنة الفتكة ، المحرقة اعدامه : وأب لا ست منين مدى حوسهم
إذا تساءلت : فم تتعجبون ، وكما انمشون عيشاً رغداً ، ويتعمون بما خلقوا من
مدنيه ، وما نسوا من حصاره ، وطعم أفرم اللحم والزبد والمرى ، وأوص الله
واسعه ، وحيراته تكفى لأصعب من على ظهره : فم بدأ القتال ، ومم هذا
الندمير والحرب ؟ ألا كل وانضم وير ١ - أم لا مثلاً الأسي ١ وما فيمة
امتلاكها إذا كانت غلتها مشتركة ؟ أم لا استعداد الإنسان في استعمرات : ولم
يستعبد وأولى أن يؤخذ بيده ليهض ويعمل ، ويرد في حيز الأرض التي
تثمر للجميع ؟ أم للحد ؟ وأي حد هذا الذي يؤسس على حبل من رؤوس العبي
وأمر من دماهم ؟ أم لحد أمه وسيد وحيلهم وتخصصهم على متيلهم ؟ أم هذه
العقمة وهم سدور مساواة بين الأفراد ؟ فيجب أن تكون السيرة الطبيعية المساواة
بين الأمم .

قلت مسألة على كل وجوهي ، وسأول فاست عن سبب هذه الحرب المفقون
معتز الخواب ، وتسل معي بعد قول البحث أن الأمر لا عده الخواب : وو
شهدت أنه الخير وأمة الكلاب هذه سافر وكان لها سار مطلق لصراحت .
ما أشد حزن الإنسان ، وعود الله أن تسبح بالله .

ولعل أعزب ما يستوحى الأسى ويضعت سخون أن هذا الإنسان يحاول أن يجمع كل مظاهر الطبيعة لقدرته ، ويحاول أن يكشف سر مادة وسر ما وراء المادة ، ويحاول أن يعرف حقيقة العالم وحاق العالم ، وثنى الفسدت المعتقد المبركة للمريكة ، وأن يضع العلم للديقة المادى ونزوة ، وهو سحر أن يضع صاماً يجمع هذه المحرر التي تحصل السمع الصارية أن تمشي .
الإنس هذا حيواناً ؟ فإن لم يكن قد احسوا إدأ ؟

هذا - من غير شك - حيوان محزون ، ولست أحتو منيع ما سير من حزن حتى تصور الأسر التي لا تحصى وقد فقدت عييدها وعائلها وبعض أبنائها أو كلهم ، وحتى تصور الأسر التي طردت عنها في حرب لم تصيه ، ثم فقدت أبنائها في الحرب الماسية ، ثم برّح بها الحزن والفقر والبؤس معا .
مدا ١ - لا أدى .

الحيوان

ثم نعال معي نعال على طائفة حرة من محبين العدا ، وهؤلاء حيوانهم أطرف ومعتبرهم أطف ، وهم « صائمة الخبيث » الذين « معهم الحب » وألح عليهم لعشق ، هم في هراي وصفت وسكاء ، وحسن وهيم ، وما شئت من أعراض .
ما هي إلا صرة حتى يفسد حرد ، وإرا لذي كلف لا تسوى شيئاً محب نظرة تنظرها أو كلمة يحدث بها : « تنجى الدنيا وسعادتها من الوجود إلا وجودها ، ووصفها ومحرها ، وحركاتها وسكنها ، ويركر سعدتها وشدة حبها ، في نقطتها دكرها ، وفي حلقها خيالها » . إن نظرت إليه فسيهم صائب ، وإن أعرضت فسيهم أيب ، شكوا من فربها وشكوا من مدها ، ويمكن أن وصلت خوف من محرها ، ويمكن أن ماتت حاد من فربها ، وتحدثه نفسه « لا شجار إن أعرضت : ويمادى فيها أهله ، ويركب محضر والأهول ، ويترك الدنيا الحقة

لبعث في ديا حيان وأوهام ، ويهجر العالم النسيج ليعش في ديا صيقة كل
السيق ، ويتألم حو كله حراً وألماً وتحصراً وأسماً ؛ فإن كان شاعراً صب ذلك
كله في شعره ، وإن كان موسيقياً في موسيقاه ، وإن كان مدناً في مدنه ؛
والخدين أمثاله يحرقونه في حو به ، فيكون إن نكي ، وطر بون إن ضرب ، وسدو
عنده الأعراض من أعراضه ؛ ثم عما فعل شعر الخجون نحوهم ، فيأسفون
على زمن أسعوه ، وألم تحرقوه ، وحيلال وأوهام عاشوا فيها وعاشوا ها ، ولا
يذكر كون ذلك إلا بعد أن يصيبه سجنهم ، ويتقدم سبهم ، فيفعلون في حو من
وع آخر .

إن سرت معي سمر من أصداف الخدين الأخرى ، أرثت « محبين المال »
الذين سوا أن المال وسيله جمعوه غايه ، وأنفقوا عمرهم وأنفقوا اجتهتهم في جمعه ،
وعندهم ما كفيهم وفوق ما كفيهم . ومهم من باع شرفه وحنقه للدمار يجمعه
ويؤثره ، ومهم من سخر آلاف الناس لجمعونه ثروته ، ثنوا حو به ، ولكن
قد حن هو لنفسه ، وحسوا هم ، فكان في حو به أحسن حالاً منهم في جنونهم ،
ثم تركوا أنفسهم في تدبير مال ، وتركوا الحكومات في بطش من يحكم
ووضعت من فوقهم ، فالتراع دائم والمعيشة صحت ، ونتيجة الحصومات لا تساوى
تعب النفس بالحصومات ؛ ثم ملأوا الخو حسداً وبعثوا وسجناء من أحسن المال
واستحوذوا المال ، وفسدوا أنفسهم إلى مفر ، لا يجدون ما يأكلون ، وأعياء
محمول من كثرة ما يأكلون ، هدا شقي بقره ، وهدا شقي بعده ؛ وكان
في الإمكان أن يسعد الجميع ، على الجميع ، وسكن في ذلك والداء مستحكم ،
والجنون معصل ؟

وهذا على مقربة من هؤلاء طائفة أخرى عربية حق ، هم محبي الشهرة ،
هذا يود أن يحرق الناس لشهرته ، ويخالف الناس ولحق لشهرته ، ويمشي على حث
من يصرعه لشهرته ، ولا يهمه أن يذكر بحير أو بشر ما دام اسمه يردد على
اللسنة ونحوه الأقوال : وهذا يبيع راحته وصحته وشفاه وشفاه
ليعطى باخه وسان الشهرة : وهذا يدرك المكابد ويدس الناس ليصرع من
أمنه ويحس محله ويحس وشهرته .

وكل هؤلاء لا يحقون ولا قيمة كبيرة - ياتون أنفسهم ما الشهرة
وما حده ، وما منهم احتفله في صوته الحية ، انما التي تقوى صوت ، ثم
لا يحرق الإنسان بعد إلا على ما قدم من من غير ملحوظ منه إلا فيسه
الداتية ؟ وما هذا الذي يدع الناس إلى كل هذا السخف الذي يسمونه جاهاً
ويسمونه شهرة : وكيف غموا عن غلبة الأشياء ، فتمسها الحقة من غير نظر إلى
الأعرص انفسه ؟
لا شيء ، لا الحبور

الحق أي إن ... سمرص أناع الحبور فان اعرض وعصر بشرح .

ثم انظر معي للناس كافة على اختلاف أجناسهم وبشائهم بر انفسهم العاجز
في عادتهم في ما كلفهم وما لا يسهلهم وسائر تصرفاتهم ، وحالاتهم أنهم
يحترقون من انفسهم ما يشعونه ويذهب سعادتهم ، إن شئت من الانفس في نظر
إلى الممدس كيف يحققون أنفسهم برادهم ، وكيف يحرقون أنفسهم
تلاسلهم في حفاتهم ، وكيف تكون تصرفهم في فرائضهم وما لهم ، وكيف
يفسدون معتهم بنظمهم في ما كلفهم ، إلى ما لا تحصى من مواضع عمرته حقيق

عها المحصر ، قد وجدوا أنفسهم أحراراً موصحوا ما يلهم حريتهم ، وأصحاب
فاعتادوا ما يذهب بصحتهم ، واحكم بعد ذلك متى يتم نسي من فعل هذا
كله ؟ أعاقل أم محسوس ؟

يحين إلى أن الذي يحصف من حكم على الناس بالحيوان أنها مثلاً أطفالاً
لا عقل لها ، ثم سطر إلى أعمال الناس ولم مثلاً عقلاً ، ثم ينكون العقل فيها
شئاً شئاً ، ونحن نرى أعمال الجنون ولا نرى غيرها . فلا يكون لها مجال في
التفكير فيها ، لأنها نالها قبل أن تفعل ، بدوا عقلاً لم يسعها لأنها ألفت من
قبل ، وهدت أعمال عقل من قبل . وله مدبر لإسناد أن يولد في حرية وحده ،
وينمو عقله على طبيعته ، حتى إذا اكتمل رأى الناس ونصرفاتهم ، لدهش من
نصرفاتهم أشد الدهش ، وصح من حوسهم كل العجب ، وطرب منهم إلى حيث
لا ناس ولا حيوان ؛ وإلا لحدث كيف يستطيع عاقل أن يفسر ما اعتاده الناس
من كيوف لا عداد له ولا داعي إليها : وكيف يستطيع أن يفسر طر وشهم ودر
طر وشهم ، وكيف يفسر الأزار التي تؤهم أن لها عمرة وليس لها ، وكيف
يفسر مظاهر خفلاتهم ومظاهر خصوصياتهم ' إلى ما لا يحصى

لو رأى ذلك كله لأول مرة وهو عاقل لم يجد كبير فرق بين ناس داحن
السنن وناس خارج

ويحصى ما قرأت في كتاب الأعالى من حكاية يدوي رأى عمر حصرها
لأول مرة ناعبه بغير مظاهره ، وكاد يحس من تصرف أهله

الحق أن العقل والحيوان في هذه الحبة أمران مستان : فكل إنسان فيه
كفيه من عقل وكيفية من حيوان ، تختلف صغراً وكبراً ، ولذلك تقارب حدا
(١٠ - ج ٢ - مس)

عنوان مقالتي ويكاد تنبؤى عقلاء المحبين تصديق العقلاء.

ومن حسن الخط أن كل محبون بعد نفسه سائق بل مثال العبد ، وبعد
ما طاف تودحه حوراً ، وكل بعد إسب عن تودحه كان أشد معاً في رمية
بالخون

وفي رأي أن « العقلاء » وصموا المحبين في مستقلى لأن « العقلاء » أقوى
وأشد ، ولو كانت القوة في صف المحبين بوصمو العقلاء في المستقلى . والله في
حلقه شؤوب

العزرة

من معجم العرب - لغة «العزرة» في معجم «أبنة» ، فقد ارجس عمر بن
 ورجل - بين واحد اسمين «عزرة» والدليل «في القرآن متقانتين ، فقال تعالى :
 «أدله على أنفسهم عزرة على الكبر» . وحكى عن اسمين أحدهما «عزرة» في
 إحدى العزرة «من رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» ، وهي
 كلمة فظ من «عزرة» ، ويريد بالأعزرة معه وصحة ، وبالأذل محمد (ص) وصحة ،
 مرد عنها الله عز وجل : «وقه العزة وأرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون»
 وقد تعدى مع اسمين لأن «أق» وصل سيفه عليه ومنعه من دخول المدينة ،
 وقال : «والله لا أحمده حتى يحول «محمد الأعز ما الأذل» فلهذا والسبب
 في كل هذا أن العرب في شأهه كانوا يسمون العزرة في الشل والجاه والرياسة
 وأهلها ونحو ذلك ، ثمها الإسلام في لخصت بالدين الحق ، والتزم عن السفسف

وانما السبب

وكثير العرب - من اسمين هذه الكلمة في شأهه والإسلام ، فكان
 أو جهن قول «أنا أعز أهل هذا الوادي وأمنهم» . ومن الساعر :
 يفسر «عزرة» كريمة أحسنهم في كل شأهه عزرة الألف
 «عزرة» الرابطة لاسم في «عزرة» أمه حمة مائة لاسم من أن يفت ،
 و«عزرة» من «عزرة» أرض عزرة أي حمة ، و«عزرة» حمة شدة وحدة

والحق أن تحديد معنى العزرة في معنى السعوية ، وأصبحت مائة ذلك رسم
 أخذ له من بين العزرة والكبر ، وبين الدل والتواضع : وقد يد حاو لاسم أن
 عرفوا معهما ، فقد روى أن رجلا قد للحسن من على - «إن الناس يعرفون أن

فيك تبها « فقال : « ليس تنه ولكه عمة » . وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : « اخشوشنوا وسمروا » كأنه حشى إذا أمر الناس بتعود خشونة أن بعضهم ذلك إلى احتقار النفس ودلتها . فاستدبث طلب المحافظة على لعة . وحاو السهروردي أن يعرف بين لعة والكبر . فقال « العمة غير الكبر لأن العمة معرفة الابن بحفيظه معه . إكرامها ، كما أن الكبر جهل لالسان نفسه وإبرالها فوق من لها »

ولست أدري لم أهمر عند الأخلاق من اسمين هذا خلق لم يكثروا الكلام فيه ؛ كثرهم في غيره من الصدق والعدل والكرم والتواضع ولو وصفت أنا « ثب » الأخلاق سريرة حب أهميت المسلمين لو صنعت في أعلاها « العمة » . ولاحترب من الأخلاق ما يبعث القوة والاعتداد بالنفس والرحولة والأمة والجمية . ولافت حدا من الكلام في التواضع والرهذ والخوف وبحو ذلك ، لأن فائدة الأخلاق يجب أن تنحصر في ترسيها وتقويتها بسمين : روح العصر ، وموقف الأمة إزاء غية الشعوب ؛ من أحمداً تنقلب العصيلة ردة . ويكون الخث على هذا النوع من اعصاش داعية إلى الإحرام . فإذا فرطت أمة في التواضع كانت الدعوة إليه إحراما ، وإذا فرطت أمة في الرهد كانت دعوة الأخلاقيين إليه دعوة إلى الموت والعدا .

كسب رماً قاصياً في « لاهات الخارجية » وهي بلاد في منتهى الفقر والنؤس أعدهم من ملك بختلات وسومات في عيين من عيوب الماء ، نؤس شامل ، وجرن شائع ، وصلك ستدرف الدمع ، ويستوح الرحة . ثم ذهبت يوماً إلى صلاة الجمعة في مسجد هذا الناس الفقير أبعاً . فما كان شد عجي من حطيط يحط من ديوان مطبوع يستحث الناس على ألا يقصوا حبيهم في أوربا ، وأن على قين أن الخطيط والسمعين لم عرفوا أوربا ، ولم يعموا لها إلا معنى عامصاً ،

القادة سبها ، وكان المدعى أن كماله "عبد ص" ، وأظهر مسأله ، وعرف
بمخالفات الأمور

أراد المدعى أن شعر كل رجل بكلامه عليه ويسير بما فيه من حقوق
ولا يسمح بحقوق كائن من كان ، بل من كان مدعى ، كما سعى بك عليه من
واحدا ، فلا يسمح لنفسه أن يمدى على حقوق الناس مثقال ذره أبدا
والله مظهر متعددة ووسائل مختلفة ، ومن كثر ما تطلبوا إلهي
وسيلة من وسائل الله ، وحرور تطلبوا لئلا يحكموا أو العنصرية البريانية
أو العنصرية في الخمسة ، الله أو صدقاته العظمى أو حسن نفس على أنها وسائل
للخبرة : والمعلمون تطلبوا لئلا من صدى أشبه دور من سبائس ودكتوراه
ودبلوم وبحر ديت ، وهذه كلها عزمه شجاعة - وهناك عمرة أخرى مرمية وهي
اعتماد الفرد نفسه على نفسه اعتبارا لا يعتمد على الآخرين ، وأهمل سوى عرسه
والأمانى تأملته ، وهذه كذلك مظاهر متعددة كاحترام كل منه إعلامها
والخفاطة على بعض مبادئها ، والأفكار بعبثها وألحظ ما تارده وبحر ذلك : وليس
يهمنى الآن هذا ولا ذاك ، إنما همى به مع من العجز عن ذلك ، وسعى معه
أنه يسأل في غيره لا أنت عنه أخذ في الوجود في إنسانه قد تارده ليس
عنه في ما أتى في حاد أو في معتد ، ولكن لا تنس عنه حد في أنه
إنسان ، فائق له ، صاحب السيرة سبيل في احترامها نفسها ، وهو
بمخالفاتها وواجباتها .

وسواء أن أرى لشركى لا سعى بغيره لسعور له أحب ، ولا تترك هذه
القضية من نفسه المبررة التي تستحقها ، وأكبر ما يؤلمنى في لك مظهران
الأول : استجداء الشريك أمام الأجنبي الأوربي وشعوره في أعناق نفسه

كأنه حقق من طسنة غير طيبته ، وكان الظيفة حسب أحدهما سداً والآخر عبداً ،
 ترى هذا الشعور في إصلاح الحكومة ، في الخواص البحرية وفي المحتضات وفي
 الشوارع ، وفي كل معاملة وفي كل خطوة . بالأمس كنت في محطة السكة
 الحديدية فذهبت إلى ساحة السداكر وسألت الموظف - في أدب - من هما
 نحن منى السداكر إلى هذه كذا ؟ لم يجب . وأعدت السؤال فلم يجب ، فتولاني
 سمور مخرج من عقب وحش واحش برودة السؤال وغير ذلك ، وما لبث أن
 جاء أحشي فسأل مثل هذا السؤال نفسه الأحمية ، فترك الموظف ماني يده وأقبل
 عليه بكلمة ، وأحياه إجابة فيها كل معنى التحش والتعظيم ، واحتتم كل جملة من
 حملة بكلمة « سدى » فذهشت من هذا الحال وثار في نفسي ، وتجمع الدم في
 وجهي ، ولت من الموظف بقدر ما نال مني ، ولم أكسب من ذلك كله إلا أن
 أكتسب هذا القدر

وموقف هذا الموظف تقعه كل الأوساط على اختلاف في مقدار اللعانة
 والكماسة ولكن أحواله واحد ، فديت هو الشأن في الأوساط العبدية والتحصيرية
 والسياسية ، حكم الأحمية كلمة عادية فتكون مثل ، ويكون حكمه ، وتكون
 القول الفصل ؛ ويبدى الرأي فيكون الرأي الناصح والقول الحكيم والعاية التي
 من وراءها عاية ، وطلب الطلب فلا بد أن يجاب . وإذا لم يتمكن فالاعتذار الحار
 والله عدنا خاصة في طرف ح ؛ وحل المحل التجاري أو ركب القطار أو يدخل
 السدى في موضع عانة خاصة ، وعمل العمل بمقدور التقدر العالي في ميته الأديبة
 ومكانته الأديبة إلى ما طول شرحه .

وفي هذا من غير سب مدته الشعور وإدلائ للمفس واستبعاد لعمه اطل ، ومع
 هذا يطالب السادة الأخلاقيون بالتواضع لا بد أن يفهم الناس في كل مناسبة
 وفي كل طرف أن القوم أناس مثل لم ما لنا وعليهم ما علينا ، وأن هؤلاء القوم

على أحسن تقدير صيغ لا سادس ، ومن لم يدم ككلمة ودما ، وهم عقل
ولكن ككلمة ، وسوا في الأخلاق ككلمة ، ويصدر منه العصبية والردية كما
تصدر عنه ، ونسب ككل البشر سدون من ذن نفسه ، وإن واحدا
يحتزمه في غير مدله ، ويحرمه لا على حد - احتقر مواضع ، وإن سادهم
احترام ، احتراء واحتقر ، واحتقر ، وإنه إذا حدثهم فسيهم بالأعداء ، عيب
حكيم ، وأن الحكم يبت ونسب دائما أن لنا حقوقا وعلينا واجبات حقوقهم
وواجباتهم ، فإذا طلبوا مساواة فاسمع والضاعة ، وإذا طلبوا الإدلال قلنا « لا »
من مواضع

والأمر الثاني من مضاعفة أية لا على خط من هذا ، فهو ليس
بشيء ، فهو مهم على أي عقد من حيث من حيث من حيث ،
ولا يمكن أن يكون ممددا ، وليس منساجه من لا ، أي جانب أنا ،
لا كنه ولا سدون دته ، نسبه أن سمع في له والعرة له وحده ، ثم يتلهم
عن هذا الدو من على له لا ، وحال من مدان لا على نفس من حد
ومر وس من جانب ، فهو كمر وس حده ما يما ، وهو كاش عن تقلد له
رسمه في اعتراره وبلاه ، وهناك دونه ، حتى يصل الأمر إلى ما يرى من
لعدة في السبع وخمس ، فسيهم كنه طرفة حسده له به أي عاده ، ثم هل
عمره تصدم ما بعدها إلى آخر القطار

نس لهذا من علاج إلا هم العرة بمعناها الدقيق ، وهو احترام نفس في غير
احتراز أحد ، وإن نف نف موعده جانب ، فإن نظرت إلى من هو أعلى منك
في المنصب والجاه والخبرة فلا تمككه أن من منسك وبه ذرة ، ولا أن
تعدى حدوده وبه شعرة ؛ وإذا نظرت إلى من هو أسفل منك فلا تعد حدودك ،

تجارب وزير

كان أبو حسن علي بن محمد معروف «ابن بزر» وزيراً من أشهر وزراء الدولة العباسية في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع للهجرة، أسبغ عليه المعتز بالله اسماً مستعجباً.

وكان من اسمع، من البصيرة، واسع الثروة، واسع لقطه، إذا استورع جمع نفع اسمع ونفع آخر بكثرة ما عطى من هدايا لسمع، ولكثرة ما سعى له هو وأصحابه من ألق، فكانه مسق النور فيبدد الظلام بالإضاءة، ويبذل القوسى والجهل بالكثرة، لا يحجب خدم من ذره عند الموت إلا ومعه شئمة، مع كثرة الداحسين واحد حين، ولا يلقى منصرف يدان يرفع إليه سكاة، أو يتطلب عطاء، لا واحد يحارب الدار من حاشية من الورق يأخذ منها ما يشاء، ويستعمل ما شاء، حتى لا يلتزم مؤونه ما يتشاع من ذلك، هذا مع علاء الورق علاء دونه علاء الورق الآل في الحرب.

على أهمية سبيل، كانت الإدارة في أيامه وقد على جملة من أسبغوا عليه ألق الميوت معروفة، سبلى خدمه فلا هم إلا أن تأمره عليه وكيدوا، وخصوا أحسن حيله، وسبوا أسعاه. لدى الخليفة لمفسدوا ما سبه وسبه، حتى لم يبق ما أرادوا، معن وحسار، وتولى وزير حديد، فتبدأ القصة من حديد على التمدد القديم، ونهى القصة لثمة والثامنة قد تهب به القصة الأولى؛ وتقرأ «يرجى» لوراء في ذلك العصر، فلا تقع عينك إلا على دفاع وهجوم، وتولية وعزل، وجنب بسولى، ومصادرات للمعز، ومن حين إلى حين قد تضر على عمل إيمانى للوزير في مصححة العامة وقد لا تضر

لأمر الله في الطاعة إذا كان هلال الفوس في المعدي الخ

كان من الغرات دأ كديه متترة ، في لأصا دوى بشير أموال الدولة ، وفي
صط الأمور واخره وموة الإ ادة ، وفي بصره بالشؤون السياسية ، حتى كان في
كل مرة يُقتض عليه فيب ويسجن بخطر الأمور وتمسد لإدارة ، ويحتل المالية
وتتقعد لك كل ، فإذا عجزوا عن حبه - يخذوا أمامه إلا ان الغراب حلاها .

لطفا على من الغراب وحامد ، وقت الأمور ، وصرف الشؤون ، وانعس
في السياسة من قدمه إلى مره ، وصادبه السعد والمجس ، وذاق الخلو والمز ، وقد
خرج من ورارته ثلاث شعرب ثلاث تلوز فيها رآه واحتماره ، تكفيب اليوم
واحدة ، فكان منها يحتاج في شرحه إلى كتاب أنه مقال
مال

« تشبة أمور السلطان على اخطأ خير من وموها عند الصواب » .
ولقد وقت عند هذه طر طولا ، مطلقا ، مستمرصا حالها في صوبها .
فأصحت في وسمب سعد طر ارجل وموة سياسته ، وفلت : ما أحوح مصر والشرق
إلى أن تسود هذه المطربة كل أعمالها الحكوميه وغير الحكوميه .
إلى يرد « بأمور السلطان » شؤون الدولة ، ويرى أن التردد الطويل بحس
بالمصدحة ، ولم كان الد عت عليه تحرى الصواب والرعة الشددة في الوصول إلى
الحق ، وأن التسعيد السريع مع احتمال الخطأ خير من البطء مع احتمال الصواب .
إن أمور بامن قديم تحرى على البطء في التسعيد والزمن لايمس ، سكل يوم
مث كله ، ولكل ساعة جديدها وأمورها وتمقيدها : فإذا أهمل في التسعيد رعة
في الوصول إلى حق لاشك فيه ، ارمكب الأمور ارتب كآ لاشك فيه ، ورااد التعقيد

الوحدة والتعدد

كان الشرق منبع للعرب من ناحية أخرى والمعدة والأحذية في عهد الحروب الصليبية ، بل كان الشرق موعود العرب في كل هذه المراحل . دليل انتشار الشرق في هذه الحروب ، ما بين أن دعاة العرب ٥ وانحتوى مواضعهم على الاستفادة من الشرق ، والاقتباس من علمه ونظمه .

ثم جاء عصر النهضة الأوروبية ، ومعه نحو قرن ونصف ، من نصف القرن
الخامس عشر إلى نهاية القرن السادس عشر ، فطور - أورو - طوراً جديداً
في كل مفاق الحياة ، في الدين ، في الفن ، في الأدب ، في العلم ، في الاجتماع ؛
فكان عصر العلم ، وعصر التحول والاستكشاف ، وعصر النفوذ الحر الجريء ،
وعصر التقدم واليسار ، وعصر شعور الإنسان بـ ، وانتميز من ميود السلطات
التي كانت تملكه ، وعصر ظهور القوميات وظهور الامم التي تمتد عن حوالج
الشاعر بنوميه

ومن ذلك الخيل أحد العرب يتقدم شيئاً فشيئاً ، واشترق وناف على ما كان
عنده من الخرو - الصينية ، من تراجم إلى اوراء شيئاً فشيئاً فساد حكماء وانتشار
الجهل والفقر بين أبنائه .

وحيث انقطعت فيه العلاقات بين الشرق والغرب ، لم يدر الشرق ما يصنع الغرب ، ولا الغرب ما يصنع الشرق ، سواء في تلك العلاقات المادية ، وعلاقات الحضارة والمذنية ، فغرب سقيم ومتقدم ، ولا غير للشرق متقدمه ، والشرق متحجر ومتخلف ، ولا غير للغرب متحجره .

تقدمت الشعوب في العرب، وتحرروا ووردوا دوى السطن فيهم الى حدودهم.

وانصوا بالطبيعة واستخدموها لصاحبهم ، وأحرقوا بالعلم كسور الأرض واثروا ،
ومكنهم الثراء من عشة الترف والنعيم ، كما مكنتهم العلم من أن يقلقوا البطالة
الحرى القديم ويمروا نسيانهم وآلاته وعظمه حسبا أرشد إليهم العلم أحدث .
هدى في العرب . أما الشرق فابلى بحكايا أكثرهم لاعتقاده بلا منه : ثم
وقف العلم على ما كان عليه في المصور البسطى ، فلا علم إلا العلم الدينى الذى
حافظ على شكله وبعد روحه ووهبت علم الخروب على ما كانت عليه أيام
العليبيين ، فلم تقدم تبت ، ولم تخرج شيت ، وسنت العلم والجهل والفقر مدغم
لأهل البلاد ، والعيشة صحت ، والتموس ناسة ، والمقول مطدة
فأصبح لعلم ينقسم إلى قسمين : عرب يختار بهاء وعلمه وسلاحه الحديد
وحرته ، وشرق يقره وجهه وسلاحه القديم وأعماله .
والشرق يطن أن موقعه من العرب موقع آباءه أيام الخروب العليبية ،
والعرب يطن أن لشرق عظيم عظمته حين التقى به في الثور الإسلامية
ويأخذ الغرب في طريقه فيؤمن بعلم الملاحة ، ويبحث في عظيم الأساطيل ،
ويستخدم السفن في أهم الأعمال ، ويترن رحاله على التعلب على قوة مياه شتى
الأساليب . وأخذ الشرق في سبيله فيجعل هذه كما اعتن تبت ، ويضعف في البحر
كما ضعف في البر .

وتؤدى عظمه العرب البحرية إلى استكشاف الأفطار المائية والمنازل البعيدة
كأمريكا وغيرها ، تستعملها في بناء عظمتهم ومجده ، وأخذ من كسورها يريد
في غناه وقوته وسلطانه .

وما هو إلا أن يستكشف الشرق كما استكشف أمريكا ، فقد رحل جماعات
كبيرة من الأوربيين إلى الشرق في سائر الأفطار ، ودرسوا شؤونهم وحيروا أخوانه
متكشفتهم عن ضعف وقوى ودلة وجهل وفقر بلغ النهاية . فأنصلا بأنهم

مشوهم باستكثهم ، فكان العرب وكان الفتح وكان الاستعمار
وكما استكشف العرب الشرق ووقف على شؤونه ، استكشف الشرق الغرب
ووقف على شؤونه ، ولكن سن بين الاستكشافين وبين الشعورين ،
فاستكشف العرب للشرق كان من نوع المنور على العمياء ، والفرح باللقطة ،
والعجب بآثاره ، ومن نوع شعور القط بالقار ، والذئب بالحمل ، والجائع بالمائدة
الشهية . واستكشف الشرق للعرب كان من نوع الأسير يقع في قفص العدو
والسائر يصدقه قذع الطريق ، ومن نوع الفار يرى سوراً والحمل يصادف دنساً .
كان الغرب قد تطور ، فكان فتحه للشرق فتحاً اقتصادياً وسياسياً وعموماً
أولاً - ودينياً أخيراً . وكان الشرق لا يزال على آرائه الأولى ، فهم أن
هذه الحرب حرب صليبية من جنس تلك التي شهدوها في الشام ، وأن
استعمار أوربا احصاراً للصراية على الإسلام ليس إلا ، ومهم مدافع القومية
والاقتصادية إلا أخيراً ، لم يأتى ما « محمد علي » مسلم بحرب الدولة العثمانية
المسلمة ، وباحتصار مصر اية بحرب دينا نصرانية ، وأنى الممالك المتحدة دماً
المختلفة قومية تختلف وتتنازع وتتحارب .

§ ١١

بعد ذلك فقط أدرك الشرق أنه لابد لمواجهته أن يعد العرب وسائر
شؤونه ، فلا بد أن يكون له سلاح كسلاحه ، وعلم كعلمه ، وخطم سياسى واقتصادى
واختصاصى كخطمه ، وأن يرقى بأوضاعه القديمة لتصل إلى الأوضاع الحديثة
شعر المصريون والشاميون بهذا عند بحى . الحملة الفرنسية ، وشعر العراقيون
بذلك عند احتلال الفرنسيين للجزائر ، وشعر العراقيون بذلك عند ما سطت الإنجليز
سنتظامهم على بلادهم ، وشعر الأتراك بذلك يوم سكنت عليهم الدول الأوروبية
وهكذا ، ولكن كان أمامهم طريق واحد صحيح ، هو أن يسلكوا نفس الطريق

الذى سلكه الأروبيون ، وهو أن يعدوا إلى نظمهم فيروها بحسب استعدادهم
و بحسب ما يسمح به الزمن ، وأن يكون ارقى من حسن نمو الشجرة من داخلها
ونمو الإنسان من عصبه - وهذا هو الذى حدث في أوربا في عصر النهضة ، فقد
قامت الثورات على القديم في كل شيء ، فدخل تعدد عبيد ، وكل قسم ارماس
وهضم تعدد نحن عليه تعدد آخر ، وحصى به خطوة أخرى ، حتى وصل
إلى ما وصل إليه من رقى .

أما في الشرق حدثت عطفة كبرى على موضوع مدنى هذا ، لا تزال مخرج
غصنها إلى اليوم ، ولا أمل في النجاح إلا بإصلاحها .

لك هي أناس من أن يصح التقدم ويرى ، تركنا القديم على قدمه
وأشبهه بحماة حديدية ، وبعد الموعود سيرايا حدة إلى حب مدى زمان وسعدان
ونحن نشرب لمر من عاديهم .

وكان سبب ذلك أن لمصالح حادو من تحفص ، وتقوا نورتهم ، ولم
يكن لهم من نفوة ما يفرسون معه بإصلاحهم ، فعدوا إلى الصق لآخر غير
الاستقيم ، وهو : التقدم والاندماج .

كان في مصر كتب للتعليم الابتدائي ورهبر للبعد العالى ، وكان التعليم
فيهم على الأساليب القديمة - فمما اريد الإصلاح - كان حين طرق هي أن يرقى
الكتائب ، ويرقى الاراضى ، ويدخل عليهم - فحسبه حانة البلاد ، وغدتر
وتوسع ، وكان هذا عمل اوحدة العنفة واه حدة الترفيق ، وهذا ما فعلته أوربا
في مهنتها - فدرأت في مسهل القرن التاسع عشر - لا بد من أن تكون للتعليم
وحدة مدنى - في مراحل متعددة ، فلا بد من فقه ابتدائية مشترك فيها كل افراد
النوع ، ثم بعدو وينتزع - أما في مصر فترك الكتائب والأرهر على حالهم ،

وأنشأت نحسبها مدارس من مدسة تحدد حدودها من الأوربية ، فكانت من ذلك
قد تم وحدد حساس من

وكان له - محكمات عليه تحكيم بين الناس في الخصومات ، فكان الطريق
نصبي ، إصلاح أن ترقى معها ، يوسع اختصاصها ، ولكن تركت كما ترك
الأمر على حاله ، وأنشأت نحسب محكمات عليه ، كما كانت تحدد حدودها
وحكام حدودها ، وبذلك أصبح عليهم غير موحد ، وقد كان غير موحد .

حتى في أصله لا تحتويه من الإصلاح على مدته ، لقدرة على ما لم يدخل
عليها في إصلاح ، وبذلك كان أحدته على أمطار رورتي ، فكان له نوعان
من السبب مع ذلك عن بعضه من الغلبة ، ولا يرجع إلى عهد من عهود
موسى ، ومحمد ، على حركتهما .

وأنشأت لمداد الشريعة - من مصر ، على هذا الوجه العقيم ، وسارت
على هذا الوجه غير القويم .

شأن من هذا الاختصاص - من حداد ، وهو عدم الوحدة على عكس ما علمه
الخال في العرب : بين الفلاح الإنجليزي والأرستقراطي الإنجليزي وحدة في
طريق المنسوس ، كل نظام أخيه ، لا يختلف إلا باختلاف النصف ، وبين
كل معدي الإنجليزي أو الفرنسيين أو الألمان وحدة عينية في منهج التعلم وطرق
البحث ودرج التفكير ، لا يختلف في ذلك رجال الدين عن غيره : رجال الدين
يتعلم الطبيعة والكيمياء والحساب ، ويجرمون على أحدث ما كان يعلم مدى ، ثم
هم متخصصون للدين ، وهذا متخصص للهندسة أو الطب ، وطريقة بحث رجال
الدين عندهم هي طريقة بحث الطبيعي أو الكيميائي ، بل يرى من رجال الدين
من تخصص للاثار القديمة والعمارة القديمة ، والآن كل مفرعه ، وهكذا .

أما الشرق الذي هو مصدر الوحدة به فتعدد في كل شيء ، وقد فقد الوحدة

في كل شيء : فلا وحدة بين الفروى والحصرى ، لا في مسه ولا في نظام أكله
ولا في طرق معيشته : ولا وحدة بين المثقفين ، فثقافة رجال الدين غير ثقافة
المدنيين ، وبدأ انحصار في الدين من هذه النعم : ولا وحدة بين قضاة المحاكم
الشرعية والأهنية والمختلطة (حتى في السكائر) : ولا وحدة بين جامعة مصرية
والجامعة الأزهرية ، ولا بين وزارة المعارف والأزهر ، ولا بين سحر القديم
والسحر الحديث ، ولا بين أي شيء ، وثني : وفي هذا خطر كبير من استحالة
الخلقة والاحتكاك به في مساهمة إلى الآن : وإذا نظرنا إلى غلبت اهتمام لم
تجد معها أناسا مشتركا ، عقيدة لأزهرى غير عقيدته لمذنب ، وعقيدة من
ترى في مدارس البحيرية ومن ترى في مدارس فرنسية ، وهذا هو سر الصراع
الحاد الدائم بينهم ، ويظهر ذلك بأجلى مظهره في المجلس التي يكون من هذه
العناصر المختلفة .

وإذا نظرنا إلى أفراد الشعب وحدد الخلاف الكبير بين مظهره في
والحصرى وعقليتهم ، ومع معيشتهم ، وقد حرر هذا إلى سوء شعور كل منهما
بمحو الآخر .

ويطول في القول لو عدت الأمتان والمصدر الدالة على ذلك .
ومرجع هذا كله في رأي إلى الخطأ الكبير الذي وقع فيه المصححون
عند قبولهم المذاهب الغربية : فبدل أن يرموا الشعب بدرجات من أسسه ، تركوه
على حاله ، وأوجدوا نظما حديثة مستقلة .

ولا يسير العلاج إلا بإصلاح هذه العنطة من أسسها ، من توحيد التعليم ،
وتوحيد القضاء ، وتوحيد الملابس ، وتوحيد المعيشة الاجتماعية
أو ليس أولى الناس بالتوحيد من دهم التوحيد ؟

تضخم الشخصية

لأنك أنت علم أن من أمراض الجسم تضخم بعض أعضائه ، كتضخم الكبد أو البنكرياس أو القلب ، وإدراكنا نحن واربنا ، وسبب التضخم من تشعب والأعضاء ما يعرفه الأطباء .

إن كان كذلك فهناك نوع من المرض النفسى شبيه بهذا المرض الجسمى هو « تضخم الشخصية » ، تتمدد النفس وتتمدد حتى قد تشتمل الكون بشهره وكما أن الجسم قد يصاب أحياناً بالتضخم العام ، فتتضخم كل أجزائه ، وتضخم كل أعضائه ، فيكون الطول المفرط في كل وإحياه ، أو السمن المفرط في كل أجزائه ، وقد صاب أحياناً أخرى بالتضخم الخاص ، فتضخم الكبد وكل أجزائه الجسم الأخرى مختلفة بحجمها الطبيعى ، كذلك التضخم النفسى .

قد يكون هناك تضخم نفسى نوعى ، وفى الشخصية سليم ، يصب نادى ولم يمرض مضخم . هناك من تضخم شخصيته في شعوره بحاله ، فهو يرى في نفسه أنه كبير وسيم ، قد أفرغ في قالب الجان ، وضع بطنه الجسد ، وأنه تشوق القدر شيق القوام ، لا يعجز العرف على أحسن منه صورة ، ولا تمنع العين على أسم منه حساً

قد خزن بهذه العقيدة حمولاً ، فهو يديم النصر في المرة ، وهو يسانق إلى أقصى حد في مله وفي مشيته وفي حركته ؛ إن كان رجلاً فهو خفيق أن يصرع أحسن امرأة ، وإن يرفعها في شد كفه ، ويدف سطرته ؛ وإن كانت امرأة فهي حذيرة أن تروى أحسن رجل ، وإن يكون فرستهم أى عصيم .

تضخم هذه الدمة من شخصيته أو شخصيتها فتكون محور الخياه ومركز

التفكير ، ومصدر الأعمال ، وناث البؤس - حينئذ كله حول التفكير في حاله ، وحدثه كله حول من وقع في سلكه ومن أسلمه بحسه ، وما نسه وكيف شتر به ، وكيف يحسنه ، وما في الواج ، ومن عسح من عظمه مشاهيره ، وهو عشي الخمي (رستقر صه بيمر البس بحسه ، وروعهم ترؤانه ، وبعهم بحاله ، وهو عمت ومحر - وعطه عو بين دوح - عو بين احدة العدة واحده لمركه)

هو محنون جنونا فرعب لحسه بحس ، وفي عدا دلت عو كل اعلى حكم كل حكمة ، بانه الامر ان عو لحسه - يسبح - تفكير في عداه إلا قدر صلين عدا .

وهذا آخر مدح - عو - عو في عبيده بلسه العلية أو العلية أو الإلهية ، فهو يرى انه مطب في العير ومدم وإمام ، رية مقطع الحق ، ومفسر الصواب ، قد استطنى حسن العلم ، واستحى عواجه ، وحسه العير بأسراره ، لم يمتعه إلا له ، وهفه بلا عيه ؛ وهو في حيله يسبح وحده ، وإمام عصره ، له لاه عاب تحه العير وحده صوده ، وهو وحده عير الحق ، وافع راية الصواب ، وله لاه لعش الناس في ظالم دامن ، وحال مطلق ، وون للناس يده هذا صوه - وح - روحه

أو هو في منه أطرب من سجع الحزم ، وأحسن من اللد في النظام ، الفاظه العدب الزلال أو أرق ، ومعديه لسحر احلال أو أدق - يستطيع عله ان يقيم حكومة ويسقط حكومة ، ورفع انصيع ، ويخص اربعه ، ويير الشعب ويوجه حث ارار . القادة مستفه لا يترتك على من عله ، والحكومات

مهدية لأنها تحتوى معرفة ساسية ، تنبئ الألسنة في الشرفي والعرب كذبه ، ويخلص
العالم معصلاته :

أو هو في إدارته ساسي حزم ، صادق العزم ، ثابت العقيد ، إذا قصد أمراً
عرف كنهه فتعنى له أسسه ، وموجي وجوده بحجة الحكومات كلها فاشلة
لأنها لا تستند عليه ، واسع معن لأنه ، يهده فيدته ، ولا صلاح أمر أمته إلا
إذا أسست إليه راية وراية : فهو وحده القدير على أن يضع برامج الإصلاح ،
ويعرف كيف ينفذه : وسوف يمر السنين وأحوال الشعب في مهب
السود حتى يتقنوا إليه ومواءمته عليه :

ثم ربه في عدا حنونه لفرعي أو يصفحه الخدي - عالياً فيما عرص له ،
لكي في يصر فيه : فهو في السائل المالية ناجح دقيق ، وهو في دراسته
ومراتبه ولديه ركيمة ، وهو في شؤون أسرته حبير صير ، وعلى الحجة إذا
تسبب تمس بحبه حنونه أمم ، وثمانيت إليه وأحسب تقديره . أما إن أنت
فارتب موضع الخطر منه سمعت مسجاً غير محض ، وسأخرج بمحكك ، وتقع في
خبرة من أمره ، في حنونه وعقله ، وحكمه وسفه ، وكسبه وحفته .

وخلق — لا تحب فقد صبح القلب وتصدع الكبد ، وصبح الرأس
وعرض القلب

وهذا نوع من التصحيم الكلي في الشخصية كالنصحيم الكلي في الجسم ،
فيرى صاحبه أنه مركز العدة وما عداه ليس إلا يعطى على الخيط ، هو في كل شيء
أوحد نفسه وفريد رماه ، تنبئ عن البطراء وترفع عن الأشكان ، لا تقع النظر
على مثله ، ولا يقع في الوجود أحد مسفه ، هو في شكله أجمل مخلوق ، وهو في
عقله أكمل من في الوجود ، وهو في أخلاقه لا سري ، وفي تصرفه للأمر

لا يُخزى ، وفي إدارته وحرمة وعمره وسله وفصله أسبق الناس غير مدافع ،
وأصلهم غير معرض . وما في الدنيا من محامد فهو معدره والموحي به والمسير على
الزعماء بالأخذ به ، والمتفصل عليهم بساوك سبيله ، وما في الدنيا من نقص فلأن
الناس لم يأخذوا به رأيه وهُجوا فيه إلى نكته ، وما في العدم من مشكلات
ومعصيات فلأن العدم لم يستفتوه في حله وهُجوا فيه إلى حل العارها -
العالم مخلوق له ، والشمس والقمر والنجوم تدير من أحده ، والأرض تست حير
ما عندها منته ، واسحر صحتك بطلفته ، وأرياض نهره لسواد عينه ، وعلى
الحلة فكل شيء منه وبه وله ، ولولا أثاره من وضع جحر مادي قد
أنا ربكم الأعلى ، ولقد أب الناس بصادقه وعرض عليهم سمائر الخسوع لعظمته .



ثم قد ظهر مرض « نصم الشخصية » في بعض الأوساط في شكل وثائق ،
كما تظهر الحلى وبعض الأمراض الأخرى في شكل وثائق أيضاً ، كالذي يرى في
كثير من مدارس : هم في المدارس الثانوية والعالية قد نصحت شخصيتهم حتى
« ضمرت » بحسب شخصية المعلم والمطر والورقة : هم الذين يقررون أن يدخلوا
الدرس أو لا يدخلوا ، وأن تمع عنهم عقوبة على ذلك أو لا تويع ، وإذا دخلوا
الدرس هم الذين يقررون ما يدرس فيه وما لا يدرس . وقد يمررون أن مصالحهم
اللطيف ليس مسعدا لسماع درس في القواعد السجبة ، ولا التطبيقات المستمة ،
ولا لمطالعة السمحة ، ولا البلاغة الهريئة : وإنما أمهرهم مستعدة فقط لموارد
مصححة و « مك » لادعة وفصص مسليه ، فيرسل مدرستهم أن يرسل على
حكمهم وإلا فالإصرار ، وله عدم الحرية في الاختيار

وكما يرى في كثير من مدارس عمدة ، ولهم عملا ، فصمحت شخصيتهم حتى
« نصم » بحسب شخصية رؤسائهم . هم لا يد أن يختاروا العمل الرئيسي فقطع

النظر عن التوارن والس والأقدمية ، ولا بد أن يكون لهم مكتب رئيسي يتناسب وعملهم الرئيسي ، ولا بد أن نأمر الميراث والثبات ويسمع الرئيس الشيخ .
وكان تصحيم الشخصية عند شباب الخليل الحاضر «رد فعل» مسطور شخصيتهم في خيل ماضي : فقد كانوا «آلات تتحرك» و«عبء كشرط» في يد الالاع

وقد يكون سبب ذلك أن السياسيين استغلوا قوتهم وأنشأوا عواطفهم ، وأنعموهم دائماً بصفة الإعجاب وعبء الحقوق ، ولا نسمعهم بدأ بعبء العيب ولا بعبء التواضعات ، وما راوا يفتخرون بهم حتى تصحيموا ، وأن ما كان نفس لتمام مقدم تحصيل للأشياء ، ولكن تحصيل للأغراض .

تصحيم الشخصية مرض يخل توارن النفس كما يخل تصحيم عضو من أعضاء الجسم توارنه ، ويجمع صاحبه من رؤية الحقائق كما هي في الخارج ، من يراها كما عليه تصحيم شخصيته ، وكما يحميه حسونه بعبء ، مما اتفق وهذا الحس غير وإلا مشر : خير الناس في نظره من سايره في عقيدته وأشعل نار حسونه ، وخير الآراء عنده ما عدى شعوره بالمعظمة ، وإحساسه بالسوء ، وأشهى الحديث إليه ما دار حول كآله هو ونفس غيره ، وعقريته هو وسحق من غذاه .

وصحة الشخصية معنى كال التوارن فلا طمى جانب من شخصيته على جانب ، ولا طمى شخصيته على شخصيات الناس ، وإدراكه يستطيع أن يفكر تقديراً صحيحاً من هو في نفسه ، ومن هو في شئته ، ومن هو في عبئه : فلا تصحيم ولا ضمور ، ولا تظليل في الكيال ولا تحس في التوارن ، ثقة بالنفس في غير معالاة ، ووضعها موضعها من غير تحجير .

وكان الطبيعي أن سطر إلى هؤلاء الذين تصحمت شخصيتهم نظرة عطف

ورحمة ، كسطننا إلى من تصح عليه أو كنده أو تحم كله ، ولكم ترى في عالم
تصح الشخصيات مناظر متناقضة وأشكالاً متباينة !

رى من أصبو تصح الشخصية من أصحو سحرية قومهم ، ومهابة
صحبهم ، تحذوا حبهم دعاتهم ، وأحاديثهم عن أنفسهم هرة ثم وموضع عنهم ،
ولكن يحب ذلك رى بعض من أصبو يد مرض مد حاش تصح شخصيتهم
مع أحزاب منهم ، فرفعه هذا التداس إلى أ مع مكان في قومهم ، وأحلام محل
لقدرة فيهم ، وموضع لأمر والهي منهم ، وصاحب السيطرة والسطا عليهم ،
وأصبح من بهر مدح شخصيتهم حاصفاً تدعاً متعياً مطبقاً .

وعلى الجملة رى هذا سحرية قومه تصح شخصيته ، وهذا معبود قومه
لتصح شخصيته ، فهل هذا خط عشواء كما قال زهير في المديح .

رأيت المنالاً حبطاً عشواء من نصيب نمته ، ومن تحطى عمر فيهم
أو هو قانون محكم ولكنه معقد ، ومطرود ولكنه عام ؟
ذلك ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم .

المسلمون سبب من اسباب الحرب العالميه

«عرب سبب هذه الحرب» «سبب انفسهم اسبب» (المعادي ، وكفى
أى من ثم انفسهم)

ذلك هو الضحى في مصر حدثت «عميمة» «نفسهم» «وغيرهم» ،
ووضعت بعضهم على حرب ، وحدثت مشكلة بين دوله ودولة ، فقد يكون
الحرب ، حده خروج من هذا ، و... «نفسهم» كل منهم يد الأخرى في بلد من
بلاد المسلمين نفس فيه ما ت... .

وكان لا يخلو ، و... «نفسهم» هذه العميمة ، فكانت مصر
والسودان والهند - مثلاً - من خط الحروب ، وتونس والجزائر ومراكش من
خط الحرب

وبوصف الحرب «نفسهم» أو «نفسهم» ، كان من ثم مؤثر فرساي تورع
العميمة أنف على أوربا ، فحدثت «نفسهم» فلسطين والعراق ، واسببوا الفرنسيين
على ساحل سوريا

هذا عما ما في أيدي إنجلترا وفرنسا من مشاكل إسلامية صغيرة يطول عددها ،
وما في أيديهم من دور إسلامية أخرى تستحق طهرًا وديانة ، منهم باطلًا .

طرب الدول الكبرى لأخرى كاليابان وإيطاليا ، فربما أن هذه العميمة
لم تورع تورعًا عادلاً ، فليس لإيطاليا إلا حراس ورقه ، وليس لألمانيا شيء .
يذكر ، وليس لأسبب إلا ستة ومنطقة الخلع في مراكش ، «نفسهم» ذلك

في موس من لم يمانوا خط كبيراً من العبيمة ، وثأروا يطلسون المرید
كان هذا كله مصدر قلق واضطراب من ناحيتين ، من ناحية المسلمين
أنفسهم ، ومن ناحية دول أوروبا بعضها وبعض .
بعد الحرب الأخيرة مع مسلمون شبهة عسمة لعيرهم ، مخرجوا مسلمون
أن يكونوا لأشبه ، فارت مصر ، وثار العراق ، وثارت سوريا وفلسطين ،
وثارت تونس والمغرب الأقصى ، وبذلك إنجلترا وفرنسا في هذه الثورات مجبوراً
كثيراً في إخماد الثورات أخيراً ، والتسليم بعض حقوق لثأرين أحياناً ، على
أن الرواية تم تم مصولاً .

ومن ناحية أوروبا قلقت إيطاليا وألمانيا وأندلس لأنها لم يرحل بعد غيرها ،
وراد في ملحقها واضطراب أنها أنفت على الحرب ما لا يحصى كثرة ، فكان
ما أنفتته في الحروب معاملة بعض في سبده الذهب ورخائهم ، ورأوا أن غنائم
الإنجليز والفرنسيين من المسلمين ونحوهم تسد شئ غير قليل من عفتهم ، أمام
مسهم موارد كوارد فرنسا وإنجلترا تسد النقص ، وعطى المعمر ، فثأروا
وعلقوا واضطربوا وبادوا لا تغدئ من أحد أمرهم في توزيع الغنائم نورماً
عادلاً بحسب القوة وبحسب السكان وبحسب الكفاءة ، وبالحرب لتحقيق
هذا المطلب .

لذلك كان مسلمون من حيث هم عسمة سب من أسباب الحرب .
تحت هذه الحقيقة في سلسلة الحروب في القرن الماضي ، وفيما عقد بعده من
معاهدات ، وتحت في معاهدة فرساي بعد الحرب اعطى ، إذ كان يشتمل جزء
من موادها على توزيع الغنائم .

على الذين ينشدون السلام ويصيحون عن وساد أن يصعوا هذا في حسابهم .

إني أرى أن خير وسيلة لهذا الخطر من هذه الوجهة أمران . أحدهما
في مد المسلمين ، والآخر في مد الأوربيين

أما الذي في مد المسلمين فأن يفهموا أنهم الآن غنيمة ، خيرهم لميرم
لا لأنفسهم ، وإنما سرعة ليس هم إلا عمل ، أما الثمرة فيسيرهم أطيبهم ولم
مناتها ، وأنهم بهذا الوضع كأشياء على أنفسهم مشراً على العالم ، شراً على
أنفسهم فليسوا يعيشون عيشة سعيدة ، ولا شه سعيدة ، وشرراً على العالم لأنهم
كأولئك من أسس خروجهم لطاحه ، بدءاً من عيشة فيم القتال ؟ وإذا
لم يكن شيء متسرع عليه في الرابع ؟

لا بد أن يفهموا أن خير لهم وللعالم أن يكونوا ملاً لا متزاعين ، وأن
يحصنوا ملكهم بكل مد يخص مد الأوربيين في أرضه .

إنه يخص بالقوة في كل محل من شكاك . يخص بموه السلاح وقوة
العلم وقوة الحق ، يخص باحتقر الشهوات الفردية في سبيل المصلحة العامة ،
يخص بالشرع العدل نفس حقوق الأوراد وحقوق الأمة ، فلا بد أن يسير
على هذا النهج .

إن العالم — الآن — لا يخص مدتين محتاتى الشكل بحسبى العصر .
إنه لا يهتم مدية مواهب القوة وبجاسها مدنية أخرى ترى أن خير أحلاف
النواصع ، وخير دأب الصدقة ، وخير تعاملها الاستسلام ، إن ذلك إن حدث ارددت
الأولى الثانية وعدتها عمة سامعة وأكلة هشة ، ولم تسمح لها باوجود مستقلة ،
بل نشرت عليها طلبها ، ولقتها بنفسها ، لأن السمس لا تريد أن تسقط بلا عيب .
لا خير للمسلمين في نوع المدنية ، فإن ذلك قد كان قبل أن يصير العالم
وحدة تقطعه لوحة الكبر بانية في خطة ، وتصل بعضه بعض في لوحة ؛ خير لهم
ألا يصيموا الوقت في التردد ، وخير لهم أن يرسخوا طريق السير في سرعة ، ثم

يسيروا على هدى . وليس طريق السير إلا الطريق الذي سار فيه الأوربيون ،
 بين حاصره في شيء . هو معهم من صواب من عندهم وتحت رايهم . ولهمموا
 حيداً أنهم جزء من العالم الخاضع لقوانين وحدة ومادية واحدة ، لا وحدة مستقلة
 يرسمون لهم ما يشاءون ، وأن العلم سريع في سائر مدق في تياره لا يحتمل
 وقتهم ، ولا يعيا بترددهم .

لا أريد من ذلك ألا تكون لهم شخصية ، ولكن . حصة شخصية
 الإنجليز بجانب الفرنسيين ، أو اليابان بجانب الأمريكيين ، هذه لتعتمد على
 اختلاف أوضاعهم وحدة وحدة .

لا أمل لهم — وقد استمعوا جميعاً — لأن سمو جميعهم ، ثم تكون
 لهم واط موهبة . كما واط التي بين الأمم الأولى من مدعهم ، وقد حتى مد
 هذه الحركة في مثل الدول التي لا تدع عن دسطن ، يمكن هذا
 مد خطه ترمي إلى الدول واتحاد ترمي هذه الأمة موهبة ، والأحداث عظيمة ،
 وامواث اعظم

ما الذي في الأولى بين هذه هذه حرو في سبيلهم للعلم الإسلامي أيضاً
 على أنه غنيمة ، وعلى هذا الأساس وضعوا على خططهم الامبريالية والسياسة
 والاعتمادية ، وأضعفوا الأرض وأجذبوا العقول ، لأن تحسين الأرض لم وتحسين
 العقول عندهم ، وأضعفوا القوة المادية بسببه الأمم من أن تقوم يوماً ما في
 وجوههم ، وأضعفوا حركة العبيد لأن أنفسهم ثقافتهم عيه شدة عندهم ، وأفسدوا
 مدنيهم قصره اعظمهم بعض حتى لا يتصور إنهم ، ومنحوا حته ، من
 رضى لنفسه أن يكون إثمه . ونحو ذلك من وجوه لا عدا له : فكانت نتيجة
 ذلك ضعف الغنيمة ضعف قاسياً .

فمن كان هذا الطريق في مصلحة أحد : من لا ، ومن أنه ، يمكن في مصلحة

مسلمين ولا في مصلحة الأوربيين أنفسهم : فَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ
وَأَمْرُهُمْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ . وَأَمَّا أَنَّهُ لَيْسَ فِي مَصْلَحَةِ أَوْرُبَا فَأَعْلَنَ أَنَّ
مَا تَكْسِبُونَهُ مِنَ الْفَنَائِمِ لَا يَوَازِي مَا يَضِيعُونَهُ فِي الْحُرُوبِ عَلَيْهِمْ . إِيَّاهُمْ كَأَصْحَابِ
الْقَضَايَا الَّذِينَ يَقْتُولُونَ بِالْحَمِيمِينَ وَالْحَيَّةِ الْأَصْعَافِ مَا يَرْتَوُونَ إِذَا حُكِمَ لَهُمْ . مَا عَصَا
الْمَعَارِضَ إِذْ كَانَتْ تَسُدُّ حَتَّى بِهَا كَسَافَةٌ حَتَّى تَعْلَأَ مِنْ لَدُنْهُ وَتَقْبَضَ فِي الشَّجَرِ أَوْ
بِالْمَا عَصَا سَمِيحَةٍ . كَأَنَّهَا تَحْتَجُّ حَتَّى بِهَا حَمْدُ وَارْحَا مِنْ لَدُنْهُمْ وَلَا تَهْتَمُّ
وَالْأَمْوَالُ . ثُمَّ إِنَّهُ . فِي هَذِهِ مَعْرِفَتِي بِهَا حَتَّى وَهِيَ إِذْ أَهْتَمَّتْ مِنْ
تَحْتِهَا وَهِيَ . تَحْتِهَا مِنْ حَتَّى .

فَالْمَا عَصَا مَلَأَتْ مِنْ حَتَّى تَحْتِهَا مِنْ الْمَا عَصَا عَلَى مَا سَقَطَتْ أَوْ تَحْتِهَا
مِنْ الْمَا عَصَا . تَحْتِهَا مِنْ حَتَّى تَحْتِهَا عَلَى رَأْسِ الدَّاءِ أَكْثَرُ مِنْ
رَأْسِ الدَّاءِ .

فَالْمَا عَصَا مِنْ حَتَّى وَمَعَارِضُهَا وَتَحْتِهَا أَنْ هَذَا حَرُورٌ مِنَ الْإِسْتَعَا
غَيْرِ حَرُورٍ . الْإِسْتَعَا . لِمَا عَصَا ؟ هَذَا كَيْفَ ضَرْبٌ خَيْرٌ مِنَ الْإِسْتَعَا
التَّعَاوُنُ ، هُوَ أَلَّا يَعْدُوا الْعَالَمَ الْإِسْلَامِي غَنِيمَةً ، وَلَكِنْ يَعْدُوهُ بَعْدُ . أَوْ أَلَّا
صَغِيرًا . عَوْدُهُ فِي مَالِهِ وَعَوْدُهُ فِي عَقْلِهِ وَعَوْدُهُ فِي سِيَاقَتِهِ ، وَذَا هُوَ عَوْدُهُمْ ،
وَذَا هُوَ مَعَارِضُ مَعَارِضِهِ ، وَذَا هُوَ حَتَّى تَحْتِهَا مِنْ حَتَّى حَتَّى .

إِنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ السَّيِّئَةِ لَيْزٌ أَشَدُّ مِنْ سَبْعَةِ كَثِيرٍ مِنْ أَسْبَابِ مَا يَبِينُ
الْأَوَّلُ الْأَوَّلِيَّةُ مِنْ إِيَّاهُ وَحَتَّى تَحْتِهَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ، وَنَوَاحِرُ مَدَنِيَّتِهِمْ
مَدَنِيَّةٌ كَأَنَّهَا دَعَاؤُهُمْ ، أَنْ يَحْطُرَ هَذَا النَّظَرُ السَّيِّئَ دَائِمِي الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَأَنْ
أَلَّا يَحْتَسِبَ حَتَّى وَحْدَةً لَا يَخْشَى مَعَهَا أَعْمَالُهُ أَنْ يَحِثَّ عَلَى حَسَابِ عَصَا حَرٍ ،
وَلَا أَنْ تَقْوَى هُوَ عَلَى حَسَابِ إِيَّاهُ عَصَا حَرٍ .

وبدا لم يكن كافياً فيدفع إليه ما ترى أو ربما فيه عيبها ثم يحرر عينا « نظرية
العسمة » من أسوأ أثر وأوجع عاقبة .

وأظن أن قد بدأ العسمة لأوربيون هذا خيراً ، يدين ما صنع الإنجليز
في مصر والعراق وإدراكهم خطأهم الذي في سياسة الإصعاف . يهل يخطون
ويخطون غيرهم من الأمم المستعملة بالعصية خطوات أخرى أوسع وأرقى ؟ لا بد
لتتحقق ذلك من تداعل بين قوة الشرق وعفوية العرب .

تراجم الرجال في الأدب العربي

تشتمل تراجم الرجال في داب اللغة العربية أبين مكان ، وتستغرق أكبر حيز : من لا سجع يدعي ما سمي به اليوم « أدب اللغة » كلن يدور حول تراجم الرجال من أدب وشعراء وعلماء ، وذكر ثني من أحوال ما قالوا : وأقدم كتب الأدب كالأعالي بحاسي على الأصوات بحذره ، وتدرج منها في ذكر الأدباء ورحمة حياتهم ، ونعم ما عرّض فم

وأكثر لدى عروبه من صروب المؤلف القديم في أدب وواع وواع أسس على تراجم الرجال كالأعالي ومعجم الأدب وطبقات الشعراء ونبذة الدهر . وواع أسس على العهد من منظوم والموسر ، كالدي الهب إليه الخاضع في البيان والبيان ، والكامل ممدد ، والمقدّم العبد لاس عند ربه . فم طرة عامة في الأدب عامة ، أو فروع من دواع الأدب - كالشعر والخطبة - وتخصيصه تحصيلاً عميقاً مفصلاً ، وذلك صرب لا نعم أن الأقدمين وصلوا إليه . والحق أنهم تركوا له شيئاً عظيماً صرح أن يستند منه تهيئة الصفة ، ويحده انفس ، ولم يحتضروا له شيئاً فانه يحسن ان يعرف عنده

ولست في أن الأقدمين سلكوا هذين الطريقين الذين أشبهما إيهما أهمهما أسهل الصرق على مؤلف ؛ فهو في ترجمة الرجل يذكر تاريخ ولادته ، وبعض حكايات رويته ، وحوادث عرّضت ، ثم تاريخ وفاته ، ومنها انتهى القصد وفي الطريقة الثامنة يختار ما أثر في الكتب من الموع الأول ومنه ، ثم يربطها برصد قوى أو ضعف ، فتتكون من ذلك مجموعته مجموع الحف استم كالبيان والتبيين ، والكامل ، والأدبي ؛ وكلا الصربين وواع من التأليف الساذج ،

وأول درجه في سلم التأييد : وهو أصل البحث في أوله إلى هذا النوع من التأليف الذي يحلل ويستقصى وينق بالمسطرة بعدة تستغرق لموضوع من جميع جهاته إلا في العصور الحديثة .

وفي هذا العيب نفسه وقعت كتب التاريخ بمراتبه ، فهي إما دائرة حول السنين ، يذكر في كل سنة ما حدث ، أو حول الملوك وولاتهم يذكر في كل سنة ما حدث لهم وفي أيامهم : فأما لمسطرة العامة إلى الموضوع ، والإحاطة به ، وتحصيله وتبليغه ، فدرجة أعلى من غيرها مؤرخوها .

ولنعد الآن إلى ما نحن بصدده من تراجم الرجال : فالذي ظهر لنا أن الدعاء الأول على ترجمة الرجال في الإسلام - كان باعتدال ، وذلك من وجهين (الأول) أن المسلمين في أثناء جمعهم للحدث رأوا منه شيئاً كبيراً يتعلق بخدمته لشيء (ص) وعمراته . وحوادث تتعلق بكبر شخصه كالتي بكر وعمر وحروبهما وفتوحاتهما ، فكان ذلك سبباً لوضع كتب السير : وقد روي أن أول من ألف في سيرة رسول الله (ص) عمرو بن الزبير في العوام (٢٣ - ٩٤ هـ) ، وأما من عثمان بن عفان (٢٢ - ١٠٥ هـ) ، فكان عملهم في وضع سيرة الرسول سبباً بوضع سيرة غيره من كبار الصحابة ، ثم تلاحق الأمر واتسع . (الثاني) أن علماء المسلمين ما هاتهم كثرة ما وضع كذب على رسول الله (ص) من الأحاديث لحثوا إلى وسائل يعرفون بها صحيح الحديث من ضعيفه ، وكان من هذه الوسائل تشريح رجال الحديث من الصحابة والتابعين ، وتقديم وتبليغهم ، وتبريغهم ، فتكون من ذلك مجموعات من تراجم الرجال وسيرهم وشيئاً مما حدث لهم ، لاستعداد منه صدقهم أو كذبهم ، ثم جاء رجال الأدب فقلدوا المحدثين وحدوا حدودهم ، وسوا أذهم على هذه التراجم التي أحكموا عليها

ودليلاً على أن الأدباء قلدوا المحدثين ، أن المحدثين كانوا أسبق إلى هذا

ابن قاريح^١ في العيد لأموى بن عمرو وأبنا سكتان سيرة بني ، وري
أحداث في حرج الرجال وعندهم ، وري في صدر القوية العباسية شعبة
ابن الحجاج ويحيى بن سعيد القطان ثم ابن السكيت في نقد المحدثين وسب
صديقهم من كتابهم^٢ مع ذلك لا علم في هذا العصر كتاباً أدنياً يصح أن يقال إن
موضوعه راجع حال الأدب

من روى من أقوى الأدلة على ذلك أن الشَّعْبَة إلى اصطيف بها كتب
الترجم الأدبية صبعة محدثين أكثر منها صبعة أدباء ، خصوص ما ألف منها أيام
سقوط المحدثين ككتاب الأعاني ، فإنه تروى فيه الإسناد على عهد إسماعيل المحدثين ،
والتصنيف في كثير من الأحكام صغير حديث . وذلك كقوله : (أخبرني الحسين بن
يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال سمى أن هذا السب (لا يذهب العرف
بين الله والناس) في التوراة قال إسحق : وذكر عبد الله بن مروان عن
أيوب بن عثمان الدمشقي عن عثمان بن عائشة قال سمع « كتب الخبر » رجلاً يشد
بيت الخطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جواره لا يذهب العرف بين الله والناس
فقال : والذي سمى بيده إن هذا البيت لم يكن في التوراة . قال إسحق قال
العمري : والذي صح عندنا في التوراة « لا يذهب العرف بين الله والناس »^(١) .
فلعلك ترى مني أمك - وأنت تقرأ هذا - كأنك تقرأ قطعة من أحاديث
المجاري .

ومن أكبر النظم التي تأثرت بها كتب تراجم الأدباء كتبت المحدثين
احتجاب شخصية المؤلف تقرأ في الأعاني فيعمرك روايات عن الرجل وأحاديثه
ووقائعه وأدبه وشعره ، ولكن قل أن تظهر منه كلام له ، أو قد لشعره ، أو تعليق

على حادثة له ، أو بحديث ، و يحبر في أن هذا أبلغ أثر من أثر عقد المحدثين ،
 فقد حصروا أنفسهم في دائرة النثر ، نقل ما حدثوا به ، ونقل ما سمعوه عن الرجع ،
 ودبت إبان جاري الحديث ، وبحال القبول صنف ، لأن الحديث لا يهمل من مترجم به
 إلا ما يدل على صدقه أو كذبه ، وتحرر به أو عدله - في كل يحور في الأدب ،
 وبحال لمور دوسعة : وسحسة لأديب في النقد والسحس ، وبين العحاس
 والمردى ، وموضع احسن أو القبح ، ف لقصة الكندي في النثر الأدي
 ولكن هو التقليد للمحدثين نزع بهم هذا المربع . ومن هذا المعصور على كتب
 التراجم ، بل هو - أحد في أصول كتب الأدب انغمس في ذلك العصر :
 فإذا قرأت في البيان والتبيين أو غرر النور الأحمد لا تفتقد أحد المؤلفات شاحسة
 باررة ، مع قدرتهم لصفه وما جرى من سطه في العلم والادب . وفيه أخصب
 ما يحتاجه في النثر والتبيين ، ف تحمله أربع فكتات ولا حسة ، وفيه
 الاحتمار ، فجمع - من المحدثين في حديث . وكذلك النثر في غرر الأخبار
 والأعلى وغيرهما

وعن في هذا ما لم يأت في كتب الأدب ، كما وما عديد له محدثين في وضعه

للتراجم

على كل حال كان - تراجم للرجاء بحواضين مباحية : منهم من
 ترجم لكل شخص ثمة رأى نوع من أنواع التعريف ، كما فعل ابن حنكس
 في « وصف الأعيان » ، فقد ترجم لكل عيين وكما يقول هو « لأني الساهة » ،
 ولم يستثن إلا الصفة والتسمين واحدا : فترجم لمن والفقه وشبهه ، وسأمر
 والأديب والمجوى والمعوى ، وأبى وسعود . ومنهم من قصر على حاشية خاصة
 كما فعل يعقوب في معجم الأدباء ، فقد ترجم فيه للأديباء خاصة ، وكما فعل ابن قتيبة
 في « طبقات الشعراء » ، وكما فعل السيوطي في « حجة أمراء في تراجم

المحنة » ومنه من اقتصر على تراحم الأبناء في عصر خاص كما فعل الثعالبي
في كتابه « يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر »^١
ولأن عرض لمسألة عامة وهي : هل وفي هؤلاء من جرح بالعرض الذي

ككل ما احترع « البحث » من وسائل للامتحان ، ثم كان شأنه معها شأن سابقها .
وهناك نوعان من التراجم يصح أن سميها تراجم حارحية وترجم ذاتية ، وعلى
الأولى تراجم يقتصر فيها المترجم على وصف المترجم له بذكر الحقائق الحارحية
وإدخال ما أتى حديثاً لمترجم من غير أن يشوبها المترجم شيئاً من أفكاره ومشاعره .
والتراجم من هذا النوع ليس إلا تنسيق حقائق ، وهي بالمؤرخ أشبه ، أما النوع
الثاني مترجم يذكر فيها مترجم ما وصل إليه من حقائق ويبحثها ، ثم ينسجها رأيه في
المترجم إما دواءه أو هوياً عليه ، إما نقداً ودما وإما مدحاً وتقرظاً ، إما استحساناً
لما أور من أفكاره ورأيه أو استهجاناً ، وهذا النوع بالأدب أليق .

وليس مترجم من الرجال إلا من كانت له ناحية من نواحي النسخ كالسياسة
أو الأدب أو اللغة أو النحو أو النحو أو العلم ، فواجب المترجم أن يبدل على موضوع
سوع من يترجمه ويعطيه أكبر عيشته ، ويبحث القارئ كادسه سده ، فإن
هو قصر في ذلك فقد قصر في أهم ركن للترجمة .

وإن كان مترجم في سوء هذه القواعد التي ذكرناها - في كتب الله احم
العربية وجدناها على اختلاف أنواعها معيبة من جهة وجود ، وهي في هذه العيوب -
تختلف شدة وضعفها

وأظهر عيب فيها أنها تسلك طرق البحث العلمي ، فقد وصفت فيها
الأساطير والخرافات بحرف حنون من غير تمحيص ؛ وكثير ما يكون ذلك في
تراجم رجال الدين والصوف ، فعدم تمتد مترجم بكثرة النقد ، ويسمى ككل
ما حكى له .

أصف إلى ذلك أن مترجم كثير من ذكر الأقوال الخسنة ، وتركها على
عواهبها من غير أن يبدل جهداً في تحفيظها ، وإخراجها منها بقليل يرضى بها ؛ فترأ
مثلاً في من حكاها قولاً إن أماناً الشاعر المشهور من صيد طيئ ، ومولاً

يقول إن أنه كان يضرب من أهل حاسم (فر به من فرى دهنق) بقى فهدوس
القطار جعلوه أوساً ، وقد نقت له سنة إن طي ، ولكن أى القولين أصح ؟
وماداً يدل المؤلف من الجهد في تحقيق هذه المسألة ؟ لا شيء من ذلك ، ولكن
أفعال يرصف بعضها بحسب بعض من غير تحييص ؛ ويرى في كتاب «الأعلى»
من هذا الصرب الشيء الكثير . ومن مثل ذلك في الوقائع الدريحية ، هي
تقال وتدكر فيها الروايات المختلفة ، ثم عقب على المؤلف : مع أن لمقول أن
جمع هذه الروايات المختلفة ليس إلا مقدمه لتحصيلها والخروج منها سيحجة تقرب
إلى الصواب .

الحق أن النقد عند كتاب التراجم كان صميده ، ولم يجرؤوا في استحقاق الحقائق
وتخصيص حيدده من رديتها . ثم إنا نذكر في «وحيات الأعيان» لاس حلكان
و «معجم الأدياء» ياقوت و «الأعلى» على تنق صغيرة من النقد ، تدل على
دقة ملاحظة وحودة نظر ، وربما كان أفضلهم في ذلك من حلكان ، ولكنهم
موانع نادرة فنية لا يصح أن يقال إنها النظام السع في النيف .

كذلك من أوضح العيوب لدرره في هذه الكتب ، أن المؤلفين لم يستطيعوا
أن يوفقوا موضع مخرج له فيخصوه بالشرح الوافي . قد كنت أتهم أن
كتاب «كمية الوعاء في أحسن النحاة» يعنى في تراجم هذه الناحية الحيوية ،
مبين مكانة مخرج في المجر ، وموضع سوعه ، وأنى شيء حدد في النحو حتى
استحق أن يترجم ، ولكن قد أن أعتر فيه على شيء من ذلك ؛ ومثل ذلك
قد في طبقات المحدثين والمعجم والأدياء .

أغرب ما في هذا النوع عناية مترجمين بالشعر لغير الأدب والشاعر ، فترى
كثيراً منهم — كان حلكان — يبحثون المترجم عن بيتين أو أبيات من الشعر
نسبها إليه ، ويدكره بحجسه ، ويحسن لها مكانة ممتازة في رحته . ولو كان هذا

الذى يرجع به سعرا أو دينا جدا لخدمة هذه العبدية ؛ أما ونترجمه على أو
مشرع أو محنت أو حبي ، فقيمة بين أو نيل ذهب في حياته أو أس
سجدة أو عرق في من مكان ترجمه الإمام السدي فلا ترى فيها شرح موضع
موقع السدي ومقداره في الشرع ، وقد دلت عن شدة لذة ، وأن مكان
مدحه من رأى واحد ثم رآه على عتبة شدة رآه سمعه يروى له ،
وهذا هو عينه ما فعله في من حر تراعى مؤرخ ، وظلالته من ركب السيسى
والعراقى فييسوف

إنما يحب أن يدرك السامر شعرة ، ولقمة فمه ، ونفسه من سبه ،
والفيسوف فسقه ، ويحب أن يكون هذه الدخلة في ثم نحبه على
من امرهم .

هذا وقد سبى نخلا من وضع تراجم مقدمة مستقيمة ، نحن من لأشدهن
والحوادث تحلة دقة ، وخدمة لها على مقدار في سجد ، و استدراج
من وضع إله علم من سنكاف وتم وضع عم ، لأن سجد من
أنطط ورجو ، قدس له على هذا نطق ، و يمشى في لرى مع لرم ،
حتى يكون من مجموعة قصة من تراجم مشهور من في عصر الإسلام من ذمه
وفلاسفة وسعرا ، وعيدهم ، تقرأ لترجمه فيسوف من مؤلف حار حار ، وبعده من
جدد ، وسعرا وقد قرأت لترجمه كتاب لفس من حب وعاشرة ، وحدثه وقرأت
كسبه و ستقص دحييد نفسه

الهجرة

في يوم من أيام صفر من العام الذي سمي بعد «عام الهجرة» ، بُدئت الدعوة في عظماء قريش أن يجمعوا في «الذي» لأمر خطير
 ثم ، وكان لقاء بين رؤس ، ولكن ، كانوا اسموه هذا الاسم الأجنبي
 ندى عسوية من عيدهم ، انما كانوا اسموه اسم صرة من وضعهم ، هو «دار
 سدرة» يجمعون فيه كل حقه أسير ، وأخذ في حديث خطير .

وكان بين «الذين» دسوس مكعب ، قد هو دسوس معاف ، حقيقته الأوصاف
 ولقاء بينه ، وكان «الذين» اسجد ، إذ هيروا للمدينة فيه من ثياب معاف
 عسوية في فسيحة ، وكان ما سعة طويلا عند كون العصور من و ش ، و ش
 سبع لأربعين

وكان مكان الدار ذا غنقى من كلال ، ثم أعفاه من بعده ،
 وحسنوه تسعة وأصحب في بطنه ثورهم ، وكانوا لا تقبلون أمرا إلا
 فيها . وأما فقه في حاشي التي من لسانه ، وهي الآن جزء من
 المسجد الحرام

تم اجمع الأعداء في نوبع الشدد ، وفتحت فيه دسوس و ش برجلها
 وعبرها : هذا عسوة من ربيعة وسنة من ربيعة ثمانين عند الشمس . وهذا
 أو سفاح يمشي أمته . وهؤلاء صبيحة من عدى وحير من فطير والحدث من عامر
 يتسول عند صراف : وهذا انصر من حديث من كيدة تمتل عند الدار : وهذا
 أبو البختري وزمنة بن الأسود وحكيم بن جزيه يمشون في أمم من عند القرى ،

وهذا أبو الحكم بن هشام يثّر في محروم : في كثير غيرهم يثثون انفسهم
القرشية كلها .

سد السكون ، وطهر على وجوههم الحد ، ما الأمر الذي دُعوا إليه ؟ لقد
عزموه محلاً ، وآلان يريدون أن يعرفوه مفصلاً ، ويريدون أن يقتصوا فيه فصلاً
حازماً حاسماً .

الأمر أمر محمد وصحبه ... لقد سمعت دعوته أول أمرها «استجعت به وجه» ،
وهذا «محبون» أو شاعر نثر نص به ريب لمون ، وطلب أن دعوته تذهب مع
الريح ، فلذئذ ما يدعوا فليس له مسمع ، وقد بدأ دعوته مسلماً ، يدعوا في رفق
ولطف ويقول : «اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ
وزبك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » ، فتركاه
وثابه ، وسكبه خط مد خطوة أحرأ وأقطع ، فكأن يدعو سرّاً مدّاً جهرأ ،
وب آلهما ، وسفه أحلامنا ، وصلنا بها : فطلسا من فومه أن يكفه عب ،
أو يجواسه ويسا ، «كن هذا ولا دابة» ونحبها انحأها آحر ، وهو أن يتركه
وصف من أفعه ، حتى يكون في مدينته كمال لم وعطة لعيرهم : فأوغرنا إلى
كل قبيلة أن تثب على من فيها من المسلمين ، نعتهم وعنتهم عن دينهم ، ففقد
ذلك مما استطاع من قوة ، فحسنتهم وعذبتهم بأصبر وأخوع ونعش ،
ورمضاء مكة إذا اشتد الحر : هذا إن كان صعباً — وإن كان شريفاً سهلاً
جله ، وقيلنا رأيه ، ووصفنا من شره ، وإن كان تاجر كندما بحارته ،
وأهلكنا ماله : فما أعنى كل ذلك شيئاً ، فلقين من الدين ، والكثير من أمر
على دمه ، ومض لموت على الرجوع عنه ، ثم رجف إلى محمد برعته في لعدون
عن دعوته وهذا : إن كنت حثت بهذا الحديث فطلب به مدلاً جمع لك من

أموالاً حتى تكون أكثر مالا ، وإن كنت إنما طلب به الشرف فيدعي
سوء ذلك عيب ، وإن كنت تريد به ملكا ملكا عيب ، وإن كان هذا الذي
تأتيك ريثما طلب لك حتى يرضى منه فقال : « ما في ما تقول ولكن
الله يسي إليكم رسولا ، وأمرني أن أكون سكر بشير وديرا » .

رجعوا إلى نعدب فحده ، فهاجروا إلى الحشة ، وشروا دكر محمد في الآفاق .
وفي كل موسم حج ، تأتي فئات العرب من كل فج ، فيسامعون محمد ودعوته ،
ويحرصون هو معه على القنائل ليدخلوا في دينه ، ويحموا دعوته ، ويرجع كل قبيلة
تتحدث بما رأوا وما سمعوا .

وأخيرا تمت الكارثة ، بعد أني دعوته الأوس والخرجة من أهل ثرب ،
وأني قدسهم فسموه في هذا الموسم على أن يسموه بما يسمون منه ساءهم وأساءهم ،
وهؤلاء أصحابه يخرجون إلى ثرب أسرا أسرا ، وعاقيل ينتمهم محمد .

ومدا تكون العاقبة ؟

سأخبر من أسلم من فرس ومن أسلم من الأوس والخرجة ، وسيكونون
قوة عظمى تحارب وحالده ، والأوس والخرجة أساء الحروب وأهل السلاح ،
فإذا انضم إليهم أساء وش من أسلم مع محمد فلو أن أساء يسمعون تحريبا ولا
عش إلا بالجد ، وسمشون معه دعوه إلى القنائل لأخرى ، فيدخلون في
دينه ، ثم لا يكون له إلا الخرى والعرب والهد ، وهذا هو دكر محمد اليوم بين أظهرهم .
وعدا فود في مد أعدائكم .

هذا هو الموقف ، وهذه هي مسألة اليوم .

فما رأي ؟

وقف أبو الحخري بن هشام فقال : « احسوه في الحشد ، وأعقبوا عليه بآء » .

حب هذا أراى بـ محس وأصوه ومأصوا سرسته حتى سعد ،
وختمت محسه

أنبع إلى ذلك ورأى عليه : « وإي يتكرت الله كبروا ليشنوا
أو عسوة أو يحرجوا ، و مكروا وحكروا لله والله خير لك كرس » .
وكان أو كرس تها نهجته إلى الله ما كرسه ، والرسول
أمره بالانتصر حتى يحرج معه ، فمأمره لأمر العدة وأحكمت الحطة .
من حرجه صهرين سمعته فريش ، ولابد أن يلحقوا بهجونا ويؤدونا
فيسجد إلى حسن (على مسافة ساعة من مكة) ولتختف في غار فيه ، ولتعت
الأثر حتى لا يعرف مكانه أحد

لقد كانت أمة سبعة حف ، ثلاث عشرة سنة عمر على النبي (ص) في جهاد
مصل ، ودعوة مسيرة ، وصبت وأصبحت أن يجدوا عن عدة الأصنام التي لا تنفع
أحد ولا تنصر أحد . في عده الله الذي بيده النعم والعصر ثم لا يصغر من
قومه حد كل ذلك ، لا يهد العدد لقتيل من مسلمين ، ثم هم لا يركونه ودعونه ،
ولا يكتفون بالعد عليهم وعنه ، بل يهدون أئمة العداد ، وأخير يهدون
قتله مسطرونه إلى حرو - من يهد مبرا .

ما أشده ساعة عدى فب أهله وقومه ووطنه ، وذلكة حب مكان إيه
ومد عبر عن هذا كله إذ وقف على شرف من لأرض حين حرج من مكة وصر
إلى السب وعال : « والله يهد لأحب أرض لله إلى ، ويهد لأحب أرض الله
إلى الله ، وأولاً أن شئت أحد حوى ما حرج ميث » .

مرب ثلاثة أيام في العار وهي أشد ما يكون عيبها ، طب مسمر من أهل

مكة ، وخص كثير من يجردها ، وافتد أثر من أسهر في القيامة ، وعباد شديد
في حياة القار ، حتى لقد تقطرت قدما الرسول دما ، يده ينفود بحق والجمعة ،
وساعة رهيبية إذ يصل القافة إلى القار ، وله يصروا من عدا أعداءهم لأروهم ، وحرب
شديد من بني بكر ، وطمأنته وثبات من النبي ، فيقول صاحبه : « لا تخزن
إلا الله نفعاً » .

حتى إذا خف من عريش الطب ومطعوا لأمن حري النبي وصاحبه من
القار إلى المدينة في حفظ الله .

وفية لله أعنت عن معصية من بدروع وعن عار من لأهم

لقد حرقا من مكة أول ربيع لأول (في ربيع سنة ٦٢٢ م) حيث يستند
الحر وتوهج الصحراء ، وكانا يرتحلا على من يفتن من الأعراب بدودان
بمأكل ولشرب عذبا

وكان هما على طول الطريق دكرات وأحداث وتم . لقد كان موقفه من
قريش كما قال القائل :

نوى في قريش سبع عشرة جحفة بُدَّكر * يعني صديقا موثقا

ثم يكون آخر الأمر تأمر على قتله وإحراجه وأضاعه من الدار بغير حق إلا
أن يقوه الله ، ومرت في دهبها الحوادث من بدء النبي إلى وقتها هذا ،
ولو أنثرت عند غيره لأنارت المحيطة والمقت ، ولكنه النبي الذي ما كان يزيد
في أشد الأوقات حرجا على قوله . « اللهم اعز لقومي بهم لا يعصون » .
وانقطعت دكرات مكة وأحداث مكة ، وفقر الدهن إلى ثوب وأهلها ومستقلها
ومشاكلها . إن بني اليهود ، فما هم صامسون ؟ وإن بني أهلها حصومات ،
فكيف تستأصل ، وإن الحالة الاقتصادية فيها شدة ، فكيف تتسع لمن هاجر

إليها من فريش ، وإن أُرْصِه مَوْوِدَةٌ تَعُودُهَا الْمَكْبُورُ ، فكيف مَالِحٌ .
وأور كل شئ ، وقبل كل شئ ، ما مصير الدعوة ؟ ويحييت النبي قلبه : « لقد وعد
الله ووعده الحق — أن تُنم وِرْه ووَكَرِه المَشْرُكُونَ » .

هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم يدخل نِزْب ، وهنم شرابا مساق كل
مهم أن يحور انحر بروه عنده ، وهذا مسجده يقام ، وهاهو الأذان يُشْرَع
فيحتل صوت نال في ندمة ، وهنم أهل لندمة يدعون في لإسلام نواحا ،
نسانهم ودرار يهه ، وهاهو رسول الله نوحى بين انحر بن والأفسر ، فيكون
مهم وحده مسكة على أساس العاوى في الخير ، ونصره الحق ، واختار الأذى
في سن الدعوة إن الله وهذه لش كل كلها نحل ، فحل مشكلة اليهود
ومشكلة النمر ومشكلة البهائم ، ونصح أهل لندمة أنصرأ ، يحمون الدعوة ،
ويحققون ما عاهدوا رسول الله عنه ، فيكون مهم ومن المهاجرين موة ليس
ما نداس في حرية العرب كلها : فوه إيمان ندعها موة سلاح ، فتتشر الدعوة ،
وبعد الوفود معدة إيمانها ، وتفتح مكة ، ويدخل فريش فيما دخل فيه غيرهم ، بعد
أن قُتت شوكتهم ، وضعفت قوتهم ، وبعم الإسلام حرية العرب ، ويتو
رسول الله :

« إِذَا حَآءَ بَصُرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاحًا ،
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَمِعْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ نَوَّامًا » .

ويقف على باب الكعبة بالقرب من دار الندوة ، حيث تأمرت فريش على
قتله مد ثمان سنوات ، فيقول : « لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر
عنده ، وأمر حُده ، يا أهل مكة ! ما ترون أنى فعلكم ؟ » قالوا : حيرأ ، أح
كريم وإن أخ كريم ، فيقول : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » . لا يحمل حقد ولا

صغينه ، ولا يريد مقصداً ، إنما يريد أن تكون كلمة الله هي العيب ، وأن تكون
كلمة النبي كمرور السحابة ، وقد كان كل ذلك ، لا عيب ولا انتقام ، وقد وى
حريرة العرب كلها بلا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

ذهب إليه وحالته ، وتولى تحرير الخطاب ، ومضى على خلافه
سنوات وأمر بترحيل الأحداث لعصاة ، فمضوا حدث ذلك عام الفيل ، وولد
علاء بعد عام الفجر سنة ، وهي أحداث لا ينفق عصمة لإسلامه ، ولا يصحح
أن يكون من أمة عظمت فتوحها ، ومست الحاجة لصبط شؤوب وأمهات
فيجمع من بعض حجة عليهم : أن الأحداث من آل بكر منذ أن فتح
الإسلامي ، ولادة آل (ع) - ووه أم زبون أم يحيى في عام حراء ، وفتح
« على » أن يكون الفجرة ، هي منذ فتح الدعوة وبسر لإسلامه ومحقق
لشركه ، مكان كاهن ، وثالث أميرة في - يع لآل ، وكان هذا السور
في السنة السابعة عشرة ، وقد فوه الأشهر السبعة على - مع حتى عدوا أنه اعتدوا
به بدء السنة وهو المحرم ، وحرى الأمر على ذلك

● ● ●

ثم تقاتل النون ، وتبايع هلال الحرم على اسمين ، باسمود مره ،
والبحر أحمر ، وبعمر أخضر ، ونوس حمر ، وحرر عرم ، وحرر
دحم ، ورم مائة ورم عس ، ورم سبطون ورم وسكن لا يتوون ،
وتقوى عليهم الكواب اي من الخفية وسكن لا تنون ، وبعصم دهم
سبنو الصعب حتى يتنوا على نوب ثم سبون ، وحق حمرج منهم من عاظم ،
ويصغرهم من ناوهم ، وندحري منهم من حمرج منهم ، وندحري من حمرجهم
من حمرج سبطونهم ، ومن نحر دهم من عثرتهم من حمرج ان دهم عثرهم

فكادوا كالمطاط ينقطعون فلا يشككون إلا رتبنا يعرفون ثم يستردون مكانتهم ،
ويعودون إلى عزيتهم .

وهم في الأبهة الأخيرة مشهور من دم طوبى ، فيدركون موقفهم وبنون
له ، وشعروا بأرض بعد أن فقدوا حسن به ، ويخشون عن المواء فيحدونه ،
ويحولون أن يعودوا إلى محدهم فيهدوا للطريق .

معنى أن يكون هلال هذا المحرم أسعد عليهم من سفة ، يرددون فيه علماً
بدراسة موقفهم ، ويرددون هم في إصلاح ما ورثوا من آباءهم ، ويرددون حلقاً
فيوجدوا كلهم وسعوا شئهم ؛ وأنخدم العرة فيأبون إلا أن تقفوا مع أرقى الأمم
على قدم المساواة ، فيتحررون كما تحرروا ، وسوا كما سوا ؛ وإذا سيموا حسماً
فأنا . « لا » تنل منهم ، ثم تدوى كلهم في العالم كما ذوّب من قبل ، وبعتر
سهم العلم والخلق والحق كما اعترت بهم من قبل .

حقق الله الأمل

البركة

من ألد الأسياء لما حدث للعرى مراميه للكلمات وتطور معانيها * فالكلمة
يبدأ بعدها ماداً، مدحاً ، ثم تحذف في التمر والتطور على خلاف العصور وتقدم
أرمال ؛ حتى ليحجب النظر إذا هو وارث بين معنى لأخير للكلمة ومعنى الأول
هذا ، بعد انقلاعه منها ، وكلما تحذف في عدد المتكررة تحذف من أحد مدي لذين
سجدوا معها « من في القوموس » تأملهم يريدون أن تعف للغة على
ما كانت عنه في القرون الأولى ، يوم ذوقت المعجز ، وترى أن سجدوا
ومن أرمال في كل شيء ، وفي اللغة نفسها من ثمر دائم وبصو مسد ولأرأت
كل كسب عن مادة في لغة لا تحذف في معجم كسجود ، وراه ووح
الاسم لال غنمة للكلمة الواحدة ، فتكون إلهام سمعيت في معنى كذا سنة
كذا ، ثم سمعيت في معنى كذا سنة كذا ، أنتى تمسكين في اللغة امرنية
إحداها لا يؤمن من معنى أن اللغة في تطور مستمر ، وأن من الأحكام أن
الأمور من عصر معاني لكلمات على ما جاء في معجم اللغة القديمة ، مسكين كل
عمل لأحيال التي أتت بعدها . وتأيتهما أن مسط عنه « فيسطيعوا » يخرجوا
لما معجم مؤرخ تدون فيه كل كلمة ، ومن استعاض ، وصور معانيها مع أرمال
في الآن .

حصر في هذا الحضر وأن تحت في كلمة « البركة » من ين أم ، وكف
وصب إلى ما يستعمله اليوم ، فقول : « رجل مبرك » و « مبرك لئس فيه

تركة» و«دره مباركة» و«دره غير مباركة» و«دره مباركة» و«عمره
لا تركة فيه» الخ. وهكذا.

وقد عرفت ان راشت بعض هذه الله عودون - بسند معنى كلها إلى المعنى
الأساسي وهو «تركة العبير إذا أصبح في موضع فله» ثم عرفت ان معنى هذا
الأساسي في معنى التوبة والهدى، ومعنى السعادة، والعبير إذا أصبح - أصبح وتنا
وسعد واستقام من هذا المعنى «الله شيء» و«تركة فيه» أي شيء، أي
كل شيء من السعد، ومنه فله، فله من السعد، ومنه مباركة، و«رحل مباركة»
و«جاء في التركة» الخ. «إلى أن تتركه في شيء مباركة» الخ.

ثم ذهب إلى أن معنى التركة في الحديث الآخر إلى المعنى الأول أو الحديث
الطريق ما معنى التركة.

يرى الناس ركة - لا شيء من مادة حسيه في شهر، وسبب في ولد أو ولدان،
ومع ذلك به لا يكفه، وسبب، ويحطرت ماله، فيقولون «إن ماله
لا تركة فيه» و«رحل» - ماله ترقية حبيبت أو عشرة، ومع ذلك أولاد
أو خمسة، وهو ماله خمسة ترقية حبيبت، لا يسدين، ولا ينطرب
ماليه، فيقولون «إن ماله فيه تركة»

ويروى رحيل في كل ماله حبيبه، فله حله في شرح من ماله وعاد
ومن معه شيء، وذهب حسيه في شيء، فله حله في شرح من ماله وعاد
حبيبه، لكن فيه تركة. و«الآخر» - شيء، وأشبه «صحة لنفسه ونسبه»
وعاد معه شيء من حبيبه، فيقولون «إن في حبيبه تركة»

ويوم كل الناس أربع وعشرون ساعة، وشهرهم ثلاثون يوماً، وأيام سنتهم
مستوية: ومع هذا نجد الفروق بينهم في استخدام الزمن واسعة: فهذا يمر عليه

الأيام والشهور والسنوات إلى إسح عمى ، ولأدنى ، ولأعلى ، ولا صاعى ،
وهذا دائم الإنتاج كغيره ، كان أيامه سنون ، وكان عمره مائة عام ، فيقولون :
« إن عمر الأول غير مبارك ، وعمر الثانى مبارك »

وبرى رحلا روى الحصة فى ولاده ، مساته . وحي حير الأروح ، وأسائه
ما شئت من استقامه وحيح ، هذا زراعى ناحح ، وهذا عالم ناحح ، وهذا صانع
ناحح . ورحلا خرجت كل حصة فى أولاده ، مساته مع رواحهم مصدر راع
دائم ، وصفهم فى حى لا يسهى ، ونسأفه بين سكير ومقاصر ومحتال ، فيقولون
فى الأول : « بى دى له لثة فى الثانى : « لا مركه فى ولاده »

ف هى هذه لثة كه ؟ أهى حجر الفلاسفة وكيمياء السادة . وسر مكنون
كالروح . رى أثره ومصدره عن دلائل كنهه ؟ أم هى قوانين الطبيعة التى شرحها
عالم الاقتصاد فى شؤون الناس ، وعالم الأخلاق فى شؤون الاخلاق . وعالم الترسمة
فى شؤون التربية ، وأن الأمر ليس سرا مكفوناً ، وإنما هى قوانين طبيعية
مكتشفة ، هامة معدومة . وتحتها الحكومة ، من سر على مقدمات وصل إلى التفتيش
المبينة حتى . ومن لم سر عيب لم ينل ثأنته حتى ؟

أما بعد ، فأتى أميل إلى الرأى الثانى « ورنى على الله » .

فالملوظ الذى يتقاضى مائه فى أشهر ويستدير ، سب . بعدام تركته عدم
سيره على قوانين الاقتصاد الطبيعية المعروفة ؛ والملوظ الذى يتقاضى عشرة ويعيش
عيساً سب تركه سيره على قوانين الاقتصاد الطبيعية المعروفة ؛ فقد وضع
الاقتصاد قوانين واضحة ، تتطلب أمور : منها أن يكون إبحر مبرله نفسه كذا من
مهرمه ، وحاجات مبره كذا ، وأن يمدد لضروريات على انكساليات ، وأن
يحسب حساب ما يشتري ويوارى منه وبين المال الذى يقع فيه ، إلى غير ذلك
من القوانين ؛ فكلها إذا سار عليها سائر انظمته ماليته وكانت مباركة ، وإن لم يسر

عليها احتلت منه أسسه وكاتب غير مدركة ؛ والاقتصادى يسمى من يسير على
القوانين «مقتصد» و سائر على قوانين الاقتصاد ، ومن له سر مسرفاً أو مبدراً
أو مخالفاً للقوانين الاقتصادية ؛ والناس يسمون الناس مدركاً أو غير مدرك ، ومنه
بركة أو انتفعت منه البركة ؛ والاختلاف بين بلاى السير والمعنى واحد

وكل ما يمكن أن يقال إن العلم بهذه الأمور وعدمه العلم به ليس له كبير
شأن فى الموضوع ؛ فقد يكون الرجل ماهراً فى علم الاقتصاد ، درس فى مصر
ودرس فى إنجلترا ، وحاز أكثر شهرة فى الاقتصاد ، ومع ذلك لا يسير فى حياته
عمسة وفقه دور الاقتصاد ؛ فلا يفهم عمه فى حياته اليومية ، وطلق عليه
قوانين الفسق حتى رغم عمه وقد لا يدرس نرجس الاقتصاد ولم يسمع بهذا الاسم
مطلقاً ، ولكنه يسير بطبيعته وفق تعاليمه ، فتطبق عليه قوانين النجاح ثم حوله
بالعلم ؛ والناس فى ذلك شأن كل القوانين الطبيعية ؛ فمن أخذ سكرراً على أنه سم
لم يصره السكر ؛ ومن أخذ مما على أنه سكر مضى عليه السم ، ولم يفهم العلم ولم
يسير اجهل ؛ فالبركة وعدم البركة هى السير على قوانين الطبيعة ، وعدم اسير

وعلى هذا الأساس من الحكومة ، قد يكون ما كاد وقد يكون غير مدرك
عن هذا المعنى ؛ والحكومة التى تكثر أموالها فى لا عمد ، وعدم الكمال على
الضرورة ، وتنفق الأموال الفائلة فى فتح شارع لهف ، وتصدق على المؤتمرات
للشهرة ، وتنفق الأموال الكثيرة فى الإكثار من عدد الموظفين ورفع درجاتهم ،
ومشى مشروعات الكبيرة للتحفة من أن بعد العدد بملاحيها بشره امانة
بطيماً ، ومن أن بعد العدد بملاحيها لمجدوا الكمد ، ميراثها لبركة فيها ، ومعنى
خوبه من البركة عدم سيره على قوانين الاقتصاد الطبيعية وإداريا أمة أخرى
ميراثها أقل من الأولى وهى بها أسعد من الأولى كانت ميراثها « فيها البركة »
هذا المعنى

وحيث يكون معنى البركة التوفيق في أن يسير المرء أو المرأة أو الحكومة حسب قوانين الاقتصاد .

وإرجع دو البركة للمركبة مركبة عمدة عن أن أولاده ورتبوا من آفاتهم وأمهاتهم بدوراً صالحة ، ثم تروا ترسة صالحة ، فكانوا في الحياة ناجحين موفقين ، وهذا معنى البركة : فدادهم ورتبوا واثرة بيته أو تروا ترسة فاسدة كانوا لا بركة فيهم ، والدريه المديركه وغير المديركه حاصصة لسة الله في خلقه وهي القوانين الطبيعية .

والعمر المديركه هو الذي عرف صاحبه كيف يستغله ، والعمر غير المديركه هو الذي جهل صاحبه كيف يستغله ، وهكذا .



ولكن مما لا شك فيه أن المسألة ليست بهذا القدر من الساطة والموضح :
ففي الحياة أمور معقدة خفية تجعل الأمر أعقد من هذا وأصعب .

فقد يكون المرء سائراً على قوانين الاقتصاد في دقة وإحكام كما ترسم قوانين الاقتصاد ، ومع ذلك تصطرب ماليته ، وتسوء حاله لأسباب لا دخل له فيها ، كأن يصاب هو أو أحد أفراد أسرته بمرض مطلق مثلاً كثيراً فتعطل ميراثته وتذهب مركبتها ، ولا دخل له في ذلك ؛ أو يحدث حادث سموي سلف بداعيه ، أو يصاب بكارثة مالية ليست في الحسبان ، أو تدممه سارة كسر راحته بخطأ من السابق ، أو نحو ذلك من تصرفات القدر ؛ فكل هذه ومثله قد عسده عليه نظامه المسمى وترتكبه إرماً كأشديداً ، مع أنه آخر من في تصرفاته الحكيم في تدبير ماله ؛ وكذلك يرى في الدنيا عكس هذا ، يرى لمصرف مدير اساحر من قوانين الاقتصاد ، ومع ذلك تأتيه الرق من حيث لا يحتسب ، فيسرك له في معيشته رغم تدبيره ورغم القوانين الطبيعية والاقتصادية .

وكذلك الشأن في الأولاد ، قد يشاؤون خير نعمة ، ثم يجدون بصحة من
يعسدهم ، مع أن الآباء قد بذلوا في تربيتهم كل جهد ، وساروا على قوانين التربية
بكل دقة ، ولعكس صحيح ، وعجنى في ذلك مولد آخر :

موسى الذي رباه حبر بن كافر وموسى الذي رباه فرعون مرسل
هذا كله صحيح ، وهذه أمور نستوجب التفكير ، ولست الإحالة عنها
يسيرة ؛ ولكن ألت معي في أن هذه أمور استثنائية في الحياة ؟ وربما كانت
هي الأخرى خاصة بموسى لم تكشف بعد ؟ أليس من الخير أن يسير من
القوانين على ما علم وثقته ، وتؤمن بالقوانين القليلة التي لم يعرف حتى يعرفها ؟
أو الخير أن يهمل كل القوانين لأنها مجهول مصداقها ؟

طرح من الخير أن نستمر حياتنا على ما علم ، فإذا أردنا البركة فلسر على
قوانين الصبغة ، ولا نحيرها أن يكون جزء من حياتنا في يد القدر .
وعلى حسب تقديرنا ، إن كان هذا المقال سائراً على قوانين العلم مثيراً
للنظر ، فالحق الأثر ، ففيه البركة ، وإلا فلا بركة فيه ، واعلم عبد الله .

فن السرور

نعمة كبرى أن تمنح لإسنان القديس على السرور ، تسمح به إن كانت
أسنانه ، وحلقه من لم يكن .

محسنى القمر في قدره هذه حميدة تشع من سرور ، ووراء ، ومحسنى
الرحيل أو المرأة يحس حوته حواء مشعاً بالعصاة والسرور ، ثم حشره مشرق في
حميده ، ويضع في عبيده ، ويناق في حبه ، وينفق من وجهه .

محسنى من يظن أن أسباب السرور كلها في الصوف الخارجية ، فيستطع
ليُسِرَ مالا وسير وجهه ، فالسرور يمد على النفس أكثر مما يمد على لطروف ،
وفي الناس من نشق في الصبر ، ومهم من هم في لشق ، وفي الناس من لا يستطيع
أن يشترى محكه عميقة بكل ماله وهو كثير ، ومهم من يستطيع أن يشترى
محكات عالية عميقة واسعة بأعنه الأثمان ، وبلائن .

مع الأسف ألاحظ أن كمية السرور في مصر والشرق قليلة ، كما لاحظت
من قبل أن كمية الحب في مصر والشرق قليلة . ولست تمنع الناس ، فحوما
حميل ، وحيرانا كثيرة ، وسكائب الحماة هيمة ، ووماش المش سيرة ،
ومصائب الشرق من الحرب أقل منها في الغرب : ومع هذا كله لا تزال كمية
السرور في الشرق أقل .

أكبر سبب لذلك في نظري أن الحماة من ، والسرور كسائر شؤون الحماة
من : فمن عرف كيف يتمتع بالنفس اسعده واستد منه وحيطي به ، ومن لم يعرفه
لم يعرف أن يستعله وشق به .

أول درس يجب أن تعلم في السرور « قوة الاحتمال » ، فذكر أسباب
لنفذ رحوة العيش وراحته العظمى بشئ اختير : فإلى جانب المراءاة القوية
من الأسر حتى تزه حرج الصدر ، لطيف القلب ، كسب الوجه ، وكس
عصر ، تمدح شموه في صده ، وقصص مصححه ، ونواق حقه ، وهي وأكثر
مها : حدثت من عوفوى احتمالاً ، بلق فداً ، وبأجرك منه عداً ، وم
من : حقه ، رمى المال في رح الصد

ومن أهم الأسباب في أن أمر الدر أقدر على السرور من أمر الشوق ، أن
بارح العيش الحزنى مسلسل متتابع ، ومن مران الحروب أنها تقصر الأهم
وترخص العدة ، ونهول الموت ، وإذا رخصت الحياة وهان موت رأت الزم
لا بعد بالكوارث إلا قدر محدود ؛ وإذا كان لا بها موت فاقوى الأيها
ما عده ، لأن كل شئ غير الموت أهون من الموت ، فكان أسرته أو ربه لم
رجال قتلوا في الحرب أو أصابوا في الحرب أو ابتلوا بسوء من كوارث الحرب ،
فصبرهم الطليعة التي تعادل بين الأشداء أن تتعلمه هذه البراءة بقوة الاحتمال ،
ولما عن هذا أنهم لا يعصرون حياتهم بذكرى الزرار ، فاقوى ألا يعصروها
بواقعة الأمور .

أما أمر الشوق فقد مر عليه دهر طويل ؛ فكونوا فيه أئمة حربية ، من
كأوا مسبيين وادعين بولى غيرهم الدفاع عن أنفسهم ، وإن حاربوا بحرب
الضرورة ، وحرب الأعداء لا حرب الشعوب ؛ فاستقصوا موت ، وعلاوا في
الحرص على الحياة ، ولم يحاربوا بكوارث شعبة سعدون مع الموت والتضحية ،
ومع ذلك رحوة العيش وعدم القدرة على الاحتمال ، ونهول الصغار ، والحرص
من واقعة الأمور . ولا دواء لهذا إلا التربية القوية ، وبث الأخلاق الحربية

وسب آخر قلة السرور في الشرق ، وهو سوء النظم الاجتماعية ، في كل
 بيت محرومة من سوء العلاقات الروحية والعلاقات الأخوية ، وفي كل مضخة أهنة
 أو حكومية مأساة من سوء العلاقات مصلحية ، وأحداث الدرجات والملاوات ،
 وعدم التعاون في جهل الأعياء ، وبناء المعاملات على القوضي والمصادفات
 لا النظام والقانون .

ثم عدم القدرة على خلق أسباب السرور الاجتماعية ، فاحتياجات المردل التي
 تحت السرور محدودة صيغة نادرة ، وفي كثير من الأحيان تنهي عنصراً ؛
 وللهي العمة إما داعمة لا ترمي الدوق السليم ، ولا ترمي إلى عرض شريف ،
 وإما ناهية لا يحتمل من ولا يرفقها دوق ، ومن أجل ذلك كان أشد الناس مؤساً
 في الأمم الشرقية المطلعة لثقله مهددة التي رقي دوقها ؛ فهي لا تكاد تجد ما تنهي
 تنفق ودوقها إلا بعض شرائط السبها ، وهي على سبها لا تسبح رعيهم في
 السرور ، ولا تنكفي في تخفيف أعبائهم في الخدمة

• • •

ومع هذا كله في استطاعة الإنسان أن يعب على كل هذه لمصعب ويخلق
 اسرور حوله . وحراً كبير من يعب في خلق السرور يرجع إلى الفرد نفسه ،
 مدلين ، يرى في الظروف الواحدة والأسرة الواحدة والأمة الواحدة من يستطيع
 أن يخلق من كل شيء سروراً ، ويحسه أخوه الذي يخلق من كل شيء ، حرراً ؛
 فالعامل الشخصي — لا شك — له دخل كبير في خلق نوع الجو الذي تنفس
 منه ؛ في اندب عاملان ثمان : عامل خارجي وهو كل العالم ، وعامل داخلي وهو
 حسك ، فمست صف العوامل ، فاحتهد أن تكسب النصف على الأقل ؛ وإذا
 مرجحان كفتها قرب الاحتمال ، من ين النصف الآخر وهو لعل لا قيمة
 له بالنسبة إليك إلا عمروره عشعرا ، هي التي تلونه ، ونحمله أو تقبحه ، فإذا

حقوق عبيث ، وأرهمت سمعت وأعدت من عمره للسرور فاعلم الخارحى يفعل
مع نفسه فيكون سرور .

إنما لعمري الناس مختلفون في القدرة على حق السرور اختلاف مصايح
الكهرماء في القدرة على الصبر ؛ فمنهم من يصحح عجزه ، ومنهم من يصح
نقد كعصا النور ، ومنهم من القدرة الهائلة كعصا الحفلات : فيتر مصحح
إن صعب ، واستعص عنه عصب عوى يبرر لنفسه وللناس .

ولكن ما أوسيه إلى ذلك ؟

نما لا شئ فيه أن عنة الحزن مرض قد ينشأ من عوامل كثيرة مختلفة ،
فمن الخطأ رجوعها كلها إلى علة واحدة ؛ وإدب من الخطأ وضع علاج واحد
للعن كلها ، ولكن يخص كل نفس وأسباب حزنها ووضع العلاج الخاص بها
لا يستطيعه إلا طبيب نفسي ماهر . أما الكاتب فلا يستطيع إلا قولاً عاماً ،
ووصفاً مشتركاً ، وتمهيداً للسائل العامة

وليس من أهم أسباب الحزن صق الأذى وكثرة التفكير الإنسان في نفسه .
حتى كأنها مركز العلة ، وكأن النفس والعلم والنعوة والحدار والأشهار والأمة
والحكومة والمراية والسعادة والرحا ، كلها حلقب لشخصه ؛ فهو نفس كل
المسائل بمقياس نفسه . وديم التفكير في نفسه وعلاقته العلة - وهذا - من
غير ريب - يوجب النفس والحزن ، فمعان أن نحذى العلة وفق نفسه ، لأن
نفسه ليست المركب ، وإنما هي نقطة جفيرة على المحيط العظيم ، فإن هو وسع أفقه ،
ونظر إلى أسماء المسيح ، ونسى نفسه أحياناً ، ونسى نفسه كثيراً شعر بأن الأعداء
التي تروح تحتها نفسه ، والتبؤد ثقيله التي تنقل - نفسه ، قد حبت شيئاً شيئاً ،
وتخللت شيئاً شيئاً . وهذا هو السبب في أن أكثر الناس مراعاً أشدهم ضيقاً
نفسه ، لأنه يجد من منه ما يطين التفكير فيها إلى درجة أن يحس نفسه ؛ فإن

هو استغرق في عمه و فكر في أمه و فكر في عائلته ، كل له من ذلك لذة
مردوحة ، لذة الفكر ، العمل ، ولذة سبيل النفس

ومن من زود من السرور أن تمس الإنسان على رماه فكيفه
يصرفه كما تـ ، في هو ، من موضوع مقصود - كماله في سره في أمر
من الأمور محزنة أو يحد من كنهه أو صدقه في أدنى إلى لعب - حق
« حيه فكيفه و تار منة أخرى - رة من - منة الأولى المحزنة ؛ فإن
حدثت من حدث مرأيه ست فكيفه في اليه ، و - من حدث
« الحكمة في الحكمة في الحكمة ، و من من الحكمة في الحكمة .

ونال لموس أو تائها - لا أدري - - ألا من الحية من منة ، فالحياة
هينة ، وكل ما فيها رائل ، فامل الخير ما استطعت ، و الفرح ما استطعت ، ولا
تجمع على منة الأم نوع آخر ثم الأم و نوعه ، من في هذه الحية أم
واحد للشر أو واحد .

وأخيراً ، اصل ما يفعله الفنانون ، فالرجل لا زال يسرع حتى يكون
شاعراً ، ويتخاطب حتى يصير خطيباً ، ويتكلم حتى يكون كاتباً ، فتتسع
الفرح والسرور والانتباه للحياة حتى يكون العظيم صمد .

طب النفس

من المشاهدين الذين يؤمنون بشدة بالاعتناء بمرض أعضائهم ، ولا يؤمنون
بمرض عواطفهم ، هذا شعر أحدهم بمرض جسدي أسرى إلى الطب حيف ،
بغراضه ، وبسبب صفة دواءه ، وبعد أوامره مهما دلت ، ويبدل في ذلك الأموال
بمهما حلت ، ثم هو يمرض نفسي ، فلا يأخذ لثقت ، ولا غيره عادة ، ولا يستشير
طبيباً نفسي ، ولا يعنى بتدريس الأمراض ومعرفة الأسباب ، وقد يلج عليه
مرض النفس ، وحسن به إلى النفس ، فلا يسعى للعلاج ، ولا يتخذ في معرفة دواءه ،
كأن نفسه أهون عليه من جسده ، ووجه أمه من يده .

ومن أجل هذه عداية نفس بأعضائهم دون عواطفهم ؛ كان لهذا نظام شامل
وأب طب الأقسام دون طب النفوس ، فمدرسة لتخرج الأطباء حتى للطب
البيطري . ومع هذا تلتبس بين التجارب ، ويخصص في الأمراض ؛ وهذا طبيب
عين ، وهذا طبيب أنف وحنجرة ، وهذا طبيب أسنان ، وهذا طبيب باطني الخ ،
وكان لكل حي طبيب أو أطباء ، ولكل مدرسة طبيب ، ووحدت استشفيت
في أنحاء الأمطار ، وعندها الناس عملاً حيرياً يسرعون لها بمواظمتهم ، كما عذبتها
الحكومات سرورية اجتماعية ترصد لها الأموال في مبراياتها ، وأشتت
الصيديات في كل حي وكل شارع لتلصص طبقات الأعداء والجاهلير في كل وقت
إسعاداً للجسم في مرضه وفي ترفه .

وحصفت هذه العلم لسنة الارتقاء ، فهي تسير الزمن ، وتستعيد مما
يؤدي إليه البحث والعلم ، وتنكيب حسب ما تقتضيه الأحوال ، وتحجر
بأحدث المختبرات .

والعقل على به بعض هذه الاعمال ، ممكن فيه . بالأعصاب . ومنشغيت
للمحذات ، وبحوث وبحرف في أمراض العقل ، وعلاجه .
أما النفس ففهم من ذلك كله حظ الأرب تحت الأسد ، فلا أساس
يقدر أن حظورة أمراضها ، ولا تنشأ المدارس لأصنافها ، ولا يؤسس استشفيات
علاجها .

مع أني أعترف أن لا بأس من موصف كثير من أهم من حسومهم ،
وأمر المختصين من مرضى النفوس بوقد هذه من مرض حسوم ، وللمفس
أمراض لا حصر لها ، تختلف باختلاف أمراض جسمه إلى مرض عيني ومرض
بعدة ومرض أمعاء ، وهناك هناك نفقة متعددة كميات الأقسام ، وهناك
ميكروبات بنفسه كالميكروبات ، وهذه هي نفس النفوس كمدوى
الأقسام . وهذه هي نفس نفس نفس نفس ، وهذه هي نفس ،
ولذلك هذه الأمراض علاجها تختلف باختلاف أمراضها واحتلاف الجسم ،
وهذه ذرية من حسوم ، منها ما يمكن علاجه ، ومنها ما لا يمكن علاجه ، وهي في
دراسته وتشخيصه وعلاجه ، في وصفه مدلا وعصر كنه ، وأمر في
وإن أمراض جسم وعلاجه لا يفرق بين جسم وانفس
في تحويله إلى طبعه ، وهذه ، ومنشغيت صحة معدة ، ودراسات عليه
مسحه ، وهو يرق مع النفس في طلب الأحسن .

فعل منى صرف النفس عن علاج نفوسهم إلى علاج حسومهم أهم أو الكثير
مهم لا تراون سمحون في دائرة حسن وحده ، ولا يرتقوا إلى ملاحظة النفوس
وسؤوسها ، فإد حرج لإسناد حرجه بسط في حسمه هرع إلى الطبيب يعالجه
ويحاط به ، وإذا كسر عطيه ذهب إلى أصيب بجزء كسره ، وانكسر إذا حرجت
نفسه وهو حرج عفيف ، وكسرت وه كسر خطيرا احتمال الألم من غير بحث عن

علته أو نتائجها أو طرق مداواته ، لأنه لا يزال مدد في دواء كه ، أولته في مكبره .
أو اصل السبب أن الناس لا يؤمنون بخلق النفوس بقدسهم بخلق الأقسام ،
بل لا يعتقدون في صلاحهم ، و شكوا كل الشئ في قدرهم على علاجهم ،
فيستغيثون بمرض النفس كما يستغيثون بمرض جسمي استغاث شعوره ولم
يستكشف دوائه ، بل كان هذا من الطب النفساني تحت قدره ، و بمرضه
على تحذره حتى يفلح الناس عنه و يؤمنوا به

وقد يكون السبب أن الناس يؤمنون بسهولة أمر من الناس وقد تهم على
علاجهم والأشياء منها من غير قصد ، في عصبه ، في حرماً إلا أن يبحث
أو يفسد ، لأن تسمى ، وهذا خطأ بين ، فأمر من الناس كأنهم من الحسم
بها ، في حننه ، وفيه ، سمعني على أطباء من هرو وخير الخلق

هذا - ثم لهذا - من كتب النفوس ، تهبط ، فهم - اندارس
التي - ، ثم صا - النفوس وفيها دروس الدرس ولأحلاق معاصرة الأمراض ،
وهو - وعمل لأرس - النفس والعقل - النفس - وهو - العرف ولقوانين روحه
النفس إلى حية ، تخبرهم من الشر ، وفي ذلك مهدد للنفس وإصلاح خواص
الشر فيها

والنفس طهرلى فيها كالماء مع وندسها لا كفى ، لأنها من ناحية -
 سكا سكون ، علاجها عام فكل الأنحاص ، ويحاصف بها كل النفوس ،
 كالغضب يذكر صبر الإفراطى الأكل ، وأسرار كثرة السحيين ، وفائدة
 الرياضة البدنية ، وفائدة الاعتدال فى الأكل والشرب ، وهى من أن تقترض
 الأرباب بنفسه احصاة بكل نفس وما أحاط بها من ظروف خاصة ، ووع
 النفس وما لها من علاج حصصها ، وهى أقرب ما يكون إلى توفيق لا إلى

العلاج ، والاحساس من انواع في المرض لا علاج المرض ، بل تعرضت لعلاج
وصفت علاجه عام يمس على سوء ، بد من في سطعها ،
كثير من ذلك

ومن ناحية أخرى أكثر ، أيديها من ليوم له نفس على ما وصل إليه
لعلم حديث ، ولم من على ما استكشف من مواين علم النفس على ما استكشف
منها ، والدراسة الحديثة ثابت عن بحاثات كانت عميقة ، وأخطاء كانت تركت
في تصور النفس وإدراكها وحرثها وطرق فهمها ، ولا ، بل علم النفس قرون
بأنها في أول مراحلها ، .. يعود في النفس لا الكلمة الأولى ، فكان من
المعتق أن يسر اليها ودراسته الأخلاق وعلاج النفس ، وصل إليه علم
النفس وعبر لأصبح ، كما يترجم طب الأحياء ، استكشف من بعده ،
فألا حراجه يوم يعرفه بالأس ، والمادة تطبه يوم يعرفه بالأس وهكذا
والكن ذلك ، كن

وربما كان أمر المدعى إلى طب النفس معجى إيمانية ، فقد كان
لكل مرید شيخه معصى إليه بدعائه منه وأمرات منه ، ووبسوه وخطراته
وألمه وتوحياته ، والشيخ صف لكل مرید ما يراه أنسبه وأقرب لعلاجه ،
وصف له طرقا يسلكها ، ومخاضات سحبه وأورد سلوكه ، يرى أنها تشفى
مرصه ، ويرى نفسه ، وله في كل مرید طرته وفرسته ، به شخص ومها
معف ، ولكن تكاد تنصر هذه الحالة بين المرید والشيخ على الأرمات الدينية ،
أما ما عدا ذلك من أرمات دنيوية واجتماعية ، فقد بدولت مرید والشيخ ،
على أنه ، من لكل مرید بهذا الشيخ الدقيق النظر ، العائب الفكر ، الباق
الفراسة ، الموفق في تبيين المرض ومعرفة العلاج

وإذا عذمت مثل هذا « الشيخ » وحرمت مجتمعاً من نظم وإافية شاملة للطب
العنى كالعظم الوافية الشاملة للطب الحسمى ، فلا أقل من أن توجه النظر إلى
أن معنى كل شخص بحسبه النفسية عناية لا تقل عن عناية الحسمة . فصحايا
أمراض العفوس كثيرون ، وصرعى المرض لا يمحضون ، والالتهات إلى فتك هذا
النوع من الأمراض ضعيف فآثر . فهناك صرعى الخوف من اللوب ومن الفقر
ومن البرؤء ، وهناك صرعى الشك فى الدين وفى الحياة وقيمته وفى كل ما يحيط
بهم وفى الأرض وما فى السماء ، وهناك صرعى الحزن لا يبرم شئ . وفى الحياة
ويودون أن يسكنوا دائماً وسودون كل مسطر يروونه ، ويحزنون عندما يحزن
الناس ويحزنون عندما يمتدح الناس ، يبدأ عدموا أنساب الحزن حلقوها حتى
من أنعم مناع السرور . وهكذا تتعدد الصرعى ، كصرعى اسبل والسرطان وما
إليه . هذا فيه مكروب النفس صغيراً ، ثم سمو شيئاً فشيئاً حتى يقرسهم ، ثم
من العجيب ألا تتوجهوا قليلاً ولا كثيراً إلى فتلك من أن يقتلهم ، وهم من قبل
أن يهرمهم ، كأنهم يظنون أن المرض فوق أن يعالج ، والأمر أياك من أن يكرهه .

لأمراض النفس أسباب عدة : من حاله حمية ، وبينة احبة عية ، وبدور
ميكروبات تسربت إليها من كعب برأتها ، ومقالات طالعها ، وأحداث سممتها ،
ومناظر رأتها ، إلى غير ذلك . ولعل أهم مروض حمى مصب طائفة المتقين منه
أنهم لا يريدون أن يكونوا أنفسهم ويريدون أن يكونوا غيرهم

لقد خلقت العفوس الشريرة متشابهة فى بعض جهاتها ، مختلفه فى بعض
جهاتها ، شأنها فى ذلك شأن الوجوه ، فكل وجه فيه عذاب وأنف بين العينين
وم تحت الأنف وذقن تحت العنق ، وليسكن مع هذا الاشارات لكل إسن وجهه
اخص به لا يشركه فيه غيره . وكذلك العفوس تشبه فى القدة والآه ، وتشترك

في أهم منابع اللذة ومذبح الألم ، وتشارك في العرائر الأساسية ، وما إلى ذلك .
ومع هذا فلكل إنسان نفسه الخاصة ، لا تساويها في جميع وجوهها غيرها .

وبما ألاحظه أن نفس كل إنسان إن سارت على فطرتها ، وعرفت أن
تتحدى عن سببها ، وطبيعتها مثلاً أعلى يتفق وطبيعتها ، عاشت في الأعباء
رسمية مطمئنة ؛ فإن حالت فطرتها وحاولت أن تكون غيرها ، أضط وأصعبها
الحزن والقلق والاضطراب ، وفقدت سعادتها وهبتها ، واضطرب ورضاه ؛
ومحال أن يمان ما يخالف فطرتها ، كما هو محال أن يكون الوجه الأسود أبيض ،
أو الأبيض أسود ، أو الطويل قصيراً ، أو القصير طويلاً .

يسعد الإنسان إذا عرف طبيعته وحدوده التي يستطيع أن يعمل إليها ووسع
أفق لدى يتمكن أن سمعه ؛ فإن حاول أن يكون غير ذلك كال في الحياة
« مثلاً » لا يعيش عيشته الطبيعية ؛ فهو غير متشأن دور مثلاً ، وصعوبة تمثل دور
ورير ، وطبعه يمثل شيئاً هزماً ، ورجل يمثل دور امرأة ، ومحال أن يؤتم بين
نفسه الحقيقية والدور الذي يتنله إلا تعدد ما يظهر على المسرح ؛ فإن هو حاول أن
يطيل ذلك بعد دوره خراؤه المروءة ، ولشجيرة منه ، وقلق منه ، واضطراب شأنه .
فأكثر أسباب اضطراب المتفكر ناشئ من أنه عجز يريد أن يكون ذلك ،
أو ميال بطبعه إلى العزلة والانكماش يريد أن يكون وحيماً شهيماً ، أو عالم يريد
أن يكون أديباً ، أو أديب يريد أن يكون عالماً ، أو صريح يريد أن يحذع
ويتناق ، أو حزين يريد أن يكون وضحاً ، أو مترن يوحى لعقل يريد أن يكون
باحاً شاداً ... الخ . فهو يحاول ويحاول ، ثم يفشل ويفشل ؛ لأنه يكلف النفس
صدقاتها . وهذا النفس يهرع منه همة عسفة سبب له اتفق الروحي والاضطراب
المنسي . هو بذلك يريد أن يكون إنساناً صاعداً وهو يحرق من باطنه ؛ فالتوفيق
بحسب غير نصيحه لهذا ومشاه أن يكون له : « كن نفسك ، ولا تشد إلا مثلك » .

سلمان الفارسي

كانت الدول اعطى التي تخور العرب ، و التي لم ي اتصال في عهد الى
(ص) ثلاثا - الخشنة ، وارومان ، وانغرس ، تصد ي العرب في تحارتهم ، وفي
رحلاتهم ، وفي حياتهم السياسية والاجتماعية . وبدأ اودى مسلمون في اسلامهم
هاجروا الى الخشنة ، وادار من تحارهم الى الشام فقد اتصلوا بالرومان ، وادار
اتصل عرب الحجاز بعرب اليمن فقد اتصلوا بمكة كسرى . وللغرس إمارة
عمرية تحتفظ ، وهي إمارة لمصدر ، وللرومان إمارة منها تحتفظ ، وهي إمارة
العساسة ، وكل من إمارة وعساسة احد وثيق بالخدمة لأدبية والاجتماعية
والسياسية للعرب عامة .

ومن العجيب أن ترى ثلاثة من أعضاء الوحدة كل ينتمى إلى أمة من هذه
الأمم اعطيه ، وكل له مدلة كبيرة في الإسلام ، وكل له دور خطير في حياة
المسلمين الأولى هم بلال الحبشي ، وصهيب الروماني ، وسلمان الفارسي .

بلال كان علامة حبشيا ، أصغر شديد السمرة ، نحيد طويلا ، وكان من
المستضعفين فاعزاه الإسلام ، وكان للمسلمين الأولين عبارة الموسيقى للحش ،
وذن لهم فصح مشاعريهم ، ونحش صوتهم فيهم فيمؤهم روعة وحسنا ،
وحسنة ومودة

وأما صهيب الروماني فكان أحمر شديد الحمرة ، ليس بالطويل ولا بالقصير ،
وهو إلى القصر أقرب ، يرتطق لسانه بحكمة ومهبة ، ترقى شأ في بلاد الروم ،
يتكلم بلسانهم ويعيش بعيشهم ، ثم دعت به المقادير إلى مكة ، فكان من أول

الناس إسلاماً ، و صطححه رسول الله في العرواب ، واحتره عمر عند موته ليصل
بالناس حتى يجتمعوا على حليمة .

وفاصاحبها من مدرسي ، لنا نشأة فارسية ، في قرية من قرى أصغرها ،
لم شهد نشأة الإسلام في مكة كما شهدا بلال صهيب ، وإنما شهد النبي عند هجرته
إلى المدينة .

ولعل كلام من هؤلاء ، ثلاثة من قومهم ويسور حسه ، ملال شديد التحمس
لدينه في ساطعة وطهرة قلب ، وهو إلى ذلك محمد الرمي وحسب الهدف ، بعده
أمية من خلف الحفص في بدء إسلامه ، ورواه بالعداب والمكره ، فيحتمل
بلال ذلك في نفسه ، حتى إذا جاء يوم بدر رمية بلال يستهم فلا يخطئه ونبيته ،
وهكذا الحشة ساطعة وتحمس للعبيدة ، وإجاده للرعي .

وصهيب كان مسرفاً في المال ، وكان كذلك من رعي الناس ، وكان
لطيف حسن الدعاة ، طريف الفكاهة ، وكذلك الرومان

وكان ملال من البرعة الروحانية الصوفية اراهدة ، كما كان شأن بعض

الفرس في الإسلام

وكان ثلاثتهم يعترفون بالإسلام ، ولا يعترفون بغيره ، فقد كانوا موالين ثم
تحرروا ، وأمرت شديداً ، المحرر بحسبهم ، شديداً الاعتزاز بدعهم ، شديداً التقوى
بحرسهم ، شديداً لأفعه على غيرهم . فما كان هؤلاء الموالين من غير العرب أن
مخبرو بحشية بينهم أورومية أو فارسية ، وإنما يفخرون بالإسلام وبالإسلام وحده ،
فهو الذي أهدر العنينة الحسية ، وأقام القصة الداية ، ورفع شأن أفعبه الدينية ،
ولذلك كانوا يحسمون من هذه المعركة حكمة ولا يحسوها ، ويرون أن هذه العطية
الغالية لا تسحق العناء ، ويجب أن تقبل أفعها في غير هواه ؛ فقد روى أن
أبا سفيان مر على سعد وصهيب وبلال في دار ، فقالوا : لا ما أخذ سيوف الله

من عنق عدو الله يأخذها» ، قال أبو بكر « نقول من هذا الشح مريش وسدوم ؟ » .
على كل حال ، كان لبال الحنثي ، وصهيب الروماني ، ولسان الفارسي من
نزر الشخصيات الإسلامية وأكثرها دوتاً ، ولكن كان من حسن حصا وحظ
سلمان أن كانت لدولة العباسية دولة فارسية في رحاها وطامها ومؤرخيها ، فكثير
من دوا العلم والتاريخ من أصل فارسي ، فقدموا له صورة حميدة راهية شعرية
لسلمان ولم يكن من المؤرخين الحنثي ولا الروماني الذي يقدم له مثل هذه
الصورة لللال أو صهيب ، فكانت الصحف التي تروى له أحداث لال وصهيب
أقل جداً مما تروى لسلطان .

المرحلة الثانية

تمثل له هذه الصورة سلمان شاً في بلدة من أصفهان في بيت عبي ،
فكان أبوه دهقاناً أي رئيس إقليم ، وكان سلمان من صف أولئك الأفراد الذين
نشأوا وبين حوسهم عاطفة دينية قوية ، ففودها عقل قوى باحث . وقد روى
التاريخ لنا أمثلة كثيرة منهم ، كإبراهيم بن آدم ، والفرابي .
نشأ سلمان على دين وثني فيخلص له حتى يكون الموكب مانار المقدسة
يودها ولا تتركها ، ثم يجيل عقله في هذا الدين فلا يرضيه . ويبحث عن دين
جده فيبتدى إلى النصرانية ، ولكن ليست النصرانية الشمسية ، ولا النصرانية
التي يحترق رحال الدين ، إنما هي النصرانية المسته التي يخلص لها بعض أفراد
فلائح من رحال الدين ، فيسقطون عن العالم رهذاً وورعاً ، ويتصلون بالله اتصالاً
وثيقاً ، ويتبعون له أنفسهم . فيتصل سلمان بأخذه ، و منحرج على يده ، ثم
يلتحق شأن وثالث ، كل مات أخذه استنصحه سلمان فيمن يتبعه من بعده .
حتى إذا بلغت دعوة محمد اشتاق أن يراه ، وأن يسمع منه ، وأن يتمتع صدقه
وإخلاصه . ولكن اشتقة بين الشام ومدسه الرسول بعيدة كل البعد ، عسيرة

كل العسر ، فيمر به قوم من كلب ذاهبون إلى الحصار ، فيسألهم أن يحملوه معهم
طير فترات به وعيانت فيعملون . حتى إذا كان في مصر بطرق عسروا به
ودعوه ربيته ليهودي ، وحسن باليهود وعرف ديتهم أيضاً ، وإذا هو على علم بالوثنية
والنصرانية واليهودية ، وتنفقت به أيدي اليهود ، حتى وقع في يد رجل من يهود
بن فرضة الدين يسكون مدسه ، فتم له ما أراد ، وأحسن بالنبي وأمتحنه ، وعرف
صدقه فأسلم ، وأعانه النبي (ص) على ما ربه فتحرر .

حتى إذا كان السنة الخامسة للهجرة وقد تجمعت الأحزاب على رسول
الله ، من عرش وفاندها سبعين ، وعطفت وفاندها عيسى بن حسن ، ومعه
يهود مدسة — رأى المسلمون أن يحسوا منهم بصير الخندق على المدسة ولم
يكن حذر الخندق من عادة العرب في حروبهم ، ولكنه من مكاييد الفرس ،
فروى المؤرخون أن الذي أشار به سلمان الفارسي

ويخرج أميراً على جيش من حيوش المسلمين نحو فارس في عهد عمر .
فيحاصرون حصناً من حصون فارس ، فيقولون للمسلمون : ألا نقاتهم يأأه عند الله ؟
فيقول سلمان : دعوني حتى أدعوهم كما سمعت رسول الله يدعوه . فيقول هم .
إمما أنا رجل منكم فارسي ، ألا ترون العرب تطمئئ ؟ فإن أسلمتم منكم مثل
الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا ، وإنا نقيم إلا دسك تركك كم عليه وأعطينا
الجزية عن يد وأنتم صاعرون . وكانهم بالفارسية يقولون : لا تؤمن ولا تعطى
الجزية . فيقول الجيش : ألا نقاتهم ؟ فيقول : لا . مدعوه ثلاثة أيام إلى مثل
هذا ، وإذا أصروا قاتلهم فتتجه الحصن

أظهر ما في صورة سلمان بعد ذلك سنين . عمه وطرفة حياته . وما عمه
هو مسير تمام المسيرة لما روي من تاريخ حياته ، هو رجل عمق في الوثنية

حتى عرف أسرارها ووكل شعائرها ، ثم عرف الصرايبه وأخذ عن زهادها ،
واقطع لدراسها ونظيفها ، وكان حجرة مشهورين من رجالات فيرجل إليهم
وتتبعهم ، ثم وقع في يد اليهود فرأى منهم كيف يمدون وسمع منهم ما يروون ،
ثم أسلم وأحسن أكرام حاله سمع الإسلام في أرضه أمانه . فكيف لا يكون
سعداً عالماً ؟

وحيية أخرى من العلم وهي ما أنتج له في حياته ، ولم ينتج لأكثر الصحابة
في عهد النبوة ، ملك نطوانه في أعظم لمالك المدة قبل انبائه رسول الله ، فقد
نشأ في فارس ورأى مدنتها وحر أهلها وورث دماءها ، ثم رحل إلى الشام ورأى
مدينة الرومان وعمرها أحوالها ، ومقل - كما يقولون - بين الموصل وبغداد
وعمرية وغيرها . وكان إبداء في سن باسحة ، فقد وصل إلى المدينة وأسلم وهو
في نحو الخمسين من عمره .

هذه الدراسات الدينية المختلفة ، وهذه المعارك الكثيرة المختلفة ، تحمل منه
من غير شئ - في - برة العرب شخصاً ممتازاً بالعلم .

لذلك روى عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن سعد فقال : من لكم
مثل لقمان الحكيم ؟ ذلك امرؤ ما أهل البيت ، أدرك العلم الأول والعلم الآخر ،
وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر .

وأما نوع حياته فقد سمع طبيعة مراحه الذي لارمه منذ نشأته ، فاعتكف
في الوثنية ، وترهب في المصرايبية ، وترهد في الإسلام . وهذه البرعة هي التي
جملته يحمل مكاناً بارزاً بين رجال الصوفية .

لقد آخى رسول الله (ص) بين أبي الدرداء ، ولعل سب الإجماع
ما بينهما من تشابه في رعة الزهد ، ولكن أما الدرداء على فرأى من الزهد أن
يصوم سهاره ويقوم ليله ، حتى تشكو منه امرأته ، فيقول له سلمان . إن لأهلك

عبيث حـ ، فصل وم ، وصم وأفطر ، فيسبح ربك انبي (ص) ، ففرسلان
على قوله .

أما سلمان فيترّوح وعض أن يعرب قد أهدروا نفسيه ، فيحطبت ست
عمر ، سيبا ولأه وباسبا أن لعدا لا تنكس أن تسأصل فقه ، فينق له يوم
عمر يرحونه أن يعدل عن هذه الخطبة ، فيعدل و تقول : والله ما حلت على هذا
إمرته ولا سنده ، وسكني فت رحل صالح على الله أن يخرج مني ومنه نسمة
صالحة ، ثم تروح في كنده ، فإدا تروح كره أن يرش له وأن وثث له ،
وصيح في أهل روحه . أخوت الكفة ه أم هي نهي ؟ ويسأله يعرب على
عادتهم في الصبح . كيف وجدت أهلك ؟ فيرد عليه ما قال أحدكم سأل عن
شيء قد وارته الأبواب والمحيطان ؟

كان إذا - تروح وحمل مما أومى به أحاه أن البرداء من أن ليده
حق ولأهله حـ ، وسكنه كأي البرداء لا يرى اسمه في العرش ، ولا انقرف في
الحياة ، فكان شعره دائما ما كان ككره . « سكن بلاع أحدكم من الدنيا
كراد المراكب » .

وبفتح على المسكين وخصص لكل منهم عطاء حسب لأسقية في الإسلام
فيكون عطاء سبعين نحو أربعة آلاف درهم ، فيخرج عنها وعيش من عمل يده
عيشة الكفاف .

وؤثر على المدائن (كما يروي بعض المؤرخين) ، فلا يحل بمارة ولا يحيطها
بمظاهر الأنفة والعظمة والسطنان ؛ بل عيش كما كان ، يحطب الس في عبادة ،
ويخرج على حمار عري ، وعليه قميص قصير ، فيسبح من رة ويشهوه نسمة .
فيسبح ذلك فيقول مبتله : دعهم فاعا الخير والشر فيما بعد اليوم
ونكره الإمارة مبتركها ويعون : كرهى فيها حلوة رصعتها ومسارة نظامها .

ويسكن أو الدرداء بيت المقدس ويقول فيها القصد ، ويدعو أحياه سلمان
إلى الأرض المقدسة ، فيكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تقدر أحداً ، وإنما
تقدس الإنسان تحمله ، وقد نعى أنك جعلت طبيباً^(١) ، فإن كنت تبرى
معه لك ، وإن كنت متطبباً فاحذر أن تقبل إلهاً فتدخل النار .

وطبق في مدني حتى يموت بها سنة ٥٣٥ هـ في آخر خلافة عثمان ، ويروره
الأمير سعد بن مالك في مرض موته فيقول سلمان : أيتها الأمير اذكر الله عند
موتك إذا هممت ، وعند ليلتك إذا حكمت ، وعند يديك إذا قسمت ، ثم عني .
ويطلب من زوجته وهو على فراش موته أن تأتيه بصرة من مسك كان قد
أحضره ، فيأمرها أن تداف وتعمل حول فراشه ، وإذا ذلك يسلم روحه
إلى خالقه .

(١) يريد قاصداً وحمداً طبيباً لأن القاصي ربي الإحسان بين الناس كما يطلب الطبيب
المرض .

سؤال وحيرة في جواب

الأمس دهي شام امرىكى يحضر شهادة عندى فى إنجلترا ، هو مش الحد والإخلاص لعمله ، بنهر وجوده فى مصر فيروز مكاسبها ، ولىقى عدها وادبها ، ويحور فى شوارع يدرس ما يدل عليه صواهر لباس ومعاملاتهم وسلوكهم من دلالات اجتماعية ، ويسمع لغة العوام ويوارسها بلغة احواس ؛ وعلى الحلة يعصى أكثر وقته باحثاً متفقاً مستفيداً ، لا يعبأ بخر حو ولا متاع عمره

وسد كلمت المعارف المتعارفة ، وحقه إلى هذا السؤال :

« ما هى البرعات الخديونة للإصلاح الاجتماعى فى مصر ، وخاصة ما كان منها مؤسساً على الدين ؟ »

سكت هيبه أسكر ، ومرّ فى دهي إد دالك حجة أشياء ضرور « شرط السب » ، مرّ فى دهي « قاسم أميب » ودعوته إلى تحرير المرأة ، ومرّ فى دهي « الجمعية الخيرية الإسلامية » ، وما قامت به من تعليم فقراء ، وإحسان إلى المحتاجين ، وساء مستشدها الحديد ، ومرّ بدهى الأزهر وما مرّ عليه من وحوه إصلاح ، ومرّ بدهى الدعوة إلى النهوض بالعلاج ، ومقدار ما لقت من فشل أو نجاح ، ومرّ بدهى أخيراً إيشاء وزارة منذ أيام لإصلاح الشؤون الاجتماعية .

ولكنى لا أكنتم القارى أنى شعرت بمرارة واقصص شديد ، لعل سبهما أنى أحسست نوعاً من حبة أمل محرومة فى معنى وأنى كنت أؤمن أن يكون فى أعمال قومي ما يطلق به لسانى ، وشرح له صدرى .

إن إلى الآن تشي في الإصلاح الاجتماعي سطاً شديداً كما لا يكون عدماً ،
وسير فيه ارتداداً لا عن دراسة عميقة شبيقة ، وإحصاءات دقيقة ، ووضع برنامج
واضح شامل معروف منه الخطوة الأولى والأخيرة وما بينهما .

قد كنت أفهم أن يكون لكل حزب سياسي عندما يراجع اجتماعي يحتاج
برنامجاً سياسياً ، وأن يكون هذا البرنامج الاجتماعي أعد إعداداً دقيقاً في وقت
مراعٍ الحرب ، فيكون به رأي في العلاج وكيف ترقى عيشته اجتماعياً ، وكيف
يصل إلى كل علاج ما يحتاجه من ما بني وبنو تطيب ومسكن مريح ، وما موقوف
الحرب في المرأة وإصلاح شؤونها وحررتها وإلى أي حد ، وفي العمال ورفقة
شؤونهم ، والشباب المعطلين ومث كلهم ، وطلبة المدارس العليا واضطرابهم ،
ووجوه الإحسان وتنظيمها ، ومشكلة الأوفاد وعلاجها ، وبحوث ذلك من مسائل
لا غنى عنها . وكنت أفهم أن كل حزب يكون له في كل ذلك رأياً فاعلاً معضلاً
حارماً بتقديمه عند الانتخاب وحصل به عند توليه الحكم

ولكن مع الأسف . لم يكن شيء من ذلك : وقد شئت منذ مدة من
مثل هذا الشك الأمر لكي عن أهم الأسس الاجتماعية والسياسية التي تميز كل
حزب في مصر عن الأحزاب الأخرى ، في آخر حواراً ، وأحسب ظم المراجعة
والاقتضاض الذين أحسبهما الآن

لقد كنت نظري في سؤاله صعبته في حديثه على الإصلاحات الاجتماعية
المؤسسة على الدين الإسلامي ، وكان هذا الصعاب أسد مرارة على نفسي ، لأنني
التفت فرأيت الإصلاحات التي عدها من فصل على قلبها وضعها ليس منها شيء .
أسس على الدين ودام به رجال الدين ، إلا ما كان من الأستاذ الإمام في
الجمعية الخيرية

يسمح في رجال الدين أن يكلمهم في صراحة ، وسمودوا أن سمعوا القدر
المر في حرة ، فلا يكون إصلاح حتى يكون صراحة ، وحتى يكون حرة ،
وحتى يتبادل نحن وهم الشجاعة في القول ، والإخلاص للحق ؛ ليس شيء أحب
إلي من أن أرى رجال الدين حذرس أن تنمو حركة الإصلاح الأخي على
عقل وسع ودراية فوه . لأن الإصلاح الأخي بدأ جاء على أيديهم كان به
مريتان كبيرتان : أولاهما أنهم إذا تعرضوا الحركة متأفوه المارضة ، وثانيتهما أن
الشعب المصري والشرقي على العموم شعب مبدور ، متى لدعوه الدينية تسرع
وأقوى ، متى لدعوه لندية ، بدأ جاء الإصلاح الأخي على من رجال الدين كان
الشعب أسرع قبولاً ، وأشد حماسة ، وأقوى إخلاصاً ؛ ونطه في سيره في سنة
بالم فقطه في سين .

ولكن لا يتم ذلك لرجال الدين حتى يأخذوا أنفسهم بتنفيذ برنامج شق عسير
دي مراحل : منها أن يعلوا علوم الدين ، بحسب علوم الدين — عمداً واسعاً ،
فيكون لهم العلم واسع بحرفية الملاد وتاريخ الأمم ، والطبسة والكيمياء ،
حتى يستطيعوا إذا حسوا مع لنديين — إن صح هذا التعبير — أن يشعروهم
أنهم مساوون لهم في عقولهم وتفكيرهم ، ويريدون عليهم في علمهم الديني ،
ورغبتهم الروحانية . ومنها أن يفهموا الناس حتى يفهم الناس ، ويؤمنوا أنفسهم
حسب تطور الزمان ، ويعرفوا شؤون الدين كما يعرفون شؤون الآخرة ، وعرفوا
أحوال قومهم في دقيقتها وحليتها كما يعرفون أحوال دهم في دقيقتها وحليتها ،
ويعرفوا نفسية الناس ورغبتهم وعصرهم حتى يحققوا ما في كفت بلاغتهم من
أن لكل مقام مقالاً .

عند ذلك تنكسر الحواجز القائمة الآن في مصر والشرق ، بين رجال الدين
ورجال الدنيا ، وتحمس كل طائفة منهم حرة في حسم واحد متفاهمة متعوية

إلى أشعر مع الأسف أن علماء الدين في مصر والشرق مطروون إلى علماء الذين مطرتهم إلى رحاب القرون الوسطى ، أو نظرتهم إلى الآثار القديمة ونحو « العاديات » ، وعلماء الدين مطروون إلى علماء الدنيا مطرتهم إلى الدرق من دمه ، المحبون بأور ، وعظمتها ، العادل عن مدسة المسلمين الأولين ، لمصير قوميته ، المعرور بالقتل دون الناس ؛ وفي هذه الأنظار سر كبير على الأمة ، وتترق لشمليها وتفرق لوعدهتها ، وتعديد لتقليتها .

ولأنه هذا الإصلاح في كثير الخواصر إلا أن أشرت إليه وإلا باتحاد التعلم الاستداني وإن كوى لكل أفراد المتعلمين على السواء ، وأن يكون التخصص في الدين كالتخصص في الرياضة والطب ، لا أني إلا بعد المرحلة الثانية من التعليم الثانوي ، فإن أراد رجال الدين أن يحفظوا من عمل لمن يعدوهم في الدين ، فليكن زيادة المعنوية لا نفسها .

وإذ ذلك - بعد كسر هذه الخواصر ، والتقريب بين رجال الدين ورجال الدنيا ، وعلماء الدين وعلماء الدنيا ، وفهم بعضهم بعض ، وإحلال بعضهم لبعض - يستطيع رجال الدين أن ترموا الحركة الإصلاحية الاجتماعية ، وأن يصموا برنامجاً اجتماعياً مؤسساً على الدين .

وإذ ذلك أيف يكون محل الإصلاح الاجتماعي لدى أممهم وسيد ؛ فأمامهم نظم الإحسان ، وقد وضع أساسه الإسلام ، وأمامهم إصلاح الأوقاف ، وفي إصلاحه نصف لكثير من الولايات ، وأمامهم إصلاح الأسر بما وضع أساسه القرآن ، وأمامهم تقويم المرأة وقد سارت وراء المرأة الأوروبية في رستها ومدهجها ، وليس في حدها وتقدمها ، وأمامهم وضع خطط محكمة لتتقشف الدش ، والسعيين والأمميين ثمرة دمية عصرية تستخدم وسائل التربية الحديثة ، وأمامهم إلهية احديثة ، إلى كثير من أمثال ذلك .

وليس هذا عليهم سعيد ، فقد قطع هذا الشوط كثير من رجال الدين لمسيحي
في أوربا وأمريكا ، وكان لهم في شؤون الإصلاح الاجتماعي وشر الثقافة الدينية
محال فسيح ، وأثر عظيم .

أرجو أن تفصل رجال الدين هذا النقد بصدق ورحب ، وأن يسريده منه وأن
تقوم أمة منهم تبهر مثل هذه الآراء في الإصلاح والدعوة إلى تحقيق هذه الآمال ،
وأن يقولوا أن لا داعي له إلا حب الخير لهم ومنه من
كما أرجو أن يكون ذلك مرياً جداً ، حتى إذا سألني مثل هذا السائل
أطلقتني أعمالهم ، وإعطاء أسبقي في عدم أثرهم ، ووجوه إصلاحهم . والله يوفقهم .

الهدم والبناء

إذا نحن أردنا أن نلخص تاريخ الإنسان منذ نشأته إلى اليوم وإلى العدى كلمة ، قلنا إن كل أعماله تنحصر في الهدم والبناء . وإذا نحن أردنا مقياساً بسيطاً سهلاً نقيس به الأفراد والأمم فما علينا إلا أن نجمع عمل الفرد أو الأمة في البناء ونطرح منه عملهم في الهدم فبقى الطرح هو مقياسها . وإذا أردنا أن نقارب بين شخصين أو أممين طرنا إلى مقدار باقى الطرح في كليهما فما زاد هو أرقى ، وإذا أحسب الدقة في التقدير لم نكتف بتقدير الكمية في البناء والهدم ، بل حسبنا في ذلك نوع ما بنى وما هدم ، فإن فيه البناء وفيه الهدم تختلف اختلاف كبيراً بحسب نوعهم وصفاتهم وكيفية عملهم ، كالذى يعمل في البناء الخصى ، فبما تقدر البناء بحجمه ومساحته فقط ، بل قدره كذلك نوع هندسته وما إلى ذلك من أمور لا تحصى .

وقد أن أكثر الكتب من القول في البناء . فالوعاظ الدينيون ورجال الأخلاق والمصلحون ومحومو إثم يسكنون في البناء ويحذرون من الهدم ، فمأخذ نحن الآن جانب الهدم مسيره ، فكثيراً ما يكون الهدم مقدمة البناء ، بل ربما كان خير بناء ما سبقه الهدم التام .

فيمكننا أن نقول إن اردناش الحقيقه من كذب وطمع ، والخرائيم القويويه من قس وسرقة ، تعدد دائل ولا جرائم إلا لأنها هدم ، إما هدم مركب الرذيلة والخرئمة ، وإما هدم لعمدى عليه ، وإما هدم لبناء الجميع . ونحن إذا طرنا للردائش والخرائيم من حيث هى هدم : فهدمنا هذا انظر فائدة حديدية في تفويم اردائش واجرائيم ، فم كان من أهدم هدمنا كان أكبر جرماً . ولذلك كان القتل

أقطع من السرقة ؛ لأن القتل يهدم النفس والسرقة تهدم الملكية . وقد يؤدي س
هذا اسطر إلى عذيل في فائمه الرذائل والخرائنم ، هل من مقبول مع هذا النظر أن
نعد الحكومة محرمة إذا حصلت من الأهائ مالاً لا تستحقه ، ولا تعد محرمة إذا
لم تقدر في نالء الصحن مع عهها أنها تشرب سمارعافا بمعنى على عدد كثير من
الأرواح ويذهب في سبيده كثير من الصحايا ؟ — ليس هذا من العقول في شيء
لأن إن أقرنا عملها فوجد حق الملكية نأكثر من حق الحياة ، وعددا هدم
الملكية مقدماً على هذه العوض ؛ وليس ذلك بحق ، وأمثه ذلك كثيرة .

بل إن هذا النظر يعذر رأيب في العقوبة ، فالعص الذي يهدم أمه أشد مما
يهدم شخصه ، والذي معرض البغاء للخطر أشد مما معرض ملكة الفرد للخطر ،
والذي يسرق لأنه جائع ولأنه يريد أن يبي لنفسه بحر ، مما يهدم ملكية غيره
أقل خطراً ممن يسرق لاداعي الطمع والشره يريد أن يرد ثروته لطم ثروة غيره ،
وهكذا .

وعلى كل حال من الممكن أن نقول إن الجرائم في الأمة هي عمليات من عمليات
الهدم ولست كل هدم .

فلنترك الآن الجرائم والمنقوبات لرجال القايون ؛ ولننظر لأعمال الهدم الأخرى
في المحتضات

فهناك هدم مادي لكل أمة يحتاج مقداراً كبيراً من ثروتها ، فحوادث
الحريق حوادث هدم ، والأمة التي لا تحتاط لهدم ترك أعمال الهدم والتجريب في
ساحتها ، وكذلك كل أعمال الحموى الطبيعية العيفة الهادمة كاسيل والعصان
العالى والحيوانق والربح والعواصف . وكلما كانت الأمة أرقى كانت أكثر
احتياطاً ونوعية في منع أعمال الهدم الطبيعية ومنها .

وهناك هذه سبى لس أقل خطراً من الهدم الإلحقي ، وأعنى بالهدم السلبى

عدم الإنتاج مع القدرة عليه ، فالأمة التي تترك أرضاً واسعة من أراضيها ورأى قائمة بعمل الهدم السلي ، ومثل ذلك ما إذا كان لديها مساح لا تستطيع أو قوى طبيعية لتوليد الكهرباء لا تستخدمها أو نحو ذلك ، فكل هذه أعمال هدم سلبية لا فرق في الضرر والأضرار بينها وبين الهدم الإيجابي .

ومن هذا القليل أن يكون في الأمة قوى كثيرة لا تنتج ، فاساطيل في الأمة قوة للهدم سلبية ، لأنهم يأكلون ولا يعملون ، ويستهلكون ولا ينتجون ، ويأخذون ولا يعطون — وأمثال هؤلاء الأعياء الذين لا يعملون والذين يصرخون أوقاتهم في الكس والخمر واليسر هؤلاء — من غير شئ هدامون لا بناءون مهما كانت قروهم

وإرصى في كل أمة قوة هدمه ، فمطعم النصر عما إذا كانوا معدودين في مرضهم أو ليسوا معدودين ، وهذا شئ آخر غير الحقيقة الثابتة وهو أنهم هدامون ، ثم إن بعض المرضى قد مرضوا احتياطاً بصرورهم من إرطاف (الكيوف) أو إهمال لقوانين الصحة ، هؤلاء هدامون مجرمون مائة ، ومنهم من مرض رغم أنه كس أدركته شيتوخة ، أو مرض مرضاً لم يكن في وسعه أن يتجنبه ، هؤلاء هدامون لا مجرمون .

إن كان ذلك كذلك فما بالك تقوم صناعهم في الأمة الهدم واستحريه ؟ كتنجارت المحدرات والمخربين على الفجور ، هؤلاء وأمثالهم هدمهم وتخريبهم مصاعف ، ثم يخرجون أنفسهم وغيرهم . ثم مدرسة بيثة تخرج الهدامين وتسلطهم . يبدأ من ارتقى من الماديات إلى المعنويات رأس الأمر على هذا الموال . ثم طرق الهدم أن تكون النظم الاجتماعية في أمة معتمدة لكفايات أفرادها كأن يعطى لمنصب لدوى الحساب والنسب ، أو دوى الملق والمداومة ، أو نحو ذلك . ثم تمنح عنها دوى الكفايات ممن ليس لهم سلاح إلا علمهم وحققهم .

(١٥-٢٤ عيس)

هذا - من غير شك - عمل من أعمال التحرر المردوح ، لأن من شغلوا هذه المصائب لا يمكنهم أن ينتحوا بحرم الطبيعي ، ولأن من أسدوا عنها لا يمكنهم أن ينتحوا وقد حبل بينهم وبين الإبتاح

ومن هذا القبيل ألا يكون للتعليم في الأمة صراط ، فلا إحصاء ولا توجيه ولا دراسة لمخاضات الأمة ومقدار استماعها بأنواع التعلم المختلفة فالأمة التي أكثر فيها دارسو القانون كثرة تزيد عن الحاجة ويقبل فيها ازراعون والصاعون وهي إليهم في أشد حاجة أمة محرمة ، والأمة التي لا تسمح بطلها ما كشفت دوى الاستعدادات المختارة فيها وترويضها بما يحقق سواعدهم واستغلال سواعدهم في حيزها أمة محرمة ، وهكذا

وكذلك من أعمال الهدم في الأمة أن يسود فيها أنواع من الآداب والعلوم تعطل الفرائد وتميت الشخصية ، وبعد الحيوية فالآداب والفنون التي سعت اليأس وسمت على الانتحار أو الرعب ، أو التي شبر الشهوات إلى أقصى حدودها حتى إذا سمس فيها الأساس لم يعد صلح يصل ، أو التي تدفع إلى الحب المانع والأخلاق المسجنة ، كلها آداب ومفرد محرمة ، هي مبعوث للهدم لا أدوات لنماء ، ومن مثل ذلك في روايات السب والتمثيل وأنواع الخرائد والمخيلات التي من هذا القبيل .

فإن شئت مثالا أوضح من هذا كله في أعمال الهدم ينظر إلى (العداوات) وما تحرمه من تحرر ، وأعني به العداوات بين الأفراد والأسر ، والعداوات بين الطوائف والأحزاب ، والعداوات بين الأمم ، فكثر هذه العداوات ليس لها عرص صحيح ترمى إليه ، وترتقى العداوات مصداً حتى تأتي ما قطع أنواع التحرر : تحرر في النفوس وفي الأموال وفي الأخلاق وفي الحضرة فكس حُرَّت العداوة بين الأفراد والأسر من سعت دماء وصبيح أموال وصبيح رمس في

الانتقام ، وصياع ومن الخمي في إحصاء المدافع والمراصم ، وصياع ومن القصة في
مراة المقات وسبيع المرافعات وتخصير الأحكام ، فكل من في المحكمة من خصوم
وكتبة ومحامين وقضاة إنما يشغلون في الخدم ، فإن أحسب الطن بنت إن هدمهم
في الحاضر يحفظ البناء في المستقبل

وكم حرت عداوة الطوائف والأحزاب من وثلات وحزاب ، فكم كانت
العداوات الدينية سبباً للحرب ممالك وحزاب حصارات ، وكذا عاق حرب الأحزاب
الأنم من الس ، فوجه كل حرب همه هدم الحرب الآخر ، وكم انصرفت الجهود
الحبارة في عمره الحرب الآخر ولو أودت بالأنم ، وكذا كانت هذه الجهود تأتي بحرب
بناء لو وحتت كلها لحرب الأنمة .

فبدأ نحن وصد إلى العداوة بين الأنم إلى الحرب صهاك الطامة
السكرى والتعريب القطيع ولوب السيد والسم البريع وقل ما شئت من
الأوصاف لرعة والسحب المربعة ، فحسبت أن مرأ ما فاه به العدا من إحصاء
ل سنته حرب سنة ١٩١٤ من خسارة في الأفس والأموال والأخلاق لتدرك
صدو ما أقول

من إلى لا أشك أن هذا الإحصاء ناقص لأنهم يكتفون في الإحصاء بالحسرة
الواقعة فعلاً ، فما بالك لو أحصوا ما يخص من الضرائب لتصرف في شؤون الحرب
حتى في أوقات السلم ، وما يصرف من وقت أحد في الاستعداد ، وتفكير رجال
السياسة وأشياءهم في الاحتياط للحرب ، وما نصب الناس من فرع كل ساءت
الحالة الدولية ، إلى كثير من أمثال ذلك ، أليس كل هذا من أعمال الهدم
والتهرب في العام ؟

قد يقولون إنما سطر في كل ما قلت إلى جانب واحد من جوانب المسألة ،
فمنظر إلى جانب الهدم في العداوات ولا تنظر إلى جانب البناء ، فكم أفاضت

العداوة الشخصية تحرب العوم ، وشجعت العقول ، وكما أودت العداوات
الحربية من دراسات المسائل وإظهار لعبوب السياسة وتوجيه الآخذين برمام
الحكم إلى وجهة صالحة ، وكما أودت الحروب من إدراك روح الوطنية واسماسة
بين الأمم في التقدم ، والندسة بين العلماء في الاحتراع إلى غير ذلك
وسكني أقول إلى لم أنس كل هذا ولكن السؤال الصحيح هو : هل
ما بنت أكثر مما هدمت ؟ وهل هذا البناء الذي بنت لا يمكن أن يستحق إلا
هذه الوسائل الجهنمية ؟ إن استأخر لا يمكن بحساب ما دخل في بحرته من السمع
بل لا بد أن يحسب ما نفق في سبيله من النفس ، وأطن . بل أؤكد أن النفس
التي سقته في هذه العداوات أكثر مما ربح ، وما مهد لها أكثر مما نسي .
خصوصاً إذا ما نأى العقل البشري لم يعلن إفلاسه في إحدى طرق شريعة للتفاضل
بين الأمم والأحرار والأمم ، متى لم يستكبر إلا هذه أو هذه فليس ، وإلا
فقد ردت . أي شيء في أحوال يساوي إيمان الملايين من لأرواح . وست
لهرع المذائل من حين إلى حين بين عوم البشر ، وتقطع أكباد الأحياء حراً
على من فقدوا من أنفسهم وأرواحهم ، وما أصبوا به في عومهم وأموالهم . أطن
أن كل ما يطمعون به من مخترعات على مرص أنها لا تمتح إلا هذه
الولايات لا تسوى الدم . مسفوكة ، والأعس الكسيرة ، والتعوب الطالعة

محمد الرسول المصلح

كم من عظم الرجال رأت عظمتهم أو قلت فيمنهم تروى الرماض عليهم ،
ويشبه الناس تنبأ حبيباً لأعالمهم ، وورثهم بوارس عصرهم . وسكن محمداً (ص)
ظلت قيمته قيمته ، وعظمته عظمتهم ، مهابا احتلت العصور ، وسعيرت الموارس ؛
من إن الزمن لم يرد عظمتهم وصوتهم ، والموارس الأخلاقية الحديدية يريد
مكاسه رومة

وكم حور حبيومه في مختلف العصور أن تتعصوا من قدره شتى الأساليب ،
ومختلف الأكاذيب ، فقالوا من أنفسهم وإساءة له ، وحرّموا لذة الحق
ونفى الحق

ولا لمحمد من ، أحى عظمته ومظهر سموه . وسكن من روعه حمماً حاراً
به من دعوة ، وما قام به من إصلاح

لقد أشق في حوائق ، وشدة مضطربة فساد ، وحالة اجتماعية سمّت اليأس ؛
فصل من الشرخية ، ومن لأضطراب أمم ، ومن الفساد صلاحاً ، والعرب قد
وهب منها الأصنام ، وحضت الست الحرام - الذي يبعث فيه الله -
مدّة شتية حجر أو قرص . حده من دون الله . ومن نصر منهم أو يهود كان
قد نصر أو يهود نصرانه أو يهوده فقدت روحها ، ونفستها المذاهب والسيغ ،
ودخل على عالمها الأولى كثير من البدع ، فلم تنجح فيهم يهودية ولا نصرانية ،
والختماء الذين ظهروا قبيل الإسلام كان صوبهم صمداً حافتاً ، محرواً كما
محرواً اليهودية والنصرانية أن يميروا شتاً من حدة العرب وعقيدته العرب .
ثم كانت حياتهم مفسدة سلب وهب ، كل قسيمة وحدة من كل فرع قسيمة وحدة ،

وكل قبيلة في عدا مع من جاورها ، لا آمن على الحياة ، ولا آمن على المال ، لا يفقهون معنى « أمة » ، ولا يفهمون معنى حياة سياسية أو مدنية ، ولا يعرفون معنى علم أو فن ؛ فلو أنت قلت إن أحداً من الأديب والمصلحين لم يجد من احتلال أمته ومصادرها ما وجد محمد من العرب ، وإن أحد منهم لم يحج في إصلاح أمته ما يحج محمد في إصلاح العرب وغير العرب ، ما عدت الصواب

في عشرين عاماً استطاع بناسد الله أن يعبر كل هذه القوصى ، وأن يعبر كل هذه المطامير ، وفوق ذلك أن يعبر هذا الروح ، فخل من القنابل وأشياء القنابل أمة عربية واحدة ، ورد الأصنام إلى أمان كها في الأرض ، وسأوى بينها وبين آحواتها من الخطاة ، وحوّل عددهم إلى إله واحد فوق الأرض وفوق السماء ، وفوق لمادة كلها ، هو وحده العبد « . . . » ولله ولدوا يكن له كفواً أحد « . . . » فرجع من عومهم لم سطة بالحق ، والنصه بالأرض ، سخلق فوق السماء ، ولمطر إلى الماء كله بصره سامة عبيده ، وسجد عرص الله في سبيل بصره حق

وحد نصف العرب (وهو « أمة ») صعد فوم ، مسلوب حق فرد به حقه ، فهي كالحق في العادات ، وهي كالحق في المعاملات ، ولها كالحق كل الحقوق مدنية ، فكم من بيت رفيع النصف الآخر وجعله أفس على إصلاح الخبيث خلد عما ناب من حبه خلد

من رجال ولدت ، تعلم الإسلام الخديفة يعقنوها ويدودون عنها ، ويرون واحداً عليها شريها وتصحبه النفس وش في مسنها ، تحبوا الله وسكن لا كما تحبهم الزهاد في الصوامع ، إذ عرو دهم لدهم ، بل لم يجمعهم إخلاصهم لدهم من تحبهم دينهم ، هم يدعون ولا يحسبون بعضهم من الدنيا ، يتأخرون ويصلون ، ويلكون الدار ويركعون ، ويصلون الله كأنهم يعيشون أبداً

ويعملون للآخرة كأنهم يموتون عدداً ، يملكون النور في عالم الروح ، ويعملون النور في عالم المادة ، في عالم المادة إن حاربوا العرس واليوم عسوم وأرادوا ملكهم ، وفي عالم الروح إن ساقبوا الأمم الأخرى في روحانيتهم سبقهم ، فلا وثنية ولا عبادة لصور ولا عبادة لكان ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولا إله إلا الله .



نحن فخر المصلحون بتعاليمهم وندعوتهم فحمد (ص) بحق له أن يعاخر بذلك كله وبالنتائج العظيمة التي وصل إليها ، فليس رسم الخطط وحده كافيًا في التناهي ، إلى السهولة الخفة في السعد والصح في السعيد ، وإلا فكل رجل فوق مستوى المؤلف يستطيع أن يحل عالم خير من هذا العالم ، ويرسم لهذا العالم السعيد صورته الخالية من العلة ، ولكن مدح الحق من جمع الخطط الملائمة للعناصر والمستعمل ، ثم جمع الخطط لتصلح لتسعد ذلك كله ، ثم حل من ذلك كله إلى العاية . ولقد أظهر النبي (محمد) في ذلك كله البراعة العظيمة ، فلم يكن حاكاً وبكده فكر ثم وصل ثم عمل .

كم أجهل منه في التفكير و جهل روحه في البحث ، وكأب عرله في عار حراء وسيلة من وسائل تفكيره ، وهم كان مكره و غطيل مكبره ؟ في سوء ما عليه انعم ، وفي سوء ما جند له من نعم العرب ، وفي سوء الحالة الاجتماعية في لعالم الذي رآه في جزيرة العرب وفي العاء الذي رآه في الشام . قد يكون هذا الفساد وصحاً ، ولكن ما هو الحق وأين الحق ؟ كان هذا هو من التفكير وروع التفكير ، ثم اهتدى وكان الوحي إيدانا بالهداية .

ثم كان له بعد ذلك من الله قوة في التمييز لا يبارى ، يدعو إلى الحق ولا يبعد ، ويعد من أجل الدعوة ببذل العذاب من حسنه ولا حال من نفسه ،

هو نصرت وهو يرى بالحجارة وهو سبل دمه ، ولكن الصدف مع ذلك كله
يريد في دعوته قوة وفي دمه عزيمة

ثم هو لا ييأس أبدا فإذا مثلت حطة وضع حطة ، فإذا تسخخ حطة الطائف
ميدئع غير لطائف من الأوس والخرج حتى يكتب له النجاح

ثم هو شجاع في كل ما تنطشه الدعوة ، سواء عنه الأحداث وهو مطمئن ،
ويتفرق عنه أهله فلا يفرح ، وتدور عليه طلائع المريضة في وقته أخذ ، وتكسر
رباعيته ويشج في وجهه وتكسر شفته ويسيل الدم على خده ، ويكشف المسجون
ويصيب بهم الصدوء ويقتل عمه حرة ، وهو هو في ثنائه ، وهو هو في إيمانه ،
وهو هو في أمه ، جميع القواد رابط الجأش .

فما أن أمكنه الله من عدوه لم يدكر دمه ، وما ذكر أفاعيل خصومه ، ولم
يدكر متاعهم لأهله ونسبائه ، إنما ذكر دعوه وذكر حيراس في الوصول إلى
تحقيقه ، وذكر ما يحب أن يعين لا يحجبها ؛ فبفتح مكة كان همه أن يدخل
الكعبة ومعه ثلاث ميؤد فيها وكسر الأصنام وقبوع . « جاء الحق وورق
الباطل » وهذا هو ما يذكره . أما الناس فليسوا موضع ثقته وخير أن يسجلهم
لدعوته بموهة يقول . « يا معشر قريش ما روي أني فاعل بكما ؟ قالوا : خير أخ
كريم واسأخ كرسى ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، فأسرهم بموهة ، وترجمهم إلى
قوة مائة في سبيل دعوه ؛ وهكذا . بعد مثلا يجمع بين لقوة والاحم ، والصلاة
والمعمرة ، والإصرار واعتدال الدراج كإيات في هذه أفعال

تعاليمه الإصلاحية بأهية جالدة ، أما شخصيه وليس يخصص لكل قوايين
الإنسان من شدة وشيخوخته وموهبة وغير ذلك .

وسبب جلوه تعاليمه أنها إلهية عامة ، لم تخصص في حوهرها وأسسها الأولى
لظروف الزمن ولا ظروف المكان ، فلم ينظر فيها إلى العرب وحدهم ، ولا إلى

الروم وحدهم ، ولا إلى الناس في ربه ، إننا نطرق في الإنسان من حيث هو
إنسان ، فليس ما يبي الإنسان ، ولم يفرق بين عربي وغير عربي ، ولم يميز
فيها عن غير ، ولا أبيض البشرة عن أسودها ، ولا طبقة في الشعوب عن
طبقة ، ولا شرقي عن عربي ، ولم يكن فيها عرق حسية ، ولا لغة أرسطراطية ،
وسكن فيها أن الإنسان أخو الإنسان ، والأبيض أخو الأسود ، وأرحل أخو
المؤنة ، والفقير أخو الغني ، والمالك أخو الرعية . وكانت كل رسالته وكل أنفاله
تربى إلى غاية واحدة : ألا يفر الإنسان من هذه العلم بالعلم ، ولكن يكون قوة
عنه لاستئصال الشر ومن الخير ، ونقاء الاستعداد به وبين من يعيش معهم ،
وتحقيق العدل والإحسان ، وهم ، وأبى من يفر منه خير من معه وخير
العلم ، يجب أن تكسر حدود الحراسة والحدود الصناعية والفوارق الحسية ،
وأن يعيش العالم وحده تحكمه قوانين عادلة ، وسوده تعاليم حقنة ، ويعتق أنه
عند توحدة أسسها كلها غير تمام للإنسانية ، وهي إن احتلت في العروغ
بحسب لأفان ، ونحسب الله الضميمة والاحتمالية ، فمن يختلف في الأصول التي
تربط الإنسان بالله خير رباط ، وتربط الإنسان بالإنسان رباط ، ويخصص حكم
العقل مجرداً عن التجارب والتجارب ، وعكس المواضع سليمة متحدة قوة .

في شيء من هذه التماس لا يبي ما يبي الإنسان ؟ إن أي شيء من هذه
اسم لا تغلو فيمنه كل علا الإنسان في فيمنه ورفي في إدراكه ؟

قد كان كل من فيمنه يحمل مصداق العموم ، ثم محمد يحمل مصداق العلم
من محمد بالأنبياء جميعاً ، ورسائلهم جميعاً ، وبأصنافهم جميعاً ، ودعا من
يؤمن به أن يؤمن بهم ، وعلم أن الحق في كل زمان واحد ، ودعا إليه كل من
فيه ، وأنه داع دعوتهم ، ومرسل مثل رسالتهم ، مطهر من حق نعالهم من
الشوائب ، معصم لما أودحه الأنواع من الفساد ، متقدم في رسالته تقدم الزمان في
عقليته ، معوث إلى السكافة ، ومرسل إلى العالمين .

مدرسة المروءة

طلب إلى أئمة الدكتور طه أن أصح له مشروعاً لمدرسة المروءة ، أين فيه اختصاصها ومباحها ونسبتها إلخ . ولا بد أن أترك على حكمه ، لأني دعوته فاجب ، من كثيراً ما يجيب من غير أن أدعوه ، وكثيراً ما ملاحص في مقالتي واقتراحاتي ، فإهمال دعوته إذا جازية لا يعتبر ، ولأن الموضوع في ذاته جد خطير ، ولو طعنا بهذه المدرسة لأخرجت كما قال لـ « رجالاً يرتفعون عن الصغائر كلها أشد الارباع ، وسرهون عن النقائص كلها أعظم النعماء » ، ونرى شئ في المرحوم أنبل من هذه العبارة ، ووجدتها في قول :

ولكن هذا التكليف - في عسير ، صادفتني فيه عصب خلة أسردت بعضها : أولها - ما دونه التي تريد أن تشي' لك مدرسة ، لقد كنت الناس قديماً وحديثاً في تحديد معناه ، بل حصوا فيه إلى قول حاسم ، وهي في كل عمل معنى ، فقد عرفت بعض العربيين أنها « كمال المروءة » ، ولكني لم أرى من العرب ، لأنه يريد أن يعبر بمرءه على نرجس ، ومع ذلك أنه أضافه على ذلك بعد أن أصبح له قوة بحيث في كل ما يقول ، قد أضاف ما عصب عصب ، ووجد له يد عصيت وهذا سنة وصف في مد صر ، فكل يحدث حدثاً في الردو ، أو كنت مقالاً في محله ، كسب إلى معنى على اقتضائي على جانب المرحل ، أو الاكتفاء بصفاته حال ، أو استعمال جمع المذكر السالم دون جمع المؤنث السالم ، بل وله ترص من مجمع الكسيرة الذي يشتمل نرجس والمرأة على أسواء ، فكيف لو أنصت هذا التعريف في المروءة ، وهو يقول إنه كمال المرحلة

ولم يقل كمال الأوثنة ، مع أن كمال الأوثنة مبروءة ككمال الروحوة ؟ وكأن صاحب « لسان العرب » خاف حوى فسرعه وقال : إن « الروحوة هي الإلسانية » ، فأرعى الرجل والمرأة ، ونحاه بحله .

وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري : « حذ الناس بالعربية ، فإنه يرصد في القتل وشت الروحوة » ، وسئل آخر عن الروحوة فقال : « ألا تفعل في السر ما تنصحي منه في العلانية » وقال عبد الله بن عمر « إنا معشر فرس لا بعد الخمر والحدود سوددا ، وسد العفاف وإصلاح المال مبروءة » ، وروى القتيبي عن أبيه أنه قال : « لا تتم مبروءة الرجل إلا بحسن » « أن يكون عادماً صادقاً عاقلاً ، ذا بيان ، مستمعاً من الناس »

وله عدد من كل دفين في به عهد الله بالحق ، وأنت أعلم به مني ، ذى الأملان مختار ، وإني لآ ... حسن عليه ... المدرسة

وكن هذا الأسكال يمكن حله ، فأخذ كل هذه التعريف وغيرها ، وخرجها وسجلها وتحمل من خلاصه يكون راجحاً ، وسبق في النهاية فيما نظر في مرفعها « كمال الإلسانية »

ثم وقعت في مسجده أخرى ، التي في أم في الدبح حادثة خطيرة حدثت مبروءة ، وهي ... أهل كلهم سخر في زمن من الأمان ، وأقامت الروحوة عليهم الخدد ، وسمر اسواد وأخذ ... سدهم وبنوا عليهم ، ... من شاعر وهي على هذا الحال

صبرت على المبروءة وهي مكي ... نعت علام ... العتاة ؟

نعت كيف لا مكي وأهلي ... خيف دون ... الله ماوا ؟

نعت إذا كان أهل الروحوة جميعاً مد ماوا فكيف بشي مدرسة ، ومن أين تأتي بالشرس ... بينهم إذا كانوا من أهل الروحوة بعد كدث الروحوة في أنهم

جميعاً ماؤا ، والكذب سبى المروءة ، وإدانة كقولنا من أهل المروءة فكيف
يحتقون دوى المروءات ، والشئ لا يُعْتَق من لا شئ ؟ وإخوان الأهرمون
يقولون : « وعد شئ ، لا يعطيه » : وعد جهيد حَسْبُ على هذه المسئلة
أن المروءة لم يكذب ، وإن كذب الشاعر فهو لم ير المروءة بعينية ، وإن تحدث
وتحدثه ، بدليل أن شاعراً آخر مثله وقبله قال

إس السباحة والمروءة والسدى في صفة صبرت على اس الحشر -
ثم صاب اس احشر - وسعقت منه على من فيها . ومع ذلك فبببب المروءة
حتى صبا الشاعر الثاني فيما يرم .
إدانة المروءة بمحمد الله موحدة لم يمت أهلها كلمهم ولم تنقص منهم . فستطيع
أن تجد من معبين من أهلها

ثم أود من كل شئ . وعد كل شئ . أن سعد من ذهب الفكره
الشائعة في مدرسة من أنها بناء ذو حجرات ومقاعد ، وحصى وأخراس ، وصبر
وممش ومراش : قد أصبح هذا (القلم) كله ثقلاً سيئاً ، نحش أن صغر
المروءة متعجب ثابته ، وقد بدلنا غير المعقول في استقصائنا وعورسنا إلى آخره
بأن رددنا مدرسة من صنف بحر ، على حد غيرنا أن « بحبه الثقة »
مدرسه ، وعلى حد غير إخوان المستشرقين مدرسة السامعية ومدرسه الخيفية ،
أى دراست اذهب اشاعى والذهب الحقيقى ، وكقولهم مدرسة المعتزلة ومدرسة
الشيعة ، وهو صير طرعى أطراف ما به اس حبيب من كل مش كل لدا من
الأميرة والحجره . وسحب من وراره اعارف بكل ميوده
أر دده مدرسة ف حدود أربعة هى سبب حدود القطر المصرى شرقاً وغرباً
وشمالاً وجنوباً .

ولكن تأتي بعد ذلك مشكلة أعنف . كيف آتني مئدرسين لكل هذا العدد ؟ وقد عجزت وزارة المعارف أن تأتي بمئدرسين يسدون حاجتها ، مع أن عدد التلاميذ مئدرسين لا يسع عشر مئدرسين الأمة ، ومع أن لها العدد الوفير من مدارس معتمدين ومعتمدات ومعاهد تربية للبنين والبنات ، وغير ذلك مما لا يطغى إلا الله ووزارة المعارف ؟

خطر لي خاطر جرى . لست أدري أترضيه أم لا ترضيه .

خلاصة هذا الخطر مبنى على نظرية بسيطة ، وهي أنه إذا صحح الرئيس صحح الأمور ، وفيدت على هذه القاعدة إذا كان الرئيس داصروية أصبح المرووس داصروية ؛ وساء على ذلك أسكن لجنة صغيرة من ذوي المرووات وأمنحهم اختصاصاً واسعاً حداً لا يغف في سبيله وزارة الداخلية بقواصم وقبوضه التي تكثف كل حركة ، وأمنح هذه اللجنة الإرادة التي لا حد لها في العمل والإحالة على المعاش ، وأمنحها تستغنى أحوال كل رؤساء المصالح والديارات ، وكل المئدرسين والمئدرسات ، وكل العمدة ومشيخ البلاد ، فمن ثبت لها أنه أحسن بالمرووة عمرته من غير هوادة ، وأحلب محلته من عرف بالمرووة . ونهت اللجنة إلى أن يمسس الكهنة للتراسة من العلم ، ولا الذكاء ، ولا الشهادة ، ولا المحسوبية ؛ ولا الحسب ، ولا النسب ، والسكن المرووة . بهذا الحسم علم ومرووة ، أو ذكاء ومرووة فذلك ، وإلا فالمرووة أولاً والمرووة وحدها

إن فعلنا ذلك قلنا المرووسون الرئيس في المرووة ، وقلنا المأمورون المئدرسين ، وقلنا العمدة ومشيخ البلد المأمورين ، وقلنا الفلاحون العمدة والمشايع ، وسرت في البلاد كلها من أقصاه إلى أقصاه دوة تسمى « دوة المرووة » . وبذلك أحصل من الرؤساء معتمدين للمرووة يعملون بالمثل لا عجزوا القول .

ثم أحصل للجنة المرووة هذه اختصاصاً واسعاً في نشر ثقافة المرووة ؛ فحدثت

مدوى في الزاديو يصل إلى كل أحد تشيد بأعمال المروءة ، وروايت تثنى أعمال

المروءة ، وكتب تؤلف في لغة سهلة عدة في سير دوى المروءات

وشيء آخر لا يدغمه ، وهو نكويين رأى عام تطلب المروءة ويقدرها

ويقومها ويكون شديد خص بها ؛ فهو يحل من أنى أعمال المروءة ومن انصف

بها ، وهو يحتقر أشد الاحتقر من حاد عيب وارمك ما يحل شره ، مهما كان

عيبا ، ومهما كان وحشا ، ومهما كان ذا سلطان ؛ لا كرايت الصم الذي لا يعض

بالمروءة كما يعض بالصب ، والذي لا يعض بالنس كما يعض بالمال ، والذي إن احتقر

أعمال اللؤم في سره وفي حاضته ، ثم هو حرص كل الحرص على ألا ينسر

باحترقه اللثيم الخرم ، ولا أن يصل إلى سمعه شيء من أموانه في احتقاره ، فهو

يطلب الكره ويظهر الحب ، ويطن الاحتقار ويظهر الإحلال

ولأخذ سر ساء إلى المرأة خوف من الآسنة ؛ فمدا نكويين شأن امرأة في هذا

البرامح ؛ في هذه المنة عولان فون مول إذا مرؤو لرحل مرؤوب المرأة ؛

فإذا أعددتا مرءحا مروة الرجل ، استمتع ذلك مروة المرأة ؛ وسكن المرأة ترص

هذا القول سانا ، ويرى أنه ماس بكرامتها ، ويصر على أنه إذا مرؤوب المرأة

مرؤو الرجل ؛ لأسف هي التي ترصع الخيل الجديد مروة ، ولأسف لا ترصي أن

تكون تبعا ؛ فهذه عقلية القرون الوسطى .

إن كان ذلك كذلك فسترك برامح مروة امرأة للمرأة يسمعه هي ما دامت

لا تقبل قول الرجل ، فذلك أقرب للعذل .

إن تم ذلك — يا أحمى — أحمى من مصر كل ما تشكومه من صداقة

تستغل الصديق ولا تنفى للصديق ، وتبادل حيملا بنكران ، وإحسانا بإساءة .

وأحمى من الوحد رئيس يتحد أرياسة وسيلة لإرصاد شهوته ، ويستطيع على

الناس بحبونه ووطنه . ورأيهم وكأنهم أشبوا حلقاً حر . نثارون في المروءة ،
ويعجرون بأعمال المروءة ؛ والحكومة ترفيهم حسب ما أتوا من أعمال المروءة ،
وما طهر منهم من سل وشرف وكرم نفس ومروءة ، ونحن إن لم نصل إلى هذا
كله دفعة واحدة ، في معصية رضى لي ورضى لك ؛ وحسناً أن يبر الناس إلى
الغاية ، وإن لم يبلقوا الغاية .



تسألني بعد ذلك من سمعها ؟ أوزارة الشؤون الاجتماعية ؟ أم لوزارة
المعارف الصومية ؟ وأطلبك بعد أن تقرأ إجابتي لا أرى معنى لهذا السؤال ، فقد
حطت وزارة المعارف ووزارة الشؤون الاجتماعية وغيرها من الوزارات تسعاً للدرستي ،
فكيف أتبع مدرستي لأحدهما وأنت تعلم أن الدور في القسمة محال ؟
هذا - يا أخي - ما حطرت في اليوم في اقتراحك ، وهو كما ترى مملوء
بالأشكال ، فإن طهر لي حديد ، أنت خطه ووزارة المعارف في تعديل المناهج ،
والسلام .



جناية الأدب الجاهلي

أو

نقد الأدب العربي

(١)

كان لأدب الجاهلي صورة صادقة حادة تعبر في حاضهم : غياة الجاهلي
عانت حياة طعن ورحيل ، لذلك بدأ شعراء الجاهليين على الأطلال و سكاء
الدمى ، وكان يرذل على ناقه ، فهو نصف رجله و نصف ناقته ، ومن كان من
الشعر ، يدويا حش الحش وصف عيشه الحشمة ، لقاطه الحشمة ، ومن كان
حصرياً ما وصف عيشته بترقة ، لقصه النعمه . موضوعات شعرهم هي موضوعات
حياتهم من غر وحمى ، وعز و ناء . ومن رل منهم مرلاً ذكر اسمه وعى به ،
فمازل نجد للمحدثين ، ومازل نهمه اللهميين ومن استمع بالجرأى والقرار
على باعراى والعرار ، ومن صاد أوعى وصف صده للوعى ؛ نهمون الحقائق .
و صدقون التثنيه والوصف : يحيدون وصف الشئ . أكثر مما يحيدون وصف
الحالة ، بدأ وصفوا أسداً أو ناقه أو عادة نحادوا ، وسكهم إذا وصفوا حالة نفسية
الحبيب ، أو حالة جيشين متدبين ، أو قرقوم و نوسهم ، لم يسموا فى ذلك مسلهم
من وصف الشئ : لأن وصف الشئ ، اخرجى أنسط ونيسر من وصف الحالة
المعوية أو الحالة النفسية ؛ فهذه تتطلب رقياً عقلياً وقدرة على لتحليل النفسى
لم يملوا إليهم

وكانت أوران شعرم هي ، حتى موسهم ، مسخمة مع سنهم ، مؤلفة مع
 دالمهم

ثم جاءت الدولة لأموية ، وكان لأدب فيها صدقة الأدب ذهني ،
 لأن كثير من شعرائها لم يكن حياهم . لا امتداداً للحياة الجاهلية ، وكان الدوق
 فيها دوقاً عربياً شبه دوق العباسي إلا أن طغمة مدنية ، موضوعات حية هي
 موضوعات حياة الجاهلية ، إن كل ثم خلاف هو أن العهد القليل تحول إلى
 عهد سياسي ، والحياة لمسة خواب عند كثير من الشعراء إلى حياة هم نسيه
 حياة أمري في حاضريه ، ومات شعر موسيقية التي كانت به الأمويين
 هي التي كانت به الجاهليين

ثم إن الإسلام كان ، أثر كبير في حياة الناس ، ولكن كان له أثر
 في وسط السيف ورجل العزم ورجل الأمان وفادى الشعراء
 فلا تحب أن تأتي السمر الأموي منسوء ، تصفحه الجاهلية في الأوان وبعواق
 والموضوعات وأروح .

بما لعجب أن تأتي السمر العباسي على هذا ، وكثير من السمر العباسي ،
 والحياة حبة فارسية في أكلة نواها ، وحدة الأحكامية والسياسية والاقتصادية
 مخالفة كل مخالفة للحياة الجاهلية والأموية !

ثم قد كان من مقتضى هذا تغير أن تأتي السمر العباسي صورة صادقة لهذه
 حياه الجديدة ، ولكن لم يكن كبير شيء من ذلك ، وعلماء الأدب مجهولون
 أنفسهم في بيان المميزات الجديدة للعصر العباسي ، فلا تحول إلا شيء لا زاه
 إلا سطحية ليست في العميم ، كأنتمق وكثرة الاستعارات والتشبيهات والإكثار
 من لديد وورود الألفاظ لأعممة والتعريفات الغريبة ، والإكثار من حمر والعزل

في اندك ونحو ذلك ، وهي في نظري نسب من الجوهر في شيء . إن جوهر
التعريف أن يعدلوا أو أن الشعر ثم تنق وري دأبه موسيقية ، وإن دعوا حوال
عصرهم الاجتماعية والسياسية وصفا صادقا مستقيما ، وإن سموهم ونسبهم
وصفا لحبيب صادقا ، وإن سموهم كسبه وصحة بلاذم ، وإن دعوا منهم عظم
هم لا مشاعر عظم ، وإن يفتحوا نسو - في أدب حتى تكون سجا لأحكام
ومشاعرهم الحقة ، كما كان لهم إلهامهم سجا لأفكار إلهاميين ومساخرهم
الحقة وهكذا ، وهذا العصب لا يثمر منه في انفسهم عيسى . لا على النفس اسادر

أهم سب في هذا - عندي - جنابة الأثر إلهامهم عيسى

انفد وحدي انفسهم لعيسى لأثر عهده معسكران ، معسكر يدعو إلى القدم
وعدم الحيلة عنه ، ومعسكر يدعو إلى التجديد وهذه التقيد فكان معسكر
الأثر أمثال الأنصبي ، وإلى عروى إلهام ، وإن لأعز في ، وكان هؤلاء رواة
كثير منهم دعه ، وكان عده ، نعم ، أنه منهم تقدم د : فكتب عليهم بصحة
تقدمهم أن تعصوا لتقديم وحاصه السمر إلهام ، وكان أبو عمرو من إلهام
يرفض الاحتجاج - حتى سمر لأموين . ولا يفر عدل بمحدثين ، ويقولون عن
المحدثين : « ما كان عندهم من حسن فقد سيقوا إليه ، وما كان من فبيح فهو
من عندهم » وإن أنجحه شعر حرير أو نغرد في نيتون . « لقد حسن سمر هد
المولد حتى همت أن أمر صبياتنا بروايته »

ونقرأ رجل على أن الأعرابي أرحوة لأني نعم على أن بعض إلهاميين
فكان أكسب هذه ، فكتبهم ثم ور نه إلهام لأني تمه لهم « حرق حرق »
ومثل هذا كثير .

وأما معسكر الثاني فكان يدعو إلى استحسان الحسن لتقديم كان أو لمحدث ،
واستفصاح التسبح تقديم كان أو لمحدث ، وكان من هؤلاء أبو يوسف ، فقد نادى -

ثلاً يحق للشاعر أن يتعزى على ولا همد إذا كانت محبوسه ليست ليل
ولا همد ممتور

لا تثبت على ولا تعزى على عمد واشتري على وزد من نحره كالوزد
ولا تعزى على سكي لأصلان وعف على ندر ممتور

لا حفت دمع لذي سكي على حجر ولا ضف صفت من غشو إلى وتد
ونقول وما أحسن ممتور

عف نطعن على السبع همد أقود بعدد كذب في لثمة

ورد وصف الشئ منه نحل من رن ومن وهم

والكن همد آخر سبب مع الأسف منيرة الدعاء إلى التدميم والسبب
في ذلك أنهم كانوا أكثر حديد، حذلاً، وأكثر مناعة ونساعة، وأبعد من
مكرهم سمعو دعوى سمعة دمية، فقالوا إن شعر ادهلي هو حد مصادر في
مسير لثم - لثمة، وعينه عمد في سحر مدب وبسبب الأسبب،
وهو في الأحمد ط شعر ادهلي لثمة لأغراض لا تاتي منيرة لأرب
لثمة والحداد

على نال حار حمد دعوى، وحقق صوت محفهم، وودق همد
مفصر عديس اسمر ادهلي وكل شئ، جاهلي ومد غيب لمحظ على هداي
كبد « حموال »، فقد ذكر أن سبب ضعفه كان أكره من حاتم،
وسكنه - سهر شه به لثمة كان سافيا وحاته كان جاهلي « والسبب
ما راعى في لثمة سدة كلة، » وحبب نفس « ما مال ادم للإسلام ورحاه
لم تنكر كثر في السوس وأحل في الصدور من رحا ادهلي مع عظم ما ملك
المستور وحادث به أنفسهم » .

ومما احتلت الأسباب فقد كانت همد هي النتيجة - عنه الأدب ادهلي

عليه لأنه نسي هذه العمود ، حتى نسوا قضاء مبرما على كل تجديد .
 ذلك من ثم دعوتهم هذه السدة حركة التجديد في الشعر ، وعدم ملائمة
 لروح العصر ، وانحسار في موالف تقليدية لا يتعداها ؛ حتى أصبح الناس
 والشعر ، يورث عموهم والمورث أدواتهم ، ليستحسنوا الشعر ويتذوقوه ، كما يلوي
 الشرق دوقه يشدوي موسيقى الأوربية ، وحتى أصبحت عيون الناس والشعراء
 في أنفسهم لا في وجوههم ، سطور إلى الخف ولا ينظرون إلى الأمام ، إذا ذكر
 هم يبت من اسمر الجاهل ته والاعجاب به من أن سمعوه ، ونحبوا به مد أن
 سمعوه ، وقد يكون في دانه سحيف لمع ، ذي القصد ، ولكن ميث التقديس
 الجاهل عليهم أنفسهم وأدواتهم ، فسحبوا القبيح ونحبوا بالسحيف ، وكان
 مشبه مثل هوى الشحاد ، فصل القصد الثاني من اسجددة العديمة المهلهلة على
 كل سجاددة جديدة وإن كانت أجمل وأرفع وأصلح !

وعادة القصد داند عند الدوق ، ومثد وضع ، وعند التقدير ،
 فهم محبوب جدا من امرئ النفس « تمون وقد مال العبيط به مع » ،
 ومثدونه على كل شيء في هذا المعنى ، و سنبصرون فوله . « حطمة محصرة
 وطعمة مشحرة » على وصف كل حطمة وطعمة ، وهكذا وهكذا مما لا عد له .
 أس في الإعجاب بهذه المعاني وهذه الأنماط إسدد بدوق وإعذار للمع ؟ .

لقد كان لا يتصور هذا الرأي المخاط السديد المحافظ أسو الأثر في الشعر
 من نواح متعددة ، من حيث الشكل ومن حيث الموضوع ، لا يسع المقام إلا أن
 أذكر طرفا سلا منها

فمن « حنة الشكل قيد الشعر بقيود الورق والقافية كما رسمها الشعر الجاهل ،
 فالبحور السخيفية هي البحور التي سار عليها الشعر العربي كله إلى الآن إلا أشياء .

قنية ، وكذلك القنية ، مع أن لجمهور سب لا أوران ، والأورن لست
 إلا موسى ، وموسى يختلف باختلاف المصور ، فكأن لهذا الخاهلي
 لا يثبت فكيف كان يجب أن تكون لأوران والديفة مسودة لاه من ، وأن
 تحكم كل أمة عرسه دها موسى في الأورن اسعريه التي عاينها واتى
 لا عاينها ، سواء ومع ذلك لأوران عاينها وعواينها وحالها ، أما ان تصع
 داه لأوران عاينها وعواينها عاينها حسب ، فموقع من السحب لا يقي نامة
 اعمه سحر من العبد لنفسه ، وهذا حتى قد التمدد عند حساب كبرى تفصل
 بموضوع ، فلهذا قد تمة داه من الملاحم صورة هي كات عند الأمم
 الأخرى ، وهذا من نفس العبد لنفسه ، لأن العبد منها عاينها عاينها
 لا تستقيم ، فلهذا قد عاينها الكلمات على روى واحد ومعنى واحد ،
 خصوصاً بعد أن عاينها أن عاينها بالاعيد الكلمة الواحدة بالأعلى مداه بعدة
 وكان هذا بعد سحر سحر لا من عن هذا سحر ، وهو يحكم لأعاط
 في معاني ، فالسحر في سحر من الأحسان سحر عن بعد العاين ، أولاً - ثم
 سحر عن المعنى الذي سب القنية ، وهذا سب بالأومحاح مقصد للأدب ، لأن
 الواجب أن تتبع المعنى المعنى لا المعنى اللفظ
 وأما من حيث موضوع ، فكانت مقصداً فيه نظم ، لأن مداه للأدب
 الخاهلي حصراً للشمع امر في في نفس الموضوعات التي صيغ بها اسعرا الخاهلي ،
 من مدح وهجاء ، وخر وحسد ، وعزل ورناء ، ودنس السحر ، وخطوبه الحقيقية
 ولا حالهم الاحتجاج بالمدح والإسخرى أن اسعرا لم في في سحر
 فيه اسعرا يعنون بمساطر لغز الصعبة ، وضمون فيه أحداثهم الاحتمالية ؟
 ونن الشعر الشامي أو المصري أو الأندلسي الذي شيد بذكر ماطر الطبيعة
 وأحوال الاجتماع للشام ومصر والأندلس ، يمت تقرأ الشعر لغز ، فلا تعرف

إن كان هذا الشعر مصري أو عراقي أو شامي إلا من تربية حياة الشاعر ، أما القالب كله فشيء واحد ، ولو صوغ كله واحد ، مدح أو رثاء ، أو مدح أو يحسد ذلك مما فيه الخبيثون .

أليس عجيباً أن يمدح مملوك بلاد الدن ثم لا يقول الشعر في ذلك شيئاً يذكر ؟ أليس عجيباً أن يمدح القدر العلم الإسلامي ، ثم لا يقولون في ذلك شيئاً يشبه فيه ؟ ثم تأتي الحروب البسيطة ، ويكون مدحاً من العجب ، وتستمر السنين بنو السنين ، ويكون مدحاً للموظف ، وسوى من الأحداث تدب القلوب ، وعصر النفوس ، ثم يحول كثر ما قيل فيه إلى مدح مملوك لدفعين أو ثلثين ، ولا قيل ، لا غيب في معنى السبي محمد بن لأشخاص ؟ وكل ما يمدح من المعين فمخبر أن حال بن خديج لم يمهو شعره في هذه المعاني فلم قيل في ذلك من بعدهم .

أليس من السخرية ومما يستوجب الضحكة والأسى أن تترك الشعراء هذه موهبة كلهم ومثاقهم تحت سمعهم وبصرهم ، فلا يعبركم بها « ما كنت » و « مال الصبيط » ، فإن حشدوا في سبي ، فإن يكون استدوح سيف الدولة بدل العساسة ، وأن يكون المدح شبيهاً بالأعشى ؟

لا ، لا ، اللهم إن هذا مسكر لا يرصيت ، وهذه حيازة قتلت الأدب العربي ووعفته أكثر من نصف سنة حيث كان وده من سائر العالم متغيراً !

هل في يوم لآل أن يمدح لشعر في حادثة اجتماعية ، هل في وهل في دوقة نحن الآن أن نمدح الشعراء كما كان الماددة ومناه الماددة وحلال الماددة ووددة الماددة ؟ وهل في دوقة نحن الآن أن نمدح رائحة العرير والحامي ، وأن نمدح لشيء والقصوة ؟ لا شيء من ذلك ، ولكنه التقليد المحض والسخرية المفعولة .

أليس مما يسوئ الحرفة والسخرية أن يكون تقسيم الدودي للشعر في القرون

المشرى هو تقسم أنى تده لسم فى الفل اسات ؟
 أو من مصحكا أن تده اشعر عرمون والمصريون واشاميون بلادهم
 وشاههم وشعروا فى لحد وغير لحد . من الهمسة مول
 « لا » صا لحد متى عجب من لحد »

واس الحسب يقول .
 « أهم إلى ماء ——— ترفقة عاقين »
 وضرب دُرّ يقول .

« اسعد السعد من أرض لحد »
 وشيار الديلى الفارمى يقول :
 على جهنم عموؤدا على لحد من ترفقى شهذا
 إلى آخره ، إلى آخره .

لقد نال من عت هذه الأعلام كما عت فود الاستعمار سوا . سوا .
 لأن الأدب الجاهلى يستعير عقليا ودوقا ، فشد شد الاستعمار
 وأن لنا أن يكون شعر كل أمة عربية ، وأدب كل أمة عربية ، فسى
 لشعوره وسعلا لأحدتها وتعباً سمو صفه ووفعاً على موسيقاها ، وأن لنا أن
 يكون موضوع اشعر حلتار موسد وتوحيد طليقتا ، وتاريخ ما يحدث
 بين أيدينا

وهذا لا يكون إلا تعبير بطرنا إلى الأدب ، وسير رباح فى الأدب ،
 والنحر من رفة لشعر الجاهلى ، وسيطرة الشعر الجاهلى .
 وسعد بهذا موضوع من الخطر مكان ، من المفكرين والقراء يطيلون فيه
 التفكير ، ويطيلون منه الكتبه ، حتى يصل فيه إلى الكلمة لأخيرة

(٢)

قدس انفس الأدر جاهلي بقدر كثير من استحقاقه ، وذلك بعد جمعه
 من المعاصي ظهروا في حقه الدولة الأموية وأول الدولة العباسية ، لمحمول مفرد
 الله ، فسبها وأذنبها . وكان عليهم هذا استحقاق الإلحاح ، التقدير ! وليس
 ما لا يستحق الإلحاح ولا التقدير أنهم رفعوا من شأن الأدب الجاهلي ، وفصلوه
 على كل أدب شريف ومؤيد ، وأنهم وضعوا في وجه كل محدّد ، وأنهم أرادوا
 أن يضيع الأثر الذي ناطق به جاهلي لا غيره ، فكان لهم - مع الأسف -
 ما أرادوا

أما من بينه كل شيء ، جاهلي وعولوا في تقديره ، فابن الخضير في مستمع
 جاهلي اقتص في الذكر من دجلة والفرات والليل وكل أنهار الدنيا ، وأما ادناس
 اللسان بنت ليمان كان صوته وسؤدهم خير من كل صوت وعد ، ودونه كتيبه
 النعمان بن المنذر أقوى جيش عمره التاريخ . وأنه العري في الجاهلية ووفاتها
 الخيرة لا يصدق أي يوم من أيام المسلمين ، وحلّا طيبي خير حال الدنيا ، وحاتم
 الطائي لا يسوي كرمه كرم ، حتى اردن لا يصح أن يسوي رديلهم رديه
 فلس نحن من عادر ، ولا أنتم من الشومس ، ولا أنتم من شيطان

كل هذا ، طبع الأدب العربي على غرار الأدب الجاهلي في كثير من شؤونيه ،
 مع اختلاف الشئ ، ومع اختلاف العصور

كان عمل الأدب الجاهلي حرّاً ، نائلاً ، لأن أراض الجاهليين بأنه فقيره ،
 ولأن مساكنهم كثير من رحلات وفي تنقل مستمر ، والآباء يتعمرون من اجتماع
 الحسين ؛ في بلاد العراق العباسي وغير العباسي حرّاً ، نائلاً والخير وغيره ، والحنيف

فرباً في مبال العزل في لأماء حساناً ولأمة في بيدولس يعبر مالكوها
من حب ووصف

وكان ذو حبيبته عتجول فصادفها ناسب إذ ردا مدحاً وأرادوا
عده وأرادوا نى عرص . لأن هذا يتفق ودونهم ؛ فبال الأدب الذي أنى مدح
محو هذا المصطفى وقد يعبر له وصف ؟ وما بال الشاعر لم يبق فقط إلى الممدوح
الركى ؟ ولما يسي في مدح وهدو بهدعد ، في نيا طوال حتى يحصل في
الممدوح وقد أصبه المصطفى

وكان الشاعر الجاهلي يقطع العيب ويغفل على صهو لأليس فيصف عدده ،
ويعط طعه . شعر . ووصف من ربه ، وهو في ذلك صادق كل المصدق ؛
ولكن ما بال ممدوح ممدوح في ممدوح ممدوح ، والممدوح في ممدوح
ومدح في ممدوح . شعر ممدوح على ممدوح ممدوح ، إن ممدوح ، ممدوح
ممدوح في ممدوح ممدوح ، ونحو ذلك

وكان ممدوح ممدوح ممدوح ممدوح ، ممدوح ممدوح ، وممدوح المديون ،
وحيداً وحش ، وري أمه والممدوح ، وممدوح أمه وحيداً لممدوح ، ممدوح
نفسه ممدوح ممدوح ممدوح ، والممدوح أمه في ممدوح أمه على ممدوح الممدوح
حين ممدوح

« عيون ممدوح ممدوح ممدوح »

وأين أمه وأمه في ممدوح ممدوح ، حتى أملاً لذلك كله شعر ممدوح
والأمدلس .

وكان الشاعر يرحل في ممدوح ، يمدح وصف على دار ممدوحه استوقف أنصاه
ممدوحه على الكاء ، وقد حدث لأمر ممدوح « أمه القس » ممدوح « قها
سك » نسبه التشبه ، وكان في هذا صادقاً « قها » « حطط إبراهيم » في مصر ،

ولاداً ولا أطلاق ولا محب ، يقول في مدح الشيخ محمد عبده :

نصراً صاحب يوم الإياب وما لي في عين شمس قفاري

و يطول في لقول له أحد في عداد هذه الأشعار التي لا عيب لها إلا سلطان
الأدب الخليلي على الأدب العربي .

وهذه قد كان من الأسرار حتى حطبه قلوب « إن أحوال الشعر
كده » فليس كل هذا كده في كده .

وبعد أن في له حظه بها ، وهي أن تدر في عهدي أربع صور بصيرته
وسببه وبحرته وسعاده من ينسبني عشق بها . فكانت صوراً صادقة
وبصيرة صحيحة وانتكارات موهبة . ثم لما أتى من عدم ثم بهم ودرج على
أثرهم ، وقد لاحظت أني أنه فيهم . واحد : اصدق في موهبة ذوق موهب

كان العربي عند علي الإبراهيم في معسرة ، فاسم من وثنا بحطها ومن
طرق معسرة كثر من أدبه من « لي حبه على عاربه » و « أنا جديتها
الحسنة ونقدتها من حب » و « نصف حبيب الله » وفان « أحد
لشيء رثمة » و « من في العير ولا في العير » و « دور ذلك حرط افتاد »
الحال في الأدب وحطه وهم لا يسيرون عسرة إن يستعملون هذه البصيرة
كلها وهي بالنسبة لهم سيرة صافية ، وعلى الأقل لا يسيرون إليها
معسرة . فسميته من حبه .

وكان يدر في في عهدي عشق عسرة احببته خاصة . عاده الله والتم
واحرور ، وسبب سبب وحيواناتها حب وما إليه ، وعلاقة بعضهم

(١) المحدث من سيرة ولحقك . الذي سلك به لإبل المربي

(٢) الرمة على نالي عن البحر

بعض علامة ارسطو في الفصيلة وعلاقة عدو مع غير لصيد ، فكان من ذلك
كله ذهب وتصيرهم وخرم ومخوم ، ثم غير ذلك كله ، صارت معيشة الأمم وحيواتهم
وساكنهم ، وحدث لأمة محل الصيد ، كما حدث لحدود محل لداوة : فلا يكون
من الحق أن يكون أدب كل أمة صورة صادقة لها ؟

كان العربي قوياً في المرأة كأنها طلي من ضد غشس ، ورثم من رام
وخرقة ، ومهارة من مفا القسرم ، وخوادر من حادر حاسم ، أفحق لنا أن نقول
هذا في تشبيه المرأة المحصورة ؟

وكانت لم تديس في الجمل من يمن وردف ، وفي أوصاف حاصه ح تنس
بالجمل ، كمنزوة السحى ومكس : أليس من الحق وقد صيرت الأفعى للحل
المرأة أن تصير الأدر سعادته ؟

وكانوا يقولون إن هذه قد لقيت وفاءه فواء ، مع ، وثابه اسجد المحقوق ،
أصبح أن طلع هذا مسجماً في الأدر وقد نصد لقيت ، أصبح لقيت لقيت «سجدة»
وكان عرب لادته يرون في مادهم من شام ، ورده لا يظنون ، وهذا
للشي ، متى سهل سادونه « هو منى على طرف النزه » فكانوا صاعدين في يومهم
معيدين في عبيدهم ، فكيف يجوز له أن يرثاهم فذل من هذا سعي إلا أن
يكون مسد حجلاً ؟

وكانوا يرون لقيت في مادهم ومسبوبة مادهم ، ويعبرون نوع حياته ،
فكوتو لم أدا حوله ، رأوا الشئة تأكل أولادها فقالوا : « أعق من حب » ،
ورأوا عقد دسه كثيرة فعاد « أعقد من حب الحب » ، وعرفوا أنه يمكن
حجره في الشء من شئ .

يسرى الريح بكرمه ومحدأ ، إذ ما انس احجره الشئ ،
فكيف يسوع لمصرى أو عراقى أو شامى أن ينطق بهذه الأقول ، وم ير

صَدَقَ ، وَلَا رَأْيَ مُعْتَدِيهِ ، بَلْ هُوَ لَا حَرْفَ شَيْءٍ عَمَهُ ؟ وَالْأَمْثَلُ عَلَى ذَلِكَ
كَثْرُ مَنْ أَنْ يَخْصِي .

كُلُّ هَذَا التَّقْيِيدِ أَثَرُ مَنْ شَفَّ حَيْدًا

(أَوْفَرِ) اسْمُهُ سَبْعٌ وَسِتُّونَ وَفِيهِ عِدَّةُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَشْيَاءِ حَسْبُهَا ؛
فَقَدْ حَسِبَ الْفَصِيحُ بِحَسْبِ الْإِلَهِ ، وَلَا رَأْيَ مَنْ أُنْفِيَ حَيْدُهُ عَلَى عَدَمِهِ ، وَوَحْدَتِ
الْأَسْمَاءُ لِبُشْكُوهُ سَكَلًا وَنُفً ، وَلَا بَلْ مَوْجِبُ حَيْثُ اسْمُهُ وَفَدَتْ
الْحَقَّ عَابَ حَيْدِهِ نَهَانًا وَنَهَانًا بِمَكْنِ الْعَقْلِ حَسْبُ أَنْ اسْتَعْمَدَ مِنْهَا لَأَقَامَ مِنْ
الْأَسْمَاءِ وَالْأَسْمَاءِ ، وَبِحَسْبِ لَا يَرَى عَدَمَ « أَسْمَاءُ صِيغَتِ الْهَيْسِ » وَسَمِيرُ
بَصَرٍ ، لِأَحَدِهِ فَصَحَّحَ كَمَا حَسِبَ مِنَ الْمَوْجِبِ الْإِسْمِ وَالْأَسْمَاءِ الْمَقْبُولِ وَلَا رَأْيَ
مَنْ لَكُمُ الْإِسْمِ هَذَا ، لَأَقَامَ مِنْ شَيْءٍ حَيْثُ أَنْ يَسْتَعْمِدَ لِلشَّيْءِ ،
وَسَكُنَ لَا يَرَى « حَيْدُ حَسْبِ وَوَحْدَتُهُ مَصْرُفٌ شَيْءٌ وَكَفَى لَهُ مِنْ مَحْوَلٍ
يُمْكِنُ التَّسْمِيَةُ بِهِ وَسَكُنَ لَمْ يَبْقَ بِحَدِّهِ التَّعْيِيدُ إِلَّا بِهِ » لَا حَرْفَ مِنْ مَنْ وَكُلُّ
الْمَكْتَبِ « وَكَفَى حَسْبُ مَنْ أُنْفِيَ شَيْءٌ مَعْنَى « مَدَّ » ، وَكَفَى مِنْ شَيْءٍ مِنْ
حَقِّ كَقَدِّ « إِجَارَى مَعْنَى » وَكَفَى فِي الدِّمِ مِنْ مَوْجِبَاتِ أُنْفِيَ أَحْسَنَ عَدَمِهِ ،
وَأَنَّى مِنْ مَوْجِبَاتِ لَأَقَامَ وَامِنْ مَا كَانَ عُرَّةً فِي حَيْثُ الدَّهْرِ ، وَكَفَى
كُلِّ ذَلِكَ لَا يَسْتَعْمِدُ أَنْ يَكْرَهُ اسْمُهُ بِحَدِّ « سَوَى عَكَاكُ »

مَنْ أُنْفِيَ هَذَا كُلَّهُ اقْتَرَفَ الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ ، التَّسْمِيَةَ وَالْأَسْمَاءَ أَنْ تَقِي
تَحْدِيثِي أَيْمَانًا ، وَتَجَرَّعَ مِنْ حَادَاتِ الْأَدَبِ ، وَوَقِفَتْ حَامِدَةً كَمَا تَرَكَهَا الْأَوَّلُونَ
إِلَّا فِي الْقَبِيلِ لَدَرِ

وَالصَّرَ لَأَقَامَ أَنْ الْأَدَبَ ، سَلَفُونَ بِمَا لَا يَطْلُونَ ، وَيَشْهَوْنَ بِمَا لَا مَصْرُوفَ ،
وَيَتَحَدَّثُونَ عَدَمًا لَا مَقْبُولَ ؛ وَإِلَّا فَكَيْفَ يَجِيزُ الْكَاتِبُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَنْتَقِلَ بِالْأَدَبِ
وَهُوَ لَمْ يَرَهُ ، وَتَعْنَى بَرْنَجُ الْحَرَامِيِّ وَهُوَ لَمْ يَسْمَعْهُ ، وَكَيْفَ طَلَقَ الْحَدِيثَ عَلَى الْعَرَبِ

وهذا ليس في حياته ؟ وكيف يمكن الأجل في مدرسة القاهرة ؟
 إن كثير من طلابنا والكثيرون كل يوم في كتاباتهم وعلمهم من
 النسخ المألفة ولا همومهم ، لأنهم يفتقدون من حياتهم ولا ينطق على نوع
 معشيتهم ، ويبدو أنهم يفتقدون من حياتهم ، فمدرسة أخرى
 ومن عريب الأحرار ، إنهم يفتقدون من حياتهم ، فمدرسة أخرى
 ورمهاها بفساد العقل وفساد البدن ، ثم كان من مربيها أن يفتقدوا من
 إنسانية عالية لا تغيرات بينة حادثة ، ومع هذا كله يفتقدون من
 الحاضرية ، ويفتقدون العقل ، لأنهم يفتقدون من حياتهم ، وسعدت
 الدنيا بالعلم والادب ، وسعدت الدنيا بالعلم والادب .

إن كان من مربيها ، وكان من مربيها ، وكان من مربيها ، وكان من مربيها ،
 والدور في مصرى ساء
 فهم في المدارس ، ومعهم مدارس كثيرة ، ومعهم مدارس كثيرة ، ومعهم
 يشبه ، إنهم يفتقدون من حياتهم ، فمدرسة أخرى ، ومعهم مدارس كثيرة ،
 من لدنهم ، فمعهم مدارس كثيرة ، فمعهم مدارس كثيرة ، فمعهم مدارس كثيرة ،
 وهؤلاء ، إنهم يفتقدون من حياتهم ، فمدرسة أخرى ، ومعهم مدارس كثيرة ،
 ما استطاعوا ، فمعهم مدارس كثيرة ، فمعهم مدارس كثيرة ، فمعهم مدارس كثيرة ،
 وكان مدرس رجال السرخ السرخ ، فمعهم مدارس كثيرة ، فمعهم مدارس كثيرة ،
 له توبة ونسبهم في من سلكهم ، فمعهم مدارس كثيرة ، فمعهم مدارس كثيرة ،
 من أدب شتى ، فمعهم مدارس كثيرة ، فمعهم مدارس كثيرة ، فمعهم مدارس كثيرة ،
 ستكون دورهم الأدنى بعد ، فمعهم مدارس كثيرة ، فمعهم مدارس كثيرة ،
 يمدح من القرون الكريم ويمدح من الأدب ، فمعهم مدارس كثيرة ، فمعهم مدارس كثيرة ،

الشعر العباسي ومنه ، على شرط أن يكون هذا الأخير متقناً والدوق يحدث ،
ملائمة في موضوعاته ومنه حدثت فكرة ، فإن نحن فرأناهم شت من الشعر الخاهل
على شرط أن يكون سهلاً عند لأصعباً موضعاً ، وخيرهم ألب سره ، عوا
أدب العصر من شعر العصر من من ن ، والشأن في وناط شرط واحد .
والفرق ، من هؤلاء العصر من شعرون شعورهم ، وكنسور بفتحهم ، وعرضون
لموضوعات تبهم ، ويتذوقون بذوقهم ، فإذا أكثر القصيدة من مادة مؤلفهم
استطاعوا أن يقطعوا مرحلة كبيرة في سبيل في تبهم وتكون ذوقهم وليس
يعيد شتاً أن يصعدوا سهواً أكثر في دراسة محاربات من اعتقد ، وسنة
أخرى في دراسة مختار من - رواجهم والاحتضن - وبالأمر المصير
على عدم الفائدة ، بل إن سرور محقق في إفساد ذوقهم ومنع تبهم

إن لأم الأخرى حية كإحبه وعربس من من تبهم شت من الأدب
القديم ، وسكن قديمه من كندته ، فمير لأدب لأحدري والفرسي حدث
لأمن في عهد من الأدب الخاهل ، بل إن نحن وقفنا عند العصر العباسي
كأحد من

وشيء آخر ، وهو أن أدب هذه الأمة - من هذه - وبعد حبقة تشبه
حب ربهم التي عسول بها ، وبعد تبهم الجماعة هي أصل تبهم الجماعة
الحديثة ، فهم إن ذموا هذا الأدب بدم ذوقهم كما يتذوقون حسانتهم ،
ووجدوا فيه موضوعات من حسن موضوعاتها - هذا الأدب الخاهل فويده تبهم
تختلف تماماً عن تبهم الخالية ، ونحن في تبهم إلى تخصص تام لمعرفة بساوة
وشووب وحواله ، حتى نستطيع أن ندر أدب ، وهذا التدرج يتركه المتخصصون
ككيف بالطنة ؟

في أنشراح لآداب بـحـلـاص مدد استنداد صفة مدرس من دراسة
الأدب اذ هي في شأنهم وفي معلوماتهم وفي تربيته ووجهه^٩ لاشيء إلا أن يثبو
دور السعداء ، يكتفون ما بقي عندهم حتى لا يمسوه على ورق الامتحان يحفظوا
منه سريعاً ، وبعدهم صبروا بعد أن في دراسة لآداب حدثت لآداب
الحدث وأرهم ، وفي روق نصيبه ونشر

من بني زهير بن كنانة من بني زهير بن معاذ بن عمرو بن بكر بن
 نكول بن عبد بن دوح بن حصه بن علي بن عبد وائل بن سفيان بن
 عبيد بن الأزد بن كعب بن لا حجة بن يثرب بن حنظل بن علي بن
 لا حجة بن سفيان بن دوح بن حصه بن علي بن عبد وائل بن سفيان بن
 لسان بن الدويبه ولا حجة بن سفيان بن دوح بن حصه بن علي بن عبد وائل بن
 سفيان بن دوح بن حصه بن علي بن عبد وائل بن سفيان بن دوح بن حصه بن علي بن عبد وائل بن
 سفيان بن دوح بن حصه بن علي بن عبد وائل بن سفيان بن دوح بن حصه بن علي بن عبد وائل بن

تمت العزارة ونحيي الحق ، تمت الكلمة ونحيي الحق ، وتمت القوس
ونحيي القليل ، وهكذا

[illegible]

(۱) فی مقدمہ

صححة لأمدنهم ، وليطالوهم بأن يحركوا أدهمهم ، ويهروا عقوهم ، فيصوغوا
الفاطهم وتسيراتهم وتشبهاتهم مما بين أدهمهم ، فذلك أليق بالحر وأحضر بالعقل .
إنا إن صد ذلك فكك أعلاله ، ونحجروا من سلطان الأدب الخاهلي ،
واستطعنا الجري إلى الأمام في أدبنا .

هذا ما أرى ، فهل نجد هذا موضوع من رحالات ما يثير أدهمهم فيؤيدوه
أو ينقدوه ، حتى يتجلى فيه الصواب ، ويظهر الحق ، ويكون له نتيجة عمية في
حياتنا الأدبية ؟

(٣)

أراني مضطرباً من البدء في هذا المقال إلى النسيه على خطي ومع فيه بعض
الكتابات ، وهو أنهم يرون أن الأدب العربي لا يُخدم إلا من طريق التقريب
والإعراض في مابين الخناس والتعاصي عن ذكر الغائب وعلا مصهم فرأى أنه
مقدس كل التقديس ، لا يصح أن يمس بكلمة سوء ، ولا يذكر بكلمة تخرج .
هؤلاء وهؤلاء لا يحسنون إلى الأدب العربي بقدر ما سببوا إليه ؛ فكل
أدب في العالم حاصص للمقد ، ولا يرقى إلا بالمقد ؛ كما أن كل أدب لا يمكن
أن يحجب ويهبط إلا باقتسامه من حين إلى آخر من الآداب الخديثة ، والمقدرة
ببها وسها ، حتى تُعرف حواب موته وحواب صغفه ، ثم يستفاد من هذه
المقدرة بدخال ما توحى إليه من إصلاح . وهذه الشواهد ماثلة أمام أعيننا ؛
فالآداب العربية من ألمانية وإيطالية وفرنسية وإيطالية — على عظمتها وسيرها
مع الحياة — لا يزال كتبها يحجرون بالمقد اللادع لها ، ولا يزال كل من هتجها
عيبه لم يحدث في الآداب الأخرى ، فإذا شعر بحاجة قوية ظهرت فيها أحدها

وطمى بها أدمه ، ولم يهدأ حتى يحاربها ويهزمها

وإن مثل مثل الطبيب الذى يرى المريض المبرر عليه ، فلا تنبه حبه
وإشفاقه من شخص المريض كما يدعو إليه ليعود يدعو إليه الحق ، ويدركه في
صراحة خطر المرض ، وإن كانت معه تدور حصار ، وعصف علاج وقته
شبهل إلى الله بالاحتاج ؛ ومثل هؤلاء انكثرت مثل العذار يدخل على المريض
فلا تم من إلا أن يكدر وغنى له . ما أحسن وجهك ، وما أروع صحتك ، وما
أبين الصفة عليك ! ونحو هذا من معسول الكلام الذى لا يمد ، وقد يحمل
المريض على الاستسمة لقوه ، وعدم لأحد من الأسماء المصحح

قد كان هذا الكلام الرخيص يحور على الناس من أن منه لعالم الشرق
لمرضه ، وأبام كان حظ في يومه ؛ أن وقد استشر المرض ، وأحسن منه وجميعه
مركره ، فقد أجد يستوصف المستحقين وسهر المرضيين ، وسه ش بالمستحقين ،
وتحترق المتحررين ، ولا يمت إلا بالخطبين

• • •

وبعد فمر من اليوم لاجية أخرى فصر من الأدر العرى شدة مسكه
تنقيد الأدب الجاهلى وهى « أدب الطبيعة »

ذلك أن الأدب الجاهلى من قبل لم يكن العناية الكافية بحمال
الطبيعة ، فلم يكن بحمال الأهرار ، ولا تعريد الأصدر ، ولا بحر مياه ، ولا
بأسباب الخدور ، ولا تحاسن الجوه ، ولا بحلال السه ، ولا تساطر الأرض
كما يسمى أن تنقى .

تقد أكثر الشاعرا الجاهلى من وصف نافته ، أو وصف صيده ، أو وصف درسه ،
ولسكه لم يكن من وصف منظر طبيعى جميل أحد منه ، أو ملك عليه منه .

ثم روي بعض القصائد الجاهلية في وصف الرياض كقول الأعشى :

ماروسة من رصاص الحزن مفضلة حصارها حاد عيب ثمن هطل
صاحك الشمس بها كوكب شرق مؤزر مصيب السب مكهن
وما نأطب منها شائخة ولا نحسن منها إده الاصل
وسكنه كاتري لم ععد إلى حال اروضه قصداً ، وم يقل ما قال
فيها عداً ، إنا عدا إلى وصف من يحب ، فقال إن عيب رائحة حسنة فبب من
ريح روضه وتبع الشعراء مد على هذا المعنى وعلى هذا النمط

وكذلك ورد بعض الشعر الجاهلي من هذا القبيل في وصف جمال اروضه
بعلاً لا استغلا ، كان حجم الشعر على أيام التمام كان يلقى حسنة في
مكان بريد حبه ، ثم نادى عليه أحداث الرمان فركبه حراً
وقد كثروا من وصف ارض والبرق والسمك ، وسكنى أمة هافلا أشمر
فيها عيب مدح ، ولا يعلفه فونة ، إنا عدا منها لثغر عند تقيده ما يرى ،
في حدى ذلك إلى تسمية نفسه من بيته

وسب قصور الشعر جاهلي في هذا الباب أن الصبيغة في هذه البنية طيبة
فاسية ، لا صبيغة رحيمة ، وطبيعة فيرة لا طيبة عمية حرة هبت ، وورد عرس ،
وصحراء محدنة ، ورض سحرة ، جمال حرداء ، وأرض صفا ، ورمال لا استقرار
فيها ما .

فكيف توحى هذه الطبيعة بالتغنى بالجمال " . الطائر إذا لم يجد العصور
لدمرة ، والارهاز البائة ، لم يستطع أن يعيش سلا عن أن يعي .
وكذلك الشعراء عدا والحق به ، إنا في سعد الطمأنينة على العيش ،
والخصور على النور . ورض المر في الحاسة لا سوار في اروق إلا شيق
الأص : من إنا الحية كانت في كثير من الأحيان ععد على السلب والنهب
والقتال ، فكيف مدح الشعراء إلى التمدح بحمل الطسعة ، وأكثر مواضع في

تأليب قبيله على قبيلة ، ولا تشد نخاس قبيله ، ولا شهير يعيوب عدائهم
 إذا لم يكن هناك محل كبير للاتفت إلى بحس انظمة ولتقى بها ولم
 في ذلك كل اعتر ، فلا يكلف الله مت إلا وسعه
 وسكن ماذا حدث بعد ؟

حدث أن فتح الله الديب على العرب وسكنوا بحاسها على اختلاف أنواعها ،
 في أيديهم حير الأنهار ونحو الحجر وأثره أرياص ، ونحت مصرم الأراسي
 الحصنة الجيلة والحسن المكسوة بالأشجار ، ونسدين اعنيه بشار ، والمحدث
 التي تحت بالأرط - في أيديهم مصر بسبب وحقوقها وبحرها وسماها ، والشتم
 بحماها وأشجارها ومياها وسحرها ، وبلاد العراق بسوادها وسداس ودخلها
 ومراثيها ، وفارس سجدها ووهادها وبهرها ونمارها وزها ، ثم كانت في أيديهم
 الأندلس طبيعتها الفاتنة وجبالها الساحر

من وفي الأدب العربي هذه المناظر حقها ، وهي أدى للحسن الصبيحي واحدة ؟
 ثم يرى أيدياً مدسة في الربع لأني تمام والمجترى ، وري شعر أحميلا في وصف
 الرياص والأزهار والثمار لاس الروي ، ومجد أيدياً متفرقة هما وهما في دووي
 الشعر ، والسكنة فليسة بادرة بدرتها في الشعر الحاهلي ، وإن كثره ميل نعا
 لا استقلالاً ، كما هو شأن في الشعر الحاهلي ، وهي ليست إلا درراً طعت عليها
 الأمواج المتدفقة من شعر المديح والمجده ، وما إليها

إن كان للدوي عذره في أنه لا كثر القول في الطبيعة ولا شعر بحماها كما
 ينبغي ، فما عذر المحصري والحمل وغير المال كثير وبحسب العيش سهل سيرة ؟
 لا عذر إلا أنه أسير التقليد ، لا يستطيع أن يستغل في شاعره ولا في فكيره
 ولا فنه

لقد كانت لأندلس أعنى مدح المصين مطراً وأوفره حملاً ، أندعها احلق

أيدي إبداع . وصعد حير صباغة ، وثوب أحمل الآه ان ، فلا يستطيع من رآه إلا
أن يعي ولا من ساءها إلا أن نفسه . ومن الحق أن شعراءه عثوا أكثر من
غيرهم ، ومنسوق في ذكر بحس الطبيعة ثباتهم . وسع فهم أمثال ان حكمة
لملقب بـ « الطبيعة » ، ولكي لا أكتفي القري أني قرأت كثيراً من شعره وشعر
غيره من الأدلسين ، فكان شعوري نحو شعرهم أنهم أجادوا الصباغة ولم يوفقوا
أن سمحوا فيه الروح ، شعرهم تمثال بديع لأحدة فيه إلا في القليل النادر ، شعرهم
من رأسهم لا من قسهم . أكثر جهنم موحى إلى البحث عن تشبيه رافع
واستعارة بديعة محب علف النور ، لا يبيحه شعور يتدفق يريد أن يختص
الطبيعة المحل ، ولا هو صرحه يعجب حرج من أعين القلب في ساطة نظرية ،
ولا هو محض الجاهل وعدس لمصره نعر ثمامه الساعر ساجد ، ولا هو
إحسان من لشعره صدمه القسمة في نفسه ودماء- نفسه في الطبيعة حتى
يكفه هو وهي ، وهي وهو جدد لا يفهمه مد كدي في الخلال-

« من هو ومن أهوى » نحن رُوحان حلق ندما

يد أنصره أنصرني ويد أنصرني أنصر

كل لا هو شعور تحبه الطبيعة وقوسه وسحب كما يمس القلب . ولا هو
شعور لطيف يريد أن يروي ولا يرويه إلا جمال الطبيعة ثم هو يمل منه وينهل ،
وكل عب إرداد له وإرداد طم.

لا شيء من ذلك وإن عثر منه على شيء . هو النفس النادر الذي لا يروي
طما ، إن أكثره من صيل الخيال المصطنع ، يتعمق فيه الشاعر ليظفر باستعارة
أو يسبح في الآفاق ليأتي بعض الخسب البديعة

لقد يحيل إلى أن من أهم أسباب النقص في هذا الباب التوقف الذي رسم
للشاعر منذ العصر الجاهلي .

لقد رسم للشاعر أن يكون حاد السلطات ، وبدأ بذلك في العصر الجاهلي ،
فكان الشاعر شاعر نفسه لا شاعر غيره ، إذ كانت السلطة للقبيلة ، فهو يدفع
عنها ، ويحميها من أعدائها ، ويعبر بلسانها ، ولا شعر لنفسه بحدود مستقل فيها ،
فقال " التعمير بأننا وكثير التعبير بأننا " ، وحتى إذا شعر " أنا " ، فعلى أن يعنى نفسه
وحدها ، وإعنا يعنى نفسه وقومه .

ولما انتقلت السلطة من القبيلة إلى الخلفاء وبنو الأمراء ، وقف لشاعر
الخصري مهم موقف أسلافه من القبيلة ، فكان لا يسمع الدخيل من الشعراء ، إلا
في صورة بنو الأمراء ، وكان أن رأى شاعرنا يعنى في عهده الله ، ومن أجل
هذا كثرت شعر المدح والمجاء وما إلى ذلك ، لأن الشاعر ليس يعبر فيه عن نفسه ،
ولا هو مستقل بنفسه ، إنما هو معبر عن أعراض من يخدمهم ويسعى في
سترصاتهم ، ومن خرم الخطوة عند هؤلاء ، طعن دهره في كبريائهم ، ولم
الزمان ، ولمن يصفى الدهر ، كما فعل ابن الرومي وأبو العلاء .

من أجل ذلك لم أحص من كان شعره حاداً للولاء والأمراء ، كما واهم
الطهرة العظمى ، من عداهم كما واهى عاية السدرة أمثال العباس بن الأحف ،
وجميل بنية .

فهذا الوضع الذي وضع فيه الشعراء أنفسهم من خدمة السلطات مقدرين
في ذلك الوضع الجاهلي " لو أن الأدب لم يزل بالأدب الراعي في بعض مواضعه ،
والهانة في بعض مواضعه ؛ بحيث يكون الشعر في خدمة الملوك والأمراء كالمديح
واحتفالهم ، ولعلنا والخمر ، فهو كثير ومفيد ، وحيث يحتاج الشعر إلى استقلال ،

وحيث معنى الشاعر نفسه ، كسمر لطيفة ، ووصف الشاعر لنفسه ونحو ذلك
فقطيل نادر .

لم يهتم الشاعر نفسه على حقيقته ، وإن فهمه الناس على حقيقته ، فكلمة
الشاعر تدل على أنه يشعر بالأسب ، حياءً له شعر غيره ، وكان سعى أن يفهم من
ذلك أنه هو يبرهن شعوره أولاً ، والناس ثانياً ، ولكن كان أول الشعراء
شعراء العهدة ، فقصبت عليهم طروعه أن يفهموا موهبته أحراراً ليوم من
الأحرار ، وأن يفهموا من قبلهم موهبته الخطأ ، وهذا خطأ في فهم معنى الشاعر ،
إذا كان معنى أن يكون معناه من وصف عواطفه من شعوره القوى ، فخرى ذلك
على سببه ، وأن يكون معناه من مسح عاطفة قوية وشعوراً مرهقاً يدرك به مالا
يدرك غيره ، فسر ذلك معناه ، ومخرجه لنفسه وللناس في أسلوب خاص ،
إن كان كذلك فكان معنى أن يستغل معناه ، لا يجمع لسلطان ، ولا يوجه
حيث يراد لا حيث يريد .

ولكن وجد الشاعر جاهلي مع الأسف في طروب حملته لسان
القيسية ، وكان مع الأسف الأسد أن تنازع الشعراء على هذا النمط لم يمدوه ،
بمختلف معاديه وعلى ، فيكون لهذا شعراء ، وهذا شعراء ، ويختلف عند الملك بن
مروان وعند الله من لا يرى ، فيقسم الشعراء في بينهم مسمين ، كما كانوا يختلفون
أبام القنايل ، وتأتي النبوة المسبية قتل أن مع شاعر إلا في البلاط ، ويُقيل
المتنص على الأثمين ، فسخر أو تدم شعره لدح الأثمين ، وينصب المتنص على
الأثمين فيسخر أو تدم شعره لهج ، الأثمين ، وهكذا .

أما المتنص بالطبيعة وحدها ، وإدراكه المعاني السامية للحياة والتصير عنها ،
ونحو ذلك من صروب النفس ، فأكثرهم عنه في شغل صناعة السلطات واتجاههم
حينئذ توجههم .

لم تغير هذا الموقف في شعر العرب إلا منذ سنوت ، فأخذ الشاعر يشعر
بنفسه ، ويشعر بنفسه ولقرائه ، ولكنه لا يزال في مفتاح الطريق - وفقه الله .

(٤)

كأن العرب في جاهليتهم ، مسحطين في عبادتهم ، يمددوا الأحجار من
دون الله ، وقالوا صهيهم « كمد الحجر في الجاهلية ، فإذا وجدوا حجراً أحسن
منه بلى ذلك وأخذوه ، فإذا لم يجدوا حجراً أحسن حجماً من تراب ، ثم حنط بهم
فحسبوا عليه ، ثم طمأناه » . وقال آخر : « كسا يمد إلى الرحمن فحسبه ،
ومحلب عليه فمعهده ؛ وكسا يمد إلى الحجر الأبيض فمعهده زماناً ثم رمية »
وإذا رأوا حجراً صلت فيه الطبيعة فمما حتى جعلت منه شيئاً بالإسنان ،
كأنوا له : أكثر مقدساً وأجره عده ، فكانوا يمددون حجراً : كحثة الرحمن المصير
وهو من صحره بيضاء ، فأس أسود ، وإذا تأملنا النظر رأى في صورة وجه
الإنسان . وكانت طليقاً تمدد « القوس » « وكان أنما أحر في وسط حنطهم
الذي يقال له أنما - أسود كأنه تمثال إنسان ، وكانوا يمددونه ويهدون إليه
ويقرؤون عنده » .

ودعاهم إلى ذلك أن لم يكن لهم مهارة فيه يستطعمون بها أن ينقو البحت
ومسألة التمثيل ، فكانوا ينسبون ما تخرجه الطبيعة من من فيمددونه ، كالحجر
أبيض جميل ، أو شبه تمثال ، أو شبه صم ، فما كان عندهم من تماثيل منقبة
فحتوة من الخارج - عاكاً - يذهب مصهم إلى أن « موت » كان على
صورة الأسد ، وأنه محبوب من مصر ، وأن بين الهة المصريين صم على صورة
الأسد اسمه « يفتوت » الخ .

وكما عبدوا الأحجار عبدوا الحيوان ، قال ابن عبد البر : « إن العرب كانوا
 يأثرون بأسنة السبع ، فيصودونها ، فيجئها الذئب فيأخذها ، فيأخذون أخرى مكانها »
 ولما وفد طي على رسول الله (ص) قال لهم : « إني خير لكم من القرى والآيات »
 ومن الجن الأسود الذي بعده من دون الله : « وإذا نهار عمرو من حبس على
 بني بكر وحدهم يمدون شفا من دون الله ، فإذا إعطيتهم صحره وأكلته .
 وكانت هم أنصام على شكل حيوان خلوه من الخارج ، على شكل أسد وسر
 وعرس ورجوع .

« قد رتقوا من الحجر والحيوان عبدوا حثان إسماعيل ، عبدوا » « واثلة »
 « وهم في ذكرها » « رتقوا آيات رحل وامرأة من خزهم ، حرقوا
 في لكتهم فسدحهم لله حرق » « وأب أدري ما جعلهم على عبادتهم مع
 شمع فطهم ، وهم إن استحققت شدة دريح لا الصادة
 وعبدوا الآلات والقرى ، واحتلف الأسماء فطهم ، فطهم من قال بهم صهيان
 لرحبين مسخين كان حرقهم بلسانهم في الاحتجاج
 « قد أعوا حصوه حرق عبدوا النجوم فطهم ومترى والشعري .
 وسلكهم مطرو إسم في عبادتهم صفة مادية جامدة

سعد هذا يعني أن العرب في حاضرتهم كان صيرتهم لينة نظرة وشبه
 مادة وصعبة

وللدين أثر كبير في الأدب ، لأنه من ناحية - مصدر كبير من مصادر
 الإلهام الأدبي ، ومن ناحية أخرى إذا كان الأدب دأب مادي وثني جامد ،
 تأثر أدبه بعفته ، فخرج منه ماديا جامدا ، وإذا كان دمه صيق أحياء لأصقا
 بالحجارة والأرض ، كان خياله في أدبه جامدا كسلك ، لأن طبيعة الإنسان
 وعقليته وحدة لا تتجزأ ، وإن اختلفت صاحيب ومظاهره

من أجل هذا ترى الأدب جاهلي في الكثير الأعجب مادي ، لا معنوي
ولا روحي .

من مظاهر ذلك ناحية التسييفات والاستعارات في الأدب جاهلي ، وهي
أول ما تكون على ضعف الخيال أو قوته ، فإذا استعصمها وحددها مدبة لأصقة
بالأرض في الأمر الأعجب ، فجاهلي يشبه الخيال بحبوان شبه ، فشبه لينة
بالنفس ، أو بالشور بالوحشي ، أو بالعمامة ، أو بالأمان ، وشبه امرأة النفس العرس
بمحمود صخر حطة السيل من عين ، والحبوم بالصبوح ، وعر لآراء بحب العقل ،
وفرع الشعر بقنو النخلة المتشكل ، وسهون السهم بنقطة الدوي ، والقصر ،
واليد العظيم بجلد لابن ، واللب ، بسمن السعد ، والحر ، وما يحب منها من
دم ، بالدمع يحب منها اللين ، أو بالدمع يحمل ثم يرضع ثم يقطر ، ومثل هذا
كثير ، وكل السوادد تشهد بقول من ولوعهم بالتسييف لادى الأرضي ، وقل
أن يحد لهم سبيها سموي ، أو معنوي ، كما من غيرهم من بسبه سرعة العرس بالبرق
أو بالأو السيف ، وشبه ، أو حرمي العقل إلى أمه يندب الخيال الخ
وهكذا كانت شبيهاهم مدبة رصه من حسن دسبه لادى الأرضي

قد كان اليونانيون وثيبي كاهنيين ، ولكهم صوا المهم من
الأرض إلى السماء ، ومنجوها الحركة وحياة ، وحطوا بحب والحنن والشعرفة ،
وحملوا « دودب » تخلق من مواج البحر ، وأولوبه إليه الحب ، وحملوا له
حاجين ذهبيين ، وحملوه بحمل سبه حادة ، ومث على منسبه ، ولسجوا حول
آهتهم أساطير في منسبه المحب في احيال ، والعد في السبه ، والحركة في الحياة ؛
وطلت هذه احيالات والأساطير نسير سيرها ومثل عمد في الحنة اليونانية ، حتى
حوث الأدب إلى مصص وتتمثل ، وحوث العقل إلى فلسفة .

ومظهر آخر من مظاهر مادية الأرضية في الأدب الجاهلي ، وهو شعرهم في البراءة ، ثم قد أكثروا من الدل والنسب ، واقتنعوا به فعاندهم في كل عرص من أعراض الحياة ؛ وسكن نغم النظر في أشعارهم ، وأطنن التفكير في عزمهم ، بعد أنهم - يفتخرون في براءه إلا إلى حمده - بعد أن كانوا ينادون بالإدراك حمد الخبي ، وسكبه في يد كواحمد أبوحي . أو عوا بعدد المسوى ، وعيوبه الشعاع ، ووجهه الهادي ، وحده الحين . وردده النفس ، وما شئت من أعصابه وأجرائه ؛ فم وجهه المسوى ، وحمد أبوحي ، ونشئ روح الشعر لروحه ، والسمو . ثم بعد وجه وإيمانه ، شئ ، لم يستطع إدراكه الشعر الجاهلي

لقد نظر الشعراء الجاهليون إلى ذواتهم كما ينظرون إلى خم العزور ، وكأنهم الحمر ، هي معه حسنة لا غير ، واستمتع هذه الآراء ، صفة لقنن فونه :
 كأي لم أرك حواداً للذة ولم أظن كاعاً داب حلال
 ولم أفسد الرق أبهى ولم أفسد لخلي ككزى كزاة بعد إحلال
 وقوله

وسنة حد لا أبرام حنانه سمع من هو بها غير متعل
 فسار لسماء على أثره حقدون براءة منهاهم ، وفروهم بالفرس والكاس ،
 حتى وصل الأمر بأنى مائة في العصر العباسي إلى أن يقول
 كاس ثم مائة فهو روحه وقد سقس عن حد العنق اللب
 استقر الشعر الجاهلي ما شئت ، واستقر ما جرى على أثره من بعد ، فليس
 دائماً شينين وأحيان في أدب نراه : العناية بتسمية أعصابه وأجرائه ؛ فتراثها
 مصقوه كالسحجل ، وحيدها كجيد الرقيم ، وفرعها كقنقن النخل ، وكسجها
 كاحدن ، وسابها كأبوب السقي ، وهي تمشي الموصى كما يمشي الوجي الوحل ،

والأطير في لزم مصدر كبير من مصدر الأدب القصصى ، ثم صعب
الخيال القصصى الجاهلى بعبه بعد صعب القصص العربى .

وأما من كل هذا أن الأدب الجاهلى كان سائر الدين جاهلى إلى حد
بعيد ، وأنه كان فق فى المستوى الذى وضعه الدين ، وأن الدين كان ماديا أرضيا
فكان الأدب ماديا أرضيا كذلك .

ومن الواضح جدا أن الشعر العربى اتخذ منته الشعر الجاهلى من أى شئ .
آخر ، وأوضح الأدلة على ذلك ما هو مذكور فى كتب الادب وخاصة فى باب
السرد والمؤلفات ، فوجد فيها أن لمعنى الأساسيه الشعر الجاهلى أتحدث أساسا
سار على نهجها الشعر ، الإسلاميون ، فحوروا بعض مصيها مع احتفاظهم
بالأساس ، أو حاولوا على جوهر وغيروا الشكل ؛ مدح الجاهليون بالشجاعة
والكرم فكان أكثر لمدح الإسلامى بالشجاعة والكرم ، حتى اللوث والأمراء
الدين يجب - أو كل شئ . أن يمدحوا بالعدل من أن يمدحوا بالعدل ، لأن
الجاهلى مدح بالشجاعة والكرم . وهذا امرؤ القيس :

كان قلوب الطير رطباً ويأساً لدى وكرها العشب والحشف سالى
وقال .

كان عيون الوحش حول حياث وأرحد الجدد لدى لم تقف
وقال .

ومد اعتدى والطير فى وكرها ثمجرد فند الأواند هيكلا
فصحت هذه وأنها مصدر للكثير من الشعر العربى ، ورددوها وكرروا
حتى صدعوا ، وكما قال ابن سعد « وهذه معنى ولد منها شعراء المشرق والمغرب
وطارحوا فى الأندلس » وصار لكل شعر من شعراء الجاهلين أبيات

محدودات ، ومعاني محدودات ، سرها العدم بالأدب ، هي الإمام في نفس وهي
 التي حذر القواب التي حسد فيها سر العز في أصبح امرأة القيس إمام
 الشعراء في انشيب ، والساعة في لأعد ، والأعشى في احمر بار ،
 ولقد أنصف الله ، إذ سمو المصح لدى ب عليه الشعر العربي «عمود الشعر»
 وفي الحق أنه عمود متحجر ، لم يكن ولم شعير

ومن شد دواهي الأسف أن ارمي قد سمح عن حرج عن همد العمود
 حياءً وإرادات مني عمود حرج ، أو أراد أن يعر العمود إلى شجرة منج مروع
 حديدة ، فسمع فوه وه منج ، وضيق به بعض الناس وه علة ، والتف لناس
 حول عمود شعر ، وعمود الشعر وحده

لقد استدع عمر بن أبي سعة من القصص الشعرى والتي فيه بالمرفص
 نظرب ثم ما وه علف

وحاء فم تده فأنه في الحد وعص على العلى ودمها شلو في حدة ،
 فده عمده للغة والأدب في وجهه وفدهو عليه سحقرى لا به به عمود شعر ،
 فتاب طر قبه من عده

وحاء ابن ابروى «مدع» مد معاني وسطيها واسم حرج مديها إلى الشهادة ،
 كما اخترع الهجاء اللادع بالتصوير الهكك والنقص إلى سنة الفن اليوناني :
 ومعب «فوه من الندما ، فضاء» «إبه أحق الدس باسم شعر لكثرة اختراعه
 وحسن تده» ولكن ما به ثوته وفي عمود الشعر ، وعمود الشعر وحده
 وحده «لعرى» أراد أن يتحول الشعر إلى غذاء عقلي وقد احتياعى ، وينصح
 فيه من روح فسي ، فقالوا إنه فيلسوف لا شاعر ، وإنه في «سقطه» أشعر منه
 في «روميانه» ، وخير سار في طر قبه وحده .

ثم جاء القرآن مبيحاً الغريبة ، ورجع النظر من الأرض إلى السماء ،
وإلى ما فوق السماء . وعلم الناس أن يقرأوا كتاب الطبيعة في معوله المختلفة من
إنسان ونبات وحمار وسحاب وأصفاً وبحور وسماء ، وأن يقرأوا ما بعد الطبيعة
من إله فوق العالين ، هو رب السموات والأرض ، وكشف عن الصور عطاءها ،
فأصبح يعرفه جديد . فظهر إلى العالم من ضيقه ، بل من أعلى من الطيرة ،
ورأته وحدة متسعة الأجزاء ، تتجمع كلها لإرادة الله . وأعطى الثورة على المطرة
للمادية الأرضية التي كان يسطر عليها من حقيقته . فكانت كل صورة ماثورة في
صيرورة على ذلك لفظ ، ودون . كلفه لا إله إلا الله في حيرة العرب عن
ضيايح الوثنية وعادة المادية ؛ فلا لآلات ولا عواري ، ولا نفس ولا نفس

وكان للقرآن بحسب حاجته الدقة ناحية أخرى أدنى ، فهو في مبيحاته
وتشبهاته تناسب كل لسان مع دعوته ، حيث شؤن الأرض ويرتفع بالنظر
إلى السماء ، وهو في تعبيره وشبهه وبحره كذلك لا يقتصر على التعبير المادي ،
ولا التسميه مادي كالمادي بل في حقيقته ، بل وجه الله إلى تعالى أيضاً في كل
سورته يديه

وأني موعود من بعض موعود في حبه ربه وحقيقته ، وحمله بحده عرشه في
وعظه وإبراده

ورفع شأن المرأة شعباً إنساناً عدلاً للرجل لا مناهة ، لها كل حقوق
الرجل . وعظم وأجده ، بحسب على علمها كما بحسب رجل ، ونُدعى إلى
حلائل الأعمال كما يدعى الرجال

كان في القرآن كل هذا وأكثر من هذا . وكان من معقول أن تعبيره بغير
السحر في الإسلام كما بعثت العقائد ، وأن يرتفع نظر الناس عن الإسلام ارتقاه
في عقيدته ، وأن يكون له جانب روحي كجانبه المادي ، وأن يستعمل بعض

القرآن فيقص هو وروى في نهجها أخرى ، وأن يرى القرآن يدعو إلى ليرة فيكف
عن المسألة في المديح ، وأن يرى القرآن يدعو إلى عفة اللسان فيخرج من
الإبداع في الهجاء ، وأن يرى القرآن يرفع شأن المرأة فتعظم في شعره ، ويسمو
أحياناً من الكلام في حسمها إلى الكلام في روحها

هنا لم يجب أن نغير النمط الإسلامي كل التعبير ، فلا أقل من أن نحصل
نمطاً إسلامياً به مصدر من : مصدر الشعر جاهلي لاستقلال خير ما فيه ،
ومصدر الإسلام لأصلها وبعده من مباحة في شعره .

ولكن هل معنى سطر ماذا كان ؟ كان الشعر الإسلامي ، متعدد
إما غير شعر جاهلي : فقله قاله ، وموضوعاته موضوعاته ، ومادته مادته ،
وتشبيهاته من حسن تشبيهاته^(١) ، وإن كان حديث حديثه في القصر لا في
البحر ، وفي الشكل لا في الأساس ، في ربه للفظ بدر الحشونة ، وفي تخوير
المعنى لا في حقه ، وفي تمثيل الأوزان شعرية ، وتحويرها تحويراً حقيقياً لا في
تجديدها ، وفي اقتباس بعض التشبيهات من أدوات المدينة لا في التحقيق في جو
جديد ، وهكذا .

قد تقول إن القرآن ليس شعراً ، وإنما شعر يجب أن يكون شعراً ،
ومصدر الشعر يجب أن يكون شعراً ، ولم يكن منه الشعر الإسلامي إلا الشعر
الجاهلي ، طبعاً أن يقلده لا غيره .

ولكن هذا صحيح في الطبيعة الفاصرة والسكان محدودة ، أما الطبيعة
للمسألة والمكان المسكرة فمستند منها من كل شيء ، من تحرير لاء ، وصغير
المواء ، وحركات السيم ، وتوحيات البحر ، وتوحيات الموسيقى ، وأحداث
العلم ، وحدود الخاصة ، وأصحيك لبعضين والمحيين ، وأقوال الفلاسفة وخاصة

(١) أنسى ما سمع الصوفي ، ولما رأى فيه أمرته فيما بعد

المفكرين : فكيف لا نستطيع أن نستفيد من القرآن لأنه شر ، إلا أن يكون
مرض السكل والحرب من مشقة الابتكار ؟

ومر بـ من هذا في باب العراة أنه « احتبط السموم بالأمم الأخرى في
العصر العسفي ، وعرضت عليهم كتاب الأمم الأخرى وخاصة اليونان ، نقل
الديون ، إلى اللغة العربية ففسدة اليونان وطبها وجرافيمهم ورياضهم وهدسهم ،
ولكنهم لم ينعوا أنفسهم ولا شعروا ولا قصصهم ولا تمثلهم : فكان موقفهم عربياً
إذ سمحوا للعقل أن يمدى بأشياء أخرى من العدا ، ولم تسمحوا للعاطفة أن
تتمدى بأشياء أخرى من الحب » أن أمم في باب العراة أن يسمحوا بتقليد
طريقات فلسفية تتعارض في صميمها مع الدين الإسلامي ، ولم يسمحوا أن يقلدوا
سرواً من الشعر والأدب اليوناني لا تتعارض مع الإسلام في شيء ، ولقد كان
يكون في هذا التصرف بعض المنطق ، لو أن صميمهم في الشعر الذي يستقون منه
صنيع إسلامي ، أما وصميمهم الوحيد هو الشعر الجاهلي الوثني عما فيه من لات وعجري ،
وحمر وبفسر ، وشرك وأوثان . فالأمر جد غريب !

أعتقد أن من أهم الأسباب في ذلك أنه لو كان حجة لواء الأدب في العصر
العسفي عربياً حلياً لسمحوا للآداب الأخرى أن تعرض عليهم ، ولأخذوا منها
ما تستسيحه أدوائهم ، ونحدره مداركهم . ولكن كان أكثر حجة لواء الأدب
أعاجم استعروا ، والأعجمي إذا استعرب كان معاصريه همه وعاية وكده أن يصل
في منه إلى العربي الأصلي ، ولا يتحدث به أنه ينتكر في القديم ، أو يتحدث في
أشياء الأصل . أتري المصري — مهما بلغ في إتقان اللغة الإنجليزية — يتحدث
بمنه أن ينتكر في الشعر الإنجليزي ؟ أو الشامي مهما بلغ في إجادة اللغة الفرنسية
أن ينتكر في الشعر الفرنسي ؟ أي ينتكر في الإنجليزية والفرنسية الإنجليزية

الأصيل ولقرصى الأصيل ، لأنه من السحبة السحبة لا يشعر فيها بحر طبعي .
مكذلك الشن في العربي الأصيل ولا تحمي الحامن في العربية في العصر
العباسي . وهناك من غير شك أسباب أخرى تخرج لنا عن موضوع مقالنا .

أما بعد ، فكل قارئ كريم يدعنا من معالجة هذا الموضوع .
أردت أن سحر الأدب من قيوده التي عهد ، وأن يكون الحكم في أدب
أدواتنا لا أدواق غيرنا ؛ فخير بت عندي ما تذوقت أنا أنه خير بيت لا ما قال
فلان ولو كان عطياً أنه أفضل من
وأن يكون أدبا معتمداً على شئين : خير من أدبي مما يقتضب وحاسرنا ،
ويبحث على تحقيق أمدا في مستفهم . ودراسته حاسرنا واستغنى أدبا منه ،
لا أن يعيش في أدبا على لمسي وحده ، وعلى لمسي الذي لا يفسد وحاسرنا ؛
فإن إن صلت دلت كان أدبا وقد على طائفته الخاصة من ، وعمرها ما في انداس
وحجرة لتعلمين من الأدب الأور في الحديث . وأصبح لأدب عربي لا حياة
له إلا في مساهج مدرس وأسئلة الامتحانات . وثمة فلية جدا من التحصيلين ؛
وفي هذا أكرر إجماع على الأدب العربي .

أريد أدبا عربيا لهذه الظفر في مدرسته ، والفت في مطالعاتها ، واشتد
في عدائه الفعلي والروحي ، والسكهن الباصح ، وانفى العرب

أريد أدبا عربيا يشاهده النظارة في السبا ودور التمثيل ، يعرض حياتهم
اليومية وأحداثهم لتاريخية ، ويمرر حياتهم الاجتماعية .

أريد أدبا عربيا يعرض لأسرها وحدها العامة والخاصة ونفوسها وحلجاتها ،
فيجمع في ذلك مصفاً رائداً وشعراً يدعنا به نفوسنا ويلبس مشاعرنا ويحركنا نحو
مثل أعلى نشده ونسعى إليه .

أريد أدباً عربياً يُشعر كل فرد من أبناء العرب بحمال طبيعته ، وبهزقله
لإدراك الجمال الطبيعي والجمال الصناعي ، يبرز حسه ورغبته ، وبحركة
ذلك ينشأ كقول حميد في سكوته حملاً من حذر عنه ، يؤلف مع ما يشعر به
من حاله من حسنة وتوقد منده

أريد شعر عربياً يعينه على فهم مدى نفسه الحديثة من حب ووطنية
وإساسة ومهارة مستحدثة وموقف مستحدثة ، ويشتمل به الفرد في شتى عواطفه
وبحسب شؤبه

أريد شعر عربياً يعينه الأقطاب في رماض مدارسهم والشباب في انصافهم
والجنود في معسكراتهم ، والأسرة المتديفنة في صباحها ومسائها ، والفتاة في
بعدة مقام

ولأنتم شيء من ذلك إذ نظرنا إلى الحلف فلف وإلى الحلف دائماً ، ولا يكون
شيء من ذلك إلا إذ كسرنا عمود الشعر الذي وضعه الأدب الجاهل ، وحسنا
بدل العمود الحجري شجرة صنوبرية ، يكون أحد فروعه فقط الشعر الجاهل ،
وأهم فروعه سحر حيا ، وأعني ، وما لا يستقيم ولا يكون شيء من ذلك
ما دمنا بعد الدلت الجاهلي غير الأبيات ، ولا كان صحيحاً ، وحيز القصص القصص
القديم لأنه ورد في الكتب القديمة ، وأحسن الأبيات في العزل ما استحسسه
من الأعراق ، ولا يكون شيء من ذلك ما دمنا مع الأشود القديمة « أن
الأدب العربي كامل ليس فيه نقص ، ونقوى لا شؤبه ضعف ، وساء مكتمل
لا يحتاج إلى علو ، ومتين الأساس لا يحتاج إلى دعم »

إنه يكون ذلك كله يوم يرى الأدب العربي ككل أدب تنواريه العجيبة
من غير عصبية ، ومفرح بالنقص في غير حجل ، وثقني الجديد في غير هواة ،
وبكثرة فيود القديم في غير رفق ؛ وأنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

(٥)

يقسم علماء منطق المعانيات المعنى إلى نوعين ، عملية تركيبية وعملية تحليلية ،
ولهذا نلاحظ في الحسبات ، فإذا أنت ألفت من وزر وفل وباسموس وبرحس ومشور
وسفح طرفة أرهر ، فهذه عملية تركيب ؛ وإذا أنت فرقت هذه الطاقة ، وجمعت
الورد وحده والفل وحده والبرحس وحده ، فهذه عملية تحليل ، وإذا أنت ألفت
من أ ك ح ج ن وإيدرو ح ب م ، فهذه عملية تركيب ، فإذا حلت الماء إلى
عنصره فهذه عملية تحليل

وفي النحو - مثلا - ماء الحن من أ نط ، أو الفقرة من أ ن ح ، أو الفصل
من أ ب ق ، عملية تركيبية ، وتحلل الفصل إلى فقر ، ولفقرة إلى ن ح ل ، والجملة إلى
أ ن ط ، عملية تحليلية

وفي البلاغة - مثلا - منية لتسيه والاستعارة عملية تركيبية ، لأنه يراد
بها سم شيء إلى شيء ، والحكمة عليهما حكما واحداً من إحدى الجهات ، ومثل
ذلك الموارنة في باب الأدب

ونحن نلاحظ إلى أن الأمم في بدء أمرها تميل إلى التركيب منها إلى التحليل ،
لأن التحليل يتطلب دقة وحساسة ، وحُفَظَ علمُ أكثر مما يطلعه تركيب ؛
والعقل المدبني سريع في التركيب فيحطى في الحكمة ، لأنه يكتفى أن يرى حادثة
تحدث مع حادثة أخرى ، فسرعان ما يفتد علاقة بينهما وحقهما من غير تدقيق ؛
فيرى الخاهلي - مثلا - حادثة شعاع من كلب ارتطبت بذه ملك ، فيعزم الحكم
أن ذه المولود يشق من الكلب ؛ أو يرى حادثة حدث اتفاق في أن نوعاً من
الشجر اسمه لُقْمَر احترق ودين المر ، فأمصرت السماء ، فيعزم أن ساطع هذا الحادث

منظر ، ويستبقى منظر شكره ، ورمط العشر في أدب - انظر وإشغال المر
فيا ، وهكذا .

ومن أجل هذا كثرت الأساطير والخرافات بين الأمم في حالة بدوهم ،
لأنهم أسرع في التسليم من غير تخيل ذمق وامتحان ، ط الحادث بالحادث
وهذا ما حدث عند العرب في جاهليتهم ، وحدث عند اليونان في جاهليتهم ،
فما جاء فلاسفة اليونان كأرسطو ، وأو أكديس من الأحكام العامة الباطلة ،
وأكداس من الاعتقاد أرسطو بين لأشياء رثية ، وأساطير عجم في غير
دقة ، فوضع أرسطو قواعد وفصول للتصنيف ، كنهيه بالاستقرار ، الت قبل
التصنيف ، ونحو ذلك ، ولا يزال عمله منطلق إلى الآن بحدوث في وضع الشروط
الدقيقة لصحة التصنيف

عنه في أن هذا " غير من الأدب منه " كل أمه أدب تركيبي وأدب
تخلي " فاعلمه لي نصف وصف دقيق حال ، تقين ، وما تسببه من عواطف
مختلطة ، وما تعرض لتوسعه من مواقف متنوعة . وما يجري بينهما من أحداث
تتفق مع كل موقف ، وما يبدو من بعد في منهجه تبعاً لتفاصيل العواطف
ونحو ذلك ، أدب تخيلي ؛ والمقالات الاجتماعية تعرض شرح حال أمة في موقف
خاص من مواقفها ، ونصف عرض وصف دقيق ، وتوسع علاج في دقة وإحكام ،
أدب تخيلي ، وفصيلة الشعر نصف منظر طمس ، ويحل موقف انظر من
نفسه وموقف نفسه منه ، أدب تخيلي ؛ ومقال المد تعرض للكتاب أو المقال
المقود ، فيبين ما هو أساسي منه ، وما ليس أساسى ، ويفيد أعراضه ورمانيه ،
ثم يحلل هذه الأعراض ويبين ما فيها من ضعف وما فيها من قوة ، أدب
تخلي ، وهكذا .

والخطبة ابوطيبة العامة في تحديد لقومية وامضية من غير بحث مسألة خاصة ،
أو دعوة إلى مسيح وطني معين ، أدب تركيبي ، والفقه الأدبية التي من فيها فكرة
أو من أفكار عامة ، وكل حمده في نفسه واستعارتها وسحبها ونسبها . أدب
تركيبي ، ومقال الناقد يبنى مقاله على أن الكتاب أو المصنف المنفرد بحجة أو
لا حجة ، وأنه يظن أو لا ينطق على أصول الفن معناه ، أدب
تركيبي ، وهكذا

والأداء أنفسهم بمسور هذين القسمين ، فآدب يعب عنه رعه التركيب ،
وأدب يعب عنه رعه التحصيل

إن كان هذا صحيحاً فنحن إلى أن نذكر أدب جاهلي أدب تركيبي
لا تحليلي ، ويحلي هذا في مظاهر بحسبه

وبما لم اسمع من السمر جاهلي واحد ، أكثره مني منحو الأنثى ، صورا
عامة ، ولا حتى من باعقيل والتدقيق ، وزوع سي ، منه حسن الاستعارة
والتشبيه ، وقد سبق أن أشرنا إلى أن هذا كله من قبيل أدب التركيب ،
وأشهر أنواعه شعر ومديح ومحام ، وقد عرصب شكل عام تركيبي ، هي في الأغلب
شعر ومديح ومحام ، للفنسة حاد في معان عامة مركبة ، غير اندج اندج بالكرم
والشجاعة من غير تحديد خربات ، ومن غير أنواع مديح بالكرم وهو يعط
عام غير محدود ، ومن شرأه اع المحام ، بالآؤه ، وهو كذلك لفظ غير محدود ،
ويستقرص باب البصائر ، وكما نطر أن هذا باب شاق في التحصيل التدقيق
فلا نجد تحليليا ولكن نجد وصفاً مركباً .

ثم نجد قطعاً متفرقة هنا وهناك فيها وصف تحليلي كوصف لمجل الشكري :

ولقد دحس على افتتـة الخدر في ليوم الطير
الكعب المسـة تر فل في الدمـس وفي احـرير
مدفـة فتدافعت مـنى القطاة إلى انـدير
وشـهـة فسفت كـسـ الصى العـير
مدت وذلـة مـة من ما محسـك من خرور
ما سـة حـمى عـر حـة مـة مـدى عى وسـيرى
ووصف بعض أحداث لأمري القيس ، ولكم يست كثيرة في لأدب
الحـمى إلى الكثير مـد لأدب التركى ، وحى هذه الأمثلة لى دكرت
من الأدب تتحلى ست طويـه اسـس ولا مستغـه اتـحـل

• • •

هـاء الأدب العربى متأثر كل التأثر بالأدب الجاهلى ، فكان أكثره أدا
تركيبيا لا أدا تحييب ، وسـرـه مـرى أن مـه كل مراد الأدب التركى وكل
الصيـوب الناشئة من قلة الأدب التحلى

برى الأدب العربى قد مع سوعا عظما فى باب الأمثال والحكم ، حتى أن
أن سـويـه فى ذلك أدب ، لأن ذلك يبيحه حـمـه للأدب التركى ، مـى تجمع
التجارب وتركها فى جملة مـوـه حـمـة ؛ وكان من سوعهم فى هذا الباب
وإنحـمهم به أن نقلوا حـم اليونان إلى العربـه ، مع أنهم أوصدوا الأنواع فى وحـه
الأنواع الأخرى من الأدب اليونانى ، وكان سـيرم فى هذا الباب احـداء لما مـل
رهـير من أنى سـلنى فى حـمـه المشهورة ؛ وكان من سوعهم فى الأدب التركى
أيـة ووعهم الشديد بالحل القصيرة القوية ، حتى لتكـون الخطـ والكتـ فى
كـير من الأحيان مـاره عن حمل قصيرة مـركة محـمة ، كالدى ملاحظـه فى
كتاب عمر من الخطـ إلى أنى موسى الأشعـرى فى القـاء ، وكـطة رباد وـطة

الحجاج : وهو تناول الأدب التحليلي كل جديد من هذه الحقن بصنع منها صفحات ؛
ورى هذا صدى في علم الدلاء العربية ، وبه عموماً بالإيجاز . أكثر من عاستهم
بالإطبات ، وانحسوا نحو الكثرة أكثر من عجمهم بالكثرة الطويل لمسيط ،
بل إن بعضهم كآلى هلال العسكرى صم أن الإطبات تكرار المعاني وطول
الألفاظ وقال : « إن كتب الفتوح وما بحرى بحرهما ثم نقرأ على عود - بسن
يسمى أن تكون مطولة مطناً فيها » فكانه يريد أن يحمل الإطبات أدب العامة
والإيجاز أدب الخاصة .

وألف العرب هذا النوع من الإيجاز في العصر حتى عدوا عند الحميد
الكتاب العربي الأصل أنياً يحدد عند ما فصل في كتابه وأطرب



وكما أن في الأدب العربي مراد الأدب التركيبي ؛ ففي منطقهم عيوب نقص
الأدب التحليلي .

رى مظاهر ذلك في صنف القصة ، وقد نشر : مثل إلى بعض أساليب هذا
الصنف ، وأزیده هنا هذا السبب ، فإن القصة تختص بحديث أحسن التوسع في
إطبات في الوصف ، وتحليل الموصوف ، ويجوده العرض للمفصل ، وبذلك كان
أكثر لقصص العربي انجحت - كالدي روى في العدد والأعاني عن الأدب
سماهي وأيام العرب ورواد الحق والمعروف - موحراً صغيراً يعق ودون العربي
في حبه الإيجاز ، وميله إلى التركيب والتركيب . أما ما عدنا ذلك من قصص مطولة
كألف ليلة وليلة ، فلس من أصل عربي ، أو هو من الحكايات الشعبية ، لا من
الأدب الرسمي .

كما رى مظهر ذلك أيضاً في كتب تراجم الرجال ، كالدي في الأعاني ،
ومعجم الأدباء ، ووفيات الأعيان ؛ فالساطر في كتب التراجم العربية يمتلئ إيجازاً

وروعة معط هذه التروية ومحموب ، وعناية جامعها ، وسلكهم مسائل مختلفة في
 انترجم . وسكنه لا محض . من حيث يدها إلى لترجم كوحدة متماسكة
 ذات أجراء مقصود مدحمة ، يتألف من حادثة واحدة هذا ، وشيء في حلقه
 بحادث شيء في شكله ، ثم عوده إلى شيء في حلقه ، ثم عوده إلى شيء في شكله ،
 وحوادث جزئية جمعت حينها اتفق ، يحتاج الذي يريد الاستعادة منها أن ينظر إليها
 نظراً حديداً ، ويربها ترتيباً حديداً ، ويعمل بها حيلة ليكمل مواضع القص
 فيها ، وءادت هذا إلا بعد أن تثقفا تقدم حادثة فيها الكثير من مذهب التحليل
 وما قيل في باب التراجم يقال منه في كتب الأدب العربي : كالكمال ،
 والبيان والتبيين ونحوهما ، وكتب التريخ . كالطري ، واس الأثير . مدم التراجم
 كلها منهاج التحليل جعلها تعرض للأشياء والأحداث عرضاً مبسّراً ، وجعلها
 تستطراد استطراداً مفرطاً ، وجعلها أكذابات بها الذهب والفضة والنحاس ، وبها
 الحب والاس ، وبها عصا الرأس بحب من القدم ، و . اتبع المنهج التحليل
 لكان لها شأن آخر .

وكما رى مظهر ذلك في ورة الشعر الذي سر على عطف السمر احاهلى له كبرى
 من مدح وهاء وخره وضفه بها حتى إلى التحليل ، كالوصف الدقيق المستعنى
 لمظاهر الطبيعة وتحليل النفس



وقد يكون من الإيضاح أن سنتنى بعض أدب العرب ، ولتمن لذلك تأمين
 في الأدب العربي ، كان أحدهما أدبا تحليليا واحداً ، وقد سعى منه سوعا عظمه ،
 أحدهما ساعر ، والآخر تأثر : فاما الشاعر فاس الرومي ، هو في شعره يعرض
 للعكرة أو الصورة فيحفظها ويعلمها ويولدها ، حتى لا يدع لأحد بعده فيها قولاً .
 وأما الكاتب فهو ابن خلدون في مقدمته ، فهو تأتى بالطريقة العامة ، ولا يرال

يخلقه، ويضع مروضه و عجم البراهين على صحتها ، حتى يصل في ذلك إلى الغاية ،
شأنه في ذلك شأن الرياضي في التدليل على طريقة هندسية
ولكن مع الأسف لم يكن أحد مهتم بعجم مدسه ، وإنما كان معاداً من
غير متعلمين ، ومغنياً لغير سامعين

في أعتقد أن الأدب الذي مسئول به أحد كبير من الخطاطين في
العصر الوسطى وما بعدها من الناحية الأخلاقية والاجتماعية
فما ساءت حاله فيسفين بعد العصر العباسي الأول ، كان يسمى أن يكون
هناك أدب تحليلي وسمر تحليلي ، نصف حال الجميع لسنه وصدده مستقصياً ،
شرح أسرار الفساد وعمله سرحد مستقيماً وفيه ، ويرسم للناس مثل الأعلى
لدى مشدوده رسمه دمه ساف ، ويحت الناس على أن يكونوا على من شئت
ما هم فيه من مذلة وحتك وبؤس ، وأن يذهبوا واحدهم في سبيل تحقيق مشهم
وه كان ذلك لكف الظنوم عن العلم ، وعملوا على إصلاح الفساد ، وتحسين
المجتمع ؛ ولكن تعال معي فنعرض الأدب العربي من العصور الوسطى إلى
العصر الحديث . فهل ترى ثأراً ثار أدبه على الظلم ، وحسن موقفه الناس في
بؤسهم تحليلياً دقيقاً ؟ وهل ترى أدباً وصف مجتمعه وصفاً عميقاً مستقصياً ، يحرث
البؤس ؟ وهل ترى داعماً رسم لك الأعلى لتحكماء والمحكومين ودعه إليه ؟
إني — مع الأسف — لا أجده شيئاً من ذلك

أحد الشعراء وسمرهم مملوء ناشق لكل خليفة ، وبكل سلطان ، وكل أمير ؛
فهو الشمس ، وهو القمر ، وهو حاكم في الخلود ، وهو الأسد في الشجاعة ، وما
ما أصاب الناس من ظلم على يديه ، فقد صاعق في دراهم معدودة بأها منه الشاعر ؛
ومن حرج على الخليفة أو السلطان في محام جاهلياً مركب لا تحيداً مفصلاً .

انظر إلى قول دعبل الخراشي في هذه المعصية
ملوك بني العباس في الكتب سبعة وه ثابت عن ثامن ثم صكت
كذلك أهل الكوفة والكهف سبعة حيار إذا غدوا وناسهم كلب
وإني لأعني كلهم سبعة لأنك ذو دس ونس في دس
من هذا عند تحيبي - ذم الإصلاح ، أو هو من جاهلي مركب كقولهم :
نعم صرق اللهم أهدي من الخط بين سكت من أمكارم رب
وعلى : في كانت عرص منسلا وتحبلا حول الناس ونوسهم وفسدهم ،
أو يرى : جمعهم جمعهم وه عبيد ، وهم وه من
نعم قد مرخص بعد حنة لأحبه في عهده أهلاء لغري ، ولكم م
نعم عرص من : حسن من حنة له من في تعذيب نواحي الفساد ، وكه
م يحسن كل باحبه كما عني : عاصد من : عاصد حال الدين وعاصد الأمراء ،
وفسد المرة ، وكه في يحسن عصبه : أحسن هذا الفساد وأسنه وحسنه
على العلاء : وله بعض العبد في ذلك لأن سعر لا يبيع الخال هذا التحصيل :
وه على هذه الموضوعات ثراً من سلاستي في ذلك وثني الأمر من في سعر أي العلاء .
ن رعه : تكر رعه إيمانية في الدعوة إلى الثورة والإصلاح أخال ، ولكم دعوة
سليمه إلى الزهد ورك الدني ، ونحن نعت شد بعض الإيماني والإصلاح الإيماني
والإيمان في الحياة لمساخها لا المروء منها

إن المثال الأعلى لأدب الأمة يجب أن تكمن فيه النوعان من الأدب التركيبي
والأدب التحصيلي والأدب العربي في حاجة إلى المزيد من الأدب التحصيلي
حتى يرقى فيه القصص والوصف الدقيق المفصل والبعد العميق الواسع وبحود ذلك .
وبولا رعه الجود على القديم والآلزام الشديد للسير على مساهج الأقدمين ، وبعد

المحدثين من عشوا الأدب في نفس القوالب التي قد عهد الأقدمون بكتاب الأدب
المر في شأن غير هذا الشأن

في الأثر الأخرى حيه وصف بعد مثل موقفه ، وسكب بعد ربه تحلل
منه ، وحارت لجان ، وسارت الأذواق ، واسعت الحياة الواسعة ، قد سيطر
الأدب اليوناني والأدب اللاتيني على حياة الأوربة كل السيطرة حسا
من لزمان ، وكان كل من الأدب أن يجدو حدوا الأدر اليوناني أو اللاتيني
حدود دقيقا ، وكلما كان التقيد ثم كانت القطعة المنسقة في طهره تحمل وزوع
وكان اسعد الأذني إذ قد قطعة ربة وسه فحس فزتها من هدر الأذنين ،
فكل مر بـ منه كان حدود في . وكلما بعدت كانت أصعب وأسمح ، شته في
ذلك مع الأدب حدها

ثم وصفوا بعد ذلك موقفه من الأدب ، ذلك أنهم يحضو الأدب اليوناني
واللاتيني وحدو ربه ، وما نُظفها وتناولوا هذه الزبدة مضمونها ، وزادوا إلى
مضمونها هذا . ثم في العهد ، أحده في إرجاعه طعاما جديدا مشتبه من
شبهه ومذيقته وحسنهم وأخذتهم وطبعه إرجعهم وزوع محيشتهم ؛ فصنعوا من
كل ذلك مؤثرا بحسبه الأثر من معددة الطعم . سبها ذوقهم وسببهم معدده ،
وهذا ، ينبغي أن نحدث في ذلك عري حتى نخلص عنه

يوم في القاهرة

كان الناس قديماً يشعرون من صيب النور وعميق الغراب ، حقق لهم اليوم أن يحددوا ميثاقاً معاً من صديق صفراء الإبداء ؛ وأين النور والغراب من صفراء الإبداء ؟ لقد كان صيب اليوم بديراً بحراب يث وموت فرد ، وكان صيب الغراب بديراً بمراقى حبيب أو رحيل قوم ، أما صفراء الإبداء فبديراً بمحدد أرواح أودداً سيئات أو سيف دحائر .

ومن الواجب أن يسه الأديب حالة النفس ، فيسبق بها أدبه ، ويحدد تشبيهه واستمراته ، ويستعير بها خيالاته ، وكل في مناظر الحرب من صور رائعة سهج عواطف الأديب ، وتحرك شغرية الشاعر ، وتمدقلم الناثر .

والناس مولعون وخاصة في أيام الحرب = أن يقرأوا أحسن يومهم لا أحسن أسبوعهم ، وأدب زمانهم لا أدب ما نفذ من تاريخهم . ويحددون عدائهم فيما صور عواطفهم وحلجات نفوسهم ومناحي حياتهم وما تألف مع ظروفهم .

لقد أنتقا هذه الحرب طائفة من الألفاظ والتعبيرات ، كالتناور الخامس والديابات والمناطت والكيمات وما إلى ذلك ؛ ونبت صروب من الأحداث الاجتماعية وصوب من السكبات في الأمن والأمان والثراب ، واضطربت نظم الحياة اليومية والسياسية والاقتصادية . فآخرى ذلك كله أن يكون عداء صالطاً للأديب يستمد منه ويعرض له ويصدر عنه .

يجب أن يكون الفرق بين الأدب القديم والحداث كالفارق بين آلات الفتى القديمة والحديثة ، والنظم السياسية القديمة والحديثة ، والحياة الاجتماعية القديمة

والحديث ، لأن الأدراس لا تصير حدة برفق رطب ، وتكون بأوامر

على كل حال عقب صفات الإبرار لأن سره في القاهرة أول أمس
في استماعه لعدة صحاح ، وكانت هذه المرة بعد أن سمعها مرات بعد ، فبنت
كل من في « العرة » من وجه ، والقادم ساند ، فجمعوا محضون السلم حتى
وحدوه ورواها ذهبي ، هدى بجر أولاده ، وهدي بجره أولاده ، وهذه خمس طلبة ،
وهذه مودعها ، حتى حتموا في « أسد وه » ، فاستجى لئلا باقية ، واستجى
أرحال « حمة » ، وأحدوا نحدون ، فكان من ذلك كله معرض أمره
هذا فلان قد غلبه الخوف فك وبه منس نكته ، وبه شتر مع لقوم
في ميسر ولا كثير ، كان ناعماً حالماً ، فصار ناعماً ساعماً واحداً .

وهذا فلان الذي يرى الدنيا كلها نكته ويرى في كل شيء حاسة بصحت ،
ويستجر - منه الفكاهة النضرة - ، فبنته في مودعه هدى مراحة له من ، فأحد
نقص على ناس كيف ينهه روحه لغيره احطرت ، وكيف أخ عنها أن تتركه ليدم ،
وانت عليه أن يستيقظ ، ويحكي ما دار بينهما من حوار ، وأنه يريد أن يموت
ناعماً ولا يريد أن محو مستعظم ، وأنها تريد حيا لنفسها ولأولادها لاله ، وأحيراً
رل على رأيها فبرأ إلى أحد ، تحت ذلك كله ومصحك فيتابعه بعض الحاضرين
في نكته ، وهكذا هو معين مريح لا ينضب ، يشع على من حوله الطمأنينة
والسرور حتى في أشد الأوقات حرجاً ، فيبذل إلى أنه سيموت يوم يموت من
الصحت ، وأنه إذا شاهد عمر ثين مريح معه وبأله نكتة ممكنة .

وهذا فلان المحال على بعض تحول رغبة إلى عاطفة دينية حادة ، فهو يستبح
ويحرق ، وينلو : لا فلان يصيب ، لا ما كتب الله لنا أيما تكونوا يندر لكم
الموت وركستم في روح نشدة - وأقوص أسرى إلى الله وما أصابكم من

مضيفة من كسب يدسكا إلى غير ذلك من باب في هذا الموضوع
 وآخر جلب ستعرصا الساسة ، أحسن صبح قرب مع الملب ، والأسطول
 العربي و٢٥ ، وهند ومناقصه ، وموقف مصر من إنجلترا ، وموقفها من إيطاليا ،
 والوزارة الخاضعة وأخبارها ، ومادا تكسب إيطاليا من هذه العرة ^{التي}
 وفي الجانب الآخر قباء عيرة وضدهن ، وفي الألف فكاوا صورة
 صداقة من أياهم ، منهم من يصرح ، ومنهم من " سد " في حسن أنه ، ومنهم
 من سم أن لا شيء ، ودخل النساء في حديث مسير ذهب مذهب شي
 في وجوه - شجرة من القاهرة ، وكل تحدث عن عرمت عنه ، وكف انتهت من
 السوء ونقصت ولادها ، ثم اسيت ومبانيها ، وكف بعد فيها راحة
 وفي كل الرجال وانب ، في هذه الأحداث يتسعة ، والقوى المختلفة ، إذا
 سموت اندفاع خلق والاعمار يلقى ، فتعبد الأسنة ، وسود ، حوم ، وسكت
 الدس ، وسبح السكلا : وبقب بعض الحاسر إلى سيف السخا هل هو متين ؟
 مادا يكون شأنه لو ذلك ما فوه ؟ وإلى مباد ، هل تحسن أن تبقى هكذا مفتوحة ؟
 هذه حماية الأعيان ، وأما لأذن فقد زهفت حبوب الفاس ، ما مقدار المسافة
 بيننا وبينها ؟ هل هي آخرة في الغرب ما أو العدة ؟ ثم بذرت الأسلحة معرك
 في تدهن :

— هل اشتريت أي شي كمام ؟

— لا والله .

— يا ، نسمع في هذه الحرب نسمع الأعداء للعراب الحقة حتى

محرص عليها .

ولكنهم قد لا يستعملونها في الغرب ، لأنها عرمت وعرف علاها

واستعد لها الدس هناك ، أما في الشرق فقد تسعين من الواجب الاحتياط لها .

— سأنظر .

— متى تذهب إلى « الملاحين » ؟

— لا أنوي .

— لماذا ؟

— لأنني أرى الموت بالقرب من أنفس من الموت بأميكرود .

— يمكنك أن تتقي ميكروبات بانتطيم وعلى الماء وما إلى ذلك . ولكن

لا يمكنك أن تتقي القنابل .

— الرب واحد ، والعمر واحد

— إن مصيبة العمر أنه واحد ، ولو كان اثنين لتحصن في واحد وحسب

في واحد (نسيم خفيف مشوب بمرارة)

سكنت القدس ، وطول الانتظار ، وخرج الناس من الكلام ، وبدت الشمس

— لا أقول يذاعب أعينهم فليس الوقت وقت مدعة — ولكنه بدأ يمر

أعينهم ، والسبب من بين القوم إلى مسجتي تمت ، ولم أصبح إلا على

صدرة لأمان

وبهت على موعد الإذاعة للاستسكة ، استوحى علم — كان بيته نفس .

سكانها أيعاً أصابها الإغفاء من طول — أرقى ، فمر موعد إذاعة الأخبار في

صمت عميق كأنه صمت القصور ؛ واسطرت موعد ناعم الجرائد أيضاً ، فكانه نأمر

مع محطة الإذاعة على كتم الأسرار ، صرلت واشترتها . مرأيتي تأتي مع العلم .

ولا تذكر شيئاً — لا أعلم ، وكان مسكك الوحيد الذي تأتي بالأخبار هو

الإشاعات المستمرة السالمة : ووقعت أنتظر التزام إذا محسبي طائفة من راحة

الخرائد ، يفسر أحدهم هذه العبارات بالسريرة والإهم ، لا بالعقل والسطق ، ويرد عليه آخر فيضفه ويجري

وأذهب إلى مجتمع من الناس يعمل من الأعمال ، فتمتع أحداث حسنة عن ليله أمس ؛ هذا رعب منه وتشجعت بنته ، وهذا فتح لشمالك ليظهر هو وروحه إلى الطبيعة وقد حسب الأتوب **الكتفة فكان مطراً حملاً في القمر الجسل** إلى كثير من ألوان الحديث الخسنة

وصرب الناس في الأرض واعدوا سيرهم الأولى ، حتى إذا جاء المساء ورمعنا من غملاً حسناً إلى مقهى في راحة من الأصدة ، وأتى العلام .

— م —

— بطيخ — خشاف — لبن ربادى — « مندوثش » « شنه » .

الحو طلق ، وأهوا ، حمين ، والسما ، صافية ، والقمر مضى ، وأتى لغنى لكل ما طلب

فأحد هذا نكر كرسشته ، وعدا يجلس بلعمة في حشده ، وذلك يعمل الشوكة والسكين في بطيحه ؛ وإذا صفرة لأبدار حفق ، فترك كل ما هو فيه ، وهرع إلى المقهى ، وأصفت الأنور ، وغلبت الأنوار ، وم يدرك كل ما بين أصحبه ، فتفرق حينئذ الحفق ، وحلست بحسب من لم أعرضهم ؛ ففي الحسب الأيمن كتنة لطيفة صبح لها الحاصروب بالمشحبت ، وقام يحكمهم اليوم مقام قنابل أمس . والمصريون لا يعرفهم السمكات ، حتى في أخرج الأوقات ؛ وفي الحسب الأيسر طائفة أكثر حدا وهد ، ما كرون ما عسى أن يكون أهلهم وأولادهم في بيوتهم ، ومدا عسى أن يحيل أهلهم وأولادهم فيهم الآن ، ويتبادلون هذه الخيالات ،

ويبدأ أحدهم من ركن ليقبض مادكتور ، احسن محبتي ، قد حدد حدد
أسعفتي !

ولم يزل ركن العارة ، مصفرت صدره لأمن محبوما معب أختها صدره
الإبذار ، وأمرع الناس إلى أنهم يطمشون على حيشهم و يمشونهم بحبهم .
وأصحت فأحدث لقطار بشأن من الشؤون ، وتوفعت أن يكون لرمس
ملا ، فطعته بكتانة هذا الحديث للمل

٢٣ يرمه سنة ١٩١٠

الإصلاح الحديث

كان لإصلاحه لقدمه بجه إلى شيخه صاحب ، و بر - بعدما غير على
 ٢٠ ، عمل على ، فتشج - ع

وعلى هذا جرى وعطاءه أعد ، وتعلم المعلم ، وبصحة الوالد ، وكثرة النواهي
 والأوامر ، وعلى هذا لم يخط نفسه سوى - غير باسحق على تغيير ، وعرض الإحرام
 بحسن الشرح ، وهكذا

ثم رقي الإنسان - غير أن هذا العصر - من الإصلاح - على الأقل لا يكفي ،
 فمغير سأل فسمح ثم - فيسمح ، فغيره دائم وسواء دائم ، والمرص دائم ،
 ولعلاج - كان شدة ، في دامت مقدما هي هي دسجته هي هي

إذا كان مجموع أربعة وجحة تسعة ، ثم سعلت - منه من الحق إذا
 أردت - وأدب - وأدب - يحفظ على مفردتها ، فغير لمفردات صغير الخمر ، وإلا
 فأنه سعة على إزيم - كل بحو

وب - محض ثرة شجرة من الأمل الخائب - ينصرف في المستقبل حودتها
 وحالاتها ، مادام يحفظ على نصها وترتها وحوها وعدائها

كل من من - الإنسان منه فقير نظر نتيجة ونبيه ، كان يمكن
 أن يكون ، وكان يمكن لا يكون ، وكان يمكن عكسه ، فمن أسير هي فاعله
 ينتهي ، أو ضربه ليه ، وهذا كل ما في الأمر

أما بعيد النظر فيراه كثرة الشجرة استقر في تكويها - على هذا النحو
 دون ذلك - تزع بدرتها وعداؤها وحوها وكل ما يحيط بها ، فحال مع كل هذا

أن تكون غير ماضي ، ونحن أن يصدر عن الأساس غير ما قصد عنه ، مادامت
كل مقومات العمل هي هي
ماد أنا ، وما أنا أنت ؟

ثمرة كسكنا نمر الشجر ، وسيحة لكثير من مقدمه -

حره تمدد في مجموع لكل قوايين العدد حتى يجمع هذا ثمره واحده وانما ،
وحره عصى يجمع لكل قوايين الست في مختلف لثبع ، وحره حيوان يجمع
لكل قوايين الحيوان في البر والبحر وفي الأرض وفي السماء ، وحره سائر يجمع
لكل قوايين الإنسان في البلاد الحارة والباردة وفي حواف الصحراء وعلى سطح
البحار أو شواطئ الأنهار

ثم يأتي بعد ذلك حره اثنين من الشخصية اسمه « أنا » واسمه « أنت »
واسمه « هو » ، وهذه الشخصية تدعى حره وفيدل الحره الأكبر من طبيعة الجسد
والنفس والحيوان والإنسان

وحى هذا الحره اثنين من الشخصية احدى سبب الفروق بين الإنسان والحيوان
قد عمل في تكوينه عوامل لا تخصه ، اشترك فيه لأعداد من آدم وحواء
على الأول - إلى اليوم ، وشره فيه ما خلق فيه الآله من شره وإسمه
وما تديروا من دين وما عتشفوا من حرافات وأوهامه ، وما سدوا به تحت ربه ،
وما أضاعهم من رجاء أو شدة ، هذا من القديم ، ولا من منه شأن حدث ،
فمن كان له استطاع مما كان ما خلق إلى سمعته ، عن صري كل حاشيه من
حواسه ومن غير حواسه ، وشعوره ما ومن غير شعوره ، ثم بعد كل هذا القديم ،
وكل هذا الجديد ، فيكون له حه « أنا » و « أنت » و « هو » . ومن المستحيل
مع هذا لتدعى أن يكون « أنا » غير « أنا » و « أنت » غير « أنت »
لا في الخلق ولا في الخلق ولا في الفعل ولا في الروح ؛ فما أنا وأنت إلا حاصل جمع

مظاهر يؤسب ويؤسه ، ونسب حاسب وباعسته ، ثم يختص من الإصلاح ،
وتوضع منه اية الهدى على هذا الأساس ، ويصحب كل معصية بهالة أسسها
ومن العبد أن يحول أن تنفي الفجور بآثار مكنت لأدب ، وثقافة أسسه
وعقله كما هي ، من معرفة وبقائه وعمره وميل إلى نفس ليعلم ، وما إلى ذلك من نسب
وعالم غير متبدل على الفهم مستحسن ، ومفصل لاستعداد ، كما هو ،
وسكن معروف نسب فقد تميع ، وإن كان بطنه ووجهه عالم ، وإن كان محملاً
فأوجده منجاً ، وإن كان به ، فصرف مدعى به ، فصرف مستحسن لغيره ،
يقبل الفقر وينقطع السؤال .

كم ، عظم مدعى به . وفي صيغة تضييع مدعى ، لأن الواقع أو الناصح واحده
المتابع ورأى مقدم ، وعرض يحصل جمع في المعنى ، وإن لم يرد ، فكان
مثله كمن من من به ، عظمه ، وإن شاء ، فصيح ، مع مدعى ، يؤدى فأن ،
أو الذنب أن نفس حملاً

بما يصح الإصلاح أحدثت له ، وعرض مدعى به ، ثم يحدد
أن يرى العين فأن به من

يرى يصح أحدثت أن حرمة أو سوء ، لحسن أو سوء ، فلا حد ، عموماً ،
إنما أنى من عه من متعددة ، ثم نقيت لعوامل في الإحرام ، وفي سوء ، فأن ،
فإذا حيزت الظروف ولسته انصاع الإحرام وحسن الحال

تختص الإصلاح أحدثت في الإنسان مدعى به ، والسياسة ، وأنه شامل للعوامل
الطبيعية ، فحسن أخلاق وسوءه ، والإحرام وعدمه ، ولقى والفقر ، وحال
الغنى ، وحال العلاء ، والفقر والحاجة ، كل أو شئت ينطبق عليه ، فالسياسة ،
كما ينطبق على الأحكام مادية امتداد بالحجارة والاكشاش به وده ، ونحو ذلك
من مؤيدتين

كان النمط القديم في الإصلاح يقول : « أطعم الجائع » ، والنمط الحديث يقول : « لا تكن حائث » ، والنمط القديم يقول : « تصدق على الفقير » ، والنمط الحديث يقول : « امح الغر » ، والنمط القديم يقول : « احسن المحرم » ، والحديث يقول : « احتث عوامل الإحرام » ، والقديم يقول : « أصنع الفلاح وحسن لفرقة » ، والحديث يقول : « ارصد في مزاينة المال لشرب الفلاح ماء قيا ، واعمه خطا بالحقوقه ، واعمل في حصه وحسب مالك ، وشرع القوايين حتى يصل إليه ما يكفيه ، ورفق عليه حتى يعرف كيف سبق ما يصل إلى يده »
نحس معيشته

نمط الإصلاح القديم يسمي لتلاعة والمطابة ، ونمط الإصلاح الحديث يسمي « معدن » كمدان لصيغته والكيمياء ، فيه يحمل للطواهر الاجتماعية حتى يعرف أسسها ، وفيه درس عميق وإحصاء دقيق ، وفيه تشخيص لمرض ، ووضع لدرج من الأشعة ، وإجراء لتجارب العلاج ، ورصد للنتائج ، ثم تفيد العلاج حسب ما أرشد إليه البحث والدرس والتفحص .

وعلى نمط القديم خطر في نعمة الشجرة ، والنمط الحديث إلى جذور الشجرة .

في غار حراء

في غار حراء — وهو غار يقرب من ثلاثة أمثاله في مترين في قبة جبل على يسار السالك من مكة إلى عرفة — كان محمد وهو في سن الأربعين حين الرسالة يتحنن .

كان محمد في هذه الأيام يألف العزلة ، « ولم يكن شيء أحب إليه من ان يحلو وحده »

« وكان يخرج إلى شعاب مكة ويطون أوديتها »

« وكان يقضي شهراً محاوراً في غار حراء »

هكذا تقول كتب سيرة

مير كان يفكر ؟ وما لدى كان يظن ؟ وما هذه الحجة بنفسه خديده التي استولت عليه ؟ وما انتهى جعله بهرب من اناس وقد كان منهم أليسا ؟ سعد بالوحده ، و سعى إلى العزلة ، ولا يطمئن إلا إلى نفسه ومفكيره ' وما انتهى جعله يختار قبة جبل يشرف منه على العالم حوله مسح نفسه في التفكير من غير ان يحده حد أو يقف به عند عانة ؟

ما هذه الأفكار التي كانت تملأ نفسه شهراً فلا يخل التفكير ، ولعله كان يود أن يبقى كذلك أشهراً لولا واحد أهله وواحد عشيرته ؟ .

ولكن هل لنا أن نسأل هذه الأسئلة ؟ وإذا سأناها فهل في استطاعتنا أن نجيب عنها ؟ .

هل في استطاعة الخاهن أن يشرح أفكار الفيلسوف ؟ وهل في مكة من

لا يحسن الرياضة أن يتخيل ما يفكر فيه الرياضي ؟ وهل للمعدة أن تسأل فيما
يفكر الإنسان ؟

ولكن ما خيل الإنسان وقد خلق صموحاً بين أفعى حديدية ، ووعاء يجمع
في باب معرفة شيء ، لم يبع بالأرض فكر في السماء ، ولم يبع بظاهر الفكر
في الباطن ، بل لم يقع بآثاره في ذلك ، بل في الله ، وفيه ههنا

كأنه الصلح « محمد » في هذه الفترة ، وعلى لأخص في غار حراء كان
في حيرة ما شاهده من حيرة ، عبر الله سبحانه « وهو حدث صلياً هدي »
لقد عرف قومه في محبة دينهم ، ولا عجباً ، لا كبراً ولا إنكاراً
ولا تلاماً ، ولا في السماء رأى ما مدته ، ومن عاف وأما سحرية
وربه ومعه ودينه ، في محبة شيء من ذلك قد تم عشق
كما عشر السمك كل بعضه ، وكما عاش الإنسان وسببه في حيرة واحدة
رحم الله ما عده أخيره ، لا بدوه سيد حب ونصيح نفسه ، ولا
الحب في نفسه ، وحده العنقه ، محبة ما رأى من وشه ، ولم يحبه ، رأى
من حيرة ، من الحق ؟

لقد اطمأن إلى شيء واحد هو أن كل ما في صلاته وحيرة شيء واحد
هو سواء أمر الهدى

حاله نفسه ، بدت في صرعه وسعور دمه منكب نفسه وعمره
قلبه ، لعله أن يعزل الناس لأنهم يتحولون منه وبين مكبره ، ويعلمون عليه
سببه من عمره

لقد حرب المرأة السبعة واليوم فوجدته مفتوح قلبه وريح نفسه ، ووجدته
مفتوحاً خيرة ، واتجاهه لهدايته ، فبالغ فيها حتى بلغت لشهر

وكل باب تفكيره ، وكل باب منطقته وخصايه .

إنما حسب محمد الحق من حريق نسمي من ذلك كله ، وأرفع من ذلك كله :
صحة من طريق علم ، ونعم من جهة علم وسكن طيب إيمان ، ونعم من
حي وحر تأمينة ، لأن تعدد القوى العلة ، وتكون الآلة ، وتكون العلم ،
وتكون منطق ، وهو الهندسة من ساس ، لا يؤمن حدود نعمة وانحس ،
ولا يؤمن حدود لب ، ولا يؤمن

من حد من حد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ،
متفق بالكتب والرسائل ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ،
على نظر ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ،
تعد العبد في حصر طوعه ، واتخذ نعمة الاله ، لا نعمة اشعر ،
وحد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ،
فيهم انوار

تعد من حد من حد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ،
هداية ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ،
سعد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ، ولا من حد من حد ،
به العلم والهدى ، والدكي والعلم ، والعلم والعلم ، على اختلاف من بينهم ،
لأن لهم جميعاً قدر من نعمة من نعمة الاله .

وسبب العفو منيرة في في والاحتياط للعقول ، وقد يكون من بعض العلف
صحيح العلف ، وقد يكون صحيح العلف من بعض العلف ، ومقياس صحة الاستفادة
من النبوة صحة العلف لا صحة العلف ، بذلك من نال في أن يؤمن عمرو من
العقل ، وأنسب حارة به في مؤمن في أن يسلم أو سفير .

کاتب فترۃ عار حراء الخلد القاص بین محمد بشر ، و محمد بشر رسولاً ، لقد
صعد إلیه إلیسا حائر ، و هبط منه سدره ، و هبط منه مطهره ، صعد ثکاء ،
و هبط منامه ، مع فی صفة انوار الإلهی و اکمل شء حو به مد ف یراه نفسه
و یکشفه سورده .

من من عار يدعو له من سمعوا صوته ، و من تحبو منهم من حده
فمنه ، و ان سمعوا لصوت الله علی سدره ، و ان یرو عظمه الله فی کل اثر من آثاره .

فی شهر کان من اشهر ، و من کان من عار مد فی مد کان مد .

لو فاض کتاب من مد

قانون الرحالة

بعد نحو ألف عام سمع في بيت المقدس عام حين اسمه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى ، صر فرى أن السماء قد سقطت في احتراق النجوم وتربيتها ، ثم حلف من بعدهم حلف شرجو م دؤوا ، واحتصروا م صوبا ، صر عليه ألا يسكر كما تنكروا ، وألا يفرّد شيء كما انفردوا ، وعاف أن يكون صدى لغيره ، يجمع ما مرقوا ، أو يفرق ما جمعوا ، فأخذ يسعرض موت نفسهم حتى تكلموا ، وواحي أعضوا حتى يسكروا . « رأيت أن أفتد عفاً شعلوا ، وانفرد من م يدكروه » ، ذلك أنه رأى الممسكة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لم توصف وصفاً كافياً ، لا من ناحية جغرافيتها ، من مدور ونحر ، وبحيرات وأنهار ، وبلدان وأصهار ، ونبات وحيوان ، ولا من « حشيتها الاحتشائية » من اختلاف أهل البلدان في كلامهم وأصواتهم ، وألوانهم ، ومداهمهم ، ومكاييلهم وموازينهم ، ونمودم وحسروهم ، وصلة صدهم وشراهم ، ومعرفة معارفهم وعيوبهم ، ومعادن لعمه واحصب ، ومواضع الصيق واخذب .

ورأى كما في ذلك على لا بد منه لتحرر والمسلم ، واللؤلؤ والكبر ، والقصة والتفقه .

ثم قد اتجه بعض العرب قبله إلى هذا الباب ، ولكنه رأى أنهم مضروا وما أنصفوا ، منهم من قل في كتبه ما سمع من أمواه الناس واكتفى بذلك ، ومنهم من اقتصر على تصوير الجغرافيا وشرحه ، ومنهم من اقتصر على ذكر المدن المشهورة

مراراً على نهرى ، و قطع على فواصل الطرق : وحدثت القصة والكوار ،
وحدثت السلاطين والوزراء ، وصاحبت في الطرق البساق ، وبعث البساق في
الأسواق ، وشجعت في حموس ، وحدثت على في حموس ، وعاثت حرب
الروم في التنوى ، وحرب الوافس في تلسى ، وحرب في عراضه لمعوى بين
الأخذه ، وسكنب من اجهل في محلة خاتمة ، وكما ست العر والرمعه ، ودر في
على غير مرة . وسب جمع من مشروى بخلاب ، وعربت وانفرت مرار ،
ورئيس السبع ، وانتهت بالجمع ، وانتهى لأردن . وعادى الخمدون ، وسعى
في إن السلاطين ، وحدثت حدمات طرية وفلاحة لدرسيه ، ورأى يوم العوارة
وعند تراره . وقد ذهب في هذه الأسفار فوق عشرة آلاف درهم ، سوى
ما كان على من تمسك في أمور شرعه ، وما من رحمة مذهب إلا وقد
استعملته ، وما سرى في حدة وبنى وبين مائة عشرة فرسخ إلا فرقت القعدة
واعنت إليها لأظرفها ، وزعموا أكثر حلالا مستحوى ، وحدثت مسيرى في
الليل لأرجع إلى رفاقى ، ومثل هذا كثير . ويتذكرت هذا ليعلم ما طر
في قلوبهم أن لم يعمه حرقه ، ولا يعمه في فكك بين من قاسى هذه الأنساب
وبين من صلب كسبه في إلهيه وروحه على السباع .

هذا برأيه في سنده . أم ما - هذه برأيه فيه « أن يسأل دوى
العتور من الناس ، ومن عرف بالعقد والاساس ، وأن يسأل عن الشئ الواحد
جماعة لمخلقه قد بلغوا عليه أثنته . وما احصوا فيه سنده ، وما حكموه ولم تخله
عقله أسسه . من رواه أو قال فيه « رعموا » .

وهذا منتهى الصدق والإصاف ، والدقة والبحرى
وحاميه فكرة « الحرافط » بعينها في كسبه ، من حاتم فكرة الحرافط
الملونة واحتير الألوان المناسبةه قتل .

«ورسمها حدودها وحصصها وحررها عبرتها المعروفة بالحجرة ، وحبس رملها
الدهشية بالصخرة ، وشجرها بلحة بالخصرة ، وأهملها معروفة بالبرقة ، وحصلها
اشهورة بالعترة ، ايترب توصف إلى لأفها . ونف عليه خاص والعلم »
غير أن هذه الخرافة - مع الأسف - لم تصل إلى ما كان عليه
وقد ساج في جزيرة العرب والفرق واسم ومصر ومغرب ثم في بلاد فارس
والهند والهند ، ودون ما ساهده حسبا وضع من قواعد ، وألف في ذلك كتابا
سنة ١٢٧٥ هـ سماه «حسن لتقسيم في معرفة الأقسام»^(١)
وقد لحس رأيه في الأقسام إلى : «ها ، في حد» في ثمة لكتب هذا :
«طريق الأقسام لفرق ، وهو نصف عن نصف ، وأحد للدهن ، وبه يكون
لحم نصيب ، وخصر ذق ، وأوسم مواك ، وأكثرها عصب ، وأجله
«الشرق»^(٢) وأكثرها صوفاء وقرأ ودحا على قدره القديم^(٣) وأخوده نسا
وأعسلا ، وألده حصار ومكسر وعذران الحسن^(٤) وأسفلها قوما ، وشريم
أصلا وفصلا حورسان ، وأجلاه ثور ، وأوسطه قوم كرمين وأكثرها عابدا
وأرارا ومسكرا وكثرا أسد ، وأكسها قوم ، وشجر فارس ، وشده حر
ونخط حريرة العرب ، وأكثرها بركا ، وصاخين وره ، ومثله ، سسم ،
وأكثرها عسلا ، وموالا متحجر وحسب ، مشر ، وأجوبه سلا وأخوده حيا
وأوسطها قوم ثور^(٥) وأجده ، وأكثرها مد ، وأوسمها أصا ، س .
وقال في موضع حريرة : «أرض صعب من أهل مكة ، ولا نفع من أهل يرب ،

(١) صبح في مدته ٥ د ٤ سنة ٦٩٠ م

(٢) يريد بفتح الدونه ساسه .

(٣) طين القديم على الإقليم الذي فيه حرسان وصرسان

(٤) يريد أعمال الإقليم الذي يشمل الري وحماد وأسفها وقاشان

(٥) أمور هي جزيرة بين لوسل ومرب

ولا نحب من أهل بيت المقدس ، ولا آت من أهل حمرة ، ولا ذهب من
أهل الزى . . . ولا أصبح موزر من أهل السكوفة ، ولا أحسن من أهل حمص
وبحرى ، ولا أحسن يحيى من انديم ، ولا أشرب للحمور من أهل بعث
ومصر ، الخ ... بين سن سن ... أى عيدا أضيف ؟ طر ، بين كان طلب
لدارين ، قيل له بيت المقدس ، وبين كان طلب البعثة والحيرة وارحص
والقواكه ، قيل له كل مد آخر . . . وإلا فبيت لحمه أمصار ، دمشق ، والبصرة ،
والزى ، ونحوى ، ونحو . . . ومن أراد الحيرة فعليه بعد أو عكا أو مصر . . .

وقال فى موضع ثالث : « وانعم أن عداد كانت خليبه فى القديم ، وقد بداعت
الآن للحيرات ، واحتب ودعب بها ، وه أسقطها ولا أنعمت بها ، وإن
مدحها ، مصريف ، ومسطط مصر اليوم كمداد فى القديم ، ولا أعلم فى الإسلام
لدا أجل منه » الخ .

وبما جاء مصر فى رحله نحب مصطط ، وقال به لم يرى الأمصار أهل
منه ، ونحب مد منه من كثرة المد ، . . . وفى من فى الإسلام أكبر محالس من
حاميه (جامع مرو) وقد سرتته أطمعه وحواه ، وكثرة نقوله وقواكه ، ونعمته
بعه نعله ، نعر ، ودعش من كثرة الأك فى العين ، ومن كثرة المصلين فى
المسجد ، ولكنه لم يحبه كثرة براعتها . . . واستعد عدم عناية لمصريين
بالمصطف ، وادعاه من كهم السكان ، وكثرة لكالاتها ، كما انتقد شرب
الخمر ، وانتشار الفجور ، وكثرة الساب

وحدثنا أن أهل السم عيون على أهل مصر ثلاثة . « أن مصرم
الدى ، وطيرم الحدى ، وكلامهم رحو مثل النس » .

وأيا ما كان فقد مخالفه ويخالفه يتخذون في وصف من مراد لأقاليم وعيوسها ،
ولكن عدده أنه وصف ما شاهد . كما وصف أثر هذه المشاهد في نفسه ، وقد
يكون اختلاف رأيه عن رأيه اختلاف رسم ، ومما قد عيرت فيه الأوصاف
والأوصاف عما كانت في رسمه ، وأنف سنة ليست بالقليلة في تفسير الشعوب .

وعلى كل فثم ما للرجل برده بديق الذي وضعه والتزمه ، ولا يزال إلى
الآن في طرى نس الأعلى نرجحه ، وفي أن موقفه من الرحلة المحدثون فمن مهم
من يفعل ما فعل ، فيبيع في الأسواق ليصرف هذه بحرية لبلاد التي رحل إليها ،
ويخدم ليصرف حل العصور ، ودحوئل السور ، ويحفظ لبحر وبأكل ما كلهم
ليصرف عاداتهم ، ويتشكل — كما د — نحل الأشكال إلا الكندية ؟
اللهم إن هذا — في بابه — لعظيم !

اسباب الضعف في اللغة العربية

١١١

ردد الخرائد وعلا - الشكوى من ضعف طلبة وحرثي الجامعة في اللغة العربية - ولا شك أنها مسألة لا يصح أن تمر من غير أن ينداول الكتاب بالشرح والتعليل ، ونعسوه على وجوه العسمة ، حتى نصل إلى علاج حاسم .
أما إن الطلبة ضعاف جدا في اللغة العربية فامر لا يحتاج إلى برهان . فكثرهم لا يحسن أن يكتب أسطر ولا أن يقرأ أسطر من غير أن يطيع كتاب يكون بعدد الكتاب التي كتبها أو يقرأها ، وهم يذا حصوا وقرأوا أو كسوا وأدوا امتحاناً . وسمعت ما تثير الغضب ويشت الأسماء ، وما أن الضعف في اللغة العربية سكة على الدلاء فذلك أمراً في منتهى الصعوبة ، لأن اللغة العربية لغة العباد ، والضعف فيها ضعف في القوم فقط ، بل لأنها اللغة التي تعتمد عليها جمهور الأمة في ثقافتهم وتكون عمتهم ، ولغة الأخبية التي يتعلمها طلاب المدارس الثانوية والعالية ليست هي عماد الثقافة للبلاد ، وليست هي التي تكون أكبر حرج في عبيد ، إنما الذي يقوم بهذا كله هو اللغة العربية التي تتعلمها في الكتائب ورياض الأطفال ، ودرسها العلوم المختلفة في المدارس الابتدائية والثوية والعالية . فالضعف في اللغة العربية ضعف في الوسيلة والنتيجة معاً ، على حين أن الضعف في اللغة الأخبية في كثير من الأحيان ضعف في الوسيلة فقط ، وهذا اعتقد أن معلم اللغة العربية في المدارس على اختلاف أنواعها عليه أن يكرز واجب وأخطر مهمة ، وتقدير موته وضعفه تشكلون - إلى حد كبير - عقبة الأمة

وبعد ، وهي لأسس التي نشأ عنها هذا الشعب ؟
عندئذ أن لأسس ترجع إلى أمور ثلاثة : طبيعة اللغة العربية عموماً ،
ولمعلم الذي يعلمها ، والمكتبة التي يقرأها .

فإن طبيعة اللغة العربية هي صعبة عسرة إذا وسمي مثلاً باللغة الإنجليزية
أو الفرنسية . ولكني أتحدث على صعوبات ذكر بعض عناصرها هي مثلاً -
لغة معربة ، تتأخر أواخرها عن حركات من رفع وحذف وحركة حريم حسب اعموم
الاعتقالات ؛ ولا شك أن اللغة العربية أصعب من اللغة المقروءة ، أي التي
آخرها شكلاً واحداً في جميع نواحيها ، ومع جميع احوالها ، كاللغة الإنجليزية
والفرنسية .

وهي صعبة كذلك من ناحية حروفها وحدها لأنها على كيميائية تطلق
منها ، من لا بد صحتها تطلق من القسمة بالحركات أو من القسمة ، على أساس
اللهب الأوربي التي تدل كتابتها على كيميائية الصق ، في أكثر مواضعها .
ولصقتها بشكل عسير فلا تستعمل في الخرائط والمجالات ولا في أكثر الكتب
الأدبية الحديثة وحديثها .

وهي صعبة أيضاً من ناحية الألفاظ الكثير في لغتها ثلاثي ،
وهو أشكال كثيرة لا يمكن حصرها صوفاً حاشية ، وكثير جوع اليكسيز ،
وهي كثيرة وصوائفها قمت بغيرها ، وكثير عدد والعدد فيه بعدد من
حتى لا يحيدده ، لا حاشية وسدسهم .

كل هذا ويحوي يجعل اللغة العربية صعبة لمن ، وإتقانها يحتاج إلى مران
كثير ومجهود كبير من المعلم والمعلم .

ولست أعرض هذا لئلا إذا كانت هذه الأعراض مظهرًا من مظاهر
رفق اللغة أو صعبها فإن هذا لا يعنى الآن ، وإنما الذي ينبغي هو تقرير صعوبة

كامله ، وصحح جرح دار العلوم لا يحدق الأدب القديم ولا ذاب الحديث ، ولا يستطيع خدمة شعب الأدب الذي هو في حاجة إليه ، ولا به من المهارة في الإسهال ما يستطيع بها أن يهضم عقله الهوس اللائق ، ولا هو سائر الرمن في ثقافته حتى يجمع أطلسه لشخصيته لغويته . ودخل ذلك أمور كثيرة منها ضعف مكتبة المدرسة وهو ما سألناه بعد . ومنها عجز معلمي اللغة العربية عن تشويق الخليل ، وانفسه إلى التمرس عرسه . حتى به يرى لشئ لا يكاد يستطيع القراءة في كتب لأحسنة حتى يهرم . ويعتبر ألف صرة على مقدمة المدرسة . ومنها عجز الطلبة في صميم عوسهم إلى أن اللغة العربية مادة ثانوية ، وليس وصفت في السطح في . أنها . ومنها أن مادة الخيال فيما يتعلق بالبحر الإسلامي والأدب لم في ومعلومات عامة التي تفتقر إلى حد بعيد ، والمثلون بها . كما . ثم مضمون ، به لم به لأمه به أسلاف وعلماء عبيد في سكر من انفسه ، إلى كثير من من هذه لاس

وأما الأمر من جهة اللغة العربية . فهو لأن ويدار العلوم ، والمشرق على تعليم اللغة العربية فيه هم خ يحوها ؛ قصاراه أن يبلغ من الرقي ما يفتته مدرسة دار العلوم في صميمها ونظمها ومساجدها حتى يحل محلها . ولكن هذا يرهنا على أنه لا يحقق الغرض الذي نرى إليه

وأما قسم اللغة العربية في كلية الآداب فكذلك . فضعف ، فهو يعلم طرق البحث العلمي ، وهذا منظره . في . تنوع في مسأله وان يهتم مسائل ، ولا يخرج لطالب الأدب إلى ما ينبغي أن يدرس . ضعف في ذلك به عيب في طليته على طائفة مختار . كنهه من . من لا ميريده وحبوا على شهادة المدرسة الثانوية ، وهؤلاء ، لا يصلحون صلاحية تأمل مدرسة اللغة العربية إلا بعد عهد طويل لأنك في سيرة المدرسة الجامعية . ذلك . اللغة العربية - إلى

الآن متصلة اتصالاً وثيقاً بالدرس ، ولا يمكن أن يحدثها ويستطيع أن يفهم كتبها القديمة إلا من بلغ درجة عالية في فهم القرآن والحديث والفقه وأصول الفقه وأدب تاريخ الإسلام ، وأخصية المدرس تأخذه الجامعة هذا القسم لم يشقوا هذه الثقافة ، ولا يستطيع الجامعة أن تكن هذا المقص مهم بل مدرسون من الجهد ومن أجل هذا ترى حذرة من يجيدون شرح البحث في المسائل إذ يقصرون في مسائل بعد في ط الأثر ، وإلا علوم مسائل أوية وهي في الواقع كذلك .

إذن من خلق أن يكون من معهد أبي مدرسي لغة العربية في مصر معز عن أخرج معلم اللغة ، ومن لتجيب أن توجد هيئات ثلاث لتعصير معلم اللغة العربية ، من لا يجوز إلا أن ستة واحدة ثم كل هذه الهيئات معيب لتوزع قواها ، ولو وجدت القوى في هيئة واحدة لاستطاعت أن تخرج خير نموذج للمعلم ، ولكن يعصف بهذه الفكرة الفسلفة معيب كل فئة معيب ، وبدخل السياسة عند حلها فضاعت بذلك المصلحة العامة

ووصل من معنيين مسائل كانت هي لأخرى سبأ في الصحف ، وهي منهج الدراسة والامتحانات والتفكير

منهج مدرسي اللغة العربية مستحجرة رغم ما يبدو من مدينتها وأناقها . حد مثلا منهج قواعد اللغة العربية والملاحة لمحمد أمهم إلى الآن لا يزالان ، معيبات معيب سبويه وانسكاكي على الرغم من رحرهما ، فالتقسيم الذي قسمه سبويه في النحو ، والتعريف التي وصفي ، والمصطلحات التي ذكرها هي في كتب مدارس اليوم وكل ما حدث حتى في الكتب التي أنفت منذ سنوات قليلة — هو ذكر الأمثلة ارضقة ونسب اشرح ، ولكن لم يدل مجهود موفق في معالجة

البحر على شمس حديد كقيم مائت منعددة في فصل واحد حتى سهل على
الضفة فهم، وبحسبهم . وكوضع مصصحت حسة أقرب في الفهم ونحو ذلك .
وحسب دلبلا على ذلك ما راد في بحرومات للعب حسة لأخرى ، فأخرومية
اللغة الفرنسية أو الإنجليزية اليوم مخالف — في الجوهر — ما كانت عليه منذ
عشرين سنة فضلا عن قرن وفريين .

ومستند في صناعة أعظم . فرائد لا وحسب . ولا ترى روى . وإلا
فمن في رمت ما د تبيد دسة « فصل واحد » على هذا المنهج . لا سكر
مصطحات ورعة ككل لا حسن ، وكان لا يعجز ، وشبه كان لا طاع ، وسه
كل لا سال ؟ وأخرى أي ذلك . يحدث عند كسبه ، ومن كان كسبه
المصطحات الفرعة وسيله لرى بدوق الادى ؟

وسب رايح في لأدب . من سوء . من هدر . وبصع في ترويح . و
الأمر مائت منسقة وفوعه في استرواح . لا في لعبور الحسة من
يم الطلب بمهارة كبره من لأدب . ترويح . ومحفظها ويثوقها ، وبذلك تقدم له
تأنيخ من غير مدمات ، وحفظه على لسطح من غير سلم
والذين جعلوا ترويح ككفور . وصحب في تسوع . وتسوعين . وشهر
أو شهرين . وماد على ورارة لغف . كلف من جمع ما الترويح مستسبه في
سبين أو أكثر على ألا توضع إلا بعد دراسته منه ، ثم تشر في اخراجه والحلاب
وتتميل الاعتراضات عيب . وعمل بالصالح من ، ثم ثبت لورارة العمل . عهداً
طويلاً حتى تم بحرها ؟

ثم الامتحانات أسرها عرب . افع . احصى لى سمعه في كل مكان
تظهر نتيجة الامتحانات في اللغة العربية ماهرة ، والسقوط فيها نادر ؟ فشيء من
شئين . إما أن يكون الشكوى في غير محلي ، وهذا ما لا يسلم به عاقل ، أو يكون

الامتدادات على غير وجهها ، وهذا ما يقوه كل عاقل . وسبب هذا السوء في
الامتداد كثرة مصرها - المحو وسعة كنهها - كون كل حصص الأوس من
النسب - ومنها عدم تدبير ورقه الامتداد في جسم حتى يصح أن يسقط
الطلب إن أتى خطأ شنيع في موضع ولو أصاب في مواضع أخرى ، ومنها زحمة
وسهولة في تصحيح ، وأذكر أن العرب قد زحمت من أسوء وأدرك
صاحبنا بعض ما وقع من أخطاء في الامتداد خاصة عند الهدف اللغة العربية
في هذا السبيل .

ثم بعد ذلك ، ومن شأنه المصير ، فقد كان من حسن مودته أن ولا شرعه ،
فعله أن يخط في موضع ما ، كأنه كسبه حسنة ، وفي هذا السبيل من العدد
متر في سنة ، وفي هذا السبيل من كنه خط في كونه حسنة من متر في
سنة ، وفي هذا السبيل من رقة كنه في سمع كنه « اسمع » و « دو »
أو على أعمده استعمل كنه في « سمع من خط » أو « لسان من »
فإن من خرج من في تسمية اللغة العربية لخصه ، و « دو » أو « اسمع »
وهو عدم لخصه في القراءة والكتابة فأمر في مائة دسمة ، وما لا يسمى
يد من خط ولا مدرس ، وما للعوام في أرقى لغة عربية على العموم .

فأمر يرجع في الأغلب إلى المشرح لا إلى القارئ

مؤدود بعد إلى الأسباب الأخيرة من أسباب ضعف اللغة العربية
وهي مسألة « مكتبة العربية » وأحق أنها مكتبة ضمنية فائرة ، هي مائدة
نسب دسمة ولا شبيه ولا متبوعه الأمان . وأحق أيضاً أن القائمين بإحضارها
لا يحدوا طهيها : مدار العلوم . وقد أتى على إشتاب أكثر من حين عام
خرجت منها الألوف من أساليبها - هل أحاديث في إخراج الكتب الدفعة المختلفة
الألوان والموضوع ؟ أو هي مصر - كل التصدير فأخرج من الكتب ما لا يتفق

وعدد حريجه وميرته في اخيه الاحميه والأذنيه .
والأزهر — وهو أقدم عهداً وأعرق أصلاً — لم يترك في السليق الحدث
اشتراكاً حده ، ولم يساهم بغيره لدى كان يحب عليه ، ولم يعرف عقبيه لسان
في العصر احدث حتى يخرج لم مام في أشد الحاجة إليه
وكله الآداب . ومن عصر عهد
كاملة ، ونحبت كثير
شكنت في كل
ومن ناحية منسبين
في مكتبة عربية
و شعور

ماذا عرف في منه وفي عطائه ؟ وماذا تقرأ الفتاة في بيتها ؟ وأين الروايات
الرامية التي يصح أن تضعها في يد نسائه ، فانها ؟ وأين الكتب في الثقافة العامة
التي تريد بها معلومات حيوية
حديث أمشي ؟ لإحده عن هذه الأشبه حرمة كل
اللغة لا ترقى ككتاب في موعده لمحو وانصر
الأذنيه ذوات الموضوع

سيفور المصور
«لبروس» ، و«مهم» لكتاب وصححه ، وسجودك حتى لا تجد وصف
تربية موسى والأديب في معلومات فعلا عن نسائه في تصحيح «مكتبة
العربية»

ذلك حق ، ولكنه ليس رداً على ما أقول ، يأتي في عهد القدر أكتفي
بأسرار الأدب ، أسرار ما حطفاً من غير أن أعني كثيراً بتحديد المشوّل .

لنعم خمسة من حيرة رحا مصر ثم في وقتلا وسعة تفكير وعلما بمجاهد تربيه
(٣) أن يكون الدراسة فيها مقصورة على المواد العلمية ، وبعد الانتهاء من
سنتين أو سنتين أساليب التربية في معهد التربية .

(٤) أن يعاد إنشاء بحيرية دار العلوم لتتولى ذلك ، وبعد مقابلة
على حيرة كانت ، فبوسعها في فترة من فترات وتفسير وحديث وما
في ذلك ، ودرس فيها عدة من حيرة منها مساويا للطلاب
في مدارس الأديرة لأحد ومستوفى بعد له فيه وقد (إسماعيل) وهو
شدد بدارسة عدد من هذه ، وسبب في كماله لا ، وهو ،
وأنشأ في دار العلوم من في هذه الأمانة تحت إشرافه ،
دراسة أدوية

(٥) أن يكون الدرس في دار العلوم ، دراسة منهجية ، في الأساس
وفي الأساس ، لا سيما في الأساس ، لا سيما في الأساس ،
الدراسة لا ، تتكون على ، من مدته في ربي لأمة وأنشأ
عقوب ، والنهوض بحيرة .

قد جرى في مصر ، في دار العلوم ، وحينئذ من هذا المع
الكف ، حير من مائة حصة من مطر غير كفا .

وبلى عهد في الإصلاح ، إصلاح ، مع شعيم : شاهد : بعد امرية وحصة
في مدارس الثانوية بفتح إلى ثورة فتمت رأيت على عقب بسط في المصطلحات ،
وتخلف منها الأتوب انفسه وعتصر في على ما يفتح سقمة الاسان والعلم ،
وترك ما عدا ذلك للخاصة

ولو أن في وزارة المعارف هيئة تسمى « مراقبة » للإصلاح ووضعها وطرقه

سعدده مسكات بعض من كل مرات لأحدى لأن هذا هو العمل الأساسي

للور. و ما عده مع به

وليس من رباح لغة العربية في مدرس الابتدائية والثوية من الأمور
لسهله ، فهو محتاج إلى درسه تسهله ساعة من أول وضعه ، ويحتاج إلى درسه
سهله العن الحقة لأحدى في أتم حكمة للاستددة مه والاعين بتلاميذ
لدا من في مراحيبه المجددة لمره مداد عتنتهم وهكذا

ثم لا محال ، كثير أثر في ضعف اللغة ، لأن الهمد عندما اعتماد أن
تقوى و لا يتجاس ، و بعضوا الامتحان ، و بعد صعوبة الامتحان والتشديد فيه
تكون عمة الطلبة .

والامتحان في اللغة العربية معيب من وجهين من وجهة وجهة الطلبة الامتحان
فيها في أسبب شأها طرية لا حميه وتعتمد على الذاكرة والحفظ أكثر مما تعتمد
على التفكير والعمل ، واللغة أداة للتعبير ، وأداة مه عويم القلم واللسان فيجب
أن يرى الامتحان إلى هذه اعدة ، أن يكون الأستاذ في هو الشبهة المسمى ،
وما هي الاستدرة مسكبه ، وأثر النقطة اليومية في الثقافة العربية ، فاشبه
لا صبح أن تكون في لرحله الأولى ولا شبيه من اسعيم ، إنه يكون مدد
ستكمل الطالب الجانب العملي .

وكذلك من جهة المدحيج ، بعد اسوف على مدحيج اللغة العربية وع
من العطف أشبه ما يكون ، عطف على المجره فلا صاف ، و عطف الأم ادهية
على انها لا تؤد

ولسحجوت سون تسهلهم على فكرتين باضتين . أولاً أن اللغة العربية
هي اللغة الأصلية فلا صبح أن يرسم الطلبة فيها . وهذا خطأ ، لأن لغتنا الأصلية
هي اللغة العامية لا اللغة العربية الفصحى وشتان ما بينهما ، ولو كانت هي لغتنا

الأصنية ، شكوتها هذا الصنف ، وناسبتهم عنة ورحمة عليهم وقد نسا صررها
وليس أدل على عاد الامتحان من حسن سخته ثبوتية مع ضعف الطلبة
ضعفاً صريحاً منه حجباً ، شكوى من معقول نال من هذا الصنف ثم تكون
سنة المصحح فوق التذيين في ابدته في كثر سعي

كل هذا مع التلاميذ يهروا ، سعة لغزلة ولا يعيرونها التفتاناً ، ويحترمون
اللغة الأحيوية والرياضة لأن الاحترام عندهم تابع لنسبة النجاح ، فكما كانت
النسبة قليلة كانت العناية بالعلم أقوى ، وليس ينسى حد من العبارة التي تدور على
أنسنة الطلبة وهي : « إذا سمعوا صوته خمدوا في سدة كماله العربية ونواله
« وهل سقط أحد في العربي ؟ »

ثم هم طرغوا في التصحيح مستخدميه ، به لا يعومون اوزمة ككل ،
ولكن يحرروا ، ٥٠ شات صغيرة ثم جمعوا درجة على كل خبري ، فحدث أن
الطاهر ، رأى الخطأ ، سمعه بل على الجمل التام ومع ذلك ينبجج ، حتى ينجيل إلى
أن ابيد إذا أعرب « في سب » في حرف حر والبيت مفعول به منصوب
لأعطوه ٥٠ ٪ على صحة إعرابه « في » وحضه في إعرابه « الب » .

أنا كميل بأن سنة واحدة توضع فيها ورقة الامتحان عملية أكثر منها
بطارية ، ويشدد فيها في التصحيح شدة حارمة تساوي سدة في تصحيح الرياضة
واللغة الأحيوية ، كافة في أن يوحه الطلبة عدهم الكندي للغة العربية فيرون
الصنف وتحسن النتيجة .

ولا نسي أن الشمس بعد ذلك له أثره ، فلو حدد العرض منه لادت قوته
الحالية أو ضعفه ، وليس المغش جاسوساً يسط الخريفة ، ولا هو عداد بعد
موضوعات الإنشاء والتمرينات ، ولا غرضه الأول أن يقول إن كلمة كذا ليست
في القاموس ، كلا ولا غرضه الأول أن يكتب عن المدرس أنه جيد أو ممتاز أو

ضعيف ، إنما مهمته الأولى حسن توجيه المعلمين إلى تحقيق العرص من دراسه اللغة
العربية واوصول ناطقيه والمدرسين والكاتب ومساعد في أرقى حد مستطاع ،
ومقدار تحقيق هذا العرص أو عدم تحقيقه يكون الحكم على قيمة التفنن
إذا أصحح معلم ومهذب والامتحان والتفنن صدحت اللغة العربية في
مدارس وهذا هو العلاج الوحيد الصحيح ، أما ما عده صلا - غير حاسم
ولا ناجح

من وحى البحر أيضا

من بهية "اللسان" في "البحر" حسب رتب الأسماء في البحر

كان أوت ووت عروب لسن

ولا أدري ماذا كان رأت عروب الحسن في البحر ، وددت أن أكون
حصى ، وحلت بنفسى في ملك دى نسجه ، أو صان نوى حسنى إلى حيث هد
النظر شمس شفق ، فأحتضنه وأخذ به ، وأنى منه كما فى الداش فى لسن ،
وأسر شعوره معى الأزلية والأبدية ، وأشهد فى مرآته أحداث رعد
وتنفس العصور

به هذا منظر عند شهد خلق آدم ، وحوار إسس ، وشهدت الإسم
لأول فى مدحته ، ومعز به وكهوفه ، وشهدت كل حصوة يحطوها فى قدمه ،
فيتر أحياء ، ويهدى بعد أن ينج به أعمار حيا ، وشهدته بين الحصى
ويهدى لبنى حجر مهاب ، شهدت اندى تفكروا سببا فشكا ، وباعه الحصى
شينا شينا ، شهد الأهرام وهى منى ، ورمس وهو يحكم ، وديون وهى
سبا ، وشهدت ميلاد كل مدينة ، وموت كل مدينة ، وطر - إلى سبم وهو
فى هذه ، والعسفة وهى فى سبب نمر هب ، وشهدت كل الأحداث على هذه
هذه الصغيرة التى تسمى "الأرض" ، وم يكن كل هذه الشهدت إلى
الحصاة لأخيرة من عراك الطويل الأمل ، هرب من كلها لأنت شهدتها
وليدة صغيرة لم تفرح كبيرة ، شهدتها كلها وأنت شيخ هرم ، قد أرايت فى
صدا وشهدت وكهوت إذا كان كل هذا فى رأسه فى لحظة من شجوحات ،
على أنت ما سحت وما هربت ، وأنت فى شجوحاتك أنت فى صوتك ، وأنت

في شئت لم من شئت كثر العداة ومن العشي ، لأنت أنت فاعل العداة ،
وفاعل العشي .

وعلى الجنة ، لكن تاريخ الإنسان لا حرراً هيباً من تدر بحث ، من ما تاريخ
الأرض كلها منذ بدء تكونها إلى يومنا هذا ، لا حفظه البرق من حيانتك الطويلة ،
وما الأرض والإنسان إلا من واحد من شئتي لا عداة لك ، ومسحة من مسحتك
التي لا تحصى ، وفوق هذا ودن سحر ربي وربك

هذا الإنسان المتناهي مُصَغَّبٌ بهذا البحر اللامع هي ، وهذا الأفق اللامتناهي
أشياء ، ولكن لا ، من الإنسان متناهيًا محدوداً ، فإنّ تنافس طوله وعرضه ،
وخطّ مدي نصره ، فيه احتمال لدى لا شيء . وبسبب عداة الأفق والبحر والسماء
وما في ذلك من لا شيء ، من مدافع من كل هذه الأشياء ، ولا يزال
مصفافاً واسعاً سيعبر أمته وما لا مع أمته

وفي هذا الجسم محدود من لا محدود من من هذا البحر ، وأرفع من
هذه السماء ، وأنعم من وراء هذا الأفق ، وأنعم من مع سببه النهر أو المحيط به
احيال ، سيج كما يهيج هذا البحر ، ويهدأ كما يهدأ ، وتحوى الدرر والأصداف
كما تحوى ، وتكسر موجاتها كما تكسر موجاته ، ويرعى وترد كما يرعى ويرد
وطالعها بالبحر وسعف ، كما طالعها بالبحر والسف ، وهي في كلتاها أربية
أبدية أكثر مما هو أزلّ أبدى ، وغزت شمائلها وخصائصها على العلم أكثر مما
عز ، فلما توافق في هذه الصفات تألف

عرصة هي الله ، لم معاً بالعظم والسعة ، وم معاً بامتداد اللانهاية ، فأرادت
أن تنتم من هذه السعة وهذه اللانهاية ، فأحترت اللفظ لمدال عليها احترالاً ،

طولات ومطولات في العدد — مثلا — وهي اسود هي الحفرة ومحبها حسة حروف
كامنة ، ومدت كنهها لا بدس وحسب ، ونبت إلى امدود طبعته فصرته
هذا المحر الصبح إلى اعد مدى ، اعيب إلى اعد مدى ، اسود بالأعيب إلى
أعد مدى ، ضنت عليه بألفاظها وامتدده ، وصغت به كلمة محرومة بخطوبة من
ثلاثة حروف فقط ، وهكذا صغت في « نيس » لصبغة إلى ما لا يهيه ، بربعة
إلى ما لا نهاية ، لمقله الأشكال والألوان إلى ما لا يهيه ، وفل مش دنت في
العقل والأفق وغير ذلك .

لا . لا ، إنها كانت ماهرة كل لغة ، فأما ما حصرته فسمته في سهولة
ويسر ، وأما ما لم تحصره ، فلم تقف اسمه طويلا تقيبه وتقدره وتعيما بتسميته ،
فيس لها من الزمن والفراغ ما يمكنها من تلباس والتقدير ، وإنما وضعت بطاقة
صغيرة على حره منه صغير يدل صغيرا على كبره ، وحرفه على كله ، كما فعل
المؤلف في عنوان الكتاب ، أو كما فعل الشاعر في لعق طوطه من السبعة ووجه
على ثوب من النور ، طوبى ملعوف ، ثم جاء الجيب في نطق بالكلمة والى من
عصها وقوى مخزها ومد صعرها

في حضرة اللامهات ومد طرعه اسم الإنسان بالتسمى والرق ، ويشعر حدة
التغير من حياة مادية كلها أكل وشرب وشهوات ، وتشم عليه اللامهات من
نفسها فيصن إلى اللامادية ، ويسبح في لبحر ، ويحترق ما هو متقلب فيه أثناء
حياته اليومية ، وتلمع في نفسه لمحات برق مصينة يود لو طالعت ، ولكنها لا تطول
فسرعان ما يتحده أرضته إلى الأرض ، ومدته إلى الدهر

في هذه المواقف تتحرك العطفة الدينية ، فهذه اللامهات لصغرى تذكر
الإنسان باللاهية الكبرى ، وهذه ذلية الأبدية المحدودة بوعاء ما تذكر بالأثرية

الأبدية المطلقة ، وهذه ضعة الإنسان أمام جلال البحر والشمس والأفق وما إليها ، تذكره بضعة هذه كلها أمام خالقها ، وتجرّد النفس أمام هذه المناظر يطعمها في الخلود ، على حين أن انقاسها في المادة يبعث فيها الشره لنعم أكثر ما يمكن من النعم قبل أن يدركها الموت ، ثم هذا التموض في هذه المناظر يذكرنا بالموضوعات الدينية التي دقت عن الفكر وسيح فيها الخيال ، كالنعم القيم ، والعذاب الدائم ، والجنة والنار ، واللوح والكرسي والعرش ، وما إلى ذلك .

أمام هذه المناظر الجليلة ، والمناظر الجميلة ، والمناظر اللانهائية ، تهب صرخة من أعماق القلب « هنا موضع سجود » .

تذكرنا بهذه اللانهائية كل حواسنا ، فتشربها في رؤيتنا للسماء وللعان نجومها ، والبحر وتكسرات أمواجه المتتابة المتلاصقة ، وتشربها عند دقات الساعة في سكون الليل ، وفي الموسيقى الجميلة السامية العلوية ، وتذكرها في حضرة الله في الصلاة الحقة ، ونحسها في رؤية الموت .

وهي في كل أشكالها وأوضاعها رهيبية ، لا يأنس إليها إلا من مرّن عليها ، وحاول خوض غمارها ثم ارتد ، وما زال بها حتى آنسها وأنس بها ، وهي رهيبية لأنها مجهولة ، والمجهول مخوف ، وهي عظيمة والعظيم مرهوب ، وهي غامضة ، والتموض ظلام ، والظلام مرعب ، وهي جليلة لأنها تشعر الإنسان بحجارتها ، وتقتصر عمره في جانب طول عمرها ، وبضعفه بجانب قوتها .

لذلك هرب من اللانهائية إلى التحديد ، فسكن إلى المنزل لأنه بأويه من القضاء ، وأنس بالمسجد يحدد شيوعه ، ويحصر شروده ، وحصر نفسه في دوائر محدودة فرأى من اللامحدودة ، حتى في عقله قد حكمه بالتعريفات لثلاث يسبح في

الخيال ، وجسم المعاني ، وتمسك بالعادات والشعائر والتقاليد هرباً من اللا محدود واستقناً بالمحدود .

فإذا نعمنا بك أيها الفضاء ، وأيتها السماء ، وأيتها البحر في تموجاته ، وأيتها الأفق بحمرته ، وأيتها الشمس في دماها ، فلهذا التغير ، وللهذا إلى حين ، ثم تعود سيرتنا الأولى نعيش في الحدود ، ونبحث عن الحدود ، ونألف الحدود .

وعرف صفارى مكاني ، فأتوا إلى يدعوني أن أريهم « مدينة الملاهي »
فشمرت بما يشعر به من كان في ماء ساخن ثم غمس في ماء بارد .
« رأس البر »

COLUMBIA UNIVERSITY



0026815737

893.7As43

Q5

v. 1-2

893.7As43

Q5

v. 1-2

AsIn

Faid al-khātir wa-hum ...

JUN 18 1948

